

كلية الآداب بسوهاج

إصدار خاص
مجلة كلية الآداب بسوهاج
العدد الثامن عشر - فبراير ١٩٩٥ م .

المعالجة الصحفية لأزمة الخليج
فى
مجلتى أكتوبر ونيوزويك

خلال الفترة من ٢ أغسطس ١٩٩٠ إلي ٣١ مارس ١٩٩١

دراسة مقارنة

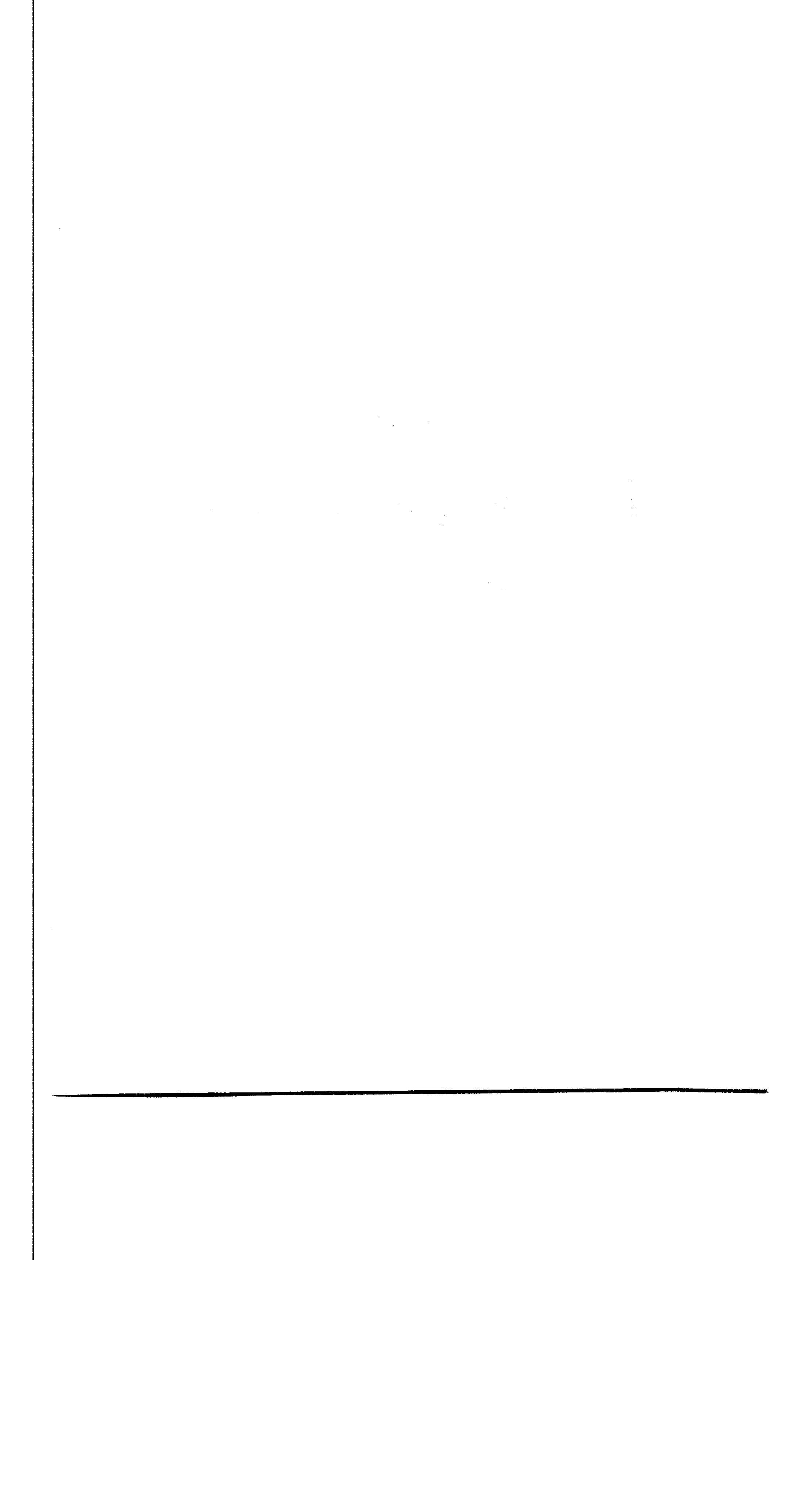
د. سهام نصار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٤٦٦ / ١٩٩٥ م .

بسم الله الرحمن الرحيـــم

﴿ وقـل ربـى زدنـى علمـــــا ﴾

صدق الله العظيم .



مقدمة

على الرغم من أن الأحداث التي قادت إلى حرب الخليج الثانية في ١٦ يناير ١٩٩١ ، بل والحرب نفسها ، أصبحت فصلاً من فصول التاريخ ، إلا أنها ما زالت حافزاً للباحثين في دول عديدة على إجراء مزيد من الأبحاث والدراسات التي تتناول أبعادها وجوانبها المختلفة ، فقد كانت هذه الأزمة - من وجهة نظر المتخصصين في العلوم السياسية - نموذجاً فريداً لم ، وربما لن ، يتكرر في تاريخ العلاقات الدولية ، ذلك أن هذه الأزمة شملت دولاً عديدة ، طوعاً أو كرهاً ، بعضها كان يعرف بالتحديد ما يريده ، وبعضها وجد نفسه يساق إلى مصير مجهول لا يملك له دفعاً ، فلم تكن دوافع أطراف الأزمة أو أهدافهم من وراء المشاركة فيها بالفعل ، أو برد الفعل واضحة ، ذلك أن حجم الفجوة بين ما هو معلن وما هو خفي ، كان وما يزال كبيراً جداً (١) .

وفضلاً عن ذلك فإنه على الرغم من انتهاء حرب الخليج الثانية ، إلا أن الأزمة لم تنته حتى الآن ، فلم تسفر الحرب عن انتصار أحد الأطراف انتصاراً كاملاً ، بحيث يستطيع إملاء شروطه على الطرف الآخر ، وتحقيق جميع الأهداف التي من أجلها نشبت الحرب .

فعلى الرغم من أن الحرب حققت هدف التحالف فيما يتعلق بإجبار العراق على الانسحاب من الكويت انسحاباً كاملاً ، مع عودة الأمير إلى السلطة ، إلا أن الحلفاء لم يتمكنوا من تحقيق باقي أهدافهم كاملة ، ففيما يتعلق بتحطيم قدرات العراق العسكرية والاقتصادية ، تحقق هذا الهدف جزئياً ، أما بالنسبة للإطاحة بالرئيس العراقي ، فهو ما لم يتحقق حتى الآن ، ولذلك ظلت العقوبات الاقتصادية التى فرضت على العراق فى أثناء الأزمة مستمرة حتى الآن .

وعلى صعيد الدراسات الإعلامية ، كانت تغطية وسائل الإعلام للأزمة وتطوراتها ، أحد المجالات التى خضعت ، وما تزال تخضع للبحث والدراسة من جانب المعنيين بشئون الإعلام ، ومن جانب كثير من معاهد الصحافة والإعلام فى العالم ، ففي

---

(١) سيرل ، مارسيل : أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد ، ترجمة د. حسن نافعة ، سلسلة دراسات أزمة الخليج (٤) ، ط١، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية ، القاهرة ١٩٩٢ ص ٩

الولايات المتحدة - على سبيل المثال - صدرت نحو مائة دراسة اعلامية مستقلة عن أزمة الخليج حتى نهاية عام ١٩٩٣ .

ويرجع هذا الاهتمام الكبير من جانب الباحثين في مجال الإعلام ، بدراسة دور الإعلام في أزمة الخليج ، إلي أن هذه الأزمة أثارت نشاطا اتصاليا مكثفا ومتشعبا ، فقد شملت أزمة الخليج دولا عديدة بصورة مباشرة لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية ،إذ شارك في التحالف المعادى للعراق ٢٩ دولة ، وقد اعتمدت هذه الدول بصورة أو بأخرى على دول ليست فى التحالف ، إما من أجل الحصول على معونتها المادية والمعنوية ، أو لإبقائها على الحياد بعيداً عن القتال - كما فى حالة اسرائيل ، وقد وصلت المزايدة الإعلامية خلال حرب الخليج - كما يقول مارسيل سيرل أستاذ العلاقات الدولية بفرنسا - إلى حد التسمم الجماعى . (١)

وفضلا عن ذلك قام التليفزيون بصفة خاصة ، ووسائل الاعلام بصفة عامة بدور مهم ومتزايد في الدبلوماسية الدولية لهذه الأزمة ، ثم في الحرب بعد ذلك ، حتى أنها عضدت دور الإعلام كنظام اتصال رئيسي في الأزمات في عصرنا الحالى .

من ناحية أخرى عاشت الجماهير في جميع أنحاء العالم - وربما الحكومات أيضا - حالة من الشك وعدم اليقين ، فلم يكن بإمكان أحد أن يتكهن بما يمكن أن تنتهى إليه تلك الأزمة ، أو أن يتنبأ بما يمكن أن تخلفه هذه الحرب من خراب ودمار .

وفي ظل حالة الشك وعدم اليقين التي يعيشها الناس تظهر أهمية الإعلام ، فالأزمات هى فترات من التوتر الشديد وعدم اليقين ، تشتد فيها الحاجة إلى الإعلام والمعلومات بدرجة كبيرة ، ويصبح فيها جمع المعلومات ونشرها واستخدامها ذا قيمة عظيمة .

وفضلا عن ذلك يرى بعض الباحثين أن الأزمات تمثل مزيجا من الفرص والتحدى بالنسبة للعاملين في حقل البحوث الإعلامية ، فحينما تتفجر الأزمات في بيئات خارجية فإن الجمهور يدركها ويلاحظها من خلال وسائل الإعلام التى تقوم بدور فعال في

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨ .

تشكيل وعي الزعمـــاء المتصارعين وخياراتهـــم ، وفى الأحـــداث ونتائجها (١) ، بل إن محتوى الإعلام حينما يروى الصراع فإنه لا يكون مجرد انعكاس بسيط للصراع ، ولكنه يكون وظيفيا في بناء الصراع في المجتمع ، (٢) ولهذا تقدم الأزمات فرصا مناسبة لاختبار أنماط التأثير القوية لوسائل الإعلام ، ومدى قدرتها وفائـدتها في الأوقات غير العادية ، كما أن دراسة عدة أزمـات تتيح التوصل إلى فهم أفضل لدور قنوات الاتصال فى أوقات الأزمات ، وتتيح الفرصة أيضا للمـقارنة بين معالجة وسائل الإعلام للأزمات المختلفة .

تلك هى أهم البواعث التى تكمن وراء ذلك الفيض الوافر من الأبحاث التى تناولت بالدراسة دور الإعلام في أزمة الخليج ، والتى ستجرى في المستقبل .

وفيمـا يتعلق بهذه الدراسة كان البـاعث على اجرائها هو التعرف على الكيـفية التى عالجت بها كل من الصحافة المصرية والأمريكية أزمة الخليج بهدف اكتشاف أوجه التشابه أو الاختلاف بين الصحافتين ومعرفة أسـبابه ، خصوصا بعد الجدل الذى أثير حول دور الإعلام المصرى في الأزمة ، واتهامه بالتبعية للإعلام الغربى .

وحينما فكرنا في اجراء هذه الدراسـة كان افتراض تشابه المعالجة هو الأكـثر رجحانا على الأقل فيما يتعلق بالمضمون وذلك للاعتبارات التالية :

١ - إن الإعلام في دول العالم الثالث - ومنها مصر متهم بالتبعية للإعلام الغربى ، وتتمثل أحد مظاهر هذه التبعية في اعتـماده على وسائل الإعلام الغربية كمصدر رئيسى للمعلومـات ، كما أنه متهم أيضا بالتـبعيـة لحكوماته (٣) ، ومن ثم فإنه يفـترض أن وسائل الإعلام المصرية القومية كـانت تتبنى الموقف الذى تبنته وسائل الإعلام الغربية ، طالما أن مصـر كانت عـضوا في التحـالف الدولى الذى تزعمتـه الولايات المتحـدة ضد العراق .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٨

(2) Greenberg , Bradley s , (editor) : Desert storm and the mass media , Hampton press inc., Cresskill, New Jersey 1933 p 3 .

(٣) عواطف عبد الرحـمن : تجليات التبعية الاعـلامية فى حرب الخليج ، مجلة الدراسات الاعـلاميـة العدد ٦٦ ، يناير - مارس ١٩٩٢ ص ٤٩ .

٢ - أثبتت بعض الدراسـات أن تأثير التغطية الصحـفية يمكن أن ينتقل عـبر الحدود الوطنية ، فقد جاء فى دراسة أجرتها اليونسكو على ٢٩ دولة حول تغطية أخبار الشئون الخارجية على عينة لمدة أسبوع عام ١٩٧٧ ، أنها وجدت تشابها فى الأفكار التى سيطرت على تلك التغطية ، كـما أن ديساناياك Dissanayake أثبت في دراسـة عام ١٩٨٤ أن تأثيرات التغطية الصحفية يمكن أن تنتقل عبر الحدود الوطنية وتؤثر على السياسة .

وعلى الرغم من ذلك فـقد تعرضت هذه النتـيجة للتـحدى فى أزمة الخليج ، فـقد أثبتت دراسـة أجراها مـؤخرا أربعـة من الباحثين علـى تغطية حرب الخليـج في خمس صحف يومية كبيرة تصدر فى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان ، اختلاف التغطية فى الصحف الخمس . (١)

٣ - سعت الحكومة الأمريكية فى أعقاب الغزو العراقى للكويت الى فرض سيطرتها على التغطيـة الإعلامية الدولية لأزمـة الخليج (٢) ، ثم على تغطية الحرب فيـما بعد - وهو ما سنـتناوله بالتفـصيل فى الفـصل الأول من هذه الدراسة ، وكـان من شأن هذه الاجراءات أن تسمح للسلطات العسكرية الأمريكية بتوجيه التغطية الوجهة التي تريدها .

٤ - إن مصالح مصر والولايات المتحدة تأثرت بشـكل أو بآخر نتيجة للغزو العراقى للكويت فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، فبالنسبة لمصر كان استيلاء العراق على الكويت يؤدى إلى اختلال ميزان القوى فى المنطقة العربية الذى كـانت لمصر اليد العليا فيه باستمرار ، أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة فكـان وقوع ٥٦٪ من احتياطى البترول فى العالم تحت سيطرة صدام حسين - بعد احتلاله للكويت - يمثل تهديدا خطيرا لإمداداتها من الطاقة .

وفضلا عن ذلك كـانت مصر والولايات المتحـدة متورطتين بشكل مبـاشر فى الأزمة بإرسالهما قوات عسكرية إلى المنطقة ، وكانت الولايات المتحدة تعول كثيرا على اشتراك

---

(1) Kaid, Lynda lee (and Others) : Telling The Gulf War story , Greenberg : Ibid p 87 .

(٢) ماكارثر ، جون آر : الجبهة الثانية ، التضليل الاعلامى فى حرب الخليج ، ترجمة محمود محمود برهوم وآخرين ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٣ ص ١١ .

مصـر فى التحـالف المعادى للعـراق ، بينما كـانت مصـر تتطلع الى الولايات المتـحدة والدول الخليجـية لمساعدتهـا في رفع عبء الديون عن كاهلها ، وفى مـواجهة أزمتـها الاقتصادية ، وهكذا التقت مصالح مصر مع مصالح الولايات المتحدة والدول الخليجية ، وكان من نتـيجة ذلك أن تـبنت مصر سـياسة الإدارة الأمـريكية فى التعـامل مع أزمـة الخليج ، بعد أن فشلت جهودها في اقناع الرئيس صـدام حسين بالانسحاب وقبول الحل السلمى ، كذلك فإن الرئيس الأمريكى استغل انتهاكات الرئيس العراقى للقانون الدولى ، والشرعية الدولية بغزوه للكويت ، لاسكات أية مـعارضة خارجية لأ سلوبه فى إدارة الأزمة .

٥ - أدى استخدام الأقمار الصناعية فى نقل البث الإذاعى والتليفزيونى إلى مختلف أرجاء العالم ، وسيطرة شبكات التليفزيون الأمـريكية والأوروبية على التغطية الإعلامية للأزمة وخصوصا محطة سى إن إن CNN الأمريكية - التى تسيدت هذه التغطية - إلى انتشار المعلومات من منظور واحـد ، والى اقتحام هذه الشبكات غرف معيـشة الجمهور في جميع أنحاء العالم - بل وغرف نومهم أيضا على حـد تعبير أحد كتاب مجلـــة « أكتـوبر » وكان من بين جـمهـور هذه الشبكات الـقائمون بـالاتصال فى المؤسـسات الإعلامـية المختلفـة ، مما يدفع إلى افتراض انتـقال تأثير تـلك الشبكات إلى الصحـافة ووسائل الإعلام الأخرى .

٦ - وفضلا عن تأثيـر شبكات التليفزيون الأمريكيـة ، فان المؤسسات الصحـفية في مصر تتيح لمحرريها الاطلاع على كبريات الصحف والمجلات الأمريكية والأوروبية ومنها مجلتا تايم ونيوزويك ، حيث تقتنى مكتبات تلك المؤسسات وأقسام معلوماتها الصحف الأجنبية الكبرى ، ثم تحتفظ بها فى مجلدات لامكان العودة إليها فى أى وقت .

٧ - وإذا كـانت الصحـافـة فى مصـر تخـضع للتنظيم من جـانب الحكومة ، فـإن الصحافة الأمريكية - كما يقول أحد الباحثين الأمريكيين - منظمة أيضا ولكن باعتـــدال ، كما أنهـا تسير على عادة الانسجام مع السـياسات الحكومية ، مع حـرية مناقشة هذه السياسات (١) ، الأمر الذى يدفع إلى القول بوجود بـعض أوجه التشابه بين الصحافتين الأمريكية والمصرية على الأقل فيما يتعلق بمعـالجة الأزمة وخصوصا في ظل القيود التى

(1) Ibid p 87 .

فرضتهـا الحكومة الأمريكية على الإعلام ، والتى وصفت بأنهـا لا تقل عن القيود التي تفرضها دول العالم الثالث المتسلـطة على الإعلام ، ثم إذعان وسائل الإعلام الأمريكية لتلك القيود .

٨ - اتضح من القراءة الأولية لأعداد مجلتي أكتوبر ونيوزويك أن بعض كُتّاب مجلة أكتوبر كانوا يعـتمدون على النيوزويك فى بعض الأحيان كمصـدر لمعلوماتهم ، كما أن أفكار أغلفـة بعض أعـداد مجلة أكـتوبر كـانت تتـشابه مع أفـكار بعض أعداد مـجلة نيوزويك.

من هنا جاء اختيارنـا لموضوع هذا البحث لاختبار مسألة التبـعية فى ظل أزمة الخليج التى أتاحت ظروفًـا مخـتلفة تمـيزت بدخـول مصـر لأول مرة فى تحـالف مع الولايات المتحدة، ولاستكشاف مـدى صحة الفرض القائل بأن تأثير التغطية الإعلامـية ينتقل عبر الحدود الوطنية .

ولتحقـيـق هذا الهدف تسعى هذه الدراسة الى استكشـاف الأهـــداف التى عملت لها كلتا المجلتين ، والكيفيـة التى عالجتا بها أزمة الخليج وصولا الى تحقيق هذه الأهداف

ولن تقف المعالجة هنا على التـغطية الإخبارية التى قامت بهـا المجلتان للأزمة ، وإنما ستشـمل جميع الفنون الصحفـية التى استخدمتـاها وصولا الى اكتشاف تأثيـر التغطية الاخبارية على اتجاهات كُتّاب الرأى وعلى اتجاهات الجـمهور ، التي تم التعبير عنها من خلال رسـائل القراء في كلتـا المجلتين وفى استطلاعـات الرأي التى نشرتهـا النيوزويك والتحقيقات الصحفية التى أجرتها أكتوبر لاستطلاع آراء الجمهور .

ومن أسـباب اخـتيـار هذا الموضوع أيضـا ، قلة الاهتمـام بإجراء دراسـات مقـارنة للأساليب التى يتم بها تصوير الأحداث في صحافة دول مختلفة من العالم ، فضلا عن أن الدراسات التي أجـريت على أزمة الخليج خلت من المقـارنات مع صحف عـربية ، ولهذا فالمرجو أن تسهم هذه الدراسة في سد جانب من النقص فى هذا المجال .

ونظرا لأن الدراسات التى أجـريت تمت على صحف يومية رأينا إجـراء هذه الدراسة على مجلتين أسبوعـيتين من مجلات الصفوة التى يطلع عليـها قادة الرأي وصناع القرار السياسى سـواء فى جميع دول العالم بالنسـبة للنيوزويك ،أو فى مصر بالـنسبة لمجلتى

أكتوبر ونيوزويك أيضا .

تساؤلات الدراسة :

نظرا لأن هذه الدراسـة تسعى لاستكشـاف انتشـار تأثيرات التغطيـة الصحـفية عـبر الصحف ، وعبر الحدود الوطنية لذلك فإنها تطرح سؤالا رئيسيا هو :

هل تشابهت المعالجة الصحفية لأزمة الخليج فى مجلتى أكتوبر ونيوزويك ؟ وللوصول إلى إجابة عن هذا السـؤال ينبغى أولا الإجابة على مـجموعـة من التساؤلات الفرعـية مثـــل :

- كيف قدمت المجلتان أسباب الأزمة ودوافعها ؟
- ما موقفهما من النزو العراقى للكويت ؟
- ماهى تصوراتهما للحل ؟ هل أيدتا الخيار السلمى أم الخيار العسكرى ؟
- هل عبـرتا عن اتجاهات الرأي العام المحـلى خلال كل مرحلة من مـراحل الأزمة وهل سمحت لكلا الرأيين المؤيد والمعارض بالظهور ؟
- كيف تعـاملت المجلتان مع مـصادر المعلومـات ، وما مـوقفهـما من القـيود التى فرضتها قيادة التحالف على التغطية الاعلامية قبل الحرب وأثناءها ؟
- ما الفنون الصحفية التى اعتمدت عليها كلتا المجلتان فى معالجتهما للأزمة ؟

منهج الدراسة :

ينتمى هذا البحث إلى مجال الدراسات الوصفـية التي تقوم بجمع الحقائق والبيانات وتصنيفهـا وتحليلها تحليلا شاملا ، بهـدف استخلاص نتائج ودلالات مفـيدة منها تؤدى الى امكانية التعميم بشأن الظاهرة مـحل الدراسة ، ووضع أساس للحقائق التى يمكن أن تبنى عليـهـا فروض إيضـاحـية أو تفـسـيرية للمـوقف أو الظاهرة بما يـسـهم فى تقـدم المعرفة. (١)

ويرى والتر جانتز Gantz أن ما نتـعلمه من دراسة الأزمـات هو وظيفـة كيف تمت معالجتها ودراسـتها ، فالأزمات غالبا ما تم دراستها من مـنظور وصفى مباشر ، وحتى

(١) سمير حسين : بحوث الإعلام الأسس والمبادئ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٦ ص ١٢٣ .

بدون إطار نظرى ، حيث يعتمد هذا الأسلوب علـى استقطاع لقطات سريعة من قنوات الاتصـال وهى تعمل ، والأسـاليب التى يتـعامل بهـا الناس مع حالات الشك وعـدم اليـقين. وبالنسبـة لأولئك الذين يدرسـون الأزمات من منظور دراسـات أخرى ، فـإن الدراسة الوصفية يمكن أن توفر قاعدة من المعلومات التى تكمل رؤيتهم وتثريها . (١)

وتستخدم هذه الدراسة أسلوب تحليل المضمون الذى أفاد في دراسة الموضوعات التى نشرتهـا المجلتان وتحليلها للكشف عـما قدمتـه من معلومات وبيانات واتجـاهات ، وما سعت إلى تحقيقه من انطباعات وتأثيرات ، فضلا عن استخدامه في دراسة الأشكال التى قدمت بها المادة الصـحفية ، والأهميـة النسبية التى أولتها كـل مجلة لموضــوع الدراسة (٢) .

وقد سارت الدراسة التحليلية وفقا للخطوات التالية :

أولاً : تحديد مجتمع الدراسة :

اعتمدت الباحثة فى اختيارها لمجلتي أكتوبر ونيوزويك على القواعد التالية :

١ - أن تنتمى كل منهمـا إلى فئة المجلات الأكثر توزيعـا فى بلادها ، ومعروف أن مجلة النيوزويك من المجلات الواسعة الانتـشار داخل الولايات المتحدة ، بل إنها تصدر طبعات دولية بلغـات مختلفة يقرؤها الصفوة من قـادة الرأى وصناع القرار السياسى فى بلدان العالم المختلفة ، أما مجلة أكتوبر فإنها ارتبطت منذ صدورها بالقيادة السياسية في مصر منذ صدورها ، وقد أكـسبها ذلك نفوذًا كبيرًا ، وخصوصًـا في فترة عهد الرئيس السادات ، وقد ظلت مجلة أكتوبر تحـافظ على المكانة التي احتلتها بين المجلات المصرية الأخرى فـيمـا بعد ، والـدليل على ذلك ثبات توزيعـها ، وقـدرتها علـى الاحتـفاظ بجمهورها (٣) .

٢ - أن تكونا من المجلات العامة لا المتخصصة .

٣ - أن تتفقا فى دورية الصدور ، فكلتا المجلتان أسبوعية إذ تصدر مجلة أكتوبر يوم الأحد من كل أسبوع ، بينما تصدر مجلة نيوزويك يوم الاثنين .

---

(1) Greenberg : Ibid p 4 .

(٢) سمير حسين : مرجع سابق ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٣) محادثة هاتفية مع الأستاذ رجب البنا رئيس تحرير مجلة أكتوبر في ٢ أغسطس ١٩٩٤ .

٤ - أخضعت الباحثة للدراسة جميع الموضوعات التى تناولت أزمة الخليج فى كل عدد من أعداد المجلتين خلال فترة الدراسة .

٥ - بناء على تحديد الفترة الزمنية فقد بلغت الاعداد التي أخضعت للدراسة ٣٤ عددا من مجلة نيوزويك (x) ، و ٣٥ عددا من مجلة أكتوبر ، بإجمالى ٦٩ عددا .

ثانيا : الفترة الزمنية للدراسة :

اختارت الباحثة الفترة الواقعة بين ٢ أغسطس ١٩٩٠ - تاريخ الغزو العراقى للكويت - و٣١ مارس ١٩٩١ - وهو العدد الذى سجل عودة الجنود المصريين من حرب الخليج الثانية فى مجلة أكتوبر ، فى حين سجلت النيوزويك عودة الجنود الأمريكيين فى عددها الصادر فى ١٨ مارس ١٩٩١ ، ولم تشأ الباحثة التوقف عند يوم ٢٨ فبراير ١٩٩١ - تاريخ وقف إطلاق النار فى حرب الخليج - لأن المجلتين أسبوعيتان ، ولهذا فإن التوقف عند يوم ٢٨ فبراير ، لم يكن ليسمح بالتعرف على موقفهما من إنهاء الحرب فى الخليج .

ثالثا : تحديد فئات تحليل المضمون :

قامت الباحثة بتحليل مضمون الموضوعات التى عالجت أزمة الخليج فى كل من مجلتي أكتوبر ونيوزويك بهدف الكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بين المجلتين وصولا إلي تحقيق أهداف الدراسة ، ولتحقيق أهداف التحليل استخدمت الدراسة الفئات التالية :

ا - فئات ماذا قيل ؟

أولا فئة الموضوع :

هى الفئة الأكثر استخداما فى دراسات تحليل المضمون وتقوم بتصنيفه وفقًا لموضوعاته ، وتجيب عن التساؤل الأساسى الخاص بالموضوع أو مجموعات الموضوعات التى تدور حولها المادة الإعلامية ، والذى يترتب على الإجابة عنه تقدير الأهمية والتركيز النسبى الذى توليه المادة الإعلامية للنقاط المختلفة فى المضمون ، ويمكن أن

(x) لم نعثر على العدد الأخير من مجلة نيوزويك الذى كان مفترضا صدوره فى نهاية عام ١٩٩٠ ، وبمراجعة مكتب نيوزويك فى القاهرة لم يمكن العثور عليه لديهم أيضا .

تنقسم الفئات الرئيسية الى فئات فرعية ، وقد استخدمت الباحثة فئات الموضوعات التالية :

١ - فئة مبررات التدخل ضد العراق : وقد انقسمت الى الفئات الفرعية التالية :

أ - سمات شخصية الرئيس العراقي .

ب - قوة العراق العسكرية .

جـ - حماية المصالح العربية وحماية المصالح الغربية .

د - الممارسات العراقية فى الكويت .

هـ- النظام العالمى الجديد .

٢ - فئة سبل حل الأزمة : وانقسمت بدورها الى الفئات الفرعية التالية :

أ - الحل العربى .

ب - الحل السلمى .

جـ - الحل العسكرى .

ثانياً - فئة الكتاب والمراسلين :

استخدمت هذه الفئة للتعرف على عدد الكتاب والمراسلين الذين حشدتهم كل مجلة لمعالجة أزمة الخليج وتغطيتها ، وللتعرف على درجة اسهام كل منهم فى هذه الأزمة ، وموقفهم من القضايا التى أثارتها .

٢ - فئة كيف قيل ؟:

وفقا لما تبين من أن هناك صلة قوية بين مضمون المادة الإعلامية والشكل الذى تقدم به ، فإن هذه الفئة تسعى إلى التعرف على النواحى المتصلة بالشكل الذى قدمت من خلاله المادة الصحفية ، وذلك من خلال فئات فرعية متعددة اختارت منها الباحثة ما وجدته يتناسب وموضوع الدراسة .

أولا : فئة شكل أو نمط المادة الإعلامية :

وقد اندرج تحت هذه الفئة الفئات الفرعية التالية : خبر - مقال - تحقيق - تقرير - حديث - بريد القراء - كاريكاتير أخرى .

ثانياً : فئة المساحة :

وتقيس حجم المضمون موضع التحليل حيث يشير عنصر الحجم إلى مدى الاهتمام

بعرض الموضوع وتقديمه ، بحيث إنه كلما زادت المساحة كان ذلك دليلا على ازدياد الاهتمام .

ثالثا : فئة موقع المادة موضوع التحليل :

وتهتم هذه الفئة بالتعرف على الموقع الذي احتلته المادة التي خضعت للتحليل ، لاكتشاف درجة الأهمية التي أولتها مجلتا الدراسة لهذه المادة .

وفيما يتعلق بالمجلات تأتي صفحات الغلاف الأربع في المقدمة ، ثم صفحتا الوسط ، ثم الصفحات الأولى ، ثم الصفحات ذات الموضوعات الثابتة التي تلقي اهتمامًا جماهيريًا خاصًا من قراء المجلة (١) .

رابعاً: المعالجة التيبوغرافية :

وهى المعالجة الإخراجية للمادة الإعلامية باستخدام العناصر التيبوغرافية وذلك لتحقيق أكبر تأثير ممكن على القراء وخلق انطباع معين لديهم مرتبط بأهمية الموضوع ، مثل استخدام عناوين رئيسية ضخمة ، وعناوين فرعية تساعد القارئ على متابعة الموضوع أو استخدام أبناط كبيرة سوداء بالنسبة للموضوع كله أو مقدمته أو فقرات أو كلمات معينة منه واستخدام الصور والبراويز والأسهم وغيرها .

خامساً : تحديد وحدات تحليل المضمون :

استخدمت الباحثة الوحدات التالية في تحليل الموضوعات المنشورة فى مجلة الدراسة :

أ - وحدة الفكرة Theme التى تعد من أهم الوحدات فى تحليل المضمون وقد استخدمت بشكل أساسى فى هذه الدراسة .

ب - وحدة الكلمة واستخدمتها الباحثة فى حصر بعض الصفات التى ألصقت بالرئيس صدام حسين وخصوصا تشبيهه بهتلر .

جـ - الوحدة الصحفية ونعني بها المقال أو التحقيق أو الحديث أو الكاريكاتير . . إلخ كاملا ، وقد استخدمت لتصنيف تلك الوحدات الصحفية وفقا للفكرة الرئيسية التى دارت حولها الوحدة .

د - وحدة المساحة واستخدمت وحدة السنتيمتر العمود لقياس المساحة التى خصصت

---

(١) سمير حسين: تحليل المضمون . ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٣ ص ١٠٠ .

لأزمة الخليج من كلتا المجلتين ، بينما استخدمت وحدة السنتيمتر المربع لقياس مساحة الصور .

سادسًا : تطبيق اختباري الصدق والثبات :

قامت الباحثة بإعداد استمارة تحليل المضمون ، وطبقت عليها اختباري الصدق والثبات ، وذلك بأن تم عرضها على مجموعة من المحكمين (١) ، حيث تم إجراء بعض التعديلات عليها بناء على ملاحظات المحكمين ، ثم قامت الباحثة بإجراء اختبار الثبات بتطبيق الاستمارة على أعداد المجلتين خلال شهور أغسطس ونوفمبر ١٩٩٠ ، وفبراير ١٩٩١ ، ثم أعادت التجربة بعد شهرين ، وقد أشارت النتائج إلى درجة عالية من الاتساق بلغت نسبتها ٩٣,٥٪ مما أعطى الثقة في صلاحية الاستمارة للتطبيق .

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول على النحو التالي :

المقدمة : وتشتمل على الإجراءات البحثية لهذه الدراسة وأسباب اختيار الموضوع.

التمهيد : ويشتمل على تعريف الباحثة لمفهوم المعالجة الصحفية ، والفرق بينها وبين التغطية الخبرية للحدث ، بالإضافة إلى تعريف بمجلتي الدراسة ، حتى تتضح الصورة أمام القارىء ، ويمكنه فهم الظروف والملابسات التي أملت على كل منهما اتخاذ الطريق الذي سلكته .

الفصل الأول : قواعد التغطية الإعلامية لأزمة الخليج ، وموقف مجلتي الدراسة منها :

ويتناول القيود التي فرضتها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) على تغطية مراسلي وسائل الإعلام من مختلف دول العالم ، لقوات التحالف التي احتشدت في المملكة العربية السعودية ، ثم العمليات العسكرية التي قامت بها تلك القوات ضد العراق ، وموقف مجلتي الدراسة منها .

---

(١) المحكمون هم : أد. محمد سيد محمد ، أد. أشرف صالح ، د. سلوى إمام الأستاذة بكلية الإعلام جامعة القاهرة ، ود. شاكر عبد الحميد أستاذ مساعد بقسم علم النفس بكلية الآداب جامعة القاهرة .

الفصل الثاني : مبررات التدخل في أزمة الخليج :

ويتناول المبررات التي قدمتها مجلتا الدراسة لتدخل دولتيهما في الأزمة ، والحرب بعد ذلك ، وقد أمكن حصر خمسة مبررات رئيسية ، خصصنا لكل منها مبحثًا على النحو التالي :

المبحث الأول : سمات شخصية الرئيس العراقي .

المبحث الثاني : قوة العراق العسكرية .

المبحث الثالث : أضرار الغزو العراقي على المصالح العربية وعلى المصالح الغربية .

المبحث الرابع : الممارسات العراقية في الكويت .

المبحث الخامس : إرساء قواعد النظام العالمي الجديد .

الفصل الثالث : سبل حل الأزمة :

ويعرض هذا الفصل لموقف مجلتي الدراسة من الحلول المطروحة لحل أزمة الخليج في ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث السادس : الحل العربي .

المبحث السابع : الحل السلمي .

المبحث الثامن : الحل العسكري .

الفصل الرابع : الفنون الصحفية المستخدمة في معالجة الأزمة :

ويتعرض لأهم الفنون الصحفية والإخراجية التي اعتمدت عليها مجلتا الدراسة في معالجة أزمة الخليج .

الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

قائمة المراجع والمصادر :

وبعد فإنني أتمنى أن أكون قد أسهمت بهذا الجهد المتواضع في إلقاء بعض الضوء على الكيفية التي تم بها استخدام الإعلام في إدارة وتوجيه واحدة من أخطر الأزمات التي واجهها العالم المعاصر ، منذ الحرب العالمية الثانية ، والتي كان لها انعكاساتها الخطيرة على عالمنا العربي بالذات ، وعسى أن نستفيد من دروس تلك الأزمات في تطوير ممارستنا الإعلامية ، في ظل هيمنة وسائل الإعلام الأمريكية على عملية تدفق المعلومات ، وعلى عمليات تغطية الأحداث المهمة في العالم .

والله ولي التوفيق ...

التمهيد

قبل الغوص فى أعماق هذا البحث ، كان من الضرورى تقديم نبذة مختصرة عن مجلتي الدراسة ، ولكن الحديث عن مجلتي أكتوبر ونيوزويك ، لابد أن تسبقه خطوة أخرى ، هى توضيح المقصود بعنوان هذه الدراسة ، ولماذا تم اختيار مصطلح المعالجة الصحفية Approach ، ولم يتم اختيار مصطلح التغطية Coverage .

إن الاجابة عن هذا السؤال تقتضى أولا تعريف مفهوم التغطية حتى يمكن إدراك الفارق بينها وبين مفهوم المعالجة ، وحتى يمكن تطبيق المفهومين على مجلتي الدراسة ، لاكتشاف مدى التزامهما بقواعدهما .

أولا مفهوم التغطية Coverage

يقصد بالتغطية الخبرية عملية الحصول على بيانات وتفاصيل حدث معين ، والمعلومات المتعلقة به والإحاطة بأسبابه ومكان وقوعه وأسماء المشتركين فيه ، وكيف وقع ومتى وقع ، وغير ذلك من المعلومات التى تجعل الحدث مالكا للمقومات والعناصر التى تجعلة صالحا للنشر (١)

ولا يتم الحصول على الغالبية العظمى من الأخبار الصحفية إلا عن طريق اجراء المقابلات مع مصادر الأخبار .

وتختلف تغطية المندوب أو المراسل الصحفى للحدث عن أي شخص عادى ، فبينما يهتم الشخص العادى بالحصول على بيان مكتوب يشرح أسباب الحدث وملابساته وماورائه فإن المندوب أو المراسل لا يكتفي بالحصول على البيان المكتوب ، أو المعد من قبل، وإنما يأتى بالقصة الخبرية التى وراء البيان نفسه . (٢)

إن المندوب أو المراسل الصحفى مطالب أثناء تغطيته لأى حدث أن يذهب على الفور إلى مكان وقوع الحدث ليطلع بنفسه على حقائق الحدث ، ويحصل بنفسه على تفاصيله الدقيقة ، لأن أخطر ما يتعرض له المراسل هو أن يعتمد فى الحصول على أخباره على

---

(١) فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفى ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٨ - ٢٦٠

مجرد السماع أو على البيانات المكتوبة دون أن يكلف نفسه عناء الذهاب بنفسه إلى مكان الحدث ، لأن ذلك قد يوقعه فى أخطاء بشعة أقلها الحصول على معلومات غير صحيحة أو دقيقة عن الحدث .

ويجب أن يتوجه المندوب إلى المصدر الرئيسى للخبر لا الى المصادر الثانوية . . ولابد أن يهتم بذكر الأسماء الحقيقية للأشخاص الذين اشتركوا فى الحدث أو تمسهم دقائقه أو الذين يدلون بمعلومات عن الحدث ، كذلك من الضرورى أن يهتم بأسماء الاماكن التى تقع فيها بعض الأحداث (١).

ولا يكتفي المندوب بأن يجمع المعلومات فحسب ، وانما لابد أن يستوثق من أن المعلومات التى جمعها تمثل الحقيقة ، وأنه يمكن للمرء أن يؤكدها ، وتسمى هذه العملية تقييم المعلومات ، وهى من أهم أوجه عمل المندوب وأشدها تحديا ، وتشمل عملية تقييم المعلومات تقييم المصدر الذى يدلى بهذه المعلومات (٢).

وتعتمد الصحف والمجلات الكبرى على مصادرها الذاتية فى تغطية الأحداث ، ومن هذه المصادر ما يلى (٣) :

ا - المحرر الخارجى :

يتسع مفهوم المحرر الخارجي لأكثر من عمل داخل الشئون الخارجية بالصحف فهو يبدأ من ترجمة برقيات وكالات الأنباء الأجنبية وإعدادها للنشر في الصحيفة ، ثم يمتد إلى كتابة التعليقات التى تشرح وتفسر الأحداث الخارجية المهمة ، ويشمل أيضاً العمل كمراسل للصحيفة فى الخارج .

وهناك نوعان من المراسلين :

أ - المراسل المقيم :

يقاس نجاح الصحيفة بما تملكه من مراسلين مقيمين فى الأماكن المهمة فى الخارج ، فمن مميزات المراسل المقيم أنه يكتسب المعرفة بالبلد الذى يغطى أخباره بما يمكنه من وضع

---

(١) المرجع السابق ص ٢٥٨ - ٢٦٠

(٢) كارولين ديانا لويس : التغطية الاخبارية للتليفزيون ، ترجمة محمود شكرى العدوى ، مراجعة وتقديم سعد لبيب ، المكتبه الاكاديمية ، اقاهرة ١٩٩٣ ص ١٠٧ .

(٣) فاروق أبو زيد : الصحافة المتخصصة ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٦ ص ١٧ - ١٩ .

يده على مشكلاته على الطبيعة ، وفهمه للأوضاع السائدة فى ذلك البلد ، والظروف المحيطة بما يقع فيها من أحداث ، وتتاح له الفرصة لإقامة شبكة من العلاقات مع كبار المراسلين فى البلد الذى يعمل فيه ، وهذا يجعله يتفوق على زميله الجالس في المقر الرئيسى الذي تكون لديه معرفة نظرية فقط بالبلد الذى يكتب عنه ، أو المعرفة الخاطئة التى يحصل عليها المراسل المتجول الذى يغطى الحدث ، ويعود سريعاً إلى مقر الصحيفة

ب - المراسل المتجول :

هو الذى تبعث به الصحيفة لتغطية حدث مهم يقع فى منطقة تخلو من مراسل مقيم حيث يقوم بتغطية الحدث والعودة إلى المقر الرئيسى .

وتميل بعض الصحف، إلى إعداد مجموعة من محررى الشئون الخارجية المتخصصين، الذين يقومون بمتابعة ما يحدث فى مختلف مناطق العالم من مقر الصحيفة ، على أن يتم ايفادهم إلى الخارج حينما تقع أحداث مهمة فى المناطق التى يتخصصون فيها .

ويقوم هذا الاتجاه على أساس الاعتقاد بأن الاحتفاظ بمراسل مقيم فى الخارج يكلف الصحيفة نفقات باهظة ، فضلا عن أن بقاءه بالخارج لفترات طويلة يفقده الإحساس باهتمامات القارئ المحلى للصحيفة ، كما تغيب عنه سياسه الصحيفة التى تحدد نوع الأحداث التى تهتم بها صحيفته.

ونظراً لان وكالات الأنباء تقوم بتغطية شاملة للأحداث الدولية المهمة وقت وقوعها ، لهذا تحرص الصحف الكبرى على أن يكون لها مراسلون مقيمون فى الأماكن المهمة من العالم حتى يقوم بتغطية ماوراء الخبر من ظروف وملابسات ، ويقوم بإجراء مقابلات حية مع بعض الشخصيات التى لها علاقة بالحدث ، وهذه التغطية الصحفية لاتقل أهمية فى صحافة اليوم عن تغطية وقائع الحدث نفسه .

أسلوب التغطية الخبرية الشاملة للحدث :

يستخدم هذا الأسلوب فى تغطية الأحداث الدولية المهمة ، كنشوب حرب ، أو قيام ثورة ، وتستخدمه الصحف الأسبوعية حيث يتوافر لها الوقت الكافى لتجميع كل تفاصل الحدث وأبعاده ودلالاته المختلفة من مراسليها المنتشرين فى جميع العواصم المرتبطة بالحدث(١)، وقد اتبعت النيوزويك هذا الأسلوب فى تغطيتها لأزمة الخليج كما

(١) فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي ، مرجع سابق ص ٢٥٦ .

سنرى فيما بعد .

ثانياً : مفهوم المعالجة الصحفية :

وإذا كانت التغطية الخبرية Coverage تعنى عملية الحصول على بيانات وتفاصيل حدث معين ، بهدف إيجاد إجابه للأسئلة الخمسة أو الستة (ماذا ، من ، متى ، أين ، كيف ، لماذا) من خلال مندوبى ومراسلى الصحيفة ونشرها فى صورة إخبارية ، فإننا نرى أن المعالجة تركز فى الأساس على سؤال واحد هو كيف تعاملت الصحيفة مع تلك المعلومات والبيانات ، وكيف عالجت الصحيفة الآثار والتداعيات التى ترتبت على نشر هذه البيانات والمعلومات .

وإذا كانت التغطية تشمل فى الأساس الإخبار والتقارير الاخبارية ، فإن المعالجة تتسع لتشمل إلى جانب الأخبار والتقارير باقى الفنون الصحفية من مقال وحديث وتحقيق وكاريكاتير وبريد للقراء وصور ورسوم وغيرها من الفنون الصحفية المختلفة .

ولا تقتصر المعالجة فقط على الاهتمام بالشكل الذى تناولت به الصحيفة الآثار المترتبه علي نشر الأخبار أو المعلومات ، وإنما تهتم أيضا بالمحتوي نفسه ، بالافكار والقضايا التى طرحت ، وطريقة تقديمها ، وأيها تم التركيز عليها وإبرازها ، وأيها جري إهمالها .

وإذا كانت التغطية تشير دائما إلى المراسلين والمندوبين الذين يقومون بها ، فإن المعالجة تشير إلى هيئة التحرير مجتمعة ، وإلى السياسة التحريرية للجريدة أو المجلة

إن الخبر يغلب عليه الطابع الخبري فقط ، أما التقرير فإنه وإن كان يغلب عليه الطابع الخبرى أيضا ، إلا أنه لا يخلو من رأى ، أما المقال والتعليق فإنه يغلب عليهما طابع التحليل وإن كانا لا يخلوان من الأخبار .

والخبر هو الذى يحفز الكتّاب وهيئة التحرير إلى القيام بمعالجة توابعه ، فالمقالات والأحاديث والتحقيقات ، وغيرها تكون فى كثير من الأحيان توابع للخبر .

ومن منطلق أخذنا بمفهوم المعالجة الصحفية ، فإن هذه الدراسة لن تقتصر على التغطية الإخبارية لأزمة الخليج من جانب مجلتي الدراسة ، وإنما ستشمل أيضا جميع الفنون الصحفية التى وظفتها كلتا المجلتين فى تناولهما لتلك الأزمة ، والقضايا التى اهتمتا بها ، ودور السياسة التحريرية لكلتيهما فى ذلك .

ثالثا : مجلة نيوزويك : Newsweek

تعتبر مجلة « نيوزويك » واحدة من خمس (×) صحف دولية كبرى تكاد تكون المصدر الرئيسى للتعليقات والتقارير الدولية ، وتأخذ عنها غالبية الصحف التى تصدر فى العالم عامة ، والتى تصدر فى الدول النامية بصفة خاصة ، تحليلها وتفسيرها للأحداث الدولية .

وإذا كان الطابع العام الذى يغلب على نشاط وكالات الأنباء الدولية هو التغطية الخبرية للأحداث الدولية ، فإن الطابع العام الغالب على نشاط الصحف الدولية الكبرى هو التغطية التحليلية للأحداث الدولية .

وبفضل الطاقات المادية والتكنولوجية والبشرية المتاحة للصحف الدولية الكبرى ، تتمكن هذه الصحف من التغطية السريعة والمتعمقة لأبعاد ودلالات الأحداث الدولية المهمة تخدمها فى ذلك بنوك المعلومات ، وشبكة من المراسلين المقيمين والمتجولين ، ومصادر فى أعلى مستويات اتخاذ القرار فى غالبية دول العالم .

وفضلا عن ذلك تعتبر الصحف الدولية الكبرى ومنها نيوزويك مصدرا للأخبار الدولية المهمة ، فإن لهذه الصحف شبكة من المراسليين الذين يقومون بتغطية الأحداث العالمية ، الأمر الذى يتيح لهذه الصحف فى حالات كثيرة الانفراد بعدد غير قليل من الأخبار - المهمة التى تحقق بها سبقا صحفيا حتى على وكالات الأنباء العالمية(1)

وعندما تذكر مجلة نيوزويك فإنها غالبا ماتقارن بمجلة أسبوعية أخرى هى مجلة «تايم» Time الأمريكية ، فهناك الكثير من أوجه التشابه بين المجلتين سواء من حيث الشكل أو المحتوى ، ولذلك فإن الاختيار بين المجلتين هو مسألة تفضيل شخصي .

ولا شك فى أن معرفة قصة صدور هذه المجلة يمكن أن يفسر لنا سر هذا التشابه الكبير بين المجلتين .

(*) الصحف الأربعة الأخرى هى : التايمز ، والصنداى تايمز البريطانيين ، ولو موند الفرنسية ، ومجلة تايم الأمريكية (فعلا عن فاروق أبو زيد : الصحافة المتخصصة ص ٢٩) .

(١) فاروق أبو زيد : المرجع السابق ص ٢٩ .

ففى أوائل العشرينيات من هذا القرن أدرك كل من الصحفيين هنرى لويس ، وبريتون هادن أن الجمهور الأمريكى لم يعد راغبا فى قراءة المقالات والطرائف ، وإنما يريد أخباراً مفصلة تحتوى على عرض عام لما حدث ، ولهذا أصدرا فى ٣٠ ديسمبر عام ١٩٢٢ مجلة « تايم » كمحاولة لترجمة تصورهم هذا ، وقد تميز أسلوب تحرير المجلة للأخبار بطريقة تجعل الأخبار الراكدة تبدو طازجة ، وأضافا إليها بعد ذلك تغطية أصلية لكل حدث جديد [١]

أغرى نجاح الصيغة التى قامت عليها التايم جون مارتن الانجليزى الأصل ، ومحرر الشئون الخارجية بها على الاستقالة لإصدار مجلته الخاصة التى تسير على السياسة نفسها، وبالفعل أصدر مجلة « نيوزويك » عام ١٩٣٣ (*) ، ولكن سرعان ما انتقلت ملكيتها الى أفراد ينتمون إلى الطائفة اليهودية الأمريكية ، ففى عام ١٩٣٧ حينما تعرض مالكها لأزمة مالية خانقة اضطر لبيعها ليهودي يدعى مالكولم ماير الذي تولى رياسة تحريرها ، ثم انتقلت ملكيتها فيما بعد إلى يهودى آخر هو يوجين ماير ، وتصدر مجلة نيوزويك حاليا عن شركة الواشنطون بوست التى ترأس مجلس إدارتها كاترين جراهام - وهى يهودية أيضاً ،[٢] وشغل منصب رئيس التحرير فيها خلال فترة الدراسة ريتشارد سميث Richard M. Smith فى حين شغل منصب مدير التحرير ستيفن ستراسر Steven Straser وتصدر نيوزويك يوم الاثنين من كل أسبوع ، وتوزع نحو ٣,٠٠٠,٠٠٠ نسخة أسبوعيا ، كما أنها تصدر طبعة أسترالية وطبعة يابانية، وفضلاً

---

(١) محمود علم الدين : المجلة ، التخطيط لاصدارها ومراحل اتجاهها ، العربى للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٠ ص ٣٦ .

(*) يذكر د. محمود علم الدين أن النيوزيك صدرت في عام ١٩٣٧ وأنها من القطع المسطح في حين أنها صدرت في عام ١٩٣٣ ، كما أنه بمراجعة المعايير التي وضعها د. محمود علم الدين نفسه لقطع المجلات ، يتبين أنها تنتمي إلى فئة المجلات ذات القطع العادي وليس القطع المسطح كما يقول . (أنظر المرجع السابق ص ٣٦ و ٧٤) . .

(٢) زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، ط١ ، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان١٩٨٤ ص ٣٨

عن ذلك فإنها متاحة أيضًا على شرائط فيديو وعلى اسطوانات مرنة [1]

والمجلة من القطع السادي Standard ٢٧سم طولاً و ٢٠,٥سم عرضًا والصفحة مقسمة إلى ثلاثة أعمدة ، ويشتمل العمود على ٦٨ سطرًا في المتوسط ، ولكن النيوزويك لا تصدر في عدد ثابت من الصفحات ، إذ تراوح عدد صفحات العدد الواحد خلال فترة الدراسة بين ٤٨ و ٧٢ صفحة - فيما عدا ورقتي الغلاف اللتين لاتدخلان ضمن ترقيم الصفحات .

وكان عدد صفحات الأعداد الأكثر شيوعًا في فترة الدراسة هو ٥٢ و ٥٦ صفحة للعدد الواحد ، فقد بلغ عدد الأعداد التي صدرت في ٥٢ و ٥٦ صفحة عشرين عددًا من إجمالي أعداد الدراسة البالغة ٣٤ عددًا بنسبة ٥٨,٨٪ ، عشرة أعداد منها في ٥٢ صفحة ،وعشرة أعداد أخرى في ٥٦ صفحة بنسبة ٢٩,٤٪ لكل منهما ، تلاها ستة أعداد في ٤٨ صفحة بنسبة ١٧,٦٪ ، وخمسة أعداد في ٦٠ صفحة بنسبة ١٤,٧٪ ، وعددان في ٦٤ صفحة بنسبة ٥,٩٪ ، وعدد واحد في ٧٢ صفحة بنسبة ٢,٩٪ ، وبإجمالي ١٨٦٨ صفحة لإعداد الدراسة مجتمعة .

وعلى الرغم من أن البعض يعتبر النيوزويك مجلة إخبارية ، فإن البعض الآخر يعتبرها مجلة عامة ، فهي تشتمل إلى جانب الأخبار على مجموعة متنوعة من الأبواب التي تمكنها من طرق جميع القضايا والأحداث في مختلف المجالات ، وتأتي هذه الأبواب في المجلة بالترتيب التالي :

١ - الفهرس ويحتل صفحة واحدة هي الصفحة رقم واحد .

٢ - البريسكوب Periscope - أي منظار الأفق - وهو باب إخباري يحتل صفحة واحدة أيضًا .

٣ - باب الرأي Opinion ويحتل صفحة واحدة يكتبها أحد الكتاب المتخصصين سواء من داخل المجلة أو من خارجها ، وفي معظم الأحيان ينشر هذا المقال في مقدمة المجلة ، وأحيانًا أخرى قرب نهايتها .

---

(1) Ulrich's, Carolyn and others : ulrich's International Periadicald Directory 1993 - 1994 , Bowker New york , 1994, p 774 .

٤ - باب البريد The Mial وكان ينشر أحيانًا على عمود - أي ثلث صفحة - أو نصف صفحة أو صفحة ، تبعًا للظروف .

٥ - باب الكاريكاتير Perspective - أي الرسم المنظوري - ويشغل صفحة واحدة ينشر بها غالبًا حوالي ثلاثة رسوم كاريكاتورية ، بالإضافة إلى اقتباسات من أقوال الشخصيات التي برزت في الأخبار .

٦ - باب شئون عالمية World Affairs أو تقرير خاص Special Report ويشتمل على تقارير عن أهم الأحداث الدولية ، ويتوقف عدد صفحاته على عدد الأحداث ودرجة أهميتها .

٧ - باب أوروبا Europe ويهتم بأحداث أوروبا .

٨ - باب آسيا Asia ويعني بأحداث وقضايا الدول الآسيوية .

والأبواب الثلاثة الأخيرة لا تظهر بالضرورة في كل عدد ، بل إن بعضها قد يظهر ، وبعضها قد لا يظهر وذلك تبعًا للأحداث ، ودرجة أهميتها ، بل أن المجلة كثيرًا ما تستحدث أبوابًا أو ملفات جديدة وفقًا للأحداث التي تبرز على السطح .

٩ - نهاية الكتاب Back Of The Book ويشتمل على أبواب : المجتمع ، البيئة ، عرض الكتب ، الفنون ، الطب ، الرياضة ، المرأة . . وغيرها ، وهذه الأبواب أيضًا ليس من الضروري أن تظهر جميعها في كل عدد ، بل إن بعضها يظهر ، وبعضها يختفي وفقًا للمادة التي تفرض نفسها ، ويتراوح عدد صفحاته بين سبع صفحات و ١٢ صفحة وذلك يعتمد على عدد صفحات العدد ، والمادة المتوافرة .

١٠ - باب الحديث أو المقابلة الصحفية Interview وينشر في الصفحة الأخيرة من العدد ، ويجري مع شخصية من الشخصيات التي تبرز في الأحداث ، أو لاستطلاع رأيها في أحد الأحداث المهمة .

وللنيوزويك ٢٥ مكتبًا يعمل بها حوالي ٩٨ مندوبًا ومراسلاً مقيما ، منها عشرة مكاتب داخل الولايات المتحدة ويعمل بها ٤٧ مندوبًا ومصورًا مقيمًا بنسبة ٤٨٪ ، ويعتبر مكتب واشنطون هو أكبر مكاتب النيوزويك داخل الولايات المتحدة وخارجها ، حيث يعمل به ٢٤ مندوبًا ومصورًا بنسبة ٢٦,٩٪ من إجمالي مندوبي ومراسلي المجلة

، ويرجع السبب في ذلك إلى ان واشنطون تعتبر أكبر مركز لصنع الأحداث في العالم أما مكاتب النيوزويك خارج الولايات المتحدة ، وعددها ١٥ مكتبًا فيعمل بها نحو ٥١ مراسلاً مقيمًا بنسبة ٥٢٪ ، وتتوزع هذه المكاتب على النحو التالي :

- أربعة مكاتب في أوربا : في لندن وباريس وبون ، وبرلين وروما .
- مكتبان أحدهما في موسكو والآخر في وارسو .
- مكتبان في الشرق الأوسط : أحدهما في القاهرة والآخر في تل أبيب .
- مكتبان في أفريقيا : في نيروبي ، وجوهانسبرج .
- أربعة مكاتب في اليابان وجنوب شرق آسيا : في طوكيو وهونج كونج ، وبكين ، وبانجوك .
- مكتب في أمريكا اللاتينية ، في مكسيكو سيتي .

وتستكتب المجلة ١٢ كاتبًا من كُتَّاب الأعمدة المتخصصين في المجالات السياسية والاقتصادية المختلفة ، الذين يتناوبون على كتابة صفحة الرأي ، وفقًا لما تتطلبه مقتضيات الأحداث ، ومن أبرز كتاب الأعمدة الذين كتبوا عن أزمة الخليج فيها روبرت صامويلسون Robert J . Samuelson ، وبيير لولوش Pierre-Lellouche استاذ العلاقات الدولية ومستشار جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسي السابق للسياسة الخارجية ، وبيتر تاسكر Peter Tasker ، وميج جرينفيلد Meg Greenfield وكين أدلمان Ken Adelman مدير الحد من التسلح في عهد إدارة الرئيس ريجان، ورئيس معهد الدراسات المعاصرة ، وجورج ويل Gerorge F. Will .

وإلى جانب كُتَّاب الأعمدة يعمل بالمجلة ١٥ من كبار المحررين Senior wrieters و٢١ محررًا عاديًا General editor ، و٢١ محررًا مشاركًا Associate editor و ١٢ محررًا مساعدًا Assistant editor ، بالإضافة إلى حوالي ٩٨ مندوبًا ومراسلاً يعملون داخل الولايات المتحدة وخارجها ، فضلاً عن بعض المراسلين الذين تستعين بهم من المتخصصين ،أو من أبناء الدول الأخرى .

وإلى جانب كُتَّاب المجلة ومحرريها فتحت النيوزويك صدر صفحاتها لبعض

السياسيين وكبار الشخصيات للكتابة فيها ، وكان من أبرز الشخصيات التي انفردت النيوزويك باستكتابها الرئيس جورج بوش ، الذي نشر مقالاً في المجلة في عدد ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ بعنوان « لماذا نحن في الخليج ؟ » وتروى آن ماكدانيل مراسلة النيوزويك لدى البيت الأبيض أنها سمعت قبلها بأسبوع عن غداء في البيت الأبيض لأصدقاء الرئيس بوش بهدف مساعدته على جعل دفاعه عن التدخل في الخليج أكثر وضوحًا ، وهنا قامت هي ورئيس مكتب المجلة في واشنطون - بعد أن راجعت المركز الرئيسي في نيويورك - بكتابة مذكرة إلى السكرتير الصحفي بالبيت الأبيض مارلين فيتزوتر ، وعرضا عليه صفحات النيوزويك ، كما استعانت آن ماكدنيل بمساعدة شيلا تيت سكرتيرة الرئيس بوش حينما كان نائبًا للرئيس ، وقد قبل فيتزوتر العرض ، كما وافق على شرط النيوزويك بأن يكون مقال الرئيس بوش خاصًا بها .

وقد قام محررو النيوزويك - الذين كان يفترض في مجلتهم الإستقلال عن البيت الأبيض - بتبرير نشر مقال الرئيس بوش بأنهم كانوا من الصقور الذين يؤيدون الحرب ، فضلاً عن أن الاعتبارات التجارية كانت سببًا آخر ، فقد أوضح ستيفن سميث أحد المحررين الصقور في النيوزويك أن المقال لم يكن إعلانًا مجانيًا للرئيس بوش ، ولكنه كان خبرًا في حد ذاته ، مثلما كان عملاً تجاريًا بالنسبة للنيوزويك ، فالجمهور يشتري انتاجك ويقرأه كلما زاد اعتقاده بأن طريقك إلى رئيس الولايات المتحدة مفتوحة ، وأنه اختارك منبرًا لبحث قضية خطيرة ..[1].

ومن بين كبار الشخصيات الذين استكتبتهم نيوزويك الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر الذي نشرت له المجلة مقالاً في ١٧ ديسمبر ١٩٩٠ بعنوان : « الخطوة الأولى نحو السلام » وزبجينو بريجنسكي مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس جيمي كارتر ، وهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق الذي كتب مقالين أحدهما في ٢٨ يناير ١٩٩١ بعنوان « أجندة ما بعد الحرب » ، والآخر في ٢٥ فبراير من العام نفسه بعنوان « سيناريو لإنهاء الحرب » .

من ناحية أخرى استكتبت المجلة أحد العسكريين المتقاعدين وهو الكولونيل - العقيد

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٠٨ - ١١٢ .

- دافيد . هـ . هاكورث Hackworth الذي خدم في الجيش الأمريكي ٢٥ عامًا ، شملت خدمته في كوريا وفيتنام ، وكان الكولونيل يقوم بعمل المراسل العسكري ، حيث كان يوافي المجلة بتقارير من جبهة القتال .

ونشرت النيوزويك أيضًا مقالاً للعميد الإسرائيلي المتقاعد أفيجدور كاهالاني الذي قاد الهجوم الإسرائيلي في صحراء سيناء عام ١٩٦٧ ، حث فيه الجنود الأمريكيين على التدريب على حرب الصحراء ، وقدم لهم خلاصة خبرته عن طبيعة الحرب في الصحراء[١]

وتجدر الإشارة إلى أن راي ويلكنسون مراسل النيوزويك في القاهرة في ذلك الوقت كان مارينز - جندي بحرية - سابق في فيتنام ، ولذلك كان يقوم بتغطية قوات البحرية الأمريكية (المارينز) وغيرها من القوات في الخطوط الأمامية [٢].

رابعًا : مجلة أكتوبر

صدرت مجلة « أكتوبر » في الحادي والثلاثين من أكتوبر عام ١٩٧٦ ، بناء على قرار من القيادة السياسية المصرية ، فقد أعلن الرئيس أنور السادات في مؤتمر صحفي في الأول من أبريل من العام نفسه ، أن مجلة جديدة ستصدر في يوم الاحتفال بثورة التصحيح في ١٥ مايو تحت اسم « ٦ أكتوبر » ، ولكن بسبب ضيق الوقت بين إعلان السادات والموعد المحدد لصدورها ، تأجل ظهور المجلة حتى شهر أكتوبر لتصدر باسم « أكتوبر » فقط .

ويرجع السبب في صدور المجلة إلى أن الرئيس السادات كان على وشك أن يبدأ مرحلة جديدة من حكمه بعد انتهاء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ، ولهذا أراد إنشاء قناة جديدة تحمل للجماهير فكره وسياسته الجديدة [٣].

وقد تولى الكاتب الصحفي المصري أنيس منصور رياسة تحريرها ، واستطاعت المجلة أن تحقق نجاحًا ملحوظًا لدى صدورها بفضل مجموعة من الأقلام الشابة ، وبعض

---

(1)Newsweek . Sept . 3 , 1990 No . 36 p 18 .
(2) Ibid . p 17 .

(٣) مجلة أكتوبر في ٢ نوفمبر ١٩٨٦ , ٣ نوفمبر ١٩٩١ .

الأسماء اللامعة التي كتبت فيها ، بالإضافة إلى ما كانت تخصها به القيادة السياسية من أخبار وتصريحات وأحاديث .

وقد أدى ارتباط مجلة أكتوبر بالقيادة السياسية منذ صدورها ، إلى إكسابها نفوذًا وتأثيرًا كبيرين ، ويذكر الأستاذ رجب البنا أن متوسط توزيع مجلة أكتوبر يبلغ حوالي ٦٠ ألف نسخة أسبوعيًا ، وأنها بذلك تعتبر من كبريات المجلات الأسبوعية توزيعًا في مصر .

وتتميز مجلة أكتوبر بثبات قارئها ، حيث أنها لم تعان من خلال فترة صدورها منذ عام ١٩٧٦ وحتى الآن من تذبذب التوزيع (١) ، كما هو الحال بالنسبة للمجلات الأخرى .

ومجلة أكتوبر من القطع الكبير ٣٣,٣ سم طولاً × ٢٤,٣ عرضًا (٤ أعمدة × ٦٠ سطرًا) ، ومثل مجلة النيوزويك لا تصدر أكتوبر في عدد ثابت من الصفحات ، فقد تراوح عدد صفحاتها خلال فترة الدراسة - التي تبدأ بعدد ٥ أغسطس ١٩٩٠ وتنتهي بعدد ٣١ مارس ١٩٩١ - بين ٧٢ و ٨٨ صفحة بما فيها ورقتي الغلاف اللتين تدخلان ضمن ترقيم الصفحات .

وكان عدد الصفحات الأكثر شيوعًا هو ٨٠ صفحة ، وقد صدر منها ١٩ عددًا بنسبة ٥٤,٣٪ من إجمالي أعداد الدراسة البالغ ٣٥ عددًا ، و ٧٦ صفحة وصدر منها ١١ عددًا بنسبة ٣١,٤٪ ، وبإجمالي ٣٠ عددًا لكلتا الفئتين أي بنسبة ٨٥,٧٪ .

أما باقي الأعداد فقد صدر منها عددان في ٨٤ صفحة بنسبة ٥,٦٪ ، وعدد واحد في ٧٢ صفحة بنسبة ٢,٩٪ ، وهو أقلها في عدد الصفحات ، وعدد آخر في ٧٨ صفحة بنسبة ٢,٩٪ أيضًا ، وعدد واحد في ٨٨ صفحة بنسبة ٢,٩٪ ، وهو أكبرها جميعًا في عدد الصفحات .

وتشتمل مجلة أكتوبر على مجموعة متنوعة من الأبواب الثابتة هى :

١ - الافتتاحية بعنوان « مجرد سياسة » ويكتبها رئيس التحرير .

١ - باب « اتجاه الريح » وهو باب إخبارى يشتمل على نوعية متميزة من الأخبار

---

(١) محادثة تليفونية مع الأستاذ رجب البنا رئيس تحرير مجلة أكتوبر ورئيس إدارتها في ٢٥ يوليه ١٩٩٤ .

جديده ، وكان هذا الباب أحد العوامل الفاعلة فى نجاح المجلة لدى صدورها ، ويقع فى ست صفحات .

٢ - باب « العالم مجموعة حكايات » ، وهو باب إخبارى آخر يقع فى صفحتين تنشر به أخبار وتقارير عن أهم الأحداث العالمية ، ويعتمد هذا الباب فى مادته على النقل عن الصحافة الدولية ، وقد اشتمل بداخله على باب فرعى بعنوان العالم فى كلمات تضمن تصريحات القادة والزعماء والمسئولين وخصوصاً فى دول التحالف - عن الأزمة .

٣ - باب ديني بعنوان « آمنت بالله » ويقع فى صفحتين ، وينشر بعض أخبار العالم الاسلامى والمنظمات الإسلامية ، كما تنشر به مقالات لبعض كبار رجال الدين فى قضايا ومسائل دينية ، أو سياسية لمعرفة حكم الدين فيها ، بالاضافة الى الأحاديث الصحفية القصيرة .

٥ - باب بريد القراء بعنوان « خطابك وصل وشكراً » ، ويحتل صفحتين من صفحات المجلة وتنشر به رسائل القراء ، بالإضافة الى عمود صحفى لمحرر الباب يعلق فيه على القضايا والأحداث الجارية ، أو على اتجاهات قراء البريد إزاء حدث معين أو أزمة من الأزمات .

٦ - باب المرأة بعنوان « امرأة لكل العصور » ويهتم بالأخبار والمسائل التى تهم المرأة ويعتمد فى تحريره على العمود الذى تكتبه محررة الصفحة ، ثم الأخبار القصيرة والحديث أو التحقيق القصير .

٦ - باب « قليل من الأدب » ويعنى بالقضايا والشئون الأدبية وينشر على صفحتين أو صفحة واحدة تبعا للظروف والأحداث التى تفرض نفسها على المجلة .

٧ - باب « لو كنت مكانى » ويتناول القضايا العاطفية والاجتماعية للقراء من خلال الرسائل التى يبعثون بها إلى محرر الباب ، وينشر على صفحتين .

٨ - باب المجتمع بعنوان « ناس وناس » ويختص بنشر أخبار نجوم المجتمع ، وصور الخطبة والزواج ويحتل ثلاث صفحات أو صفحتين أحيانا .

٩ - باب « أولاد وبنات » وهو باب يحرر للأطفال ، ويقع على صفحتين ، وتنشر

به بعض القصص المسلسلة والمسابقات والمعلومات ، بالإضافة إلى صور الأطفال بمناسبة أعياد ميلادهم و، تحتل هذه الصور مساحة صفحة كاملة أو أكثر فى بعض الأحيان .

١٠ - باب رياضة وينشر على ثلاث صفحات .

١١ - باب « دنيا الصحة » وينشر على صفحة واحدة أو أقل من صفحة ، وباب « دليلك إلى الصحة والرشاقة » ، ويحتل مساحة مماثلة ، وكانا ينشران بالتناوب ويهتمان بالأخبار الطبية بالإضافة إلى إعلانات عن مستشفيات ومراكز للعلاج .

١٢ - باب الفن وينشر تحت عنوان « عزيزى المشاهد والمستمع » على أربع صفحات ، ويهتم بأخبار الفن والفنانين ، بالإضافة إلى عمود أسبوعى يكتبه محرر الباب يتناول بالنقد بعض الأعمال الفنية وآراء بعض الفنانين والعاملين فى الإذاعة والتليفزيون .

١٤ - باب « كانوا » ويقع على صفحة واحدة ، وتنشر به بعض الأخبار المختارة التى وقعت فى اليوم الذى يصدر فيه كل عدد من أعداد المجلة ولكن قبل خمسين عاما .

١٥ - باب « للأذكياء » وباب « أنت وبختك » ويقعان على صفحة واحدة ، وتنشر فى الأول بعض المسابقات والألغاز ، وفى الثانى الأبراج .

وفيما عدا هذه الأبواب الثابتة كانت المجلة تنشر مجموعة من المقالات لبعض الكُتّاب ، وكانت هذه المقالات بمثابة أبواب ثابتة أيضا وهى على النحو التالى : -

١ - شخصيات وحوادث : بقلم محمود عبد المنعم مراد ويحتل صفحتين .

٢ - أكثر من صورة : ويحرره عبد العزيز صادق ويحتل صفحة واحدة .

٣ - خواطر مؤرخ : بقلم الدكتور عبد العظيم رمضان ويحتل صفحتين .

٤ - علامة استفهام : بقلم محمد جلال الكاتب بمجلة الإذاعة والتليفزيون ، ويحتل صفحة واحدة .

٥ - تقاسيم على أنغام من بلدنا : د. حسين مؤنس على صفحتين .

٦ - إنه فى يوم : المستشار عبد الحميد يونس ، ويحتل صفحة واحدة .

٧ - مع الجماهير : حامد دنيا صفحة واحدة .

٨ - موش معقول : يوسف عوف على صفحتين أو صفحة ونصف الصفحة فى بعض الأحيان .

٩ - حلاويات : فايز حلاوة صفحة واحدة .

١٠ - استراحة لكل الأفكار : وكانت تحل فى بعض الأحيان محل مقال فايز حلاوة ويكتبها أحد محررى المجلة أو أحد الكُتَّاب أو الشعراء من خارجها .

والى جانب هذه المقالات والأبواب الثابتة استخدمت المجلة فن التحقيق وفن الحديث الصحفى والندوة والملفات الوثائقية والريبورتاج ، وعرض الكتب والدراسات ، والتقارير الإخبارية .

وقد تم توظيف معظم هذه الأبواب في مجلة أكتوبر لمعالجة أزمة الخليج - كما سنرى في أثناء هذه الدراسة .

الفصل الأول
قواعد التغطية الإعلامية
لأزمة الخليج وموقف مجلتي الدراسة منها

يقول الدكتور حامد ربيع [1] إن الأعلام يسبق السياسة ، ويواكبها ، ويتبعها ، فعند اتخاذ قرار سياسي ، يقوم الإعلام بالتمهيد له ، ويواكب صدوره ، ثم يتابع تنفيذه ، وإذا نظرنا إلى أزمة الخليج عام ١٩٩٠ سنجد أن هذه المقولة تنطبق عليها إلى حد كبير فقد قام الإعلام الغربي بدور رئيسي في التمهيد لهذه الأزمة ، وفي مواكبة تطوراتها وتفاعلاتها التي بلغت ذروتها بنشوب حرب الخليج الثانية في ١٧ يناير ١٩٩١ ، وما زال يتابعها حتى اليوم .

لقد كان الإعلام والعمل العسكري هما جناحا السياسة والأداة المنفذة لها في تلك الأزمة ، ولهذا فإنه حينما اتخذ الرئيس الأمريكي جورج بوش قراره بإرسال قوات أمريكية إلى المملكة العربية السعودية في السابع من أغسطس عام ١٩٩٠ - فيما عرف باسم عملية « درع الصحراء» - أصدر في الوقت نفسه أوامره بإدارة الإعلام وعملية تدفق المعلومات بطريقة تخدم الأهداف السياسية للعملية ، وتتجنب أخطاء فيتنام [2].

ولدى صدور هذه الأوامر عكف الكابتن وايلدر موث مسئول العلاقات العامة للجنرال نورمان شوارتزكوف في مكتبه بالقيادة المركزية الأمريكية على إعداد مذكرة سرية من عشر صفحات ، سرعان ما عرفت باسم « ملحق فوكستروت »[3] ، أو الملحق « U » [4] ، الذي كان بمثابة برنامج عمل للسياسة الإعلامية العامة لعملية «

---

(١) د. حامد ربيع : الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإرادة التكامل ، القومي دار الموقف العربي ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٣٤ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٢)مرجع سابق ص ١٣ .

(٣) المرجع السابق نفسه ص ١٣ .

(٤) كرم شلبي : الإعلام والدعاية في حرب الخليج ، ط١ ، مكتبة التراث ، القاهرة ١٩٩٢ ص ١٠٨ .

درع الصحراء » و « عاصفة الصحراء » فيما بعد .

وبمقتضى هذا البرنامج ثم إنشاء ثلاثة مراكز إعلامية مشتركة Joint Information Bureau (JIB) أحدها في فندق حياة ريجنسي بمدينة الرياض عاصمة المملكة السعودية، وهو المركز الرئيسي ، والثاني في فندق الظهران بمدينة الظهران ، والثالث في مدينة دبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة ، وتخضع جميعها للإشراف المباشر لمساعد وزير الدفاع الأمريكي للشئون العامة ، بالتنسيق مع اللجنة العليا للإعلام العربي السعودي ، وإدارة الشئون العامة للقوات المشتركة ومسرح العمليات التي تمثل الدول العربية والإسلامية ، وقد تولت هذه المكاتب الثلاثة تنفيذ الخطة الإعلامية التي وضعتها وزارة الدفاع الأمريكية - المعروفة باسم « البنتاجون » - لإدارة الإعلام في أزمة الخليج[1] .

وداخل هذه المراكز الثلاثة الرئيسية كانت توجد مكاتب إعلامية خاصة بكل قوة من قوات التحالف الأمريكية ، والبريطانية ، والفرنسية ، والمشتركة التي تضم القوات العربية والإسلامية.

وتحددت مهام هذه المكاتب في اتخاذ الإجراءات الخاصة بعمل الصحفيين والمراسلين من حيث اعتماد المراسلين وإصدار الشارات والبطاقات الخاصة بعملهم ، وتزويدهم بالدليل الإرشادي للإعلاميين ،وقوائم الإجراءات الرقابية التنظيمية ، وصرف الملابس والمهمات اللازمة للميدان ، وتنظيم انتقالاتهم وترتيب مواصلاتهم ، والبت في تصاريح المقابلات والزيارات ، ونشر المنتج الإعلامي للمجموعات الصحفية ، حتى يكون متاحاً لجميع المراسلين ، وإصدار النشرات الإخبارية اليومية التي تتضمن البيانات والتوجيهات الصادرة عن القيادة المركزية أو قيادة القوات المشتركة ، وإعداد البيانات اليومية التي تصدر عن المتحدث العسكري ، وتزويده هو نفسه بجميع البيانات والتعليمات الصادرة من القيادة ، وتخصيص المرافقين المصاحبين للمجموعات الصحفية ، وغير ذلك من المهام التي ستتضح خلال تناولنا للكيفية التي أدارت بها هذه المكاتب تغطية الأزمة .

وتكشف دراسة قواعد التغطية الإعلامية أثناء ممارسة الصحفيين لأعمالهم عن أن

---

(١) المرجع السابق ص ١١٢ .

الجيش الأمريكي نجح في توجيه هذه التغطية بما يخدم أهدافه من خلال ثلاثة أساليب رئيسية نتناولها فيما يلي :

١ - تقييد تأشيرات الدخول إلى المملكة السعودية :

لجأت وزارة الدفاع الأمريكية إلى تقييد التغطية الإعلامية لأزمة الخليج من خلال الحد من عدد الصحفيين الذين يدخلون إلى المملكة العربية السعودية ، فمع وصول الطلائع الأولى للقوات الأمريكية ، لم يسمح إلا بتأشيرة واحدة لكل مؤسسة إعلامية (١) ولذلك ضم الوفد الأول الذي دخل إلى المملكة بعد بدء وصول القوات الأمريكية بأسبوع ١٧ مراسلاً يمثلون « مجموعة الإعلام القومي » ومراسلي وكالة رويتر ، والشبكة الإخبارية للإذاعة الدولية ، ومجلة تايم ، وصحيفة لوس أنجليوس تايمز.... وغيرها (٢).

ولم يمض سوى وقت قليل على وصول هؤلاء المراسلين وممارستهم لعملهم ، حتى بدأ المسئولون في وسائل الإعلام الأمريكية الإحساس بوطأة هذا الإجراء ، ولذلك ضم رؤساء مكاتب الإعلام المطبوع والمرئي جهودهم معاً في مذكرة بعثوا بها إلى الرئيس « جورج بوش » يوم ٢٢ أغسطس ٩٠١٩ عن طريق الفاكس أعربوا فيها عن القلق من القيود المفروضة على دخول المراسلين إلى السعودية ، وقد جاء في هذه الرسالة(٣):

«أن الصحافة الأمريكية لم يسمح لها إلا بالحد الأدنى من حرية الدخول إلى العربية السعودية في شكل مجموعة تابعة لوزارة الدفاع ، وبتمثيل محدود للغاية من جانب واحد .

« لم يحدث أبدا في التاريخ الأمريكي أن واجه هذا البلد قدراً كبيراً إلى هذا الحد من

---

(١) ماكارثر: مرجع سابق ص ١٩.

(*) تشكلت «مجموعة الإعلام القومي » من المراسلين العسكريين لوسائل الإعلام الأمريكية المعتمدين لدى البنتاجون ، وذلك لتغطية غزو بنما ، بعد الإحتجاجات على التعتيم الإعلامي الذي مارسه الجيش الأمريكي في اليومين الأولين لغزو جرينادا.

(٢) كرم شلبي : مرجع سابق ص ١١٠ .

(٣) ماكارثر: مرجع سابق ص ١٦ .

الالتزام بالقوة البشرية والمعدات مع فرصة قليلة إلى هذا الحد للتغطية الصحفية . ولا توجد حتى الآن حالة تقارن بهذا الوضع، ولا يمكن أن يوجد أي مبرر لمزيد من القيود .

« إننا نطالب بأن تبذل الإدارة ما في وسعها لإتاحة الحرية الكاملة لوسائل الإعلام في الدخول إلى العربية السعودية وإلى الوجود الأمريكي فيها ، وربما يكون اعتماد الصحفيين بواسطة القوات المسلحة الأمريكية هو الحل الصحيح » .

وعلى الرغم من أن مارلين فيتزووتر السكرتير الصحفي للرئيس بوش رد بأنهم سوف يفعلون كل ما هو ممكن للمساعدة في تلبية احتياجات وسائل الإعلام ، فإن الوضع استمر على ما هو عليه ، الأمر الذي دفع مايكل جيلتر مساعد مدير التحرير في صحيفة « واشنطون بوست » والمسئول عن الأخبار الخارجية بالصحيفة إلى جمع توقيعات خمسة آخرين من زملائه في الصحافة المطبوعة ـ كان أحدهم نائب رئيس مكتب مجلة « نيوزويك » في واشنطون - على مذكرة بعثوا بها إلى « بيت ويليامز » المتحدث باسم البنتاجون في ٩ أكتوبر عام ١٩٩٠ طلبوا فيها الحصول على أكثر من تأشيرة واحدة لكل مؤسسة ، وقد جاء في هذه المذكرة(١):

« إننا قلقون إلى حد كبير من احتمال أننا سنحصل على تغطية أقل من مناسبة من الخليج الفارسي إذا ما بدأ القتال حسب الشروط الموجودة في الوقت الراهن . . .»

« لقد حددت لنا الحكومة السعودية في الوقت الحالي تأشيرة واحدة لكل مؤسسة ، وهذا ببساطة ليس مقبولاً لنا في ظروف حرب يلتزم فيها أكثر من ٢٠٠ ألف أمريكي بالدفاع عن المملكة ، وربما عن منطقة الخليج الأكبر منها . ولأسباب كثيرة لا توجد طريقة تمكن مراسلاً واحداً من توفير تغطية شاملة من الميدان لمؤسسات إخبارية كبرى مثل مؤسساتنا التي يعد قراؤها بالملايين .

« وبما أنه سيكون من المستحيل - كما يفترض - الدخول إلى المنطقة بواسطة الطيران التجاري بمجرد أن يبدأ القتال ، فإننا نخاطر أساساً في الوقت الحاضر بأن نحاصر بوجود مراسل واحد فقط داخل ذلك البلد ، واقتراحنا كالتالي:

(١) أننا نحثك ووزير الدفاع على حث السلطات السعودية السماح بما لا يقل عن

---

(١) المرجع السابق ص ١٨ - ٢٠ .

تأشيرتين لكل صحيفة رئيسية ، ومجلة إخبارية ، ومؤسسة إخبارية كبيرة وأن يكون التنفيذ فوراً . . .

(٢) لأننا قد لا نتمكن من دخول منطقة الحرب بأية وسيلة تجارية إذا بدأ القتال ، فإننا نطلب من وزارة الدفاع أن تضمن خططها تأجير طائرة عسكرية أو تجارية تقرها القوات المسلحة للصحافة ، تدفع المؤسسات الصحفية إيجارها ،وتغادر الولايات المتحدة في يوم القتال وتأخذ جماعة مختاره من المراسلين العسكريين - مراسل لكل مؤسسة - من الصحفيين المعتمدين لدى البنتاجون إلى داخل المنطقة ، وهذا سوف يتطلب الحصول على تأشيرة ثالثة من السعوديين ، يكون موافقاً عليها مسبقاً ، أو يتم منحها في الطائرة أو عند الهبوط . ونعتقد أنه سيكون من الضروري وجود طريقة ما لزيادة عدد مراسلينا بمجرد أن يبدأ القتال ، ولإرسال صحفيين ذوي خبرة لتغطية القوات المسلحة هناك على الفور » .

وقد عقد بيت ويليامز اجتماعين في البنتاجون مع ممثلي الصحافة والتليفزيون وأبلغهم في أحد هذين الاجتماعين - الذي عقد يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٩٠ أنه سيهتم بطلباتهم ، وأنه لا يرى مشكلة في الحصول على طائرة للذهاب إلى المملكة السعودية بمجرد اندلاع الحرب .

وعلى الرغم من أن وزارة الدفاع الأمريكية قامت بتلبية بعض المطالب التي وردت بهذه المذكرة ، حيث وصل إلى المملكة العربية السعودية ١٢٦ مراسلاً أمريكياً في اليوم التالي لبدء العمليات العسكرية الجوية - أي في يوم ١٨ يناير ١٩٩١ - على متن طائرة لنقل البضائع من طراز C141 (١) ، فإنه يبدو أن وسائل الإعلام الأمريكية ظلت غير قادرة علي تغطية الحرب مع ذلك العدد المحدود من المراسلين المسموح به لكل واحدة منها ، إذ تذكر مراسلة مجلة «أكتوبر» في الرياض ، أنه علي الرغم من التنافس الشديد بين شبكات التليفزيون الأمريكية الأربع NBC و CBS و ABC و CNN فإن الظروف أملت عليها نوعاً من التعاون فيما بينها ، فقد اتفقت على توزيع مراسليها على المجموعات الصحفية التي تقوم بالتغطية في الرياض والظهران وحفر الباطن ، ومسرح العمليات ، والقواعد الجوية والبحرية ، وعلى ظهر السفن الحربية ، بحيث يكون في

(١) كرم شلبي : مرجع سابق ص ١١٠ .

كل مجموعة من المجموعات الصحفية تمثل واحد للشبكات الأربع ، ثم توزع المادة الإخبارية التي تحصل عليها أي منها على باقي الشبكات لتستعملها كل واحدة بأسلوبها الخاص . (١)

٢ - الرقابة العسكرية :

على الرغم من التفوق العسكري الهائل لقوات التحالف الدولي المعادي للعراق ، و علي الرغم من الثقة الكاملة في النصر ، إلا أن البنتاجون فرضت رقابة عسكرية صارمة على تحركات المراسلين في مسرح العمليات ، تفوق تلك التي تفرضها عادة نظم الحكم المتسلطة والمتخلفة في العالم الثالث ، المتهمة - بصدق - بمعاداة حرية الصحافة ورفض التدفق الحر للأخبار والمعلومات ، فإذا بنحو ما يتراوح بين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ (*) صحفي ومراسل تواجدوا في مسرح العمليات أسرى القيادة العسكرية وأوامرها الصارمة، المقيدة لحرية التغطية الإعلامية(٢).

وفي الواقع كانت الرقابة العسكرية هي الأسلوب الثاني الأشد وطأة ، الذي سلكته القيادة العسكرية لقوات التحالف - أو البنتاجون على الأصح - للسيطرة على التغطية الإعلامية وإدارتها ، وقد اتخذت الرقابة العسكرية أشكالاً متعددة كان من أبرزها ما يلي :

أ - نظام المجموعات الصحفية :

على عكس ما حدث في الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة من قبل سواء في الحرب العالمية الثانية أو حرب فيتنام ، حيث تمتع المراسلون بحرية الحركة وحرية الانتقال في مسرح العمليات ، وقاموا بتغطية الحرب تغطية منفردة ،استحدثت البنتاجون نظاماً جديداً للتغطية لأزمة الخليج هو نظام « المجموعات الصحفية » pool system وبمقتضى هذا النظام لم يسمح للمراسلين الذين توافدوا على منطقة الخليج بالانتقال إلى مواقع تمركز القوات ، وإنما تم أختيار مجموعات صغيرة منهم تراوح عددها بين ١٦٠ و

---

(١) أكتوبر في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ١٦ .

(*) اختلفت التقديرات حول عدد المراسلين الذين غطوا حرب الخليج فقد تراوحت تلك التقديرات بين ١٢٠٠ و ٢٠٠٠ صحفي .

(٢) صلاح الدين حافظ : حرية الإعلام وأزمة الخليج ، مجلة الدراسات الإعلامية ، أبريل - يونيه ١٩٩١ العدد ٦٣ ص ٨ .

١٩٠ مراسلاً للقيام بالتغـطية ، ثم أشتراك باقي المراسلين في تقاريرهم ، وفي كل المواد الإعلامية التي حصلوا عليها من صور وأفلام وغيرها ، وذلك بطبعها وتوزيعها عليهم .

وفي الواقع لم يكن هذا النظام جديداً تماماً ، وإنما تم تطبيـقه في غزو بنما ، وعلى الرغم من شكوى الصحفيين من القيود التي فرضها نظام المجموعات الصحفية في بنما ـ والذي منع أية تغطيـة خلال السـاعات الست والثـلاثين الأولى من القتـال ، ظل هذا النظام قائماً حتى ٢ أغسطس ١٩٩٠ (١) ، وقد أتاح هذا النظام للجـيش الأمريكي أن يجعل الصحافـة بعيدة عن المعركة تماماً في اليـوم الأول الحاسم من الغزو ، وأن يجعل معظم المراسلين محتجزين في قاعدة عسكرية أمريكية في الأيام التالية .

ونظراً لأن الصحافـة الأمريكية لم تتمكن من إدراك حـجم الوفيات من المدنيين ، أو حجم الدمار الذي أحدثه الغزو الأمريكي لبنما بسبب نظام المجموعات الصحفية ، أعتبر ذلك نجاحاً للجـيش الأمريكي في إدارته للإعلام ، وأصبح النموذج الذي جرى تـطبيقه في حرب الخليج .

ولم يقتصـر تطبيق نظام المجموعات الصـحفية على فتـرة الحرب في الخليج فقط ، وإنما يذكر دوجلاس كيلنر «Kellner» الأستاذ بجـامعة تكساس أنه جرى تطبـيقه منذ بداية الحشـد الأمريكي في المملكة العـربية السـعودية (٢) ، في حين يذكـر جـون آر ماكارثر(*) أنه بدأ العـمل به في يوم ٩ أكـتـوبر ١٩٩٠ ، وهو اليـوم الذي رفع فيـه مجموعة الصحفيين - الذين أشرنا إليهم آنفاً - مذكرة إلى المتحدث باسم « البنتاجون » يشكون من القيود المفروضة على تغـطية الأزمة ، ولكن دون أن يكون لهذه المذكرة أدنى تأثير على أستـمرار الأخذ بنظام المجموعـات الصحفية ، فـعلى الرغم من أن المتحدث باسم البنتاجـون أوضح في اجتماعه مع ممثلي وسـائل الإعلام في ٢٥ أكتوبر أن تقـييد التغطية الـفردية - التي يقوم بها كل مـراسل على حدة - يكون في المراحل المبكرة لأية حرب ، وأنه عندما « يبلغ مـيدان القتال سن الرشد » - بمـعنى تأسيس خطوط الإمداد

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٥ . .

(2) Kell ner Douglas : THE CRISIS IN THE GULF AND THE LACK OF CRITICAL MEMEDIA DISCOURSE, GREENBERG: IBID. P 42.

(*) جون آر ماكارثر أحد المراسلين الذين شاركوا في تغطية أزمة الخليج ومؤلف كتاب «الجبهة الثانية » الذي هاجم فيه القيود التي فرضتها البنتاجون على التغطية وإذعان المراسلين والصحف لها . .

وأنظمة النقل - فإن « البنتاجون » سوف ترحب بطلبات التغطية الفردية ، إلا أن هذه التغطية الفردية ظلت مقيدة حتى بعد دخول جيوش الحلفاء إلى الكويت (١) - كما سنرى فيما بعد .

وكانت مكاتب الإعلام المشترك الثلاثة هي التي تولت ترتيب زيارات المجموعات الصحفية إلى مناطق تمركز القوات الأمريكية بالتنسيق مع ضباط الشئون العامة بالقيادة المركزية الأمريكية ، أما المجموعات التي قامت بزيارة القوات العربية والإسلامية في المنطقتين الشمالية والشرقية ، فقد جرى ترتيبها بالتنسيق مع ضباط الشئون العامة لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات السعودي الجنسية(٢) .

وقد تم تخصيص مجموعتين عدد كل منهما سبعة أشخاص لتغطية كل من القيادة المركزية للقوات الجوية الأمريكية ، والقيادة المركزية للبحرية الأمريكية ، ومجموعتين آخريين تضم كل منهما ١٨ شخصاً لتغطية كل من القيادة المركزية للجيش الأمريكي ، والقيادة المركزية للبحرية الأمريكية ، وتضم كل مجموعة من المجموعتين مراسلا كويتيا وآخر سعودياً ، وقد خضعت هاتان المجموعتان إلى التقسيم في مجموعات أصغر يتراوح عددها بين شخصين أو ثلاثة تبعا للظروف.

أما فيما يتعلق بالقوات العربية والاسلامية فقد قامت ادارة الشئون العامة بتعيين ثلاث مجموعات لتغطية كل من المنطقتين الشمالية والشرقية ، وكان حجم هذه المجموعات وانتشارها ، ومدة عملها يتم تحديده من جانب اللجنة العليا للاعلام الحربي السعودي ، والشئون العامة لقائد القوات المشتركة السعودي أيضاً . (٣)

وقد جاء العمل بنظام المجموعات الصحفية تطبيقا للقواعد التي وضعها « ملحق فوكستروت»، الذي شدد علي أنه « يجب أن يكون ممثلو وسائل الاعلام مصحوبين بمراسلين في كل الاوقات . أكرر : في كل الأوقات ». (٤)

---

(١) ماكارثر :مرجع السابق ص ٢٥ - ٢٠٨ .
(٢) كرم شلبي : مرجع سابق ص ١١٣ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٥
(٤) ما كارثر : مرجع سابق ص ١٣

وكان علي المراسل أن يوقع وثيقة بقواعد العمل قبل أن يتمكن من الحصول علي أوراق اعتماده ، وبالتوقيع علي هذه الوثيقة · تنازل المراسلون عن حقهم في القيام بأي عمل صحفي جاد عن الحشد العسكري(١)، فقد كانت هذه الوثيقة تشتمل علي القواعد الاجرائية والتعليمات التى توضح لكل مراسل المعلومات المحظور نشرها، والمعلومات المسموح بنشرها، وقواعد تغطية الجرحي، ونشر المعلومات عن القتلي ، والمقابلات مع الأسري (٢) . . وغيرها ولعل أهم بند في الوثيقة هو ذلك الذي كان ينص علي أنه « يجب أن تظل مع مرافقك العسكري في كل الأوقات حتي يتم السماح لك بتركة - وفي ترجمة أخرى حتي يطلق سراحك (٣) . واتباع تعليماتهم فيما يتعلق بأنشطتك، لأن هذه التعليمات ليس المقصود منها اعاقتك عن كتابة تقاريرك ، ولكن المقصود منها تسهيل الحركة والتأكد من السلامة ، وحماية أمن العمليات وبمقتضي هذا النص لم يكن باستطاعة المراسلين القيام بأية تغطية إلا بمرافقة ضابط من الشئون العامة ، كان يتولي تحديد المواقع التي سيزورونها ، والأشخاص الذين سيتحدثون إليهم ، وكانت كل هذه الاعمال تتم في حضور المرافق ، أما المراسلون الذين خاطروا بخرق هذه القواعد ، وحاولوا القيام بتغطية منفردة ، فقد تعرضوا للاحتجاز ، أو تم ترحيلهم من المنطقة أو طلب إليهم المغادرة لدي الوصول الي القواعد بدون مرافق، وتم تنفيذ التعليمات في هذا الشأن بتعنت شديد ، حتي أنه تم إقصاء أحد مراسلي « النيويورك تايمز »، وكان يحمل أوراقا صحفية معتمدة ، لأنه كان يقوم بإجراء مقابلة صحفية « غير مرخصة » - أي بدون مرافق - مع أصحاب بعض المحلات السعودية علي مسافة ٥٠ ميلا من الحدود الكويتية(٤)، كذلك فانه تم الاحتجاج علي قيام وفد الصحافة الفرنسية بالتقاط صور لمنشآت وتحركات عسكرية ممنوع تصويرها ، وعندما تكررت مخالفتهم ، سحبت منهم

---

(١) انظر كرم شلبي : مرجع سابق ١٢٠ - ١٣٠ .

(٢) ما كارثر : مرجع سابق ص

(٣) كرم شلبي : مرجع سابق

(4) Hiebert, Ray Eldon : Public Relations as a Weapon of ModernWar, Greenberg:Ibid P30.

البطاقات الاعلامية الممنوحة لهم[1]، وقد بلغ عدد المراسلين الذين عانوا من هذا المصير نحو ٢٤ مراسلا.

وتصف لوسي شبيجل منتجة شبكة سي بى اس C B S الحياة في فندق الظهران الذي كان ينزل فيه أعضاء المجموعات الصحفية بأنها أشبه بمعسكر ، فقد كان على المراسل الذي يقبل في السلك الصحفي أن يوقع علي وثيقة مطولة ، يتعهد فيها بالتقيد بالأنظمة العسكرية التي تحظر تنقلاته بعيداً عن الفندق[2] .

واحكاما للسيطرة على تحركات المراسلين نصت تعليمات الجيش (علي أنه لا يجوز للقادة الميدانيين التحدث الى المراسلين في الحالات التي يصلون فيها بدون مرافق إلا بعد التنسيق مع مكتب الشئون العامة لقائد القوات المشتركة)

مما سبق يتضح لنا أن القواعد التي وضعها الجيش الأمريكي لنظام عمل المجموعات الصحفية أتاحت له التحكم في مضمون التغطية الاعلامية للأزمة من خلال تحديده لما هو مسموح بنشره ، وما هو غير مسموح ، ومن خلال تحديده أيضا للأشخاص الذين يسمح لهم بالتحدث الي المراسلين، والمواقع التي يصرح لهم بزيارتها .

من ناحية أخري أتاح نظام المجموعات الصحفية للجيش التدخل في اختيار المراسلين الذين يقومون بالتغطية، فكان يتم اختيار الصحفيين الخاضعين والمذعنين ، لا المنتقدين والمعارضين ، للاشتراك في المجموعات ، والتصريح لهم باجراء المقابلات مع كبار الضباط مكافأة لهم علي موقفهم الموالي .

لقد كان أحد أهداف الجيش الأمريكي من هذه القيود هو رغبته في الظهور بصورة جيدة، مع تجنب أي نقد ، فيما عدا تلك المخاوف المشروعة بشأن الأمن القومي،ولهذا السبب فإن المراسلين الذين انتقدوا السياسة الأمريكية ، وارسال القوات الأمريكية إلي السعودية ، وجدوا أنفسهم بدون مدخل الي المصادر أو المواقع ، فعلي سبيل المثال ظل جيمس لوموين James Le - moyne مراسل صحيفة « نيويورك تايمز » يطلب مقابلة مع الجنرال شوارتزكوف لمدة شهرين دون أن يجاب الي طلبه ، وذلك لأن الجيش

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ١٦

(٢) ما كارثر : مرجع سابق ص ٣٧

لم يكن راضيا عن مقالاته(١).

وكان لوموين قد نشر قصة إخبارية اشتملت علي اقتباسات من أقوال الجنود انتقدت الرئيس بوش ، وتساءلت بحماس عن الهدف من ارسال الجنود ليقاتلوا ، وربما ليموتوا في السعودية ، وقد علم لوموين أن « جهنم انفجرت بجنون » في الجيش بعد نشر القصة ، وأن كبار القادة عاقبوا الجنود الذين عبروا عن آراء انتقادية ، كما « منعوا مراسلي وسائل الاعلام المطبوعة من زيارة وحدات الجيش » ، بينما سمحوا لمراسلي التليفزيون المذعنين الاتصال بالقوات ، ولم يقتصر الأمر علي مراسلي الصحافة المطبوعة ، وإنما وجد بعض مراسلي التليفزيون أنفسهم في القوائم السوداء ، فعلي سبيل المثال حرم جون لورانس مراسل شبكة تليفزيون إيه بي سي A B C من الاتصال بالقوات لأنه ساعد في انتاج فقرة تليفزيونية قدمت تفصيلات عن ارتفاع درجة الحرارة ومشكلات الرمال بالنسبة للمعدات في الصحراء ، كما تحدث عن وجود عجز في الذخيرة.

وقد أدت هذه الاجراءات التي مارسها الجيش ضد الصحفيين المنتقدين الي امتناع كثير من المراسلين عن انتقاد الجيش ، خشية حرمانهم من الاشتراك في المجموعات ، أو تقييد اتصالهم بالقوات(٢).

من ناحية أخرى تمكن الجيش الأمريكي من خلال نظام المجموعات من إعطاء الأفضلية لمراسلي الصحف المحلية الأمريكية المتعاطفين مع الجيش ، فقد سمح لهم بمقابلة الجنود الذين كانوا من مناطقهم ، حتي يكتبوا مقطوعات من المديح والاطراء الشديدين، ويتحدثوا عن حشد القوات بصورة إيجابية .

وفي هذا الصدد تشير صحيفة « نيويورك تايمز » في عددها الصادر يوم ٥ مايو ١٩٩١، إلي أن الجيش قام بنقل المراسلين من صحف المدن الصغيرة الي المملكة العربية السعودية مجانا ، لأنه كان يفترض أن يكتبوا مقالات متعاطفة ، كما أتيحت لهم فرص للالتقاء بالجنود والمجندات من المناطق الأمريكية التي ينتمون إليها. وقالت « النيويورك تايمز » إن الجيش أسند الي بعض الأشخاص مهمة تحليل التقارير التي كتبها المراسلون ، حتي يتمكن من استبعاد طلبات المقابلات التي يقدمها أولئك الذين من المحتمل أن

---

(1) Kellner : Ibid P 43 - 44
(2) Kellner : Ibid P 43 -

يركزوا علي أخطاء الجيش [١].

وفضلا عن أن نظام المجموعات الصحفية أتاح للجيش السيطرة علي المراسلين فإنه أتاح له أيضا تخويف الجنود وارهابهم من خلال ضباط العلاقات العامة الذين رافقوا المراسلين في تحركاتهم ، إذ يذكر جاري ماتسوموتو مراسل شبكة إيه بي سي A B C أنه في أثناء مقابلته لجنود من وحدة لصواريخ باتريوت في فورت بليس بتكساس، كان ضابط الشئون العامة يقف خلفه ، ويحملق في عينى الجندى الذى يتحدث إليه ، رافعا يدا تمسك بجهاز تسجيل مفتوح .

ويصف المراسل ذلك بأنه كان تخويفا صارخا ، اتضح من ردود فعل الجندي الذي كان يتنفس نفسا عميقا بعد انتهاء المقابلة، ثم يلتفت الى الضابط ويسأله سؤالا مثل : هل يمكن أن أحتفظ بوظيفتى ؟![٢].

من ناحية أخرى أتاح نظام المجموعات الصحفية للمراسلين الأمريكيين الاستئثار بتغطية القوات الأمريكية التي كانت تحتل المواقع المتقدمة ، والتي كانت تمثل القوة الرئيسية في قوات التحالف ، والتي قادت العمل ضد الجيش العراقي لتحرير الكويت ، الأمر الذي جعلهم المصدر الرئيسي بالنسبة لباقى الصحفيين من الجنسيات الأخرى[٣].

ب- الرقابة علي تقارير المراسلين ووسائل الإعلام الأمريكية

مارس الجيش الأمريكى أشكالا مختلفة من الرقابة علي وسائل الاعلام الأمريكية والدولية من خلال الرقابة التي فرضها علي المراسلين الذين شاركوا في تغطية أزمة الخليج ، فكما أشرنا آنفا ، كانت تقارير المجموعات الصحفية التي اضطلعت بتغطية القوات ومسرح العمليات تخضع للرقابة قبل توزيعها علي باقي المراسلين ، حيث كانت تتم مراجعتها مع المصدر في موقع العمل بمعرفة المرافقين من ضباط الشئون العامة ، لمنع ما يري الجيش أنه يمس بأمن القوات وسير العمليات .

وفى حالة احتواء النص علي مخالفات، يتم ابلاغ الصحفي بذلك ، ويطلب اليه اجراء التعديل أو حذف المادة المخالفة ، فاذا وافق علي ذلك يتم ارسال المادة الي المركز

---

(1) Ibid : P43

(٢) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٨٩

(٣) كرم شلبي : مرجع سابق ص ١٣٩

الاعلامى المشـترك ، أمـا إذا رفض الصحفى حـذف المادة أو تعديلهـا ، ووجد مندوب الشئون العامة أنها تحتوي علي معلومات سرية، فيتم إرسال النص بأسرع وسيلة ممكنه ، بما في ذلك نقلها يدويا إذا كـان ذلك مضمونا - وفـقا لما تنص عليه التعلـيمات - الي أقرب مكتب إعلامى مشتـرك لحل المشكلة ، والحصول علي الإذن بالنشر . وإذا لم تحل المشكلة في المكتب الإعلامي المشترك ، يكون الفيصل هو المركز الإعلامي العام بالظهران وكانت الصور الثابته ، والأفلام السمعية والمرئية تخضع للقواعد نفسها .

وفي بعض الأحيان كان قلم الرقيب يتدخل لتعديل بعض الكلمات ، فحينما وصف فرانك بروني مـراسل صحيـفة « ديترويت فـري برس » مزاج الطيارين الـعائدين بأنهم «طائشون» استبدلها الرقيب العسكري بكلمة « فخورون »(١).

وعلي إية حال فـإن « مكتب الإعلام المشترك » الـذي كان منوطا به مراجعـة تقارير المراسلين بحثا عن مـعلومات أمنية حسـاسة ،لم يجد مايراقبـه ، فقد كان الصحـفيون أنفسهم حريصين (٢)، ولذلك فإن نسبة التقارير التي خضعت للحظر الكامل بلغت ١٪، والتي خـضعت للحظر الجـزئى ٥٪ فـقط ، وفضـلا عن ذلك فان نظام المجـموعـات الصحفيـة لم يسمح لمعظم المراسلين بمشاهدة شئ ذي أهمية حقيـقية ، حتى أنه لم يكن بمقدور أكثر المراسلين مهارة تغطية أى شئ ذو قيمة ، فيما عدا عمق الرقابة وشدتها(٣)

أما الشكل الثـاني من أشكال الرقابة على تقـارير المراسلين فهـو الرقابة بالتأخـير ، فحينما تم الإعلان عن بدء الغزو البرى للكويت فى واشنطون مساء يوم ٢٣ فبراير فرض البنتاجون تعتيما إخباريا استمر اثنتي عشرة ساعة، ولكن المتحدث باسم البنتاجون رفض أن يسميه تعتـيما اعلاميا، وأصر علي أنه مجرد تأخـير ، فعلي الرغم من وجود بعض المراسلين مع بعض الوحدات المتقدمة في الغزو البري ، إلا أن معظم أفلامهم وتقاريرهم كانت تأخذ وقتا طويلا حتي تصل الي مكتب الاعلام المشترك في الظهران بحيث يفوت أوان استخدامها ، ومن هنا كانت رقابة البنتاجون تتم بالتأخير(٤).

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ٢١١

(2) Hiebert : Ibid P31..

(٣) ماكارثر : مرجع سابق ص ٣٣

(٤) المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤

ويذكر راي هيبرت أستاذ الصحافة بجامعة ميريلاند بالولايات المتحدة أن العسكريين ابتكروا تكتيكات مختلفة للتأخير منها استخدام الدراجات البخارية في نقل المواد الصحفية ، في حين أنه كان يمكن استخدام طائرات هليوكبتر سريعة جدا ، لنقل تقارير المراسلين الموجودين على الجبهة التي تقع على مسافة ٦٠٠ ميل من الرياض ، لقد كانت الرحلة الطويلة بالدراجات البخارية تعنى أن الأخبار أصبحت قديمة مع وصول تلك الدراجات بالنسخ التي تحملها ، فعلى سبيل المثال حينما وصف المراسل الذي أشرنا إليه آنفا - أحد الطيارين بأنه طائش ، اعترض الضابط المرافق ، وتم تأخير القصة الإخبارية يومين لارسالها الي « مكتب الإعلام المشترك » للحصول على قرار بشأنها (١).

وثمة شكل آخر للرقابة تمثل في وضع قواعد تحظر نشر أخبار ليس لها علاقة بالأمن العسكري ، فعلى سبيل المثال ، تم حظر جميع صور الأكفان التى تصل إلى القاعدة الجوية في دوفر بالولايات المتحدة ، بهدف الحد من تغطية الخسائر الأمريكية كما أن بعض المعلومات والحقائق تم تصنيفها على أنها سرية للغاية دون أن يكون لها علاقة بالحرب ، فقد كان ،وزن الجنرال شوارتزكوف مثلا من الأسرار العسكرية ، كذلك فإن صور القصف الجوي للعراق لم يتم اعطاؤها للصحافة بدعوى أنها « ستظهر للعراقيين كيف كنا طيبين»(٢).

ولم تقتصر الرقابة على المراسلين وتقاريرهم في منطقة الخليج فحسب، وإنما امتدت إلى وسائل الاعلام في الولايات المتحدة أيضا بهدف منع جميع التعليقات الناقدة التي تصل من الجنود في منطقة الخليج ، فحينما بعث أحد جنود الاحتياط في سلاح الجومن ولاية ميتشجان رسائل تتناول الحياة القاسية والظروف الصعبة في الصحراء الى صحيفة The Bay voice أمر الجيش الصحيفة بعدم نشرها (٣)، كذلك حينما كتب أحد الجنود سلسلة من الرسائل الوصفية إلى صحيفة منطقته ، صدر له الأمر بعد نشر

---

(1) Hiebert : Ibid P34
(2) Ibid - p31 , 44
(3) Kellner : Ibid. 44

رسالته الثانية بأن يقدم كل رسائله المستقبلية إلي ضابط قاعدته للموافقة عليها ، لكنه تحدي الأمر(١) . .

من ناحية أخري قام التليفزيون بالسيطرة علي الإعلانات المعادية للحرب ومراقبتها ، فحينما أسس أليكس مولنر الأستاذ في جامعة ويسكنسون جماعة لتأييد أسر العسكريين وتقدم الي شبكات التليفزيون الامريكية الأربع بما فيها محطة سي إن إن C N N لإذاعة إعلان مدفوع مدته ٣٠ ثانية ، رفضت المحطات الأربع إذاعة الاعلان في حين أن الاعلانات المؤيدة للحرب والتي أطلق عليها « تحالف أمريكا في خطر » وجماعة « كويت حرة » عرضت في محطات محليةكثيرة (٢).

وثمة شكل رابع من أشكال الرقابة أطلق عليه جورج تشيني أستاذ الاتصال بجامعة كولورادو الأمريكية « الرقابة غير الرسمية »، ويعني بها الانتقاء الشديد للأحداث من جانب المراسلين والتغطية المحدودة للمناقشات المعادية للحرب . ففي أوائل شهر فبراير ١٩٩٠ استمع أكثر من مرة وعلي أكثر من شبكة تجارية الى مراسل يقول انها كانت « ليلة هادئة في الشرق الأوسط » ، ومثل هذه الملاحظات جرى ترديدها علي لسان مراسل يعمل في كل من تل أبيب أو الرياض، في الوقت الذي استمر فيه قصف بغداد والبصرة بصورة متصلة ، وكانت أصوات الانفجارات تصم آذان الكثيرين في العراق (٣).

مما سبق يتبين لنا ان الادارة الأمريكية مارست أشكالا متعددة من الرقابة خلال أزمة الخليج ، تراوحت بين مراقبة تقارير صحفيي المجموعات ، والتدخل في أعمالهم ، ومنعهم من رؤية أشياء ذات قيمة، بالاضافة الي الرقابة بالتأخير ، والرقابة بالتخويف ، والرقابة بالاعتقال المباشر للمراسلين ، وأخيرا مراقبة وسائل الاعلام في الولايات المتحدة ذاتها .

جـ - المؤتمرات الصحفية :

استخدم الجيش الأمريكي في إدارته لأزمة الخليج بعض القواعد البسيطة التى تستخدم

---

(١) ماركارثر : مرجع سابق ص ١٨٦

(2) Ibid. p 44.
(3) Cheny, George : We're Talking war : Symbols, Strategies and Images, Greenberg:Ibid. p 66.

في إدارة الأزمات بشكل عام وهي : قول الحقيقة بأكبر قدر ممكن وبسرعة ، وتركيز مصدر المعلومات في متحدث وثيق الاطلاع وفعال وهو عادة ما يكون المدير التنفيذي والتعامل مع الشائعات بسرعة ، وإتاحة معلومات جديدة للصحف باستمرار وبقدر كبير والتواجد المستمر ، والابتعاد عن الكذب .(١)

وكانت المؤتمرات الصحفية اليومية هي أحد الأشكال التي أتاحت للقيادة العسكرية للتحالف اتباع هذه القواعد بدقة .

فمع بدء الأعمال الحربية يوم ١٦ يناير ١٩٩١ ، كان والمتحدثون العسكريون لقوات التحالف يعقدون مؤتمرات صحفية يوميا بمركز الإعلام الرئيسي الذي أقيم بفندق « حياة ريجنسى » في الرياض ، وقد جرى تنظيم هذه المؤتمرات على النحو التالي (٢) :

١ - مؤتمران صحفيان للمتحدث العسكري الأمريكي يوميا ، يعقد الأول في الساعة العاشرة صباحا، ويعقد الثاني في السادسة مساء .

٢ - مؤتمر صحفي يومى للمتحدث العسكرى السعودى ممثلا للقوات المشتركة (القوات العربية والإسلامية) .

٣ - مؤتمر صحفي يومي للمتحدث العسكرى البريطاني .

٤ - مؤتمر صحفي يومى للمتحدث العسكري الفرنسى .

٥ - مؤتمرات صحفية طارئة (حسب الحاجة) تتم بناء علي طلب قائد العمليات نورمان شوارتزكوف ، أو قائد القوات المشتركة خالد بن سلطان .

٦ - البيانات الرسمية والمؤتمرات الصحفية اليومية (أو الطارئة) التى تصدر عن وزارة الدفاع الأمريكية و الكونجرس والبيت الأبيض حيث كا ن يتم نقلها فورا الي المراكز الإعلاميه في كل من الرياض والظهران ودبي، وكا نت هذه المؤتمرات الصحفيه التي تعقد يوميا با لمركز الاعلامي بالرياض تبدأ ببيان يلقيه المتحدث العسكري ثم يبدأ بعد ذلك في الاجابه علي اسئلة الصحفيين يشاركة في ذلك ممثلون عن اسلحة الجيش المختلفة (البحرية ،الجيش، الطيران، مشاه الأسطول) حيث كان يتولي كل منهم الرد

---

(1) Hiebert : Ibid p31

(٢) كرم شلبي : مرجع سابق ص ١٣١ .

علي الاستفسارات التي يري المتحدث العسكري انها تحتاج الي معلومات اكثر تخصصا
وتبرز سوء اهمية المؤتمرات الصحفية في التغطية الاعلامية لحرب الخليج فيما عبرت عنه
مجلة « تايم » الأمريكية بقولها « إنه مع مدخل ضئيل لميدان المعركة ، كان علي
المراسلين أن يعتمدوا بصورة كبيرة على البيانات اليومية في الرياض وواشنطون للحصول
علي الأخبار ، وهذه البيانات تمت معالجتها ببراعة غير عادية ، فقد كانت البيانات مملوءة
بالحقائق والأرقام مثل عدد طلعات الطيران . . صواريخ سكود التي أطلقت . . إلخ » (١) .

وعبر ستانلى كلاود أحد المراسلين الذين غطوا حرب الخليج عن دور المؤتمرات
الصحفية في توجيه تغطية المراسلين بقوله : « لقد رسم البنتاجون طريقة للتحكم في
كل ناحية من نواحي تغطيتنا ، فقيدوا وصولنا بنقطة لم نستطع عندها أن نقوم بالتغطية ،
وكانوا يزودوننا بوجبة ثابتة من المؤتمرات الصحفية ، كانوا يقررون فيها كيف ستكون
الأخبار » . (٢)

"وكان الرجال الذين تولوا مهمة الادلاء بهذه البيانات يبدون في صورة المتعاونين
وغير المنحازين، وعندما كان الأمر يصل الي تقدير خسائر العدو يكونون حريصين جدا.
فقد كان الهدف تجنب الافراط في التفاؤل وتقليل التوقعات" .

ويقول راي هيبرت إن الجيش الأمريكي غمر الصحافة واجتاحها بالمعلومات ، حتى
أن المراسلين لم يستطيعوا استيعاب الكميات الهائلة من التفاصيل التي وردت في
البلاغات والنشرات الصحفية ، وهي بالطبع فقط التفاصيل التي أرادها الجيش أن تكون
علنية(٣)، وبالإضافة إلى المعلومات الهائلة التي وفرها الجيش للمراسلين في السعودية ،
جرى تزويد المراكز الإعلامية في الرياض والظهران ودبي بخط تغذية مباشر يربط بين
المراسلين والصحفيين في السعودية ، وبين السياسيين والعسكريين الأمريكيين في
واشنطون ، وهكذا أتيح للمراسلين وهم في منطقة الخليج أن يقفوا على جميع
المعلومات الصادرة عن البيت الأبيض والكونجرس والبنتاجون وغيرها (٤) .

ويرجع هيبرت نجاح المؤتمرات الصحفية في أن تكون أحد المصادر المهمة والرئيسية

---

(1) Hiebert: Ibid P 32

(٢) ماكارثر: مرجع سابق صـ ٣٤

(3) Hiebert : Ibid . p 32 .

٤) كرم شلبي: مرجع سابق ص ١٣٨ .

للمراسلين الذين غطوا أزمة الخليج إلى المستوى العالي من الذكاء والتعليم اللذين تميز بهما العسكريون الأمريكيون . فقد لاحظت « التايم » أن الحرفية الملحوظة ظهرت بوضوح كبير في الأداء التليفزيوني للضباط العسكريين الكبار . فقد كانوا أذكياء ، صرحاء ، وأحياناً بلغاء ، وقد بدا أن هؤلاء الرجال يشكلون طبقة جديدة من القادة العسكريين الذين يتميزون بمهارة كبيرة ليس في مجال تخصصهم العسكري فقط ، وإنما يظهرون تقدماً كبيراً أيضاً في مجال السياسة والعلاقات العامة ، ويرجع ذلك إلى أن كثيراً من الضباط العسكريين الأمريكيين حاصلون على درجات متقدمة بعد التخرج تصل أحياناً إلى درجة الدكتوراه ، ومنهم ضباط الشئون المعنوية الحاصلين على درجات في تخصص العلاقات العامة .

لقد كان يشترط في الضابط الذي يقوم بمهمة المتحدث العسكري أن تكون لديه خبرة في المواجهة الحية مع الجمهور عبر التليفزيون والإذاعة ، حتى لو اقتضى الأمر إخضاعه للتدريب الإعلامي ، وأن يجيد التحدث باللغة الإنجليزية ، وهي اللغة الوحيدة التي ستخدمها جميع المراسلين الغربيين والعرب في المؤتمرات الصحفية (١) .

وقد واجه الجيش الأمريكي صعوبة في إيجاد أفضل متحدث عسكري لهم ، ولكنهم استقروا أخيراً على الجنرال نيل ، الذي قام بالدور بذكاء شديد ، ثم وجدوا القائد نفسه نورمان شوارتزكوف الذي كان أفضل من أدلى بالبيانات . فقد كانت تحت يده جميع المعلومات ، كما أن لديه حضور المسئول ، وكان مدهشاً في وضوحه أثناء شرحه للتفاصيل . وفي واشنطون أثبت الجنرال كيلي كفاءة في الإدلاء بالبيانات ، فقد كان حاصلاً على درجة في الصحافة (٢) .

أما على صعيد القوات المشتركة فتقول مراسلة مجلة « أكتوبر » المصرية إن العقيد أحمد الربيعان المتحدث العسكري باسم القوات المشتركة كان واحدا من نجوم المركز الصحفي العالمي ، فقد كان يتميز بالهدوء والوضوح والكياسة في إجاباته ، كما كان يتميز بخبرته العسكرية الواسعة ، وكان يجيب عن أسئلة الصحفيين العديدة « بقدر

---

(١) كرم شلبي : مرجع سابق ص ١٣٥ .

(2) Hiebert : Ibid. p 32

معلوم »(١) .

ومع بدء الهجوم البري لقوات الحلفاء ، فرضت قيادة القوات المشتركة تعتيماً إعلامياً على أنباء العمليات ، فقد أعلن في المركز الإعلامي الدولي بالرياض عن الغاء المؤتمرات الصحفية والبيانات العسكرية - التي كانت هي المصدر الوحيد للمراسلين في ذلك الوقت لمعرفة أنباء القتال - مما أحدث استياء في أوساط مراسلي وكالات الأنباء وشبكات التليفزيون العالمية الذين أبدوا رغبتهم في العودة إلى بلادهم ، ولكن لم تلبث أن استؤنفت المؤتمرات الصحفية في اليوم التالي (٢) .

من العرض السابق يتضح لنا أن القواعد التي حددتها السلطات العسكرية الأمريكية لمتغطيه الإعلامية لأزمة الخليج ، جعلت هذه السلطات هي المصدر الرئيسي والوحيد للأخبار والمعلومات عن قوات التحالف وعملياتها العسكرية من ناحية ، بل وعن العدو من الناحية الأخرى ، في حين ظل المراسلون مصادر ثانوية بالنسبة لمجريات الأحداث .

من ناحية أخرى أدت هذه الإجراءات إلى إنفراد الصحفيين الأمريكيين وحدهم بتغطية المواقع الأمامية في خطوط المواجهة العسكرية ، من خلال مرافقتهم للقوات الأمريكية التي كانت هي خط الهجوم الأول والرئيسي في جميع العمليات العسكرية (٣) ، علاوة على أن الجنرال شوارتزكوف كان يلتقي بالصحفيين الامريكيين - وخصوصاً شبكات التليفزيون الأمريكية - كل مساء في لقاءات خاصة يمنع من حضورها غيرهم من الصحفيين (٤) ، وقد ترتب على ذلك أن أصبح المراسلون الأمريكيون هم المصدر الرئيسي للأخبار بالنسبة لباقي المراسلين من الجنسيات الأخرى .

ومما لا شك فيه أن هذه الإجراءات جميعها كان من شأنها أن تؤدي في النهاية إلى تشابه في تغطية وسائل الإعلام العالمية لأزمة الخليج ، وتبنيها للمفاهيم والأهداف الأمريكية ، وبالتالي حشد التأييد الدولي للسياسة الأمريكية في الخليج ، وقد أتضح

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ١٧ .

(٢) مجلة أكتوبر في ٣ مارس ١٩٩١ العدد ٧٤٩ ص ١٧-١٨ .

(٣) كرم شلبي: مرجع سابق ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٤) مجلة أكتوبر في ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص ٧٠ .

ذلك في الموقف الموحد الذي أتخذته غالبيــة دول العالم ضد النظام العراقي ، سواء عند التصويت على القرارات التي أتخذتها الأمم المتحدة بفرض العقوبات الإقتصادية والحصار البحـري والجوي ضد العـراق ، وإجازة استـخدام القـوة ، أو بالاشتراك في التـحالف الدولي الذي خاض الحرب ضد العراق .

وعلى الرغم من المزايا التي حققـتها القيود المفروضة على تغطيـة أزمة الخليج بالنسبة للإدارة الأمريكية ، فقد ثار جدل كبير حول السيـاسة الإعلامية التي طبقتها البنتاجون ، وانقسم الصـحفيـون والمراسلون الأمريكيون بين مـؤيدين للرقابة بدعـوى الأمن القومي وسلامة القوات ، ومنتـقدين لها بدعوى تأكيد حق الجمهـور في أن يعرف ، وحقه في مدخل إلى المعلومات .

وفي الوقت الذي وصف فيه المسئولون في البنتـاجون تغطية أزمة الخليج بأنها أفضل تغطية في التاريخ ، اعتبرها بعض الصحفيين انتصاراً مدمراً ولا أخلاقياً للرقابة العسـكرية ، وهزيمة ساحـقة للتعديـل الأول في الدستور الأمريكي ، وللـصحافة الأمـريكية التي وصل الأمر إلى حد تجنيدها في المؤسسة العسكرية (١) .

فمع أوائل شهر فبراير عام ١٩٩١ أصبح واضحـاً أن معارضة الصحافة للرقابة آخذة في التزايد ، فـقد بدأ المراسلون يتحـدون القواعد والإجراءات ، وقـام بعضهم بتـغطية فردية بعـيداً عن عيون رقـباء البنتاجـون . من ناحية أخـرى بدأ المتحدثون الإعلامـيون يعلقون على الحوار الزائف الذي كان يدور في المؤتمرات الصحفية سواء في واشنطون أو في الرياض ، ففي أحد المؤتمرات الصحفية دار حوار ساخر بين أحد المراسلين ومتحدث عسكري في السعودية ، كرر فيـه المراسل سؤالاً عن حالة الطقس في العراق ، وكانت الإجابة التي واجهته هي « أن حالة الطقس تؤثر على قدراتنا في إدارة مهمتنا » (٢) .

لقد استشعر الكثيرون وجود نقص في المعلومات بسبب القيود التي فرضها البنتاجون على حرية الوصـول إلى المصادر ، واعتـرف المراسلون الأمريكيون الذين عـملوا ضمن المجموعات الـصحفية ، أنهم عرفـوا عن الحرب في الأسبوعين اللذين أعقبـاها أكثر مما

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٧١ و ١٧٤ و ١٤ .

(2) Cheny : Ibid . p66.

عرفوه خلالها ، واعترفوا أيضاً بأن الشعب الأمريكي لم يحصل إلا على وجهة نظر المؤسسة العسكرية عن هذه الحرب (١) .

وعلى الصعيد العربي كان النقص في المعلومات عن سير المعارك واضحاً وملموساً ، فقد ذكرت نائبة مدير المركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة أن هناك تعتيماً إعلامياً من جانب العراق والقوات الحليفة ، وأشارت إلى وجود قيود على وسائل الإعلام الأجنبية ، وأشار الكاتب المصري محمود عبد المنعم مراد إلى المعنى نفسه بقوله « أن المعلومات عن الحرب غير متوافرة وغير صادقة ، وكل طرف يقول أي كلام » (٢) .

وقد وصل الامر ببعض الصحفيين الأمريكيين إلى القول بأنه لم تكن هناك حاجة إلى السفر إلى الجبهة أو إلى السعودية من أجل الحصول على القصة الحقيقية في الخليج ، فقد كانت معظم المعلومات التي يحتاجون إليها متوفرة في واشنطون ، وكان كل المطلوب رغبة ذهنية مستقلة للغوص فيها (٣) .

واتهم بعض المراسلين وسائل الإعلام الرئيسية بالتواطؤ مع إستراتيجية جورج بوش السياسية والعسكرية (٤) ، لدرجة أنها تجاهلت تماماً الدعوى التي رفعها بعض الصحفيين الأمريكيين المستقلين أمام المحكمة الفيدرالية ضد الإدارة في العاشر من يناير ١٩٩١ لإلغاء القيود المفروضة على الإعلام في أزمة الخليج على أساس دستوري ، فقد خلت مخرجات وسائل الإعلام الأمريكية الضخمة من أية تغطية لتلك القضية ، وبدأت الحرب وانتهت دون تحد حقيقي لنظام المجموعات الصحفية (٥).

وشكك بعض منتقدي وسائل الإعلام الأمريكية فيما ادعته بعض الصحف الأمريكية مثل مجلة « لايف » - من تحقيق انتصارات أو خبطات صحفية ، بأنها أنتصارات تافهة ، وتتضاءل إزاء عدم وجود صور حقيقية ، وأشاروا في هذا الصدد إلى أن معظم الصور المرعبة التي نشرتها مجلة « لايف » ، كانت صوراً لجثث من الحرب الإيرانية

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٧٨ .

(٢) مجلة أكتوبر في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ٣٧ وص ١٢ .

(٣) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٧١ .

(٤) المرجع السابق ص ١٩٧ .

(5)Kellner : Ibid. P43.

العراقية .

وعبر بعض الصحفيين عن مدى النقص في الصور التي توثق للقتال في حرب الخليج ، فقال أحد محرري الصور في وكالة رويتر أنه ليس هناك أي توثيق للقتال الحقيقي في الخليج بالصور ، أما مايكل جيتلر مساعد مدير التحرير في صحيفة « واشنطون بوست» فقد أشار إلى أن « حرب الخليج شهدت أكبر تحرك للدبابات في التاريخ ، لكن أحداً لم يره ، لا يوجد أية صورة له ، لا يوجد أي شيء ، أعتقد أن الغبار غطاها جميعاً » (١) .

وأمام الإحساس بوطأة القيود التي كبلت الإعلام الأمريكي في أزمة الخليج ، تشكلت لجنة جديدة للاحتجاج على القيود التي فرضتها البنتاجون على وسائل الإعلام، ضمت بعض كبار الملاك أمثال كاترين جراهام رئيسة مجلس إدارة شركة واشنطون بوست ، ودونالد نيوهاوس من أسرة نشر نيو هاوس وغيرهما ، ولكن اللجنة أنتهت إلى الموافقة على استمرار وجود « المجموعة القومية للإعلام » التابعة للبنتاجون ، وقد أصر ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي خلال لقائه مع مسئول الاتصال الذي عينته اللجنة للاتصال مع البنتاجون ، أن حرب الخليج هي الحرب الأفضل تغطية في التاريخ، وكان أقصى ما قاله لمندوب اللجنة أنه ليس ملتزماً بتكرار السياسة التي اتبعها في الخليج في المستقبل(٢) .

وفي مقابل منتقدي تغطية الإعلام في أزمة الخليج كان هناك العديد من الصحفيين الذين لم يظهروا حماساً للرغبة في التحرك بحرية في ميدان القتال من جانب المراسلين، بل أن ديفيد برودر كاتب العمود في الواشنطون بوست هاجم المراسلين الذين شكوا من كونهم محشورين في الفندق ، وقال إن تظلمهم في غير محله ، وسخر ريتشارد هاروود محقق الشكاوي في واشنطون بوست من المراسلين المحتجزين ، ووجد أنه من المستحيل أن يتبنى فكرة أن البنتاجون كان يمارس الرقابة ، وقال أنه لا يوجد أي ادعاء بأن شيئاً له أهمية بالنسبة للمصلحة العامة قد تم قمعه حتى الآن (٣) .

لقد أدى مسلك ملاك الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية ، وكثير من الصحفيين

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٧٣ - ١٧٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٢ .

إزاء الرقابة التي مارستها البنتاجون إلى إتهامهم بالسلبية والخضوع والإذعان ، بل إن بعض الباحثين الأمريكيين أرجعوا غيبة أية أحداث ناقدة في وسائل الإعلام الرئيسية في الأسابيع الأولى من الأزمة إلى الخوف وضيق الأفق وتبعية وسائل الإعلام الأمريكية وخصوصاً شبكات التليفزيون.

وفي الواقع لم يكن موقف وسائل الإعلام الأمريكية سلبياً أو مذعناً كما أتهمها البعض ، ولكنه كان موقفاً طبيعياً ومنسجماً مع طبيعة النظام الذي توجد فيه ، ومع طبيعة هذه المؤسسات الإعلامية ذاتها كاحتكارات ضخمة تمثل جزءاً من النظام القائم ، ولهذا فإن حرب الخليج التي خاضتها الإدارة الأمريكية دفاعاً عن مصالح الولايات المتحدة ، هي في حقيقة الأمر دفاع عن مصالح ملاك تلك المؤسسات والاحتكارات التي يمثلها هذا النظام .

إن الصحافة الأمريكية - كما يقول الباحث ديسانايك - منظمة كغيرها من الصحف ولكن باعتدال ، كما توجد بداخلها عادة الانسجام مع السياسات الحكومية ، مع حرية مناقشة هذه السياسات (١) ، ولهذا فإن التعويل على وسائل الإعلام الأمريكية في إتخاذ مسلك مناهض لحكومتها في أزمة الخليج - كما حدث في فيتنام - ينم عن فهم خاطيء لأوضاع الإعلام في الولايات المتحدة ، ففي حرب فيتنام كان تأييد وسائل الإعلام الأمريكية للإدارة الأمريكية كاسحاً ، فمن المعروف أن السلوك النموذجي للصحافة الأمريكية في أوقات الأزمات هو الاقتداء بالسياسيين ، ثم الالتفاف حول العلم عندما يبدأ إطلاق النار ، وكان هذا هو ما حدث في فيتنام وفي الخليج ، إذ لم يحدث في التاريخ الأمريكي أن حالت الصحافة دون البدء بحرب ، كما لم يحدث أنها أرغمت الحكومة على إنهاء حرب ، وما حدث في فيتنام هو أن وسائل الإعلام لم تقم بتغطية الاحتجاجات ضد الحرب إلا بعد أن أصبح المحتجون يمثلون الأغلبية (٢) ، فوسائل الإعلام الأمريكية المرئية والمذاعة بوجه خاص - كما يقول كيلنر - لا تجرؤ على اتخاذ موقف غير شعبي ، أو أن تمضي ضد الإجماع الشعبي خشية فقدان جمهورها

---

(1) Kaid: Ibid.p 87

(٢) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٢٩، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٣.

وبالتالي أرباحها ، وطالما أن أعمال الجيش كانت تحظى بتأييد غالبية الناس في مراحلها الأولى على الأقل ، كانت هذه الوسائل حريصة على عدم انتقاد ما قد يصبح أعمالاً عسكرية شعبية .

وعادة ما تنتظر وسائل الإعلام حتى يتحدث سياسي كبير ، أو خبير مقيم ضد سياسة محددة ، وإلى أن يحصل هذا الرأي على مصداقية معينة تظهر في استطلاعات الرأي أو في صحف تحظى بالاحترام ثم تبدأ بتغطيته .

إن أزمة الديمقراطية والليبرالية عميقة جداً في الولايات المتحدة ، وترجع إلى تأييد الحزب الديمقراطي للسياسات المحافظة في العقد الماضي ، وإلى خشية الليبراليين من الاتهام بالضعف أو التهاون بشأن عدوان خارجي ، ولذلك فإنهم غالباً ما يؤيدون سياسات كانت غريزتهم ستقودهم إلى معارضتها (١) ، وترتب على ذلك عدم وجود إعلام معارض طالما لا يوجد معارضون كبار .

ولكن ما هو موقف مجلتي الدراسة من قواعد التغطية الإعلامية التي وضعتها البنتاجون ، ومن أسلوب إدارتها لوسائل الإعلام في أزمة الخليج ؟

أولاً : مجلة نيوزويك :

تناولت المجلة القضايا المتعلقة بالتغطية الإعلامية في نحو ١٥ عدداً من أعداد فترة الدراسة ، وقد وردت هذه القضايا ضمن ٢٠ تقريراً خصصت منها المجلة خمسة تقارير لقضايا الإعلام دون غيرها ، بالإضافة إلى ١٣ رسالة للقراء ، وخبرين ، ومقالين ، وحديث .

وقد تمثلت معالجة المجلة لقضايا الإعلام على النحو التالي :

١ - قيود التغطية الإعلامية :

على الرغم من أنه تبين أن البنتاجون بدأت في تقييد التغطية الإعلاميةللأزمة منذ وصول القوات الأمريكية إلى الخليج ، وعلى الرغم من إشتراك نائب رئيس مكتب نيوزويك في واشنطون في التوقيع على المذكرة التي أرسلت إلى المتحدث باسم البنتاجون في ٩ أكتوبر ١٩٩٠ - التي أشرنا إليها آنفاً - فإن مجلة نيوزويك لم تشر إلى هذه

(1) Kellner : Ibid p 45

القيود أو تلك التحركات اللهم إلا في عدد ١٠ ديسـمبر ١٩٩٠ حينما ذكرت في تقرير بعنوانNO VIETNAM أن البنتاجون تعلـمت في فيتنام أهمية إدارة الأخـبار، لذلك فإن المشاهدين لن يروا فـي غرف المعيشـة هذه المرة أولادهم يموتون في أخبـار المساء (١) ، ولكن دون أن توجه أية إنتقادات لقيود البنتاجون .

ولم يأت أول انتقـاد لتلك القيـود إلا في العدد الصـادر من النيوزويك قـبل الحرب بيومين حينما نشر ثلاثة من كبار مـراسلي النيوزويك وهم جوناثان ألتر ،وتوني كليفتون وراي ويلكنسون تقـريراً بعنوان « هل سنرى الحرب الحقيقـية . قواعد البنتـاجون سوف تقيد التغطية الصحفية جاء به» إن عقيدة الجيش يبدو أنها أصبحت الواجب ، الشرف ، الوطن ، كراهية الإعلام، وأن مؤسسات الأخبار وجدت نظام المجموعات الصحفية غير معقول أبـداً ، وأن الإقتراح الأكثر مضـايقة هو إخضاع جميع تقـارير المراسلين لمراجعة أمنية قبل إرسالها، بالإضافة إلى منع جميع المقابلات التي لم يقرها البنتاجون .

وكتب المراسلون الثلاثة أن سـياسة البنتاجون ليست فقط لحـماية الأمن العسكري ، ولكنها تهدف إلى حماية صورة الجيش ، والنتيجة هي أن الصحافة لن تكون قادرة على نقل سير الحرب بدقة (٢) .

وجاء الانتـقاد الثـاني متـأخراً جداً حـينما نشـرت النيوزويك مـقالاً لمذيع الأخـبار الأمريكي الشهير والتر كرونكايت في ٢٥ فـبراير ١٩٩١ تحت عنوان « ماذا هناك لنخفيه . الغطرسـة السيـاسيـة تجعل الجـمهـور في الظلام » ، هاجم فيـه كرونكايت الجـيش الأمريكي واتـهمه بأنه يدوس حق الـشعب الأمريكي في أن يعـلم بغطرسة غريـبة على النظام الديمقراطي ، كما اتهم الجيش أيضاً بأنه يسيء إلى الوطن ، وإلى التاريخ ، وإلى مصالحه الخاصـة (٣) واشترك كرونكايت مع ألتر وكليفتـون وويلكنسون في تفنيد ادعاء البنتاجون بأن التـغطية الصحفيـة لحرب فيتنام كانت وراء خسـارتهم تلك الحرب ، وقد أشـار الأخيـرون إلى كتـاب أصدره مـركز الجـيش الأمـريكي عام ١٩٨٩ عن التـاريخ العسكري ، ألقى فيه باللائمة على إزدياد السخط العام إزاء حرب فيتنام على إستراتيجية التفكير الخاطيء ، وليس على الصحافة .

---

(1) Newsweek. Dec.10,1990 N0. 50 P8,12

(2)Ibid. Jan. 14,1991 No 2 P15.

ووصف كرونكايت تعيين الجيش لمجموعات صحفية بأنه أكبر خطأ ارتكبه الجيش ثم تساءل بقوله : ماذا يحاولون إخفاءه ؟! إن الجيش يشعر أن هناك شيئاً يجب أن يخفيه لأنه يمكن أن يؤدي إلى انهيار الثقة داخل الوطن . . . كما وصف البيانات في الخليج بأنها غير وافية، وتساءل لماذا لم يقولوا لنا أي الجسور تم ضربها ؟! .

وفي تقرير آخر نشرته النيوزويك في العدد نفسه بعنوان « دعاية الحرب » أوضح كاتبوه أنه من الناحية النظرية يعتبر المراسلون مستقلين عن الدعاية في المجتمعات الديمقراطية ، ولكن في الممارسة الفعلية فإنهم يعاملون في أثناء الحرب كقطع من الأدوات المعدنية العسكرية التي ينبغي حشدها .

وأوضحت النيوزويك أن المشكلة - بالنسبة للصحافة الأمريكية هي أن الشعب الأمريكي يبدو أنه يحبها بهذه الطريقة . . وأن الصحفيين الذين سعوا إلى تبرير أعمالهم لسنوات بالإستشهاد بحق الجمهور في أن يعلم ، يواجهون الآن مشاهدين عاقدين العزم على ممارسة حقهم في زمن الحرب في ألا يعلموا (١) ، وأشارت المجلة في هذا الصدد إلى أن إستطلاعات الرأي أظهرت أن غالبية الأمريكيين لا يحبون الطريقة التي يغطي بها الإعلام حرب الخليج ، وأنهم يتجاوبون مع الحملة التي تقودها اللجنة القومية الجمهورية RNC من أجل دعم وتأييد القوات في الخليج ، وإدانة الإعلام لإعطائه إهتماماً كبيراً للمحتجين على الحرب (٢) .

وقد عزى والتر كرونكايت وقوف الجمهور إلى جانب الجيش في جهده الناجح للسيطرة على الصحافة إلى فشل الصحافة في توضيح مخاطرة الشعب الأمريكي في هذا الشأن .

أما الإنتقاد الثالث فقد جاء بعد الحرب في مقال كتبه جوناثان آلتر أحد كبار كُتّاب النيوزويك بعنوان (٣) Clipping from The Media War وحمل فيه مديري الأخبار في المؤسسات الإعلامية الأمريكية المسئولية عن سيطرة الجيش على التغطية من خلال المجموعات الصحفية ، وقال لو أن مديري الأخبار هددوا بعدم المشاركة ، فإنه ربما كان قد تم تخفيف القيود .

.(1) Ibid p30

(2) Ibid . March 4 , 1991 No .9 P3

(3) Ibid . March 11 , 1991 No .10 P29

وأشار ألتر إلى أن الجيش يحتاج إلى التليفزيون لبناء التأييد للحرب ، والحفاظ على هذا التأييد ، أكثر مما يحتاج التليفزيون إلى الجيش ، لعمل تقييم أو تحليل للموقف .

وأشار ألتر أيضاً إلى قيام كثير من مراسلي الصحف وشبكات التليفزيون بالعمل خارج المجموعات الصحفية وخصوصاً مراسل شبكة أيه بي سي ABC الذي وافقت شبكته على أن ينضم إلى القوات السعودية والمصرية التي علي الرغم من أنه كانت لديها سياسات صارمة معادية للصحافة كما يقول ألتر، إلا أنها كانت أكثر انفتاحاً من شركائها الأمريكيين بالنسبة للتغطية ، ونتيجة لذلك كانت شبكة أيه بي سي أول شبكة تغطي الجنود الهاربين قبل الحرب البرية ، والأولى والوحيدة التي تذهب في مهمة قتالية ، والأولى التي تحصل على صور من الجبهة (×).

واستعان ألتر بتجربة شبكة إيه بي سي في التأكيد على أن وسائل الإعلام بإمكانها القيام بالتغطية دون أن تعرض رجالها لأخطار ميادين الحرب الحديثة ، أو التدخل في عمليات الجيش .

وأوضح ألتر أن العراق لم يكن هو الخاسر الوحيد في حرب الخليج ، وإنما كان الإعلام من بين الخاسرين ، فعلى الرغم من أن نسبة كبيرة من الأمريكيين(٥٩٪) ذكروا في إستطلاع للنيوزويك أن فكرتهم عن وسائل الإعلام الإخبارية بعد الحرب أفضل منها قبل الحرب ، فإن المؤسسات الصحفية تلقت بعض الضربات ، فقد كانت مطاردة ،وموجهة من الجيش ، كما أنها تعرضت للهجوم من جانب كبير من المشاهدين .

وقد أيدت بعض رسائل القراء التي نشرتها النيوزويك الادعاء القائل بأن الجمهور الأمريكي كان مؤيداً للقيود التي فرضتها البنتاجون على الإعلام ، ومهاجماً لوسائل الإعلام رغم إذعانها لتلك القيود ، فقد انتقدت كارين جريندا - احتياطي في البحرية

.(×)يذكر الفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات أن مراسل شبكة ايه بي سي طلب السماح له بالتحليق في طائرة f 15 في أثناء تنفيذها لمهمة جوية قتالية ،وأنه دهش حين رآه يصدر الأوامر علي الفور ويسمح بتحليق مصوره في طائرة أخري مرافقة وحينما بدأت الحرب البرية ألحق المراسل علي الوحدات المتقدمة،وسهل له اصطحاب الهوائي اللازم للاتصال بالأقمار الصناعية،ليتمكن من ارسال تقاريره علي الهواء مباشرة من داخل الكويت،وكان أول إعلامي أمريكي يقوم بهذا العمل(أنظر: خالد بن سلطان: مقاتل من الصحراء،ط١،دار الساقي لندن ١٩٩٥ ص ٥١٧ - ٥١٨) .

الأمريكية- النيوزويك ووصفتها بأنها تفتقد إلى الإحساس بنشرها تقرير « هل سنرى الحرب الحقيقية » ، في حين أعربت عن امتنانها للقواعد التي وضعتها الحكومة للصحافة والتي ستمنع نشر صور مخلوقات ميتة أو مشوهة ، ووصفت تلك القواعد بأنها تدل على ذوق جيد ، وشفقة ، وحكمة صائبة ، وهي أمور مفقودة في دوائر الإعلام (١).

وفي رسالة ثانية وصف كاتبها التقرير نفسه بأنه مزعج ، وخصوصاً فيما يتعلق بالقيود التي وضعتها البنتاجون لمنع تصوير الجنود المصابين بشدة .

وعلي الرغم من تسليم القارىء بأن المراسلين يجب أن يكونوا قادرين على إجراء مقابلات ونقل أحداث الحرب بأقل القيود الممكنة ، إلا أنه قال إن بعض القواعد مطلوبة لمنع نقل صور أو معلومات خطيرة بالنسبة لمهمتنا ، وأعرب عن أمله في أن يتذكر أعضاء الإعلام الأمريكي – على عكس فيتنام – هم في أي جانب .

وفضلاً عن ذلك تعرضت النيوزويك للانتقاد والهجوم من جانب قراء آخرين ، فقد هاجمت ثلاث رسائل التقرير الذي نشرته النيوزويك في عدد ٨ أكتوبر ١٩٩٠ بعنوان « داخل العراق » ، لاعتمادها على روايات الدبلوماسيين وعلى الشائعات ، وتأييدها لخيار الحرب ، ومطالبتها غير المسئولة بهجوم أمريكي لتلقين العراقيين درساً .

كما تعرضت النيوزويك للانتقاد أيضاً من قارئين عربيين بسبب تغطيتها لمذبحة الأقصى في تقرير بعنوان « الفاتورة جاءت مبكراً » في ٢٢ أكتوبر من العام نفسه ، ومحاولتها الإلقاء باللائمة على صدام حسين في وقوع هذا الحادث ، ومن قارىء أجنبي مقيم في البحرين لوصفها الحكومة الإسرائيلية – بعد هذه المذبحة – بأنها أكثر إنسانية من نظام صدام حسين ، أو أي حكومة عربية أخرى ، وبعد أن قال القارىء ان تقرير مراسل المجلة في القدس تمت فبركته تساءل قائلاً : إنني افهم أن فرداً واحداً يمكن أن يفقد موضوعيته ، ولكن ماذا بالنسبة لمحرري النيوزويك ؟! .

وانتقد قارىء أمريكي النيوزويك بسبب تقريرها الذي نشرته بعنوان « مع الحرب وضدها » ، فقال: إنها علي الرغم من أنها قدمت حججاً لمعارضة الحرب ، إلا أنها لم تذكر السلام سوى خمس مرات فقط .(٢) .

---

(1) ibid . feb . 4 , 1991 No p 8 .
(2)Ibid . nov . 26 , No 48 . p 5 .

إستغلال الإعلام :

لم تقتصر علاقة الإدارة الأمريكية والبنتاجون بالإعلام على مجرد وضع القيود والعراقيل أمام تغطيته لانتشار القوات الأمريكية في الخليج ، ثم الحرب بعد ذلك ، وإنما امتدت لتشمل استغلال الإعلام وتسخيره لخدمة الأهداف العسكرية للجيش الأمريكي ، وكان أول هذه الأهداف : تضليل العراق بشأن حجم القوات الأمريكية في السعودية في بداية نشر القوات ، ثم تضليله بالنسبة لموعد بدء القتال بعد إنتهاء مهلة الأمم المتحدة لتحقيق عنصر المفاجأة الذي كان يريده الرئيس بوش ، وأخيراً تضليله بالنسبة لموعد بدء الحرب البرية ، وخطة الهجوم الأمريكية .

وكان الباعث إلى استخدام الجيش الأمريكي للإعلام في أعمال التضليل هو قناعة العسكريين الأمريكيين بأن الرئيس العراقي كان يعتمد على شبكة سي أن أن CNN وغيرها من وسائل الإعلام الأمريكية في الحصول على معظم معلوماته ، نظراً لعدم امتلاكه لأقمار صناعية أو طائرات تجسس لمراقبة حشد القوات (١) .

وقد لجأت البنتاجون في الشهر الأول من عملية درع الصحراء إلى الخداع والتضليل والمبالغة في حجم القوات التي يتم إرسالها إلى منطقة الخليج ، فعرزفت فيضاً من البيانات العلنية عن وحدات يتم نقلها إلى المنطقة ، وقد أغفلت هذه البيانات حقيقة أن عناصر فقط من تلك الوحدات هي التي تم إرسالها بالفعل .

من ناحية أخرى تأكد الجنرال شوارتزكوف من أن أطقم التليفزيون كانت تخرج كل يوم لتصوير طائرات جلاكس C5 العملاقة التي هبطت كل بضع دقائق في الظهران .

وفيما يتعلق باستغلال الإعلام أوضح جوناثان ألتر أن استخدام الإعلام لإرباك العدو كان جزءاً من الحرب (٢) ، ففي خلال فترة الأزمة قامت البنتاجون بتسريب أخبار إلى الصحافة تتحدث عن استراتيجيتها ذات الجبهات الثلاث ضد العراق من خلال تركيا وإيران والسعودية ، وعلى الرغم من أن تركيا لم توافق على أي من هذه الخطط ، فإن هذه الأخبار كانت تستهدف إجبار العراق على نشر قواته على حدوده الشمالية (٣)

---

(1)Ibid . Jan . 28, 1991 No .4 P 42 .
(2) Ibid. March 11, 1991 No.10 P 29 .
(3) Ibid. oct . 15 , 1990 42 p 22 .

وفضلاً عن ذلك أوضحت النيوزويك كيف استغلت البنتاجون الإعلام في تضليل العراق بشأن موعد بدء العمليات العسكرية ، فحينما طار وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني والجنرال كولين باول إلى السعودية في الأسبوع السابق للكريسماس صرح الفريق كالفين والر للصحفيين المرافقين أنه لا يعتقد أن الجيش الأمريكي سيكون جاهزاً للقيام بالهجوم حتى منتصف شهر فبراير (١) ، في حين بدأت الضربة الجوية بعد انتهاء مهلة الأمم المتحدة بيوم واحد .

وقد ساهمت النيوزويك في خطة التضليل حينما نشرت تقريراً في ٧ يناير ١٩٩١ تحت عنوان « اضرب حينما تكون مستعداً . على الرغم من أن الموعد النهائي لبوش هو ١٥ يناير ، فإن الجيش لن يكون مستعداً حتى فبراير » ، وقالت النيوزويك إنها علمت أن الجيش يفضل موعداً يمتد إلى آخر شهر فبراير ، ثم ذكرت أن البيت الأبيض مازال يأمل في تسوية أزمة الخليج بدون اللجوء إلى الحرب (٢).

وإمعاناً في تضليل العراق نشرت النيوزويك تقريراً للكولونيل دافيد هاكورث Hackworth قال فيه إن موعد الجنرال والر في منتصف فبراير متفائل بعض الشيء ، وأن كل المؤشرات تشير إلى أن آخر فبراير سيكون هو الأفضل ، وأشار هاكورث إلى أن القوة البحرية الدولية جاهزة للعمل ولكنها تعاني من عجز مؤقت في قطع غيار طائرات البحرية الأمريكية ، بالإضافة إلى عدم توافر المواد الضرورية بالنسبة للقوات البرية ممثلة في قطع الغيار والذخيرة والمؤن ، وقال إنه بمجرد وصول ٣٠٠٠ سفينة شحن فإن شوارتزكوف سيأخذ « خيار بوش الهجومي »(٣) .

من ناحية أخرى حاول الكولونيل هاكورث الايحاء بعدم استعداد قوات التحالف لخوض الحرب فى وقت قريب من خلال تكرار الحديث عن نقاط الضعف فى صفوف القوات الأمريكية التي تمثل القوات الضاربه فى هذه القوات ، فنقل عن أحد ضباط المارينز أن معظم القوات من المتطوعين الذين لم يخوضوا آية حرب ، ولم يشتدوا بما فيه الكفاية جسمانيا وعقليا ليعيشوا رعب قتال محتمل مع جيش عراقي محارب، وأنهم

(1) Ibid. jan . 28 , 1991 No. 4 p 42 .
(2) Ibid. jan . 7 , 1991 No. 1 p 14 .
(3) Ibid. jan . 21 , 1991 No 3 p 20 .

ليسوا مدربين جيدا لما هو آت .

وللتأكيد على عـدم استعداد جنود المارينز ذكر هاكورث أنه فى أحـد التدريبات التي أجريت - فى أوائل شهر يناير ١٩٩١ - قذف أحد الجنود قنبلة شظايا دون نزع الفتيل ، وحينما طلب إليه إعادة المحاولة ، نزع الفـتيل، ولكنه احتفظ بالقنبلة في يده لمدة ثانيتين مما جعل مصور النيـوزويك بيتر تيرنيلي الذي كان واقفا على بـعد خطوات يشعر بالقلق .. ثم كتب هاكورث عبارة لها مغـزاها التضليلى حيث قال « لقد كانت هذه أول قنبلة يلقيها منذ وصوله في أغسطس الماضـي » ، وذلك للإيحاء بأن القوات الأمريكية ليست مستعدة بعد الخوض القتال بعد انتهاء مهلة الأمم المتحدة .

وذكر هاكورث أنه في اليـوم التالى أطلق أحد الجنود مدفعـا مضادا للدبابات فنسف رجله وجرح أربعة من زملائه ، وذلك لاعتقاده بأن القذيفة التى يتدرب عليها غير حية، بينما أطلق طاقم مارينز ٩ طلقات SMAW على موقع وهمى لمخبأ للعدو ، فلم يحقق سوى إصابة واحدة. (١)

وفي مقابل نقاط الضعف المتعددة التي أوردها هاكورث بالنسبة للقوات الأمريكية فى الخليج ، تحـدث أيضـا عن نقـاط القـوة ، وكـان من شـأن ذلك أن يحـدث ارتبـاكًـا للمخابرات العراقية لو أنها كانت تعتمد على وسائل الإعلام الأمريكية فى الحصول علي المعلومات - كما كان يعتقد العسكريون الأمريكيون .

وفضلا عما سبق ذكرت مارجريت جاراد وارنر مندوبة النيوزويك فى وزارة الخارجية الأمريكيـة في عدد ١٤ يناير ١٩٩١ صراحة أنه إذا كـانت الحرب هى الحل ، فليس من المحتـمل أن تنشب بسرعة فى ١٥ يناير ١٩٩١ ، لأن البنتـاجون مازال يحشـد قواته ، ويدرس الأسلحة التى سيسـتخدمها ، علاوة على أنه مازال يتناقش مع الصـحافة حول القواعد الأساسية لتغطية الصراع .

وتأكيدًا لذلك نشرت النيوزويك في العدد نـفسه تقريرا عن المناقشات التى دارت مع الجيش بشأن قواعد تغطية الحرب فى حال نشوبها .

وقالت وارنر أن مصادر الإدارة تلمح إلي أنه إذا أدت الأزمة الى حـرب ، فإن القتال

---

(1) Ibid. p 23 .

قد يبدأ في اخر شهر يناير أو أوائل شهر فبراير ، أما أذا كان سيتم تجنب الصراع ، فان خطوات حاسمة يجب اتخاذها هذا الأسبوع مع جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى (١)

وهكذا نري أن التضليل لم يكن يقتصر فقط على تحديد موعد تفجر القتال ، وإنما كان يشمل أيضا إحداث ارتباك بشأن خيارات الحل المطروحة ، فى الوقت الذي كانت فيه الادارة الأمريكية قد اتخذت قرارها بالقيام بضربة عسكرية ضد العراق .

وبالإضافة إلي تضليل العراقيين بشأن موعد بدء القتال . قامت البنتاجون باستغلال وسائل الإعلام في تضليل العراق بشأن موعد بدء الحرب البرية وخطتها ، فقد ذكرت النيوزويك أن المخططين الأمريكيين شجعوا وسائل الإعلام علي التنبؤ بشكل الحملة البرية ، وكانت بعض وسائل الإعلام قد بدأت بالفعل فى نشر سيناريوهات مع خرائط تتنبأ بقيام الجيش الأمريكى بعملية التفاف حول الجيش العراقى ، وأين ستقع مناورة الالتفاف ، مما أثار قلق الاستراتيجيين الكبار في البنتاجون خوفا من تزويد الجيش العراقى بمعلومات سرية ، أو بالاندفاعات المخططة بالفعل ، ولكن بعد مرور عدة أسابيع من عاصفة الصحراء ، أدرك كبار الضباط أن الخرائط التى أذيعت في التليفزيون ، أو نشرت في الصحف والمجلات لم تتفق بشأن أين ستقع الهجمات البرية .

ونقلت النيوزويك عن ضابط كبير من البنتاجون قوله إنه إذا كانت المخابرات العراقية تراقب وسائل الإعلام الأمريكية ، فاننا نأمل في أن تكون قد ارتبكت بالفعل . . ورأينا الآن هو « دع التوقعات تعصف بهم » (٢).

وفي الأيام الأخيرة تم تسريب معلومات إلى وسائل الإعلام عن قرب انزال برمائي لقوات البحرية الأمريكية بتفصيل غير عادى ، وكان الهدف منها صرف القوات العراقية عن الدفاع عن الشاطئ الشرقى من الكويت .

وفى الوقت نفسه نشرت وسائل الإعلام الأمريكية توقعات تتكهن بأن يقوم الفيلق السابع الأمريكي بعمل فكى كماشة يلتف من خلالها داخل الأراضى العراقية غربى الكويت ، وتقول نيوزويك أن توقع مثل هذا الهجوم أدى الى أن قام العراقيون بتحريك فرقة دبابات للحرس الجمهورى وفرقة ميكانيكية للجيش النظامى إلى المنطقة ، غربى

(1) Ibid.jan . 14 , 1991 No . 2 p 10 .
(2) Ibid. Sept . 3 , 1990 No . 36 p 3 .

وادى عميق يسمى وادى الباطن ، ومع بدء الحرب البرية تبين أن الفيلق السابع كان يهاجم أقصى الشرق ، قرب الحدود الكويتية ، متجنبا فرق الحرس الجمهورى المتقدمة .

ونتيجة لهذا التضليل يقول بريان بريت المؤرخ العسكري الأمريكى إن صدام حسين لم يعتقد أن قوات التحالف بإمكانها قطع جيشه من الخلف . إنه يقرأ الصحافة الأمريكية أيضا ، وكانت المقالات علي مر السنين تصور الجيش الأمريكى على أنه جماعة لا تستطيع إطلاق النار مباشرة . (١)

ويذكر مراسلو النيوزويك أن القوات الأمريكية كان بإمكانها نشر دعايتها الخاصة ، ولكن الأمر يكون أسهل عندما يقدم الاعلام السائد المساعدة عن غير عمد .

ويعلق روبرت انتمان من جامعة تورث ويسترن في شيكاغو على موقف وسائل الاعلام الأمريكية من محاولات البنتاجون استغلالها بقوله : إنه علي الرغم من الأساطير التى رددت أن الاعلام كان معاديا ، إلا أنه كان متعاونا بصفة عامة . » (٢)

وإزاء التعاون الذى أبدته الصحافة الأمريكية مع البنتاجون خلال فترة الأزمة ، استحقت أن يوجه إليها الجنرال شوارتزكوف شكره بعد الحرب ، على مبالغتها في حجم وسرعة الحشود الأمريكية. (٣)

٣ - توجية الإعلام في الداخل والخارج :

يستطيع الباحث المتابع لأعداد مجلة نيوزويك أن يكتشف أن الادارة الأمريكية لم تكتف بتقييد التغطية الاعلامية لقواتها وقوات التحالف في المملكة العربية السعودية ، وانما سعت أيضا إلي احكام قبضتها علي وسائل الاعلام الأمريكية في داخل الولايات المتحدة وخارجها ، فقد كانت التغطية من بغداد ، ومن داخل الولايات المتحدة ذاتها ، تمثل ثغرة في الحصار الذى فرضته على مراسلى وسائل الاعلام ، ولذلك فقد سلكت الادارة الأمريكية سبلاً متعددة ، للحيلولة دون خروج وسائل الإعلام عن الخط الذى أرادت لها الادارة أن تمضى فيه .

---

(1) Ibid . March . 11 , 1991 No . 10 p 22 .
(2) Ibid Fep . 25 , 1991 No . 8 p 30 .
(3) Ibid Mar . 11 , 1991No . 10 p 22 .

وكان من بين هذه السبل قيام الرئيس بوش نفسه بمهاجمة شبكات التليفزيون الأمريكية ، ومطالبته لها بالتزام الموضوعية في تغطيتها لأزمة الخليج ، بسبب تقارير دان وازر مراسل سي بي اس ، وتيدكابل مراسل ايه بي سي من بغداد ، فقد اتخذ بوش موقف الهجوم ضد ماوصفه أحد المسئولين في البيت الأبيض بأنه مقدمات هتافية كتبها رازر ، ووصف فيها المواطنين العراقيين الذين وقعوا أسري الصراع بأنهم أرواح شجاعة . (١) كذلك انتقد الرئيس بوش شبكات التليفزيون الأمريكية لاعطائها وقتا طويلا للرئيس العراقى ، ولكن النيوزويك بررت ذلك بأن المخابرات الأمريكية ، ومخابرات دول أخري تستفيد من تلك التغطية القادمة من بغداد في الحصول علي معلومات عن الأسلحة العراقية ، وعن شخصية الرئيس العراقى والمسئولين العراقيين(٢).

وتعرض كابل ومراسلون آخرون تابعون لشبكة سي بي اس للانتقاد لما قيل من أنهم كانوا سببا فى نقل ٣٥ رهينه أمريكية من فندقهم في بغداد ليكونوا بعيدين عن كابل وزملائه الذين كانوا يحاولون مقابلة هؤلاء الرهائن .

وتذكر نيوزويك أن دان رازر كان عرضة للهجوم والازدراء من جانب شبكات أخرى لحصوله على تقرير صغير من الأردن ، ولكنها لم تذكر محتوى هذا التقرير (٣).

من ناحية أخري سعت الادارة الأمريكية إلى ممارسة الضغوط على وسائل الإعلام حتي تلتزم بالخط الذي تسير عليه الإدارة ، فقد قامت اللجنة القومية الجمهورية الأمريكية باستغلال عدم رضا الجمهور عن تغطية وسائل الاعلام لحرب الخليج ، وقامت بطبع ٥٠٠ ألف رسالة بعثت بها الى أفراد من الجمهور الأمريكى ، وطلبت اليهم توقيعها وإرسالها إلى صحفهم المحلية .

وكانت هذه الرسائل تقدم الدعم والتأييد للقوات الأمريكية في الخليج ، وتدين وسائل الاعلام لاعطائها اهتماما كبيرا للمحتجين على الحرب، وقد ظهرت بالفعل عشرات من هذه الرسائل فى باب بريد القراء في الصحافة الأمريكية في الأسابيع

---

(1) Ibid . Sept. 3, 1990 . No. 36 p 3 .
(2) Ibid. Sept . 24 , 1990 No . 39 p 3 .
(3) Ibid., Sept 10, 1990 No . 37 p 14 .

الأخيرة من الحرب . (١)

ومن بين أساليب الادارة لاحكام الحصار على وسائل الإعلام قيام الإدارة الأمريكية بإرسال توجيهات ونقاط للحديث الي متحدثيها حول العالم ، وقد حدث ذلك عندما قامت بقصف مخبأ للمدنيين فى بغداد ، ومصنع لألبان الأطفال . وكانت الرسالة التي حملها كل متحدث هى أنه متأكد من أن الغارتين كانتا ضد تسهيلين عسكريين ، وأنه لم يحدث خطأ بشأنهما (٢).

وقد قامت النيوزويك في حينه بترديد ادعاءات الحكومة الأمريكية فيما يتعلق بالمخبأ والمصنع (٣) ، ولم يبدأ مراسلوها في إثارة الشكوك حول الادعاءات الأمريكية إلا فى عددها الصادر فى ٢٥ فبراير١٩٩١ ، حينما ذكروا أن بيتر آرنت مراسل CNN في بغداد وآخرين فحصوا المخبأ ، ولكنهم لم يجدوا أي دليل علي أنه كان مركزا للقيادة والسيطرة ، وان الواشنطون بوست وصحفا أخري قليلة ألقت ببعض الشكوك حول ادعاءات الولايات المتحدة بأن مصنع الألبان كان تسهيلا عسكريا . (٤)

٣ - التصدى للإعلام المعادى :

فى الوقت الذي قللت فيه البنتاجون من وصول وسائل الإعلام الأمريكية إلى قواتهم المحتشدة في الخليج تقول نيوزويك إن العراقيين تعلموا خلال أسبوع واحد أو اثنين أن يقلدوا فرص التصوير الأمريكية ، كما أن الرئيس صدام حسين اختار كاميرا التليفزيون لتكون سلاحه في معركته المفتوحة مع الولايات المتحدة ، ولذلك فان الرجل الذى قارنه بوش بهتلر انطلق ليثبت أنه تشبيه سيىء من خلال لقاءات سيريالية مع الرهائن ، ثم في مقابلات مع التليفزيون الفرنسي ، وأخيراً مع دان رازر مراسل سي بى إس .

لقد كان الهدف الذى يسعى صدام حسين الى انجازه على حد قول نيوزويك هو المساعدة في خفض حمى الحرب ، ويقول عميد مدرسة أننبرج للاتصال بجامعة بنسلفانيا أنه بجعل الرهائن أكثر ظهوراً في التليفزيون ، جعل الرئيس العراقى من

---

(1) Ibid. March . 4 , 1991 No 9 p 3 .
(2) Ibid . Feb . 25 , 1991 No . 8 p 30 .
(3) Ibid . Feb . 4 , 1991 No . 5 p 14 .
(4) Ibid . Feb . 25 , 1991 No 8 p 30 .

الصعب القيام بهجوم على العراق ، فقد قام التليفزيون العراقى بإذاعة مقابلات قصيرة مع بعض الرهائن بعثوا من خلالها رسائل حب إلى ذويهم ، توازى المقابلات القصيرة التي أجرتها شبكة إن بى سي مع الجنود الأمريكيين في السعودية والتى بعثوا من خلالها بتحياتهم .

لقد جعلت هذه المقابلات المشاهدين الأمريكيين يتساءلون عما إذا كان كل هؤلاء الشباب الأمريكيين الذين يظهرون علي شاشاتهم بحاجة حقيقية الي الموت . (١)

وقد حاول الرئيس بوش تجنب أن يحاصر بمثل هذه الصور ، لذلك فإنه أجاب عن أحد الأسئلة بحدة قائلا إنه لم ير المقابلات الأخيرة مع صدام حسين ، وقد علقت نيوزويك علي ذلك بقولها إن هذه الإجابة ربما كانت ضربة ضمنية عنيفة لرازر الذي لم يكن جافًا بما فيه الكفاية مع الرئيس العراقى ، في حين أنه كان أكثر جفافا مع بوش بشأن إيران كونترا .

وتشير نيوزويك الي أن هدف بوش الأكبر كان التقليل من مفهوم دبلوماسية التليفزيون ، وكان المكان الوحيد لمهاجمة دبلوماسية التليفزيون هو التليفزيون نفسه ، لذلك فقد أعلن بوش أن الرهائن لن يمنعوه من حماية المصلحة الوطنية ، كما أعلن أنه ليس متفائلا بشأن محاولات السلام ، وكان الرئيس بتصريحه هذا يفتح ضمنيًا قضية لحوار تليفزيونى .

أما الرئيس العراقي فقد كان ينهض من فراشه لإجراء مقابلة في منتصف الليل حينما تكون لديه رسالة ويود إرسالها وقتما يشاء . .

ولقد كانت طريقته في الدبلوماسية هى : إذا لم تستطع التحدث إلي التكساسى - أى الرئيس بوش فى ١٦٠٠ بنسلفانيا أفنيو - فإنك تتحدث إلى تكساسى آخر هو « رازر » .

مما سبق يتضح لنا أن استخدام العراقيين وخصوصا الرئيس صدام حسين للإعلام كسلاح في المعركة مع الولايات المتحدة أثار انزعاج الإدارة الأمريكية ، ولذلك سنجد أن النيوزويك تشارك مع غيرها من وسائل الإعلام الأمريكية في إحباط مساعى العراقيين

---

(1) Ibid . Sept . 10 , 1990 No p 14 .

استخدام هذا السلاح ، ومن الأساليب التى لجأت إليها النيوزويك في هذا المسعى التشكيك فى فعالية الإعلام العراقى ، فنسبت إلي مستشارى وسائل الإعلام الأمريكية قولهم أن الرئيسى العراقى لم يكن مقنعا كممثل تليفزيونى ، ووصفت صدام حسين بأنه بغيض ، كما كان آية الله الخمينى أثناء أزمة الرهائن عام ١٩٧٩ (١).

وقالت النيوزويك إن البيت الأبيض اعتبر مغامرات العراق الأولى لمعالجة الرأى العام الأمريكى فشلا ذريعا ، إذ أدى ظهور الأسرى في التليفزيون ، وظهور الرئيس العراقى مع أسر الرهائن إلى عكس النتائج المرجوة في الغرب على الأقل ، كما أن محاولة العراق تصوير مصنع الأسلحة البيولوجية على أنه مصنع لألبان الأطفال يبدو أنها فشلت أيضا . . (٢)

وفي مجال التشكيك في مصداقية الإعلام العراقى نسبت النيوزويك إلى سى إن إن أن إحدى السيدات اللاتى ظهرن في التليفزيون بعد ضرب مخبأ الأميرية في بغداد تتحدث بالإنجليزية عن الخسائر المدنية هى مسئولة عراقية ، وأنها ظهرت في التليفزيون الفرنسى أيضا تنتحب بالفرنسية .

وأصدرت النيوزويك حكمها علي جميع جهود الرئيس العراقى للعلاقات العامة بأنها لم تكن ناجحة ومنها أن إظهار الرهينة البريطانى الذى عمره خمس سنوات جعل الغرب أكثر غضبا ، كما أن الجهود التى بذلتها بغداد لتحذير الجنود الأمريكيين من أن خطيباتهم في انتظارهم ، ساعدت في رفع روحهم المعنوية وهو عكس ما كانت تريده بغداد (٣).

ثانياً : مجلة أكتوبر :

عالجت مجلة أكتوبر القضايا المتعلقة بالتغطية الإعلامية للحرب في ثلاثة تقارير وخبر واحد . وخلال فترة الأزمة التى سبقت نشوب الحرب ، لم تثر مجلة أكتوبر أية مناقشة حول القواعد التي وضعتها البنتاجون للتغطية لا من قريب أو بعيد ، وكان أول اقتراب لها من هذه المسألة في تقرير لمراسلتها مريم روبين الذى نشر فى ٢٧ يناير ١٩٩١ ، وجاء به أن السلطات السعودية تركت للمراسلين بث رسائلهم دون رقابة إلا على ما

(1) Ibid . p 14 .
(2) Ibid . Feb . 4 ., 1991 No 5 p 16 .
(3) Ibid . Feb . 25 , 1991 No 8 p 30 .

يعرض سلامة العمليات للخطر ، كما أشارت الى أن لقاءات الجنرال شوارتزكوف مع التليفزيون الأمريكي يمنع من حضورها غيرهم من الصحفيين (١).

ويظهر مما كتبته مراسلة أكتوبر أنها كانت تبدى تفهما للرقابة التي فرضتها السلطات الأمريكية طالما أن هدفها هو عدم تعريض سلامة العمليات للحظر ، كما أنها لم تبد أي احتجاج على إيثار التليفزيون الأمريكي بلقاءات خاصة يُحرم من حضورها باقي الصحفيين .

وفي رسالتها الثانية بعنوان « كيف تتعامل السعودية مع ٢٠٠٠ مراسل » (٢) أبدت مراسلة أكتوبر إعجابها بمشاهدة مراسلى وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون وهم ينقلون تقاريرهم الإخبارية من موقع الأحداث في بغداد والبصرة ، والظهران ، وحفر الباطن والخفجي ، وبالمراسلين فى قلب القواعد الجوية وهم يسجلون وينقلون تلك اللحظات التى قالت إنها لا تجد في اللغة وصفا دقيقا يعبر عنها .. اللحظات التي يبتسم فيها الطيار ، ثم يغلق على نفسه غرفة القيادة وينطلق إلى هدف محدد في فضاء لانهائى .

ونسبت مراسلة أكتوبر إلى مراسل CNN قوله إنه وفريقه لايجدون صعوبة في العمل بفضل ماوفرته المملكة من تسهيلات جعلت فريقه يخرج مالديه من إبداع وابتكار .. علاوه علي الميزانية الضخمة اللامحدودة لتغطية كل التكاليف مهما كانت .. وقالت إن الكثيرين من مراسلى الصحف ووكالات الأنباء العالمية أعربوا عن ارتياحهم للتسهيلات التي قدمها المسئولون السعوديون لمواصلة أعمالهم الصحفية والإذاعية والتليفزيونية حيث « نمارس جميعا أعمالنا بلا رقيب وفي حرية تامة » .

وعلى الرغم مما ذكرته من أن الجميع يمارس أعماله بلا رقيب وفي حرية تامة ، فإنها عادت في التقرير نفسه إلى القول بأنها سمعت أنه تم إنذار بعض الصحفيين لأنهم التقطوا صوراً لأماكن عسكرية ومنشآت محظور تصويرها ، وأن وفد الصحافة الفرنسى الذى التقط ، أفراده صور المنشآت ، وتحركات عسكرية ممنوع تصويرها ، تعرض للإنذار

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ١٤ .

من السلطات السعودية ، وعندما تكررت مخالفتهم ، سحبت البطاقات الإعلامية الممنوحة لهم .

وفي تقريرها الثالث بعنوان « كيف تسربت أنباء الحرب البرية » (١) أشارت مراسلة أكتوبر إلىٰ التعتيم الإعلامى الذى فرضته قيادة قوات التحالف ، والى استياء المراسلين دون أن تشاركهم في ذلك الاستياء ، وإنما قالت إنه على الرغم مما تردد من أن هناك تعتيما اعلاميا ، فإن التقارير والمعلومات العسكرية كانت تصلنا عن طريق رسائل المراسلين العسكريين لوكالات الأنباء ، وشبكات التليفزيون العالمية ، الذين تم اختيارهم منذ بدء الحرب ليرافقوا القوات المحاربة ، بالإضافة إلى الرسائل التليفزيونية التي كان يبثها التليفزيون السعودى علي مدار الأربع والعشرين ساعة منذ بدء الهجوم البرى .

وبعد إعلان وقف إطلاق النار ودخول الكويت نشرت أكتوبر خبرا لمراسلها في الكويت إسماعيل منتصر تحت عنوان « قوات التحالف الإعلامية تستعيد سيطرتها » جاء فيه : « قال لى مراسل الإذاعة البريطانية : كانت الصورة غير واضحة تماما في أثناء الحرب بسبب الحظر الذى فرضته العمليات العسكرية . . الآن وفى الكويت . . الكل يتحرك بالطريقة التى يريدها . . المعلومات غير محجوبة علي الاطلاق . . واستعاد الصحفيون حريتهم في الحصول على ما يريدونه من معلومات ، بقى أن تعرف أن عددا كبيرا من هؤلاء الصحفيين والإعلاميين لم يغادر المنطقة منذ ٧ شهور تقريبا . . ولكن إذا عرف السبب بطل العجب . . فهؤلاء يحصلون علي مرتبات شهرية تتراوح بين ٥ - ١٠ آلاف دولار شهريا » (٢).

وفيما عدا ذلك اقتصر مراسلو مجلة أكتوبر على تغطية القوات المصرية في السعودية ودولة الإمارات العربية قبل نشوب الحرب ، ثم آثار الغزو العراقى الاقتصادية على دول الخليج ، وعلى العمالة المصرية هناك ، وبعد نشوب الحرب اقتصرت تغطية مراسلة أكتوبر على هدوء الوضع في الرياض ، وحقيقة الصواريخ العراقية على السعودية ، وأوضاع العاملين المصريين في السعودية في ظل الحرب ، وزيارة الجرحى من الجنود

---

(١) المصدر السابق في ٣ مارس ١٩٩١ العدد ٧٤٩ ص ١٧ .

(٢) المصدر السابق في ١٧ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥١ ص ١٥ .

المصريين في المستشفيات السعودية ، وزيارة الخفجى بعد تحريرها ، وأخيرا دخول الكويت بعد التحرير .

مما سبق يتضح لنا اختلاف مفهوم أسلوب التغطية الصحفية للحرب بين مجلتي أكتوبر ونيوزويك ، فبينما يرى المراسلون الأمريكيون أن التغطية يجب أن تكون متحررة من القيود سواء بالنسبة للحصول على المعلومات ، أو مرافقة القوات في جبهات القتال ، نجد أن مراسلة أكتوبر لم تذهب إلى الرياض لمرافقة القوات أو تغطية العمليات العسكرية في ميدان القتال ، وإنما اكتفت بتغطية الحرب من خلال المعلومات التي تحصل عليها على لسان المتحدثين العسكريين في المؤتمرات الصحفية التي كانت مفتوحة لجميع الصحفيين ، أو من خلال شبكات التليفزيون ووكالات الأنباء العالمية ، أو من خلال بعض النساء الكويتيات نزيلات الفندق الذى كن تقمن فيه ، وهى معلومات كان بالامكان الحصول عليها من خلال وكالات الانباء وشبكات التليفزيون العالمية ، وربما لهذا السبب لم تستشعر المراسلة وطأة القيود التي فرضتها البنتاجون علي التغطية الاعلامية للحرب .

ومع ذلك يقتضى الإنصاف منا أن نشير الي أن تغطية المراسلة لأوضاع المصريين العاملين في السعودية في ظل الحرب ، وأحوال الجرحى المصريين ،كانت من الموضوعات التي تهم الجمهور المصرى ، وكان من المتعذر الحصول عليها من مصدر آخر .

ومما لا شك فيه أن اختلاف مفهوم التغطية بين مراسلى مجلتي أكتوبر ونيوزويك يشير إلى قصور مهنى فى إعداد مراسلينا الأمر الذى يتطلب من صحافتنا ومن معاهدنا الإعلامية إعادة، النظر فى برامج إعداد المراسلين وقواعد اختيارهم وتأهيلهم .

وإذا كانت مجلة أكتوبر لم تبد أى استياء إزاء تلك القيود ، فإن نيوزويك أظهرت هى الأخرى تخاذلاً فى التصدى لتلك القيود ، فلم تبدأ في انتقادها إلا قبل تفجر القتال بيومين ، كما أنها لم تقم بأى جهد فعال من أجل التصدى لها ، وقد تقاربت في موقفها هذا من مجلة أكتوبر .

الفصل الثانى

مبررات التدخل في أزمة الخليج

المبحث الأول

سمات شخصية الرئيس صدام حسين

اهتمت مجلتا أكتوبر ونيوزويك خلال معالجتهما لأزمة الخليج ، بتناول سمات شخصية الرئيس العراقى صدام حسين ، وقد يتبادر إلى ذهن البعض أن هذا الاهتمام ربما كان رد الفعل الطبيعى للصدمة التى أحدثها الغزو العراقى للكويت يوم ٢ أغسطس عام ١٩٩٠ ، وأنها كانت باعثا للكثيرين على البحث فى شخصية ذلك الرجل الذى جرؤ على تحدى المجتمع الدولى ، وعلى الخروج على القيم والمبادئ العربية والإسلامية ، ولكن تكشف الدراسة المتعمقة أن الاهتمام بتناول شخصية الرئيس العراقى كان متعمدًا ، وأنه كان أحد المحاور الأساسية التى عالجتها مجلتا الدراسة لتحقيق أهداف معينة ، ولهذا السبب أفردت المجلتان موضوعات مستقلة ، خصصتها للبحث فى شخصية الرئيس صدام حسين .

وبينما تكشف هذه الدراسة أن مجلة أكتوبر اهتمت بالحديث عن شخصية الرئيس العراقى بعد وقوع الغزو بعشرة أيام ،نجد أن الاهتمام بشخصية الرئيس العراقى فى مجلة نيوزويك بدأ قبل الغزو بعدة شهور ، وبالتحديد فى العدد الصادر من المجلة يوم التاسع من أبريل عام ١٩٩٠ ، فى أعقاب تهديد الرئيس العراقى فى الأول من الشهر نفسه بحرق نصف إسرائيل إذا قامت بضرب منشآته العسكرية ،وذلك بعد أن هدد رئيس أركان حرب الجيش الإسرائيلى بأن بلاده لابد أن تكون جاهزة لضربه وقائية ضد العراق . (١)

ففى عدد التاسع من أبريل نشرت نيوزويك تقريرين أحدهما بعنوان Public Enemy No.1 - أى عدو الجميع رقم ١ - والثانى بعنوان

(١) محمد حسنين هيكل : حرب الخليج أوهام القوة والنصر ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر بمؤسسة الأهرام ، القاهرة ١٩٩٢ ص ٢٤١ .

Iraq's Dark Knight - (١) أى فارس العراق الأسمر - وكـان عنوان التقرير الأخير هو الذى نشـرته المجلة على صفـحة الغـلاف مع صورة للرئيـس صدام حسـين ، وقد تحدثت المجلة فى هذين التقريرين عن أن الرئيس العراقى أصـبح مصدر تهديد لجيرانه ، وأنه يمارس دور المستـأسد عليهم بما لديه من ترسانة ضـخمة من الأسلحة ، كـما قدمته كحاكم ديكتاتور لديه طمـوحات توسعية تتجاوز حـدود بلاده ، مما يجعله مصدر خطر ليس على جيرانه فى الشرق الأوسط فحسب ، وإنما على العالم كله .

وكان للتقرير الأخير صدى عميق فى نفوس قراء المجلة ، فقد كتب إليها أحد قرائها من طوكيو بعد مرور نحو عام على نشـره يشيد بكاتبه ، وبقدرته على التنبؤ بالأحداث ، وقال إن إعادة قراءة التقرير بعد الغزو ، وبعد بدء القتال فى الخليج ، تكشف عن أن رؤية كاتبه غير العادية فى وصف طموحات الرئيس العراقى تلقى مزيداً من الضوء على الأحداث التى تكشفت فيما بعد . (٢)

وحينما حشد الرئيس العراقى قواته على حدود الكويت ، ووجه إليها اتهامات بشأن سرقة البترول من حـقل الرميلة ، واغراقها السوق العالمى ببتـرول منخفض السعر ، مما كبد العراق خسائر تقدر بنحو ١٤ بليون دولار ، نشرت نيوزويك فى عددها الصادر فى السادس من أغـسطس ١٩٩٠ تقريراً بعنوان Playing the Bully Again - أى يقوم بدور المستأسد مرة أخرى - أشارت فيه إلى أن الرئيس صدام حسين يمارس دوره الشائع كمستأسد الشرق الأوسط . (٣)

وبعد وقـوع الغزو العـراقى للكويت نشرت نيـوزويك تقريرين آخـرين فى عدد ١٣ أغسطس عام ١٩٩٠ ، أحدهما بعنوان **Baghdad's Bully** - أى مستأسد بغداد - وكـان هذا العنوان هو الذى نشـرته المجلة على صفـحـة غلاف هذا العـدد مع بورتريه للرئيس العراقى ، أما التقرير الثانى فكان بعنوان

- The Anchar and Hope of the weak and the Meek (٤)

---

(1) Newsweek April / 9 / 1990 No. 15 p8,10 .
(2) Ibid. March 18, 1990 . No. 11 p5 .
(3) Ibid. August 6, 1990 No. 32 p. 31 .
(4) Ibid. August 13, 1990 No. 3 p 10,

أى ملاذ الضـعفاء وأملهـم - وقد خصـصت المجلة هذين التقريريـن للحديث عن سمات شخصية الرئيس صدام حسين ، ودارا حـول ممارسته لدورة كمستأسد مرة أخرى باحتلاله الكويت .

وعلى مدى شهور الأزمة واصلت نيوزويك نشر التـقارير التى خصصتها للبحث فى شخصية الرئيس العراقى ، والدوافع العقليـة والنفسية التى أملت عليه الإقدام على غزو الكويت ، وبلغ عدد التقارير التى خصصتهـا لهذا الهدف سبعة تقارير وحديث واحد ، أما مجلة أكـتوبر فقد كان عدد الموضـوعات التى نشرتها فى هذا الشأن ثلاثة تحـقيقات صحفية ، ومقالاً واحداً ، وتقريراً مصوراً واحداً أيضا باجمالى خمسة موضوعات .

وفضلا عن التقارير والتـحقيقات التى خصصت للحديث عن شـخصية رئيس النظام الحاكم فى بغـداد ،دأب معظم الكتـاب الذين تعرضوا لأزمـة الخليج - وخصـوصا فى مجلة أكتوبر - إلى الحديث عن سمات شخصية صدام حسين .

لقد كان الحديث عن شخصية الرئيس العـراقى يدخل فى عداد الحملات الصحفية ، التى ترمى إلى خلق صورة ذهنية بغيضة وكريهة له فى أذهان جمهور القراء ، من خلال سيل هائل من الصفات الـسلبية التى ترمى فى النهاية الى ترسيخ صورة لاتقـتصر فقط على مجرد إثارة مشاعر الاشمئزاز والكراهية ، وانما تدفع فى النهاية باتجاه القيام بسلوك ايجابى ضد هذه الشخصية ، وقد بلغ عدد الصفحات التي اطلقت على الرئيس العراقى نحو ١٢٠ صفة فى مجلة أكتوبر ، و٨١ صفة فى مجلة نيوزويك .

والباحـثة فى هذه الدراسة ليـست فى مجال فحص مـدى صحة هذه الصـفات التى أسندتهـا المجلتان الى الرئيس العـراقى ، وانما مـا يعنى هذه الدراسة هو الكيـفيـة التى عالجت بها المجلتان هذا الموضوع ، بالإضافة إلى بحث الأسباب والأهداف الكامنة وراء هذه المعالجة .

ونظرا لهذا القدر الهائل من الصـفات الذى استخدمته المجلتان فى وصـف شخصية الرئيس العراقى ، لذلك رأينا دمج الصفات المتشابهة فى فئة واحدة - مستعينين فى ذلك

بمجموعة من المحكمين (*) - وأخذنا الرموز الراسخة فى الذهن الإنسانى كى تصبح قائدة لفصيلتها ، فيصبح الاسم كأنما يحمل لواء الفصيلة أو الكتيبة التى تماثله ، وتشابهه ، وهكذا تندرج تحت هذه الصفة أو الاسم أو اللقب المشهور الصفات شديدة الالتصاق التى تهدف إلى خلق انطباع أو صورة ذهنية كريهة عن الرئيس صدام حسين من مجموع هذه الفئات ، وقد أسفرت عملية الدمج هذه عن اختصار هذا الكم الهائل من الصفات فى ٢٣ فئة رئيسية ، بالإضافة إلى فئة أخرى التى ضمت الصفات التى لم تتكرر كثيراً .

وفى مجال تتبعنا لما نشرته المجلتان خلال فترة الدراسة ، تبين لنا أن الكتابات التى تناولت سمات شخصية الرئيس العراقى دارت حول أربعة محاور رئيسية هى :

- صدام حسين كإنسان .
- صدام حسين كحاكم عراقى .
- صدام حسين كزعيم عربى .

وستناول فيما يلى كل واحدة من هذه النقاط بشئ من التفصيل :

أولاً : سمات شخصية صدام حسين كإنسان :

يقصد بالإنسان هنا هو صدام حسين كبشر ، وقد اتضح لنا أن مجلتى الدراسة سعتا إلى ترسيخ سمة أساسية فى صدام حسين الانسان ، وهى أنه شخصية غير سوية وقد مضت مجلة أكتوبر الى حد بعيد فى هذا المجال ، إذ أخضعت شخصية الرئيس العراقى للبحث والتحليل من جانب سته (*) من كبار أساتذة ومستشارى الطب النفسى

(*) المحكمون هم الأساتذة : د. محمد سيد محمد ، د. محمود عبد الحليم المنسى أستاذ علم النفس وعميد كلية آداب المنصورة ، د. فاروق أبو عوف أستاذ علم النفس بجامعة السلطان قابوس .

(*) الأساتذة الستة هم : د. عادل صادق أستاذ الطب النفسى والاعصاب بكلية طب عين شمس ، د. جمال ماضى أبو العزايم مستشار الطب النفسى ، د. عبد المنعم عاشور أستاذ الأمراض العصبية والنفسية بكلية طب عين شمس ، د. يسرى عبد المحسن أستاذ الطب النفسى والأعصاب بكلية الطب بجامعة القاهرة ، د. حسنىء شحاته أستاذ النفس والأعصاب ومدير مستشفى معهد ناصر

وعلم النفس فى الجامعات المصرية . (١)

ولكن في مقابل هذه المحاولة التي بذلتها المجلة كي تبدو أمام قرائها وكأنها تتبع الأسلوب العلمي ،وأنها تستند فيما تنشره عن شخصية الرئيس العراقي الي تشخيص الخبراء والمتخصصين نجد أنها انزلقت إلي استطلاع رأي المنجمين ورجال الفلك في واحدة من اخطر الازمات التي شهدتها المنطقة في العصر الحديث في تقرير احتل صفحتين ودراسة احتلت ثماني صفحات (٢) وقد تتبعت المجلتان نشأة الرئيس العراقي لأثبات أنه كان لها تأثير جوهري في تكوينه النفسي والفكري الايدلوجي وفي الخلل الموجود في شخصيته فقد ذكرت مجلة نيوزويك أن صدام حسين ولد في اسرة ريفية امية فقيره لذلك عرف الحرمان منذ طفولته .

وأشارت المجلة إلى أنه نشأ على أيدى زوج أم فاسد هو عمه ، تعلم منه أن يكن الضغينة ، كما تربى على أيدى خاله الذى كان مؤيداً للنازية ، وعلمه كراهية الاحتلال البريطانى للبلاد . (٣)

أما مجلة أكتوبر فقد نقلت عن د. حسنى شحاتة أستاذ الطب النفسى والأعصاب أن الرئيس صدام حسين خضع فى طفولته لتربية وتعليم وتلقين تنتج فى النهاية سفاحا محترفا ، فقد كان يحمل مسدسا معه فى المدرسة وهو مازال طفلا فى السابعة من عمره ، ثم قتل زوج أمه وهو فى التاسعة ، وفى الرابعة والعشرين اختير ضمن فرقة إعدام من عشرة أفراد لاغتيال الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ (٤) ، ولكن المحاولة فشلت وأصيب صدام حسين برصاصة فى ساقة استخرجها بسكين وبدون

---

(١) مجلة أكتوبر فى ١٩ اغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٨ - ١٩
وفى ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ١٩ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق فى ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٢٦ - ٢٧
وفى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٧ ص ٣٧ - ٤٤ .

(3) Newsweek . Jan. 1991 No. 2 p 16

(٤) مجلة أكتوبر فى ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٢٠ .

المجلة / السمات		أكتوبر	نيرزويك	الإجمالى
ليس عربيا	ك	١٦٧	١٥٥	٣٢٢
	٪	١٤	٣٤,٤	١٩,٦
هتلر جديد	ك	١٦٢	٣٦	١٩,٦
	٪	١٣,٦	٨	١٩٨
ليس قويا	ك	١٠٩	١٩	١٢٨
	٪	٩,١	٤,٢	٧,٨
عدواني	ك	١٠٤	٦	١١٠
	٪	٨,٧	١,٣	٦,٧
مجرم حرب	ك	٩٦	–	٩٦
	٪	٨,١	–	٥,٨
قاسي القلب لايرحم	ك	٩٠	٥	٩٥
	٪	٧,٦	١,١	٥,٨
طموح	ك	٨٢	١٧	٩٩
	٪	٦,٩	٣,٨	٦
كاسد	ك	٦٢	١٣	٧٥
	٪	٥,٢	٢,٩	٤,٦
قوي	ك	٣١	٢	٣٣
	٪	٣,٦	,٤	٢
بطل وزعيم عربي	ك	٢٧	١	٢٨
	٪	٢,٣	,٢	١,٧
اخري	ك	٢٨	١٥	٤٣
	٪	٢,٣	٣,٣	٢,٦
الإجمالي	ك	٢٤	٨	٣٢
	٪	٢	١,٨	١,٩
	ك	٢٣	٦	٢٩
	٪	١,٩	١,٣	١,٨

المجلة / السمات		أكتوبر	نيوزويك	الإجمالى
ليس عربيا	ك	٢٠	--	٢٠
	٪	١,٧	--	١,٢
هتلر جديد	ك	٢١	٢٥	
	٪	١,٨	٥,٥	٢,٨
ليس قويا	ك	١٨	–	١٨
	٪	١,٥	--	١,١
عدواني	ك	١٨	١٠	٢٨
	٪	١,٥	٢,٢	١,٧
مجرم حرب	ك	١٤	٦	٢٠
	٪	١,٢	١,٣	١,٢
قاسي القلب لايرحم	ك	١١	٧	١٨
	٪	,٩	١,٦	١,١
طموح	ك	٥	٢٤	٢٩
	٪	,٤	٥,٣	١,٨
كاسد	ك	٤	١٠	١٤
	٪	,٣	٢,٢	,٩
قوي	ك	–	٣٣	٣٣
	٪	–	٧,٣	٢
بطل وزعيم عربي	ك	–	١٨	١٨
	٪	–	٤	١
اخري	ك	٧٦	٣٥	١١٠
	٪	٦,٤	٦,٥	٦,٧
الإجمالي	ك	١١٩٢	٤٥١	١٦٤٣
	٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (١)

سمات شخصية الرئيس العراقي

مخدر ، ثم فر هاربا عبر الصحراء إلي سورية على ظهر حمار . (١)

وذكرت النيوزويك أن صدام حسين وهو طالب فى المدرسة الثانوية - وكان قد تجاوز سن المرحلة التى يدرس بها - وجد نفسه مشدودا الى القومية العربية التى تجتاح المنطقة ، والتى أوجدت مناخا من الخداع والتآمر السياسي - على حد قول الصحيفة .

وفى عام ١٩٦٨ شارك صدام حسيسن فى انقلاب عسكرى جاء بحزب البعث الى السلطة ، حيث أصبح نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة ، ثم استولى على السلطة عام ١٩٧٩ ، وأصبح رئيسا لمجلس قيادة الثورة . (٢)

ووفقا لتحليل أساتذة الطب النفسى الذى نشرته مجلة أكتوبر فإن الرئيس صدام حسين يعانى من مرضين نفسيين هما : البارانويا ، والانحراف السيكوباتى . والبارانويا كما يقول د. عادل صادق - هى ثلاثية العظمة والاضطهاد والعدوان ، فالمصاب بالبارانويا شخصية لديها احساس متضخم جدا بالذات ، ويؤمن المريض بها بمعتقدات راسخة تتعلق بدوره التاريخى ، ويصل الأمر الى حد الاعتقاد الخاطئ بأنه جاء برسالة إلى البشرية ، أو أنه ملهم ، أو صاحب دور خطير فى التاريخ الانسانى . (٣)

ويشعر المصاب بالبارانويا أيضا بعجز داخلى شديد قد يكون عجزا جنسيا ، أو احتقارا شديداً من الزوجة ، أو قوة شديدة من الأب ، أو موقفاً مذلاً تعرض له فى مرحلة مبكرة من العمر ، أو حرمانا فى الطفولة من مباهج ومتع الحياة .

ومن أبرز الأمثلة على هذه الشخصية أدولف هتلر رئيس ألمانيا النازية ، الذى تبين أن عداءه الشديد للعالم كان تعويضا عن عجزه الجنسي ، أما نابليون فكان تعويضا عن قصر قامته .

ويظهر العدوان فى هذه الشخصية فى أنها تكون دائما فى حالة استفزاز دائم ، ولا تستطيع أن تعيش فى سلام ، ويغذى أحاسيسها أن تكون فى حالة عداء مع الآخرين ،

(1) Newsweek April 9, 1990 No. 15 p 11.
(2) Ibid. Jan . 14, 1990 No. 2 p 16.

(٣) مجلة أكتوبر فى ١٩ اغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٨

ولذلك غالبا ما تبدأ بالهجوم واختلاق المشاكل . (١)

ويظهر جنون الاضطهاد فى الشخصية السيكوباتية - كما يقول د. حسنى شحاتة فى الشك فى الآخرين وأهدافهم تجاه صاحبها ، والمريض بهذا الجنون لا يحتمل نقدا أو جدلا ، وتنتظم أفكاره فى سلسلة منطقية يخدع بها نفسه وربما غيره . (٢)

والشخصية السيكوباتية فى رأى علماء النفس هى شخصية إجرامية عدوانية « ضد اجتماعية » ، وصاحبها انسان دموى . . متبلد الحس . . أنانى . . مستعد لأن يذبح ألف رجل لكى يعلو أجسادهم . . يفعل أى شئ ولا يتألم . . وسلوك الشخص السيكوباتى منحرف ، وفيه ازعاج وخطر على الجماعة التى ينتمى إليها لأنه يخرج دائما على قيم المجتمع ومعاييره وقواعده وقوانينه ، وغالبا ما تظهر نزعاتهم فى سن مبكرة فى صورة أعمال مضادة للمجتمع أو عناد لسلطة الكبار ، والشغب والمناوشة ، وشدة المراس . (٣)

ويشخص د. عادل صادق حالة الرئيس صدام حسين بأنها . . هوس البارانويا السيكوباتية . . مزيج من الهوس والبارانويا السيكوباتية . . وهى حالة فريدة ستدمر شعب العراق إذا لم يتخلص منه . (٤)

ومن الأمراض التى أسندت أيضا الى الرئيس العراقى أنه مصاب بالهستيريا ، وهى مرض نفسى يتميز المصاب به بالطفلية في السلوك والأنانية وتجنب تحمل المسئولية عند الشدائد ، وتركها للآخرين ، ثم محاسبتهم بقسوة عليها .

والجانب الأخطر فى بعض حالات الهيستيريا هى حالات انقسام الشخصية ، بمعنى

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر السابق فى ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٢١

(٣) المصدر السابق فى ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٩
وفى ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٢١

(٤) المصدر السابق فى ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٨

وجود شخصية أو أكثر في نفس الفرد ،لكل منها ذاتها وحياتها المجهولة بالنسبة للشخصيات الأخرى ، وتتناول هذه الشخصيات الأدوار في حياة الفرد ومثال ذلك (د. جيكل الطيب .. ومستر هايد الشرير) ، وصدام حسين السفاح العنيف ضد شعبه وجيرانه ، وصدام حسين الشرير الذى يحتجز الرهائن ويقتل أقاربه وأصدقاءه .. ثم صدام حسين الهادئ المبتسم الذى ظهر على شاشة التليفزيون وهو يقلد أمير الكويت أعلى وسام عراقى ، والذى ظهر أيضا على شاشة التليفزيون يوم ٢١ أغسطس وهو يداعب بكل الحب الأطفال الأمريكان والانجليز الرهائن ويعتذر لهم . (١)

وفضلا عن ذلك قام اخصائيو الطب النفسى بتشخيص حالة الرئيس العراقى من صوره التي تظهر فى التليفزيون ،وتوصلوا الى أنه يعانى من النيورسكانيا ، وهو مرض نفسى يبدو صاحبه مجهداً عقليا وجسميا ، وشاحب الوجه ، وهذا المرض يصيب البعض نتيجة تاريخ طويل من الصراع وعدم التكيف . (٢)

هكذا قامت مجلة أكتوبر بتوظيف علم النفس واخصائييه في خدمة أعراضها الدعائية، أما علماء الفلك والمنجمون فقالوا عن صدام حسين أنه ينتمى الى برج ابليس رمز الرذيلة والشر والخطيئة ، وأنه يعانى من السادية والنرجسية والشذوذ العقلى ، وأن كفه من النوع البدائى الشديد التطابق بأيدى أسافل التتار (٣).

وعلى الرغم من التشخيص العلمى الذى قدمه أساتذة الطب النفسى فى مجلة اكتوبر، نجد أن كُتَّاب المجلتين لم يستخدموا هذه المصطلحات العلمية إلا نادرا ، وأنما استعاضوا عنها بصفات شائعة يفهمها القارئ العادى ، وتفيد فى النهاية بأن صاحب هذه الشخصية انسان غير سوى ومريض نفسيا ، وكان الهدف من استخدام هذه الصفات، هو بيان انعكاساتها على سلوكياته وقراراته كانسان وكرجل دولة سواء فى علاقته بأعوانه وأقاربه وشعبه ، أو بجيرانه من الدول العربية والأجنبية - أو سلوكياته

(١) المصدر السابق فى ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٢١

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق فى ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٢٧ .

على المسرح الدولي ، وكان من أبراز الصفات التى تم استخدامها فى هذا المجال ما يلى :

١ - صدام حسين مضطرب عقليا (١) :

كان الغـزو العراقى للكويت ، واصرار الرئـيس العراقى على عدم الانسـحاب على الرغم من الجهود الدبلومـاسية التى بذلت ،والقوات العسكرية التى تم حـشدها ضده ، أحد الأسـباب الرئيسيـة فى اتهامه بالجنون ، وقـد عبرت نيوزويك عن ذلك بقـولها أن الرئيس صدام حسين فقد عقله بالغزو .

وقد تفوقت مجلة أكتـوبر على مجلة نيوزويك فى وصف الرئيس العراقى بالجنون ، إذ سجلت هذه السمة ٦٢ تكرارا بنسبـة ٥,٢٪ فى مجلة أكتوبر ، فى حين سجلت ١٣ تكرارا بنسبة ٢,٩٪فى النيوزويك ، باجمالى ٧٥ تكرارا لكلتا المجلتين بنسبة ٤,٦٪ .

وعبـرت مجلة أكتـوبر عن هذه السمة مـستخـدمة ١٣ صفـة كان من أبرزها وصف المباشر بأنه مـجنون وبأنه فقد رشده (٢٨ تكراراً) ،وجاء بعدها وصـفه بأنه يعانى من جنون العظمـة والزعامـة والقوة والاضطهـاد (١٤ تكرارا) ، ثم وصفـة بأن مـصاب بالهـسـتيـريا (٩ تكرارات) ، ومـضطرب الفكر (٤ تكرارات) ويعـانى من الهـوس (تكراران) ، ومختل ومخبول وخيـاله مريض ، وأكبر مجنون حكم العالم بتكرار لكل منها .

وحاولت المجلة التأكيد على وصف الرئيس العـراقى بالجنون فذكرت أن نبوخذ نصر القائد العسكـرى البابلى القديم ، الذى يتشبـه به صدام حسين ،ويتخـذه مثلا أعلى له مات مجنونا .

أما فى مجلة نيوزويك فقد سجل وصفه بأنه مجنون (١٠ تكرارات) وأنه يعانى من جنون الاضطهاد والهوس، وقرة مجنونه (٣ تكرارات) بتكرار واحد لكل منها .

٢ ـ صدام حسين نرجسي :

كما تفوقت مجلة أكتـوبر على مجلة نيوزويك فى وصف الرئيس العراقى بالجنون ، نجد أنها تفوقت عليها أيضا فى وصفه بالنرجسية وعشق الذات، وقد سجلت هذه السمة فى مجلة أكتوبر (٢٨ تكرارا) ، عبرت عنها بـصفات من أهمها أنه يعانى من تضخم

---

(١) انظر جدول رقم (١)

الذات (١٢ تكرارا) ، ومن الزهو والخيلاء(١٠ تكرارات) ، ونرجسى (٦ تكرارات) .

أما مجلة نيوزويك فقد وصفته بأن أناه عال (٣ تكرارات) فقط .

ونظرا لأن الرئيس صدام حسين يعشق ذاته ومنبهر بها - كما تقول مجلة أكتوبر - لذلك فهو شديد الغرور (٥١ تكرارا) والكبرياء (٣ تكرارات) .

ولأن مجلة نيوزويك لم تول هذه السمة اهتماما ، فقد حصل وصفه بالكبرياء علي ٣ تكرارات ، ووجدت المجلة أن كبرياءه يمكن استغلاله .

وقد سجل اجمالى فئات نرجسي وغرور وكبرياء وزهو دخيلاء وتضخم الذات فى مجلة أكتوبر (١٠٤ تكرارات بنسبة ٨,٧٪) وفى مجلة نيوزويك (٦ تكرارات بنسبة ٣,١٪) باجمالى (١١٠ تكرارات بنسبة ٦,٧٪) لكلتا المجلتين .

٣ - صدام حسين قاس القلب لا يرحم :

لم تسجل هذه الفئة تكرارات كبيرة فى كلتا المجلتين ، وان كانتا قد تقاربتا فى عدد التكرارات ، إذ حصلت هذه الصفة فى كل من مجلتى أكتوبر ونيوزويك على ٧ تكرارات لكل منهما ، وإذا أضفنا إليها ٤ تكرارات لصفة سادى فى مجلة أكتوبر - على اعتبار أن الانسان السادى الذى يتلذذ بتعذيب الآخرين هو انسان قاسى - تكون مجموع هذه الفئة في مجلة أكتوبر (١١ تكرارا بنسبة ٩,٪) ، و(١٨ تكرارا بنسة ١,١٪) فى كلتا المجلتين .

ثانياً : صدام حسين الحاكم العراقى :

نظرا لان سمات شخصية الانسان تتدخل الى حد كبير فى تحديد سلوكه وتصرفاته ، لذلك وجدنا مجلتى أكتوبر ونيوزويك توليان اهتماما كبيرا للبحث فى سمات شخصية الرئيس صدام حسين وهو فى موقع السلطة والقوة كحاكم للعراق ،لا لقاء تبعة تدهور الموقف فى أزمة الخليج عليه هو شخصيا ، وتبرير أى عمل يتخذ ضده ، وكان من أهم السمات التى حاولت المجلتان إبرازها وتضخيمها ما يلى :

١ - الرئيس العراقى ديكتاتور :

جاء وصف الرئيس صدام حسين بأنه ديكتاتور على رأس الصفات التى أسندتها إليه

كل من مجلتى الدراسة ، وقد تراوحت هذه الصفة بين وصفه مباشرة بأنه ديكتاتور ، وبين وصفه صفات أخرى تعطى نفس المفهوم .

وقد سجل وصف الرئيس العراقى بالديكتاتور نحو (١٦٧ تكرارار بنسبة ١٤٪) فى مجلة أكتوبر و (١٥٥ تكرارا) فى مجلة نيوزويك ، باجمالى (٣٢٢ تكرارا بنسبة ١٩,٦٪) فى كلتا المجلتين .

وكانت مجلة نيوزويك غالبا ما تستعيض عن ذكر اسمه بقولها الديكتاتور العراقى وهو اللقب الذى كان يستخدمه الرئيس بوش كما أنها قرنت صفة الديكتاتور بصفات أخرى ، فكانت تطلق عليه صفة ديكتاتور وحشى ، وديكتاتور دموى ، وديكتاتور توسعى وقح ، كما وصفت العراق بأنها الديكتاتورية العراقية (تكراران) .

وترسيخا لوصف الرئيس العراقى بالديكتاتور ذكرت مجلة نيوزويك أن الرئيس العراقى أقام مجتمعا شموليا (٤ تكرارات) ، وأنه يستعين بأقاربه فى الحكم ، ويحيط نفسه برجال يقولون نعم (٧ تكرارات) .

أما مجلة أكتوبر فقد وصفته بأنه حاكم مستبد (١٠ تكرارات) ، لا يؤمن بالحوار (٥ تكرارات) ، ومتسلط (٣ تكرارات) ويرفض الديمقراطية (تكرار واحد).

وفضلا عن ذلك أسهمت المجلتان في الحديث عن ممارسات الرئيس صدام داخل العراق ،وكان من أبرز هذه الممارسات مايلى :

أ - قمع المعارضين :

تفوقت مجلت نيوزويك علي مجلة أكتوبر في حديثها عن ممارسات الرئيس العراقي لقمع معارضيه حتى يتسنى له الانفراد بالسلطة ولذا سنجد ان هذه الفئه سجلت في مجلة نيوزويك ٧٨ تكراراً في حين سجلت في مجلة أكتوبر٣٣ تكراراً فقط.

واسهمت النيوزويك في حديثها عن أن الرئيس العراقي يستعين في قمعه للمعارضة بجيش من المخبرين والقتله والمعذبين وانه أقام بوليسا سريا تم تدريبه بواسطة ألمانيا الشرقية ولكنه فاقه في الوحشية، ونسبت المجلة الي جماعات حقوق الانسان وصفها له بأنه واحد

من أكثر بوليس العالم قمعاً ، وأنه يخضع لادارة أقارب الرئيس العراقي حيث يتم تعذيب الاطفال وقتل المنشقين التافهين (١)

ونسبت المجلة أيضاً الي منظمة العفو الدوليه قولها أن اعمال التعذيب تشمل جدع الأنوف، وبترالاظافروالصدور والاعضاء الجنسية ، والكى بالنار ، ونشب الأظافر فى الأجساد ، بالاضافة الى النقل والترحيل الجبرى .

وتحدثت نيوزويك عن أن الرئيس العراقى أقام دولة بوليسية ، ففى العراق يوجد سبع منظمات أمنية لحماية الأمن ، وأن هناك أمنا يراقب الناس ، وإمن يراقب الأمن . (٢)

وقالت المجلة عن الرئيس العراقى بأنه أقام نظاما وحشيا ، ووصفت العراق فى ظل حكمه بأنها أرض وحشية ، وأنها مكان حيث العنف والخوف هما القاعدة المعتمدة رسميا ، وأشارت فى هذا الصدد الى قانون صدر مؤخرا يبيح للرجال قتل أقاربهم من النساء الفاسقات دون أن يتعرضوا للمحاكمة ،والي أن العراقيين يمكن أن يتعرضوا للحبس لمجرد سكب القهوة على صورة للرئيس فى صحيفة ، ويعدمون لانتقاده علانية ، وأن الإقليم الكردى أصبح منطقة مفتوحة لاطلاق النار على كل ما يشتم منه محاولة الانشقاق ، وأن المسئولين العراقيين يخشون على حياتهم ولذلك فانهم ينافقون الرئيس، كما أنهم مدينون بأعمالهم وحياتهم لقولهم له كم هو رائع ، وما أفضل أعماله . (٣)

وعبرت النيوزويك بعبارة موجزة عن جهود الرئيس العراقى لقمع المعارضة بقولها انه « يحكم البلاد بقبضة من حديد داخل قفاز من الصلب » ، وربطت جهوده فى هذا الشأن بجهود الرئيس الرومانى نيكولاى شاوشيسكو فقالت : ان جهوده لقمع المعارضة تتطابق مع جهود الرئيس الرومانى ، ولذلك فرنه حينما سقط شاوشيسكو ، طلب صدام حسين من أعوانه دراسة أحداث رومانيا ، لمعرفة أسباب سقوطه .

ب - تكريس عبادة الفرد :

اهتمت مجلة نيوزويك بالحديث عن جهود الرئيس صدام حسين لتكريس عبادة

(1) Newsweek, April 9, 1990 No. 15, p 11
(2) Ibid. p 12.
(3) Ibid. October 8, 1990 No. 4!

الفرد، وذلك فى اطار تأكيدها على ديكتاتوريته ، وقد حصلت هذه الفئة على (١١ تكرارا) .

وفى مجال حديثها عن عبادة الفرد المزدهرة فى العراق أشارت النيوزويك الى « الصور والتماثيل والنصب التذكارية المقامة للرئيس العراقى فى مختلف ميادين وشوارع بغداد ، والى الصورة التى رسمها له الفنانون العراقيون بدمائهم ، وقالت انه حينما سئل الرئيس العراقى عن عبادة الفرد المزدهرة فى العراق أجاب بقــوله : شعبى يفعـــل ذلك وليس أنا . (١)

ووصفت النيوزويك جهود الرئيس صدام حسين لانتزاع التزلف والولاء من مواطنيه بأنها تتفق مع جهود كيم ايل سونج رئيس كوريا الشمالية .

أما مــجلة أكتوبر فكانت أقل اهتــماما بإلقــاء الضوء على ماوصــفته بجــهود الرئيس العراقى لتأليه ذاته ، ولذلك حصلت هذه الفئة على (٥ تكرارات) فقط .

وقد نشــرت المجلة فى هذا الصدد تقــريراً واحدا مصــورا عن « بغداد عاصــمة ١٠ ملايين صورة لصدام » ، كما أشارت الــى اللوحة التى تحمل ٩٩ اسما للرئيس العراقى - على غرار أسمــاء الله الحسنى - والى أن الصحيفــتين اللتين تصدران فى العراق لابد وأن ينشر على صفــحتيهما الأولتــان كل يوم صورة اجبارية للرئيس صدام تحتــل مساحة كبيرة ، فى حين يدعى الرئيس العــراقى أن الشعب هو الذي يحب رؤية صوره، لأن كل رغيف يأكله المواطن العراقي نصــفه من صدام ، وكل بدلة يرتديها نصفــها من صدام ، ولأن العراق هو صدام . (٢)

٢ - الرئيس العراقى قاتل وسفاح :

فى الوقت الذى تفوقت فيه مجلة نيوزويك على مجلة أكتوبر فى اهتمامها بالأساليب القمعية التى مارسها الرئيس العراقى ضد المعارضين العراقيين ، وبجهوده لتكريس عبادة الفرد فى العراق ، نجد مجلة أكتوبر تتفوق على مجلة نيوزويك فى الحديث عن وحشية

---

(1) Ibid. August 13, 1990 No. 33 p 19.

(٢) مجلة أكتوبر فى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٥ ص ١٨

الرئيس العـراقى التى تصل الى حـد قـتل خصـومـة ومعـارضـيه ،بـل وحتي أقـاربه وأعوانه، وقـد سجلت هذه الـفئة ٨٢ في مجلة أكتوبر بنسبة ٦,٩٪ و (١٧ تكرارا) في مجلة نيوزويك بنسبة ٣,٨٪.

وقد أشرنا آنفا إلى ما نشرته مجلة أكـتوبر نقلا عن أحد أساتذة الطب النفسى من أن الرئيس صدام حـسين خضع فى طفولتـه لتربية وتعليـم وتلقين تنتج فى النهاية سفـاحا محـترفا ، وأنه قـتل عمه - وهو فى الوقت نفـسه زوج أمه - وعـمره تسع سنوات ، وشارك فى محاولة الاغتيال الفـاشلة للرئيس العراقى عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ وهو فى الرابعة والعـشرين من عمره (١) ، كـما قتل من قـبل رئيس الوزراء العراقى نورى السعيد وجميع أفراد الأسرة الهاشـمية المالكة ، وحينما تولى حكم العراق خلفا للرئيس أحمد حسن البكر ، وأصبح فى موقع القوة والسلطة كان القتل هو وسيلة تفاهم الرئيس صدام حسين مع من يخالفونه فى الرأى . (٢)

وقد شاركت مجلة أكتوبر ونيوزويك في ترديد بعض الروايات التى ذكرت أن الرئيس العراقى أعـدم ٢٢ مسئولا (ذكـرت مجلة أكتـوبر أنهم ٢١ مسئولا) بعـد وصوله الى السلطة عام ١٩٧٩ ، ومع ذلك فـان النيوزويك تنقل عن المعارضين العـراقيين أنهم ربما يكونون خمسمائة من كبار البعثيين ، وتضيف النيوزويك أنه سفك دماء عراقيةكثيرة بعد تولية الرئاسة بعام واحد ، حينمـا شن حربا ضد ايران كلفت العراق مايزيد على مليون قتيل وجـريح من اجمالى السكان البـالغ عددهم نحو ١٧ مليون نسـمة ، وأنه رد على المطالب الانفصالية لثلاثة ملايين كردى بـذبح خمسة آلاف منهم فى هجوم واحد بالغاز على قرية « حلابجة » عام ١٩٨٨ . (٣)

واشتركت المجلتان أيضا أيضـا في ترديد روايات أخري عن أن الرئيس العراقي أعدم

---

(١) المصدر السابق فى ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٢١ .

(٢) المصدر السابق فى ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٠ ص ٥٣ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(3) Newsweek April 9, 1990 No. 15 p 12
Ibid. Jan . 14, 1991 No. 2 p 12

وزير الصحة العراقى عام ١٩٨٢ ، وذكرت النيوزويك أنه قـتله بنفسه وأرسل جثته بعد أن مزقها إربا الى زوجته . (١)

وشاركت المجلتان كذلك فى نشر روايتين مـختلفتين للتدليل على أن الرئيس العراقى لا يتورع حـتى عن قتل أقاربة بدون رحمـة أو شفقـة ، فقد نشرت مـجلة نيوزويك أن الرئيس صدام حسين قتل زوج شقيقته لأنه كان مؤيدا لعبد الكريم قاسم فى حين ذكرت مجلة أكتوبر أنه قتل صهره - شقـيق زوجته - لأنه اعترض عندما أراد الرئيس صدام أن يتخذ زوجة أخرى . (٢)

ويتضح من خـلال متابعـة المجلتين أن مجلة أكتـوبر كانت تتأثر بما ينشـر فى مجلة نيوزويك ، فـعلي سبيل المثال نشـرت الأخيرة قائمـة بأسماء بعض المسؤلين العـراقيين الذين اختلفوا مع الرئيس العراقي ودفعوا حياتهم أو تم إقصاءهم ، ثمنا لهذا الخلاف فى عددها الصـادر فى ١٠ سبتـمبر ١٩٩٠ ، وقـد وجدنا الاسمـاء نفسهـا والطريقة التى أعدموا بهـا ضمن مقال للدكـتور حسين مؤنس فى أكـتوبر بتاريخ ٢١ أكتـوبر من العام نفسه .

وفى أطار الحديث عن ممارسة الرئيس العراقى القتل بنفسه وصفته مجلة نيوزويك بأنه سفاح بغداد ، وبأنه قاتل محترف ، وبأنه رجل حزب البعث الضارب ومتعطش للدماء، أما مجلة أكتـوبر فقد وصفته بأنه سفاح قـاتل ، وسافك دماء المسلمين وهاتك اعراض وجزار ، وديكتاتور دموى ، وسفـاح مريض ، كما أطلق عليه د. يوسف ادريس لقب أبو جعفر المنصور السفاح (٣) .

٣ - الرئيس العراقى طاغية :

حصلت هـذه الفئة على (٩٠ تكرارا بنسبة ٧,٦٪) فـى مجلة أكتـوبر ، فى حين

---

(1) Ibid. P12.

مجلة أكتوبر فى ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٠ ص ٥٣ .

(2) Newsweek . Jan. 14, 1991 No. 2 p 12

مجلة أكتوبر فى ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٠ ص ٥٣ .

(٣) المصدر السابق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص٧.

حصلت على (٥ تكرارات بنسبة ١,١٪) فقط فى مجلة نيوزويك ، باجمالى (٩٥ تكرارا) فى المجلتين بنسبة ٨,٥٪.

وربما يرجع ارتفاع تكرارات هذه الفئة فى مجلة أكتوبر عنها فى مجلة نيوزويك الى أن وصف حاكم ما بأنه ديكتاتور فى وسائل الاعلام الغربيـة كفيل بتحريك المشاعر ضده لدى شعوب هذه الدول التى اعتادت على الديمقراطية ، أما بالنسبة للشعوب العربية التى اعتادت على نظم الحكم الديكتاتورية فإن هذه الكلمـة لا يكون لها مثل ذلك التأثير ، فضلا عن أن كلمـة طاغية ترتبط فى الذاكرة العربية بمشاهير الطغـاة من الحكام العرب والأجانب خلال عصور التاريخ القديم والحديث من أمثال فرعون ونيرون وأتيلاملك الهون وعطيل وهولاكو وجنكيز خان وهتلر وموسولينى وغيرهم .

وقد ميز أحد علماء النفس الذين استضافتهم مجلة أكتوبر بين الديكتاتور والطاغية ، فقال ان الديكتاتور أقل خطرا لأنه مستبد ، ينفذ ما يريد ، ويرفض الرأى الآخر ، أما الطاغية فانه يقتل هذا الرأى الآخر ، كما حدث فيما أعلن من أن الرئيس العراقى أعدم ١٢٠ ضابطا رفضوا الاشتراك فى غزو الكويت .

وعلى الرغم من أن الكاتب أوضح أن الرئيس صدام حسين تجاوز مرحلة الديكتاتورية الى مرحلة أبشع تحول فيها الى طاغية ،وعلي الرغم من أن معظم كتاب أكتوبر استخدموا وصف طاغية ، فان سمة ديكتاتور سجلت تكرارات أعلى في مجلة أكتوبر (١٠١ تكرار) بالمقارنة مع صفة طاغية التي سجلت (٦٩ تكرارًا) ، وربما يرجع ذلك إلى تأثر المجلة بوسائل الإعلام الغربية والرئيس بوش اللذين اقتصرا على إستخدام كلمة ديكتاتور .

ثالثًا : صدام حسين الزعيم العراقي .

تناولت مجلتا أكتوبر ونيوزويك تأثير سمات شخصية الرئيس صدام حسين ليس على المجتمع العراقي فحسب ، وإنما على المستوى العربي والدولي أيضًا ، وذلك في محاولة لتعبئة الرأي العام العربي والدولي ضده ، من خلال الإيحاء بأن مساويء الرئيس العراقي وشروره لا يقتصر تأثيرها على الشعب العراقي وحده ، وإنما يمتد تأثيرها خارج بلاده ليشمل العالم كله ، وكان من أهم السمات التي حاولت المجلتان ترسيخها في

أذهان قرائهما فيما يتعلق بشخصية الرئيس العراقي ما يلي :

أ - الرئيس العراقي حاكم قوي

انفردت مجلة « نيوزويك » بمحاولة التأكيد على أن الرئيس العراقي حاكم قوي ليس داخل بلاده فحسب ، وإنما خارجها أيضًا . وقد سلكت المجلة عدة أساليب لخلق انطباع لدى القراء بأنه زعيم قوي منها إطلاق لقب « رجل العراق القوي » عليه ، وقد تردد هذا اللقب ١٥ مرة .

من ناحية أخرى استخدمت « النيوزويك » مجموعة صفات أخرى تهدف إلى التأكيد بأنه برز كزعيم قوي إقليميًا ودوليًا ، وخصوصًا بعد غزوه للكويت ، الذي ضاعف من قوته السابقة ، ومن هذه الصفات قولها أن الرئيس صدام حسين برز بعد الغزو كأحد رجال العالم الثالث الأقوياء ، وكرجل قوي إقليميًا ، وكأقوى زعيم عربي ، وأقوى أعداء إسرائيل ، وأنه أصبح القوة الأكثر فعالية في سوق البترول العالمية ، بعد أن أصبح يسيطر على نصف إنتاج البترول العالمي، وثلثي إحتياطيه باحتلاله للكويت ، وأنه قوة مهددة ، ويحيط نفسه بقوة عسكرية موالية ، كما نقلت عن الصحف العراقية وصفها له بأنه أمل الضعفاء وملاذهم ، وأنه قوي لا يقهر كقمة عالية ، وقد سجلت هذه الصفات مجتمعة (١٣ تكرارًا) .

وإلى جانب وصف الرئيس العراقي بالقوة استنادًا إلى قوته وقوة بلاده العسكرية والبترولية ، أضافت إليه النيوزويك صفات تصوره بأنه قوي معنويًا ، منها أنه رابط الجأش ، عاقد العزم ، صامد ، أعصابه من فولاذ ، وقد سجلت هذه الصفات (٥ تكرارات) بإجمالي (٣٣ تكرارًا) لهذه الفئة مجتمعة بنسبة ٧,٣٪.

وعلى عكس مجلة النيوزويك سعت مجلة أكتوبر إلى نفي صفة القوة عن الرئيس صدام حسين ، ويرجع ذلك في تقديرنا إلى أن الكتاب المصريين كانوا يعرفون حقيقة قوه الرئيس العراقي التي بالغ فيها الإعلام الغربي لأغراض دعائية، وعلاوة علي ذلك كان وصف الرئيس العراقي بالقوة يمكن أن يؤدي إلي مختلفة تمامًا عما يمكن أن يحققه في الغرب ، ولعل أبسط هذه النتائج هو إثارة الإعجاب بالرئيس صدام حسين بين الجماهير العربية التي تتوق إلى زعيم عربي قوي وبالتالي تؤدي إلي الإلتفاف حوله وتأييده .

وقد سـجلت محاولات أكـتوبر لنفي قـوة الرئيس العراقي (١٨ تكرارًا) وقـد جاء معظم هذه التكرارات بعد نشوب حرب الخليج ، وبعد أن اتضح للجنميع أن قوته كانت وهمية ومبالغا فيها ، ومن بين الصفات التـي استخدمتها مـجلة أكتوبر في هذا المجال وصفها له بأنه الطفل المعجـزة الذي غرر به الآخرون (٤ تكرارات) ، وقولها عنه بأنه لم يكن يومًـا قويًا (٣ تكرارات) ، وأنه يحـتمي بالنسـاء والأطفال - في إشـارة إلى إحتـجازه للرهائن الغربيين - (٤ تـكرارات) ، ووصفهـا له بأنه رجل إعلان لا رجل أعمـال ، وأعماله دعـائية ومناوراته تكتـيكية ، وأجـوف (٤ تكرارات) ، وصعلوك (تكراران) ، بالإضافة إلى بعض الصفات التي أطلقهـا عليه بعض الكتاب للسخرية منه مثل : عـقلة الصبـاع ، وفشار القـرن العشرين وأبو لمعـة التكريتي (٣ تكرارات) تكرار واحد لكل منها .

٢ - الرئيس العراقي طموح :

اهتمت مجلة نيوزويك خلال حديثها عن شخصية الرئيس صدام حسين بالتأكيد على أنه زعيم طموح ، وأن طموحه ليس طموحًا عاديًا، وإنما طموحٍ عالٍي وقد سجلت هذه الفئة ٢٤ تكرارًا .

واستدلت النيوزويك على علو طموحات الرئيس العراقي من تصريحه ذات مرة بقوله « إن أمتنا تحمل رسالة . لذلك فإ نها لا يمكن أن تكون أمـة عادية أبدًا ، فخلال عصور التاريخ المختلـفة ارتفعت أمتنا إلى أعلى ، ثم سـقطت إلى الهاوية بسبب الحقـد والتآمر وعداء الآخرين » (١).

وأشارت نيـوزويك إلى أن اعتبـار الرئيس صدام حسين نفـسه وريثا للـملك البابلي القديم نبوخذ نصر دليل على أن طموحاته توسعية ، فقد كان نبوخذ نصر يوصف بأنه « ملك بابليون من البحر الأقصى إلى البحـر الأقصى » - وهي المنطقة التي تشمل حاليًا الكويت والعراق وسوريا والأردن وإسرائيل » (٢).

وتحدثت المجلة عن طمـوحات الرئيس صدام فـقالت أنها تهـدف إلى السيطرة على

(1) Ibid . Joanuary 14, 1991 . No. 2 P 16 .
(2) Ibid . August 13, 1990 No. 33. P 16 .

العالم العربي ، ثم الوصول في النهاية إلى تحويل العراق العظمى إلى قوة عسكرية عالمية(١) ، وأشارت النيوزويك إلى أن ربط صدام انسحابه من الكويت بالقضية الفلسطينية له علاقة بطموحاته الإقليمية الشرق أوسطية ، كما أوضحت أن طموحاته كانت السبب في أزمة الخليج وتداعياتها .

وبينما سعت النيوزويك إلى إثارة المخاوف إزاء طموحات الرئيس العراقي التي تصل إلى حد تحويل العراق إلى قوة عظمى عالمية - على حد قولها - نجد مجلة أكتوبر تستخف بهذه الطموحات ، وتحاول التقليل من شأنها ، فقد ذكر أحد كتابها أن الرئيس صدام حسين يطمح إلى زعامة الأمة العربية (٢) ، في حين ذكر كاتب آخر أنه يتطلع لزعامة العرب وإقامة امبراطورية الخليج (٣) ، وكتب ثالث أنه استخدم آلته العسكرية لا لقتال إسرائيل ، وإنما ليقيم دولة النفط الكبرى ، ويصبح شرطي الغرب ، وسخر هذا الكاتب من الرئيس العراقي قائلاً : أنه ظن نفسه مبعوث العناية الإلهية لإنقاذ البشرية (٤) ، وقال كاتب رابع أن نفسه الشريرة وأحلامه الخفية في تحقيق أطماعه وتوسعاته كانت وراء ما حدث ، ثم وصف طموحاته تلك بأنها وهمية (٥) .

ونظرًا لأن مجلة أكتوبر لم تول طموحات الرئيس العراقي أي اهتمام ، لذلك فقد حصلت هذه الفئة على (٥ تكرارات) فقط بنسبة ٤,٪ بينما حصلت في نيوزويك على ٢٤ تكرارا بنسبة ٣,٥٪ .

٣ - الرئيس العراقي شرير :

سجل وصف الرئيس العراقي بالشرير تكرارات أعلى في مجلة أكتوبر عنها في مجلة النيوزويك ، فقد سجلت هذه الفئة (٢٤ تكرارًا بنسبة ٢٪) في الأولى ، و (٨ تكرارات بنسبة ١,٨٪) في الثانية ، بإجمالي (٣٢ تكرارًا بنسبة ١,٩٪) للمجلتين .

---

(1) Ibid . January 21 , 1991 No. 3 P 43 .

(٢) مجلة أكتوبر في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ٣٠ .

(٣) المصدر السابق في ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٥ .

(٤) المصدر السابق في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ٥١ .وفي ١٧ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٧ ص ٤٩ .

(٥) المصدر السابق نفسه ص ٤ .

وقد تنوعت الصفات التي استخدمتها مجلة أكتوبر لوصف نزعة الشر في الرئيس صدام حسين ، إذ سجل وصفها له بأنه شرير (١١ تكرارا) ، وقد بالغ بعض كتاب المجلة في تأصيل تلك الصفة في الزعيم العراقي فوصفه أحدهم بأنه شرير بالغريزة ، ووصفه آخر بأنه رمز الشر والفساد ، وثمة وصف ثالث هو الشر المجسم ، ووصف رابع بأنه شرير القرن العشرين ، وقد سجلت كل واحدة من هذه الصفات تكرارًا واحدًا بإجمالي (٤ تكرارات) .

ونظرًا لأن الشيطان وإبليس هما رمزا الشر والفساد لذلك أضفنا إلى هذه الفئة التكرارات التي وصفت الرئيس العراقي بأنه شيطان . ولأن رجال الدين الذين كتبوا في المجلة ، أو تم استطلاع رأيهم في سلوك الرئيس العراقي هم الذين أطلقوا عليه هذه الصفة ، فقد حصل وصفه بالشيطان على (٥ تكرارات) ، وإبليس (تكراران) ومبعوث الشيطان (تكرار واحد) ومفسد في الأرض (تكرار واحد) .

وفي مجلة نيوزويك سجل وصفه بالشرير (٤ تكرارات) والزعيم الشرير (تكرار واحد) ، وشيطان (٣ تكرارات) .

وقد جاء وصف النيوزويك للرئيس العراقي بأنه شيطان بعد أن بدأ في إطلاق صواريخ سكود على إسرائيل ، وفي ضخ البترول في الخليج العربي ، وعبرت المجلة عن ذلك بقولها أن الإتجاه نحو تحويل العدو إلى شيطان هو نتيجة ثانوية للحرب الحديثة، ولكن مع تصعيد الصراع على طول الخليج الفارسي ، بدا أن العدو مستعد لأن يحول نفسه إلى شيطان(١) .

وعبر أحد قراء نيوزويك في رسالة نشرتها المجلة عن أن الولايات المتحدة كانت تعتقد أنه ينبغي عليها خلال الثلاثين عامًا الماضية أن تدافع عن العالم ضد الشيوعية ، أما بعد انتهاء الحرب الباردة فإنها تعتبر أن الشيطان الآن هو صدام حسين (٢) .

وعلق قارىء آخر على إعلان الرئيس العراقي بأن الحرب مع الولايات المتحدة في

(1) Newsweek , Febreuary 4 , 1991 No. 5 P 12 .
(2) Ibid . Febreuary 18 , 1991. No. 7 P7 .

الخليج ستكون أم المعارك بقوله أن الحروب ليس لها أمهات ، ولكن لها آباء شريرين وآباء شياطين مثل صدام حسين (١).

٤ - الرئيس العراقي عدواني :

حصل وصف الرئيس صدام حسين بأنه شخصية عدوانية على (١٨ تكراراً بنسبة ٥,١٪) في مجلة أكتوبر ، و (١٠ تكرارات بنسبة ٢,٢٪) في مجلة نيوزويك .

وقد استخدمت مجلة أكتوبر صفات أخرى لتأكيد الصفة العدوانية لشخصية الرئيس العراقي منها وصفة بأنه باغٍ ومعتدٍ ، ويعتدي على جيرانه ، وقد ذكرت المجلة في هذا الصدد ممارسات القوات العراقية في الكويت من حرق وسلب ونهب وتدمير واغتصاب وتهديد ووعيد، للتدليل على عدوانية النظام العراقي ، وكانت المجلة تنسبها في معظم الأحيان إلى الرئيس العراقي نفسه .

وفي مجلة نيوزويك وُصف الرئيس صدام حسين بأنه معتد وحشي ، ومعتد طاغية ، وأوضحت المجلة أنه أصبح عدوانيًا مع حلول ربيع عام ١٩٩٠ حيث هدد بحرق نصف إسرائيل ، وحرك صواريخ سكود إلى الحدود مع الأردن ، وشجب الوجود البحري الأمريكي الطويل في الخليج ، وأعدم صحفيا بريطانيا من أصل إيراني بتهمة التجسس ، كما حاول تهريب أجهزة تفجير تستخدم في الأسلحة النووية ، وأنه إزداد عدوانية بعد احتلاله للكويت حيث أرسل فرقتين نحو الحدود السعودية مع الكويت .

٥ - الرئيس العراقي إرهابي :

كان وصف الرئيس العراقي بأنه إرهابي أحدي الصفات التي حاولت كلتا المجلتين ترسيخها ، ولذلك حصلت هذه الفئة على (٢٨ تكراراً بنسبة ٣,٢٪) في مجلة أكتوبر ، و (١٥ تكراراً بنسبة ٣,٣٪) في مجلة نيوزويك .

وتم التعبير عن هذه الصفة في مجلة أكتوبر من خلال الإدعاء بأنه مارس الإرهاب وتربى عليه ، وأنه يروع المسلمين في الكويت ، وفي المملكة العربية السعودية من خلال إطلاق صواريخ سكود عليهم ، ومن خلال إبراز دعوته إلى المسلمين بممارسة الإرهاب

(1) Ibid .
Ibid . March 11 , 1990 No. 10 P63 .
Ibid , January 28 , 1991 No. 4 P 66 .

وذلك بمهاجمة الأهداف الأمريكية والغربية لدول التحالف التي تحاربه ، ومن خلال وصف إشعاله النار في آبار النفط الكويتية وسكب البترول في الخليج العربي بأنها أعمال إرهابية ، وكذلك ايوائه للإرهابيين ورعايته للإرهاب الدولي ، واحتمال لجوئه إلى الإرهاب كآخر سلاح في ترسانته ، وقد وصف الرئيس العراقي عند الحديث عن كل واحدة من هذه النقاط بأنه إرهابي .

أما مجلة نيوزويك فقد وصفت الرئيس صدام حسين بأنه رئيس إرهابي ، وأنه يأوي الإرهابيين ، وأنه إرهابي أكثر من الخميني ، وادعت أن شعبه رهائن لديه مثل الرهائن الأجانب الذين احتجزهم ، كما تحدثت عن معسكراته للتدريب الإرهابي وأنه أطلق العنان للرعب البيئي بإشعاله النار في آبار البترول الكويتية وضخ النفط في الخليج ، وتهديده بالأسلحة الكيماوية .

٦ - الرئيس العراقي مستأسد :

كانت مجلة نيوزيك أكثر استخدامًا لكلمة مستأسد **Bully** من مجلة أكتوبر ، لوصف تهديدات الرئيس العراقي لجيرانه وتحرشه بهم بين الحين والآخر ، ولذلك سجل هذا الوصف في مجلة نيوزويك (١٠ تكرارات بنسبة ٢,٢٪) ، في حين سجل في أكتوبر (٤ تكرارات بنسبة ٣,٪) فقط .

وقد حظيت هذه السمة بإبراز كبير في مجلة نيوزويك لا يتناسب وعدد تكراراتها ، فقد خصصت المجلة بعض تقارير المراسلين للحديث عن دور صدام حسين الشائع كمستأسد في الشرق الأوسط ، كما تم إبراز هذه السمة في عناوين هذه التقارير داخل المجلة وعلى غلافها الخارجي ، ولعل من أبرز تلك العناوين **Baghdad's Bully** - أي مستأسد بغداد - الذي نشرته المجلة على غلاف عدد ١٣ أغسطس عام ١٩٩٠ - الذي أشرنا إليه آنفًا .

أما في مجلة أكتوبر فلم تستخدم هذه الصفة إلا أربع مرات ، وربما يرجع ذلك إلى أنها ليست من الكلمات المتداولة صحفيًا .

٧ - الرئيس العراقي هتلر جديد :

من الصفات التي شاع استخدامها في مجلتي نيوزويك وأكتوبر تشبيه الرئيس صدام

حسين بهتلر ، فقد سجلت هذه الصفة (٢٥ تكرارًا بنسبة ٥,٥٪) في مجلة نيوزويك ، و (٢١ تكرارًا بنسبة ٨,١٪) في مجلة أكتوبر بإجمالي ٤٦ تكرارا بنسبة ٨,٢٪ في المجلتين.

وكانت مقارنة الرئيس العراقي بهتلر - كما يقول أحد المراسلين الأمريكيين - قد ظهرت في صحيفة نيريورك تايمز في ٥ أبريل ١٩٩٠ - بعد تهديد الرئيس صدام حسين بحرق نصف إسرائيل - وذلك حينما نبه أيه . روزنتال - وهو يهودي - الناس إلى فكرة أن صدام حسين « يريد أن يمحو يهود وإسرائيل ، ويحكم الشرق الأوسط . . . وأن القتلة بالجملة مثل هتلر وصدام يدفعوننا إلى إخبار العالم بشهواتهما الدموية »(١).

وبعد الغزو العراقي للكويت قامت « لجنة المواطنين من أجل كويت حرة » التي ألفها د. حسين الإبراهيم أستاذ السياسة الدولية في جامعة الكويت ووزير التعليم الكويتي سابقًا ، وشركة هيل ونولتون للعلاقات العامة - التي تعاقدت معها هذه اللجنة ، للقيام بأعمال دعائية في وسائل الإعلام الأمريكية لصالح تحرير الكويت - بالترويج لفكرة أن صدام حسين هو هتلر ، وقد أثبتت هذه الفكرة فائدتها للبيت الأبيض (٢) ، كذلك فإن وليم سافير - كاتب خطب في حكومة نيكسون - كتب في النيويورك تايمز في ٢٤ أغسطس - بعد الغزو العراقي - يرسخ المقارنة بين صدام حسين وهتلر بكلمات تتلاءم مع البيان الصحفي لشركة هيل دنولتون .

وإذا عدنا لمجلتي نيوزويك وأكتوبر سنجد أن أول تشبيه للرئيس صدام حسين بهتلر جاء في عدد ١٣ أغسطس ١٩٩٠ من مجلة نيوزويك ، وذلك عندما ذكرت المجلة أن دبلوماسيًا عربيًا كبيرًا في الخليج وافق على أن « صدام حسين متعطش للدماء مثل هتلر» (٣) ، أما في مجلة أكتوبر فورد أول تشبيه لصدام حسين بهتلر في مقال للكاتب محمود عبد المنعم مراد الذي قال فيه « إن هتلر الذي ابتلع الدول الأوروبية واحدة بعد الأخرى ، لم يفعل أكبر وأخطر مما فعله صدام حسين» (٤) ، وفي تحقيق بعنوان «

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ٧٩ .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ٧٣ - ٧٤ .

(3) Newsweek . August 13 , 1990 No. 33 . P 16 .

(٤) مجلة أكتوبر في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٠ .

صدام حسين . . كيف يرى علماء النفس شخصيته » ، قارن أحد أطباء الأمراض النفسية والعصبية صدام حسين بهتلر من حيث الخلل العقلي والمرض النفسي بقوله : « أن صدام حسين هو نموذج لشخصيات عديدة مرت بتاريخ العالم الحديث والمعاصر . . وأنه نموذج يكاد يقترب إلى حد بعيد من نابليون وهتلر وموسوليني . . . التي توصف بأنها مصابة بالبارانويا » (١) .

وتوالي تشبيه الرئيس العراقي بهتلر في كلتا المجلتين ، ففي مجلة نيوزويك تمت مقارنته بهتلر على النحو التالي : صدام حسين هتلر (١٦ تكرارًا) ، صدام حسين مثل هتلر - من حيث شواربه ومخبئه وكتابه (*) - (٤ تكرارات) ، صدام حسين هتلر العرب ، وهتلر جديد ، وهتلر اليوم ، وهتلر آخر ، وعودة هتلر (تكرار واحد لكل منها) ، وقد لوحظ أن بعض المقارنات حاولت المطابقة بين هتلر وصدام حسين من حيث السلوك والفكر ، وحتى المظهر الخارجي لكل منهما .

أما في مجلة أكتوبر فكانت المقارنة بين الرئيس صدام حسين وهتلر على النحو التالي: صدام حسين هتلر (٨ تكرارات) ، هتلر جديد (٦ تكرارات) ، مثل هتلر (٣ تكرارات) ، يشبه هتلر (تكراران) ، شبيه ممسوخ لهتلر (تكرار واحد) ، تفوق على هتلر وموسوليني (تكرار واحد) .

وفي مقابل هذه المقارنة التي حاولت تقديم الرئيس العراقي على أنه نسخة من أدولف هتلر ، ارتفعت بعض الأحداث التي حذرت من تشبيه صدام حسين بهتلر ، وقد سجلت هذه الأصوات (٥ تكرارات) في مجلة نيوزويك ، و (تكراران اثنان) في

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٨ .

(*) ذكرت نيوزويك في عدد ٤ مارس ١٩٩١ أن الرئيس العراقي نشر كتابًا في سويسرا والعراق عام ١٩٧٧ بعنوان « نضالنا » قال فيه : أنه يجب أن نقوم بطرد اليهود من إسرائيل ، ودافع عن فكرة تقسيم الولايات المتحدة وأوربا واليابان باستغلال حاجتهم إلى البترول العربي . وقال إن المراكز الكثيرة للسلطة الأكبر مجال تأثيرنا ، وقد نشرت مقتطفات من هذا الكتاب في مجلة المانية في هامبورج مع صورتين لصدام وهتلر . وكان تعليق الصورتين يقول : آراء عالمية . . صدام وهتلر .

مجلة أكتوبر ، ومعنى هذا أن الإتجاه السائد في المجلتين فكان يميل إلى الترويج لهذه المقارنة .

وكان زبجنيو بريجنسكي المستشار السابق للأمن القومي في عهد حكومة الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر من أبرز الأصوات التي ارتفعت للتحذير من مقارنة صدام حسين بهتلر ، فقد قال في مقال نشرته النيوزويك في ٢٧ أغسطس ١٩٩٠ : أن التشبيهات التي تقارن بين هتلر وصدام حسين تبدو لي مبالغ فيها حقيقة فقد كان هتلر زعيم قوة عالمية عندما بدأ في سياسة اخضاع العالم . أما صدام حسين فهو رئيس دولة صغيرة نسبيًا ، تعدادها ١٧ مليون نسمة فقط ، وليس لديها صناعة أسلحة تمكنها من تزويد نفسها بالسلاح ، وتحت أي ظروف يمكن تصورها ، لا يمكن للعراق أن تصبح قوة عالمية مسيطرة (١) .

وقد نشرت المجلة رسالة لأحد قرائها من ولاية كنتكي بالولايات المتحدة يرد فيها على مقالة بريجنسكي ويؤكد وجه الشبه بين صدام حسين وهتلر بقوله : أن مافشل بريجنسكي في الإشارة إليه هو أن هتلر أصبح حاكمًا لالمانيا عام ١٩٣٣ ، وكانت المانيا في ذلك الوقت لا يمكن وصفها بأي حال من الأحوال بأنها قوة عالمية . ولكن هتلر حول المانيا إلى قوة دولية من خلال أعماله العسكرية العدوانية والوحشية . وإذا سيطر صدام حسين على بترول السعودية ، فإنه سيمثل تهديدًا للسلام العالمي أكثر مما فعله هتلر عام ١٩٣٩ (٢) .

وفي رسالة أخرى قال قارىء آخر من نيروبي بكينيا : أن عدم قدرة بريجنسكي على رؤية شر هتلر في صدام أمر مثير للدهشة حقيقة . أن حقيقة أن صدام حسين لو تُرك بمفرده ، فإنه يمكن أن يقهر بالقوة كلاً من السعودية والأردن والإمارات العربية المتحدة ، الأمر الذي يضعه في مستوى هتلر عندما استولى على معظم أوروبا (٣) .

---

(1) Newsweek August 27 , 1990 No. 35 . P 23 .
(2) Ibid . September 17 , 1990 No. 38 . P 4 .
(3) Ibid .

وثمة رأي آخر معارض للمقارنة بين هتلر وصدام حسين وهو الذي عبر عنه ثيوسومر Theo Sommer رئيس تحرير صحيفة « داي رايت Die Zeit الالمانية في مجلة نيوزويك ولكن في وقت متأخر جداً - بعد بدء القصف الجوي للعراق - فقد كتب أنه ناقش أن صدام حسين ليس هتلر آخر ، وأن العراق ليست قوية بما فيه الكفاية لتكون ألمانيا نازية أخرى ، ولذلك فأنه لم يكن يعتقد أن الحرب كانت ضرورية (١) .

وقد استفزت مقارنة صدام حسين بهتلر أحد اليهود ويدعى ديف جولدمان الذي بعث برسالة إلى صحيفة نيويورك تايمز ينتقد المقارنة بهذه الطريقة ، ولكن بعد الحرب ، حيث قال : لقد كان هدف هتلر إبادة اليهود حيثما كانوا ، ولكن هدف صدام حسين هو القضاء على إسرائيل ، ونظراً لأن إسرائيل والعراق مازالا في حالة حرب فإنه من الطبيعي أن يتمنى كل طرف إبادة الطرف الآخر ، لكن الفارق أن هتلر شن حرب ضد شعب .

ومضى كاتب الرسالة يقول : لابد أن والدي مازال يتقلب في قبره . . وإذا كان هنالك من بلد نذكرها في ذكرى المحرقة ، فإن هذا البلد هو ألمانيا ثالث أغنى دولة في العالم اليوم ، لكن لا علاقة لصدام حسين أو ياسر عرفات ، أو أي زعيم عربي آخر (٢) .

ويقول جون . آر . ماكارثر إن الصحافة الأمريكية بصفة عامة لم تفسح صدرها لأصحاب الآراء التي تنتقد مقارنة صدام حسين بهتلر ، لأنها كانت لديها رغبة في تكرار التشبيه بهتلر مرة بعد أخرى ، بل إنه عندما أتهم الرئيس بوش القوات العراقية بالقيام بأعمال بربرية في الكويت لم يرتكبها أدولف هتلر ، لم يكن لدى المراسلين رغبة في التصدي لزيف المقارنة ، بل أن أحدى الصحف ابتكرت عبارة أن صدام حسين أسوأ من هتلر . . ، ونسبتها إلى خطاب ألقاه الرئيس بوش في ٨ أكتوبر ١٩٩٠ ، فأخذت العبارة

---

(1) Ibid . January 28 , 1991 No. 4 P 48 .

(٢) ماكارثر : مرجع سابق ص ٨ .

تنسب إلى الرئيس بوش مباشرة (١).

وإذا كان هتلر في التاريخ الغربي رمزًا صارخًا للدكتاتورية والقمع والوحشية والدموية ، فقد سعت النيوزويك إلى تأصيل هذه الصفات في شخصية الرئيس العراقي بنشرها قصة محرفة وغير صحيحة عن مجلة سوفيتية (٢) تقول أن صدام حسين حفيد (x) الرئيس السوفيتي الراحل جوزيف ستالين(*) ، والنيوزويك بنشرها هذه القصة غير الصحيحة كأنما تريد الإيحاء لقرائها أن الرئيس العراقي في نظر السوفيت لا يختلف عن ديكتاتور دموي آخر هو ستالين الذي قتل ١٠ ملايين فلاح سوفيتي ، ومعنى ذلك أنه لا خلاف بين الشرق والغرب في أن صدام حسين ديكتاتور دموي ، الأمر الذي يمكن أن يدعم مقارنة الرئيس العراقي بهتلر .

٨ - الرئيس العراقي أحمق وجاهل :

سجلت هاتان الصفتان تكرارات أعلى في مجلة أكتوبر عنها في مجلة نيوزويك ، فقد حصل وصف الرئيس العراقي بالجهل والحماقة على ١٦٢ تكرارًا في مجلة أكتوبر بنسبة ١٣,٦٪ في حين حصل على ٣٦ تكرارًا في مجلة نيوزويك بنسبة ٨٪ .

وإذا عدنا إلى مجلة أكتوبر سنجد أن وصف الرئيس العراقي بالجهل سجل (٣٤ تكرارًا) ، في حين سجل وصفه بأنه أحمق وغبي (٢٥ تكرارًا) ، ولكن المجلة قدمت بعض الصفات والممارسات التي تدل على جهله وغبائه ، ومنها أنه يخطيء الحساب ،

---

(١) المرجع السابق ص ٧٩

(2) Ibid . Jan. 21 , 1991 No 3 .P 3 .

(*) نشرت مجلة Sobesednik السوفيتية أن جاكوب ابن الرئيس ستالين أسرة النازيون في الحرب العالمية الثانية ، وعندما أسر السوفيت جنرالا ألمانيا ، عرض الألمان مبادلة الجنرال بابن ستالين ، ولكن الرئيس السوفيتي رفض الصفقة ، ومات ابنه في الأسر . وتقول النيوزويك أن القصة تم تعديلها حيث ذكرت أن جاكوب لم يمت ، وأنه نجح في الهرب من النازيين ، وشق طريقه إلى الشرق الأوسط حيث أقام في قرية صغيرة في العراق ، وتزوج من فلاحة عراقية ، وأنجب ابنا يعرفه العالم الآن باسم صدام حسين . وتشير النيوزويك إلى أن هناك ثغرة كبيرة في القصة وهي أن صدام حسين ولد عام ١٩٣٧ ، أي قبل الحرب العالمية الثانية بعامين .

والتقدير (٥٤ تكرارًا) ، وخرب بلاده في حربه مع إيران (١٥ تكرارًا) ، ومغامر (٦ تكرارات) ومقامر (٥ تكرارات) ، وأهوج وأرعن ومتهور وسريع الغضب (٨ تكرارات) ومعاونوه جهلاء (٣ تكرارات) . ويسير ضد حركة التاريخ (تكرار واحد)

وإذا عدنا إلى مجلة أكتوبر سنجد أن وصف الرئيس العراقي بالجهل استخدم بصورة مكثفة بعد بدء القصف الجوي للعراق ، حيث تناول كُتّاب المجلة الرئيس العراقي بوصفه قائدًا أعلى للقوات المسلحة العراقية فوصفوه بأنه جاهل ونصف جاهل ، كما تم التركيز على القول بأنه لم يدرس العسكرية ، وأنه لا يعرف من العسكرية إلا البدلة التي يرتديها ، ومع ذلك يقوم بإدارة العمليات العسكرية على الرغم من جهله في الشئون العسكرية ، في حين أن الرئيس بوش الذي درس العسكرية ، وكان طيارًا ، ترك قيادة الجيش للعسكريين، وقد سجل وصف الرئيس العراقي بأنه جاهل عسكريًا (١١ تكرارا) من بين (٣٤ تكرارًا) وصفته بالجهل بصفة عامة .

وقدم رئيس تحرير مجلة أكتوبر بعض الأمثلة والنماذج التي تدل على جهل الرئيس صدام حسين عسكريًا ، منها عملية الإنزال على قصر الدسمان يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ ، التي كشفت عن قصور في التفكير العسكري العراقي (١) ، وعملية الإستيلاء على مدينة الخفجي التي قيل أن الرئيس العراقي هو الذي خطط لها وأشرف على تنفيذها ، ووجد رئيس تحرير المجلة أنه ثبت بالفعل أن صدام حسين هو الذي خطط لها ، لأنه في اعتقاده لا يقوم بها إلا عسكري مجنون لم يدرس العسكرية (٢) ثم وصف الرئيس العراقي بأنه يتصرف كفتوة ، أو كزعيم عصابة ، وليس كرجل عسكري .

أما مجلة نيوزويك فقد استخدمت توريطه لبلاده في الحرب مع إيران لمدة ثماني سنوات كمؤشر على جهله وحماقته ، وقد سجلت هذه الفئة في النيوزويك (١٢ تكرارًا) ، وفيما عدا ذلك وصفت النيوزويك الرئيس العراقي بأنه طائش ومتهور ،

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٣ - ٥ .

(٢) المصدر السابق في ٣ مارس ١٩٩١ العدد ٧٤٩ ص ٤ .

ومقـامر ، ومـتعـجل وحصلت كل منهـا على (٧ تكرارات) ،ووصفـه بأنه يخطيء الحساب والتقـدير فقد سجل تكرارين اثنين ، أما وصفه بأنه مـقامر ، وعسكري هاو فقـد سجل تكرارا واحـدا لكل منها ، وقـد أسهـمت هذه الصفات في تـعزيز وصف الرئيس العر اقي بالجهل والحماقة .

٩ - الرئيس العراقي يصعب التعامل معه :

حصل وصف الـرئيس صدام حسين بـأنه يصعب التـعامل معـه على ١٠٩تكرارات بنسبة ٩،١٪ في مجلة أكتوبر ،بينما حصلت في النيوزويك علي ١٩ تكراراً بنسبة ٤،٢ ٪ وقد أدرجنا تحت هذه الفئـة صفات أخرى تعطي الإنطباع نفسـه ومن أهمها أنه غادر وخـائن وحـصلت عـلى (٢٦ تكرارًا) في مـجلة أكـتـوبر ، فـي حين حـصلت في النيوزويك عـلى تكرار واحد ، وقد وصف الرئيـس العراقي بالخيـانة لبيـان أنه يصعب التعـامل معه أو الوثوق به بعد أن غـدر بأمير الكويت الذي منحه أرفع وسـام عراقي ، كذلك وصفتـه مجلة أكتوبر بأنه كاذب (٩ تكرارات) وفقد مصـداقيته (٥ تكرارات) ونصاب (٤ تكرارات) . وكان وصفه بالكذب يشير أيضـًا إلى صعوبة التعامل معه أو الوثوق به ، وكان دليلهـا على كذبه ما وعـد به الرئيس حسني مبـارك من إنه لن يغزو الكويت ، ثم غـزاها ، وادعاؤه بأنه جاء إلى الكويت لمساندة الثائرين الكويـتيين الذين طلبـوا مساعـدته ، وإعلانه بأنه سـينسحب من الكـويت وعدم وفائه بما أعـلن ، وقد استخدمت هذه الصفات لتبرير حشـد قوات التحالف في المملكة العربية السعودية، علي الرغم من إعلان الرئيس العراقي بأنه لن يعتدي عليها .

أمـا في مـجلة نيـوزويك فـقد حـصل وصف الرئـيس العـراقي بالكذب على (٤ تكرارات) فقـط ، بالإضافة إلى وصـفه بأنه مـراوغ ، وقد حصل علـى تكرار واحد ، ووصفه بأنه مبتز (تكرار واحد) أيضًا .

ووصفت مجلة أكـتوبر الرئيس صدام حسين بصـفات أخرى تشير أيضـًا إلى صعوبة التعامل معه ومن أهمـها أنه عنيد (٢٨ تكرارا) ومتعنت (٤ تكرارات) ولا يلين (٣ تكرارات) وصلف (٤ تكرارات) ، وأنه يستهين بالرأي العام العالمي ولا يبالي به (٨ تكرارات) ، واستعلى على الدنيـا (تكرار واحد) ، ومذبذب (تكرار واحد) ، ولا

يخشى ولا يهاب (تكراران) وفقد الثقة بنفسه (تكراران) ، ومتقلب (تكـرار واحد) ، وغامض (١٠ تكرارات) .

وفي مـجلة نيـوزويك سجل وصـف الرئيس العـراقي بالعناد (٣ تكرارات) ، ولا يبالي بالرأي العـام العالمي (٥ تكرارات) ، وغامض (تكرار واحـد) ، ومن الصعب التنبؤ بأعماله (٣ تكرارات) .

١٠ - الرئيس العراقي أناني :

وصف كُتَّاب مجلة أكتوبر الرئيس العراقي بأنه أناني ، ويعمل لذاته ، وقالوا أن كل ما يهـمه هو صورته ، وقد حـصلت هذه الصفة على (٢٧ تكرارا) في مجلة أكـتوبر بنسبة ٢,٣٪ في مقابل تكرار واحد في مجلة نيوزويك بنسبة ٢,٪ .

١١ - الرئيس العراقي مجرم حرب :

تقول مجلة النيوزويك أنه مع بدء العمليات العسكرية في الخليج ، قام العراق بعرض الطيـارين الأمريكيين الأسـرى في التليـفزيون ، في مـحاولة لشن حـرب نفسـية ضـد الطيارين الأمريكيين وغيرهم من طياري التـحالف الذين يقصفون العراق ، وضد الرأي العام الأمريكي ، ولكن الرئيس بوش سعى إلى إحباط هذه المحاولة من جانب العراق ، والتخفيف من تأثـيرها بأنه وصف الرئيس العراقي بأنه مجرم حرب ، كـما هدد بتقديمه إلى المحاكمة على جرائم الحرب التي يرتكبها (١) .

وعلى الرغم من أن هذا الوصف - أو الإتهـام - كان من ابتكار الرئيس بوش ، إلا أن مجلة أكـتوبر تفوقت على مـجلة نيوزويك في وصفـها للرئيس العراقي بأنه مـجرم حرب ، إذ حصلت هذه الصفة في مجلة أكتوبر على (١٤ تكرارا بنسبة ١,٢٪) وفي مجلة نيوزويك على (٦ تكرارات) فقط بنسبة ١,٣٪ .

الرئيس العراقي كزعيم وبطل عربي :

أبدت مجلة نيوزويك اهتمـامًا ملحوظًا بمناقشة مسألة زعـامة الرئيس العراقي للعالم العربي ، ويرجع السـبب في هذا الاهتمام - من وجهـة نظرنا - إلى أن نجاح الولايات

---

(1) Newsweek . Feb. 4. 1991 No. 5 P 32 .

المتحدة في التصدي للرئيس صدام حسين كان يعتمد إلى حد كبير على تأييد العرب وموافقتهم على السياسة الأمريكية في هذا الشأن ، فقد كان التصدى للرئيس العراقى وتحرير الكويت يتطلب مدخلا للقوات الأمريكية وقوات التحالف الدولى فى أحدي دول المواجهة العربية مع العراق ، ويتطلب أيضا اشتراك قوات عربية حتى يكتسب عمل التحالف الشرعية أمام الشعوب العربية ، وبذلك يمكن تجنب أية أعمال عدائية يمكن أن تعرقل جهود الولايات المتحدة أو تحبطها ، وبالاضافة إلى ذلك كان افتقاد الولايات المتحدة للتأييد العربى يمكن أن يلحق الضرر بمصالحها فى المنطقة وخارجها ، إذا تفجرت موجات من العنف والارهاب ضدها .

من هذا المنطلق اهتمت المجلة بدراسة تأثير الغزو العراقى للكويت ، وربط الرئيس صدام حسين انسحابه من الكويت بانسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، ثم تأثيرتحديه للولايات المتحدة على بروزه كزعيم وبطل عربى .

وقد تركزت مناقشة النيوزويك لهذا الموضوع حول نقطتين إثنتين وهما:

١ - محاولات الرئيس العراقى تنصيب نفسه زعيما للأمة العربية وقد سجلت (١٥ تكرارا)

٢ - اتجاهات الجماهير العربية نحو الرئيس صدام حسين كزعيم للعرب وسجلت ٣٠ تكرارا.

أولا : الرئيس العراقى يسعى لتنصيب نفسه زعيما للأمة العربية :

تناولت مجلة نيوزويك محاولات الرئيس صدام حسين تنصيب نفسه زعيما للأمة العربية ، فنسبت إليه أنه يدعو نفسه فارس الأمة العربية ، وادعت أنه أعلن نفسه الفاتح العربى ، وأشارت فى هذا الصدد الى أنه يرى نفسه وريث أسطورة الملك البابلى القديم نبوخذ نصر القائد الحربى الذى حكم العراق قبل الميلاد بستة قرون ، وهدم الدولة اليهودية الأولى ، وسبى اليهود .

وللتأكيد على ذلك تحدثت عن لوحة زيتية فى شوارع بغداد تصور الرئيس صدام حسين وهو يصافح الملك نبوخذ نصر كما تحدثت عن المشروع الذى بدأه والذى يتكلف

ملايين الدولارات لاعادة بناء عاصمة نبوخذ نصر القديمة بابليون وحدائقها المعلقة ، التى كانت احدى عجائب الدنيا السبع ، وقالت ان الرسالة من وراء كل ذلك واضحة ولا يمكن الخطأ فيها وهى ان صدام حسين « بطل التحرير الوطنى » . (١)

وفضلا عن نبوخذ نصر تحدثت المجلة أيضا عن أن الرئيس صدام يعتبر نفسه وريثا للرئيس الراحل جمال عبد الناصر باعتباره بطلا للتحرر العربى فى التاريخ العربى المعاصر ، وأنه ارتدى لذلك عباءة عبد الناصر ، ونقلت عن أمتازيا بارام الخبير الاسرائيلى فى شئون العراق بجامعة حيفا ، أن الرئيس العراقى يفكر بطريقة الدوائر ، وأن أكثر الدوائر قربا منه هى دائرة الخليج التى تظل الدائرة رقم واحد ، ثم تأتى بعد ذلك دائرة العالم العربى حيث يتوق الى الهيمنة . (٢)

وأشارت النيوزويك الى محاولات الرئيس صدام حسين استغلال الدين الاسلامى فى كسب تأييد الشعوب العربية لموقفه فى أزمة الخليج من ناحية وضمن محاولاته الرامية إلي تنصيب نفسه زعيما للأمة العربية من ناحية أخري ، وقد سجلت فئة استغلاله للدين (٦ تكرارات) ، حيث ذكرت المجلة ادعاءه الانتساب الى الرسول محمد (٣) ، وادعاءه فى النسب الملكى للعاهل الأردنى ، حيث بدأ منذ عام مضى فى استخدام كلمة ابن العم فى خطاباته الى الملك حسين ، وقالت المجلة ان الكلمة يمكن أن تبدو ودودة فى نظر الشخص الساذج ، ولكنها تبدو للمطلع الخبير كادعاء فى النسب الملكى . (٤)

من ناحية أخرى أشارت النيوزويك الى أن الرئيس العراقى رفع لافتة الاسلام فى مواجهته مع الولايات المتحدة ، فإتهم أعداءه السعوديين بتسليم الأماكن المقدسة الاسلامية للقوات الأمريكية المحتشدة على الأراضى السعودية ، كما أنه سعى إلي تصوير نضاله الحالى على أنه نضال الاسلام ضد الكفار ، كما أن صورة فى شوارع بغداد تصوره كمقاتل منتصر وكحاج متواضع فى مكة ، ووجدت المجلة أن هذا المسعى كان له تأثير فى الخيال الشعبى ، (٥) على الرغم من أنه خاض حربا لمدة ثمانى سنوات

(1) Ibid. April 9, 1990 No. 15 p 10
(2) Ibid. August 13, 1990 No. 33 p 16.
(3) Ibid. April 9, 1990 p 10
(4) Ibid. August 20, 1992 No. 34 p17
(5) Ibid.

ضد الأصوليين الاسلاميين فى ايران - لا يتم الاشارة إليها إلا نادرا - كما أنه أرخي بعض القيود الاسلامية التقليدية ، وسمح بحرية دينية محدودة ، ويبدو ذلك واضحا فى حصول المرأة العراقية على أجر مساوٍ للرجل ، وحصولها على اجازة مدفوعة الأجر ، وقيام الفنانين العراقيين بتعليق صور زيتية عارية فى المعارض المملوكة للدولة . (١)

ثانيا : اتجاهات الجماهير العربية إزاء الرئيس صدام حسين :

وجدت مجلة نيوزويك أنه على العكس من الأمريكيين المروعين بسجل الرئيس العراقى من الوحشية ضد مواطنيه وجيرانه ، حظى الرئيس العراقى بتأييد جارف فى بعض البلاد العربية ، حيث استجاب لدعوته المحتجون الذين تدفقوا فى شوارع الجزائر وليبيا وتونس ولبنان والسودان والأردن والضفة الغربية المحتلة للاعراب عن تأييدهم له ، وإدانة الولايات المتحدة .

وإزاء هذا المشهد المحير حاولت النيوزويك البحث فى أسباب هذا الاعجاب والتأييد الجارف للرئيس العراقى صدام حسين فى أوساط الجماهير العربية وتوصلت الى ما يلى:

١ - أن صدام بالنسبة للعرب - بما فيهم أولئك الذين حكوماتهم متحالفة مع اسرائيل يبدو بطلا ، وناصرا عصريا ، وحتى صلاح الدين ، فهو بتحديه القوى العظمى استعاد احساس العرب بالفخر والثقة بالنفس ، فى وقت يهيمن عليهم الاحباط والبؤس والإذلال ، وهم يرون المجتمع الدولى غابة تسيطر عليها القوى الغربية وعملاؤهم الاسرائيليون العازمون على استغلال الأمة وإذلالها . (٢)

وقد عبر أحد الفلسطينيين عن هذا الاحساس بقوله : فى غابة الشرق الاوسط هناك نمر واحد هو اسرائيل ، ثم جاء صدام حسين كأول نمر عربى وبالطبع فان الغرب لا يستطيع أن يحتمل التحدى ولهذا يحاولون تدميره . (٣)

وهكذا فان القائد الذى يبدو شريراً فى نظر العالم الغربى لأنه هدد بحرق نصف اسرائيل بالأسلحة الكيماوية ، يقف عملاقا فى مخيمات الفلسطينيين ، باعتباره القائد

---

(1) Ibid.
(2) Ibid. January 28, 1991 No. 4 p 5
(3) Ibid.

الوحيد فى العالم العربى الذى يتحدى اسرائيل بالسلاح والشجاعة ، ولهذا حظى بذلك التأييد الجارف فى أوساط الفلسطينين فى الأراضى المحتلة وخارجها ، فقد كان صدام حسين بالنسبة لهم - كما عبر أحدهم - الشعاع الوحيد الذى أضاء أمامهم ، فى وقت اغلقت فيه جميع الأبواب فى وجوههم . (١)

من ناحية أخرى وجدت النيوزويك أنه إذا كان الرئيس صدام حسين هو هتلر جديد وتجسيد لنبوخذ نصر فى عيون الرئيس بوش ، فانه أثار ذكرى طارق بن زياد أحد الشخصيات الاسلامية الخالدة ، الذى أدخل الديانة الاسلامية الى أوروبا المسيحية لأول مرة ، وأشعل النار فى سفن أسطوله ليقطع خط الرجعة أمام جنوده ، وكان وجه المقارنه بين صدام حسين وطارق بن زياد هو أن الرئيس العراقى مستعد لقطع خطوط الانسحاب أمام جنوده ، بالاضافة الى أنه يحول صراعا اقليميا الى مواجهة مع الغرب . (٢)

وقد أثارت هذه المقارنة أحد قراء المجلة فى قبرص فكتب إليها يقول انه لأمر مهين تشبيه صدام حسين بطارق ابن زياد . ان طارق لم يحول صراعا اقليميا الى مواجهة مع الغرب ، كما أنه لم يقتل شعبة ، ولم يأت الى السلطة من خلال مؤامرات . (٣)

ومع بدء العمليات العسكرية لقوات التحالف ضد العراق رأت النيوزويك أن الرئيس العراقى تحول الى أسطورة فى العالم العربى أولا بسبب هجماته الرمزية بصواريخ سكود ضد اسرائيل ، كما أن هجومه المتظاهر بالشجاعة ، على حد قول المجلة - على الخافجى مس أوتار - احترام غير منكور حتى بين أعدائه . (٤)

وقد أكسبت هجمات سكود الرئيس العراقى ملكات أسطورية ، فقد ذكرت طفلة أردنية عمرها ١١ عاما أنها سمعت أن الرئيس صدام هو الذى أطلق بيديه الصاروخ الأول الذى ضرب اسرائيل ، كما أن القصص التى ترددت عن هجومه على الخافجى كان لها صدى قصص عصر سندباد وعلاء الدين .

وفى عمان فإن ألبوما لنشيد النصر يسمى « صدام والغرب » ، فاق مبيعات مادونا

---

(1) Ibid. p 31.
(2) Ibid. Jan 14, 1991 No. 2 p 16
(3) Ibid. Feb. 4, 1991 No. 5 p
(4) Ibid. Feb. 11, 1991 No. 6 p 24

بنسبة ٥٠ – ١ ، وفى جنوبى لبنان أطلق اللبنانيون تسمية سكود على أي شئ يشير الزوابع . (١)

وفى مصر كان صدام حسين قبل الحرب يعتبر ديكتاتورا ومكروها من المصريين – كما تقول النيوزويك – ولكن بعد بدء القصف الجوى بدأ ظهور تحول مؤيد للرئيس العراقى يهدد التحالف وخصوصا فى أوساط الاخوان المسلمين الذين عبروا عن اعجابهم به لأنه ضد الأمريكيين والاسرائيليين ، أما فى أوساط الناس العاديين فقد عبر عامل مصرى يعمل فى العراق عن اعجاب مشوب بالكراهية اتجاه العراق حيث قال اننى لست سعيدا بالعراق ، ولكن فى بعض الأحيان من الافضل أن نرى اسرائيل وقد تعرضت للهجوم .(٢)

وهكذا يتضح أن مصدر الاعجاب بالرئيس العراقى كان تحدية للولايات المتحدة ، وهجومه بصواريخ سكود على اسرائيل ، ثم صموده أمام تحالف قوى ، وقد عبر أحد اليمنيين العاملين فى القاهرة عن مصدر الاعجاب بصدام حسين بقوله : « صدام ضد بوش مثل صلاح الدين ضد ريتشارد قلب الأسد » (٣) .لدرجة أن البعض اعتبر صدام حسين رامبو الحقيقى ، وبوش رامبو رقم (٢) .

وتقول نيوزويك أن مؤيدي الرئيس العراقى عبروا عن اعجابهم به ايضا باطلاق اسمه على المواليد الجدد فى الجزائر ، وأنه فى مصر رفضت السلطات تسجيل أحد المواليد باسم صدام ، وامتد الاعجاب بالرئيس صدام حسين ليشمل العالم الاسلامى أيضا ، ففى جزيرة بورنيو باندونيسيا أطلق اسم صدام على ١٨ مولودا جديداً خلال الأسبوعين الأولين من الحرب .

وخارج نطاق العالم العربى والاسلامى أوضحت النيوزويك أن الرئيس العراقى يحظى بالتأييد والأعجاب ، فقد كتب قارئ من جنوب افريقيا يدعو إلى التوقف عن ضرب صدام حسين لأنه بالنسبة للمسلمين زعيم عظيم حقا ، وكذلك الحال بالنسبة للسود فى جنوب افريقيا بصفة عامة ، فبموت الدول الاشتراكية ، يبقى صدام حسين

(1) Ibid.
(2) Ibid. Feb. 18, 1991 No. 7 p 34
(3) Ibid.

وحده حصنا واقيا أمام الاستعمار الغربى . (١)

٢ - كان السبب الثانى فى تأييد قطاع من الجماهير العربية من وجهة نظر النيوزويك هو أنه حقق للجماهير العربية بعض القصص الخيالية ومنها « أن الشحاذ أصبح ملكا ، والملك أصبح شحاذا » ، فمن وجهة نظر الأردنيين المؤيدين للرئيس صدام أصبح شيوخ الخليج منافقين ومتحاذلين وفاسدين جدا ، بل وأكثر بخلا فى مساعدة العرب الأقل حظا على التخلص من فقرهم .. ففى ذلك العام قطعت الكويت المبالغ التى كانت تدفعها لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، وقد ساعد هذا الموقف فى ظهور صدام حسين بمظهر من يقوم بدور روبن هود بالنسبة للشيخ جابر الصباح الذى يمثل الملك جون ، وقد عبر أحد رؤساء التحرير عن ذلك بقوله : صدام حسين رجل شرير جدا ، ولكن الكثيرين من العرب يعتقدون أن لديه هدف (٢).

وفى مقابل بحث النيوزويك فى أسباب الاعجاب والتأييد الجارف للرئيس صدام حسين فى أوساط الجماهير العربية أشارت أيضا إلى أنه بين العرب الذين يعرفون الرئيس العراقى كان هناك قليل من الوهم أو الانخداع ، وذكرت فى هذا الشأن المصريين الذين عملوا بالملايين فى العراق وشاركوا فى حروبه ، ونقلت عن أحدهم وصفه للرئيس صدام بأنه جاء بالذئب الأمريكى بين الحملان العرب . (٣)

ونقلت نيوزويك عن مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور المصرية وصفه للرئيس صدام بأنه رجل سيئ يجلب الدمار للشعب الاسلامى ، ولكنه فسر إعجاب الكثيرين به إلى صموده فى جزء من العالم يتضور من أجل أبطال حقيقيين ، حيث كان رجال العمل نادرين بينما شاع رجال البلاغة والخطابة ، ولذلك فان قوة أسطورة صدام ربما تكون هى ميراثه الأكثر أهمية سواء نجا أو لم ينج من هذه الحرب . (٤)

وعبر أمين محمود - مؤرخ فلسطيني - عن تفسير مماثل حيث قال أن الرئيس صدام حسين لم يعتمد على الشعر والكلمات ، ولكنه بنى شعبيته تدريجيا فأعماله أكسبته تأييد

---

(1) Ibid. Sept. 10, 1990 No. 37 p 8
(2) Ibid. August 20, 1990 No. 34 p 17.
(3) Ibid. Augurt 27, 1990 No . 35 p 20
(4) Ibid. Feb. 11, 1991 No. 6 p 24

الجماهير .

ووصف مواطن لبنانى درس فى الولايات المتحدة النشوة التى أحدثها اطلاق صواريخ سكود على اسرائيل بأنها لن تستمر طويلا ، وقال انه وآخرون غيره يدركون أن الرئيس صدام انتهى ، وبلاده انتهت أيضاً ، وأن اسرائيل ستبرز أكثر قوة من الحرب . (١)

وفى أوساط اللاجئين الافغان ذكرت النيوزويك أن صدام حسين يتعرض للوم لأنه حرمهم من الأموال الأمريكية والسعودية والكويتية التى كانت مخصصة للمقاومة ، كما أن وكالات الاغاثة الدولية فى بيشاور أعادت عمالها الغربيين الى أوطانهم خوفا من تعرضهم لهجمات ارهابية من جانب المتعاطفين مع العراق وإذا كان الرئيس العراقى ينظر إليه كبطل فى أماكن أخرى من العالم ، فانه يحظى بالاحتقار من الأفغانيين لانه يذكرهم بنجيب الله زعيم حكومة كابول التى كان يدعمها السوفيت ، وكانت أوجه الشبة بين صدام ونجيب الله هى أن كليهما شيوعى ، كما أن كليهما أطلق صواريخ سكود على المدنيين . (٢)

وفى مقابل مقارنة الرئيس العراقى بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان هناك اتجاهان يرفضان هذه المقارنة ، أو يجدانها مجحفة :

الاتجاه الأول يرى أن ارتداء صدام حسين عباءة عبد الناصر هو ادعاء طاغ ، فبينما أثار عبد الناصر المنطقة بلغته وشخصيته وكان ملهماً بحق ، كان صدام حسين باردا، وحديثه غير واضح ، وقال أحد الأردنيين الذين يعرفونه « انه وحشى»، انه ليس مثل عبد الناصر » .

أما أنصار الاتجاه الثانى فكانوا يرون أن عبد الناصر خلق تطلعات عالية جدا لم يستطيع تحقيقها ، لذلك أحدث قدرا من خيبة الأمل ، أما صدام حسين فانه لم يعتمد على الكلمات والشعر ، ولكنه اكتسب شعبيته من خلال أعماله .

(1) Ibid.
(2) Ibid. feb. 18, 1991 No. 7 p 34

وعلى العكس من مجلة نيوزويك ، وجدنا كتاب مجلة أكتوبر يسعون الى نفى هذه الزعامة عنه ، وقد اتخذوا الى ذلك سبيلين هما :

اولا - نفى عروبة الرئيس العراقى ونفى اسلامه :

بعد تبنى مصر وعدد من الدول العربية للموقف الرافض للاحتلال العراقى للكويت وتبنيهم لقرارات الأمم المتحدة الداعية الى الانسحاب العراقى من الكويت وعودة الشرعية ، ثم انضمامهم الى الولايات المتحدة ودول التحالف فى مساعيهم الرامية الى تحرير الكويت بدأ الرئيس العراقى في مغازلة الشعوب العربية تارة برفع شعار توزيع الثروة ، وتارة أخرى بارتداء عباءة الاسلام ، وتارة ثالثة بارتداء قميص عبد الناصر ، وفى هذا الاطار قام الرئيس صدام حسين بتوجيه نداء الى علماء الاسلام وخطباء المساجد فى مصر لقراءة القرآن على المؤمنين فى صلاة الجمعة ، وقد رأى البعض أن فى الاستجابة لهذا النداء دعما لموقفه ، وتأييداً لغزوه الغاشم (١) ، كما رأوا فيه أسلوبا للوقيعه بين الشعوب العربية وحكامها ولهذا كان أحد المنطلقات الدعائية لوسائل الاعلام - سواء العربية أو الأجنبية - هى تجريد الرئيس العراقى من عروبته واسلامه .

وفى الواقع كانت حملة مجلة أكتوبر لنفى عروبة الرئيس صدام حسين ونفى اسلامه قد بدأت بعد الغزو العراقى للكويت ، واستمرت بعده ، ثم ازدادت حدة مع تفجر حرب الخليج فى محاولة لاحباط مساعيه لاستغلال الدين فى اثارة مشاعر الجماهير العربية للوقوف بجانب العراق فى هذه الحرب - وخصوصا أنه كانت هناك قوات عربية ضمن قوى التحالف الدولى الذى سعى إلي تحرير الكويت واعادة الشرعية إليها .

وقد سجلت هذه الفئة الرئيسية (٩٦ تكرارا) واندرجت تحتها الفئات الفرعية التالية على هذا النحو :

أ - استغلال الرئيس العراقى للدين :

حاولت مجلة أكتوبر أن تنبه الى أن الرئيس صدام حسين يسعى لاستخدام الدين لاستثارة المشاعر الاسلامية من خلال التضليل بشعارات الاسلام ، وادعائه الانتساب الى الرسول محمد ، وقد سجلت هذه المحاولة (٢٣ تكرارا) بنسبة ٢٤٪ .

---

(١) مجلة أكتوبر فى ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٣٣ .

ب - نفى انتماء الرئيس صدام حسين الى الدين الاسلامى :

فى مقابل محاولات الرئيس العراقى تجاوز الحكومات العربية ، ومخاطبة شعوبها مباشرة بهدف كسب تعاطفها وتأييدها له ، وقيامها بأى عمل لشق التحالف الدولى ضده ، سعى كُتّاب مجلة أكتوبر الى تجريده من انتمائه الاسلامى ، وذلك من خلال ابراز أن غزوه للكويت وممارساته هناك من قتل ونهب وهتك للأعراض ، وخيانته للعهد والدم والأخوة والجيرة ليست من الاسلام فى شئ .

والى جانب التركيز على ممارسات القوات العراقية فى الكويت ونسبتها الى الرئيس صدام حسين باعتبارها تمثل انتهاكا صارخا لقيم الاسلام ومبادئه ، بل وتتنافى معه ، لجأ البعض الى تسليط الضوء على الانتماءات السياسية والفكرية أو العقائدية للرئيس العراقى ، فأشار البعض الى أن النظام العراقى علمانى لايؤمن بالسماء ، ولا بتعاليمها ، وإلا لماذا قاتل المسلمين في ايران ثمانى سنوات، وقتل منهم نصف مليون مسلم لوكان مسلما ؟ !

من ناحية أخرى أشار البعض الى أن الرئيس العراقى بعثى وأنه هو وحزب البعث الذى ينتمى إليه علمانيون متطرفون، ولذلك كان يقتل الاخوان المسلمين ، وأوضحوا أن وصفة للفظ الجلالة على العلم العراقى هو من قبيل استغلال الدين .

وفضلا عن ذلك وصف البعض النظام العراقى بأنه نظام يسارى ، وأنه لم يدَّع يوما أن يعمل لنصره الدين أو الاسلام ، كما تم ابراز انتماء الرئيس صدام حسين للماركسية ، وتساءلت د. سعاد الصباح هل يعقل أن يتحول من كارل ماركس الى أبى ذر الغفارى ، ووصفه الكاتب محمود عبد المنعم مراد بأنه صليبى .

وفى محاولة غير مباشرة لتكفيره تمت الاشارة الى أن له ٩٩ اسما ، كما تم الربط بينه وبين باباوات الكنيسة فى أوروبا فى العصور الوسطى ، حينما وصف تصريحه الذى شجع فيه على القيام بعمليات ارهابية ضد التحالف بأنه صكوك الغفران ، ووصل الامر بأحد الكتاب الى القول بأن انتساب الرئيس العراقى للآشوريين ينفى عنه عروبته واسلامه

، لان الآشوريين كانوا وثنيين ، وقد سجلت هذه الفئة (٢٢ تكرارا) بنسبة ٢٢,٩٪ .

جـ - نفي انتماء الرئيس صدام حسين العربي :

سجلت هذه الفئة (٢٠ تكرارا) بنسبة ٢٠,٨٪، وقد حاول الكتاب من خلال ابرازهم للضرر الذى لحق بالأمة العربية نتيجة للغزو العراقى للكويت الايحاء بأن هذا العمل لا يقدم عليه شخص ينتمى للأمة العربية ، فقد وصفوا عمل الرئيس العراقى بأنه اغتيال لأمة العرب ، وغزو للقومية العربية والتضامن العربى ، وشق للصف العربى ،وأنه أضر بالمنطقة كلها ،وكان هناك (٨ تكرارات) تصفة بأنه ليس عربيا ، وأنه مدعى عروبه ، ولا يحترم العروبة ، بل ووصل الأمر بأحدهم أن وصفه بأنه عدو للعرب والاسلام ، وأنه أكثر خطرا على الأمة العربية ، وأنه شرطى الغرب فى المنطقة وصهيونى ينفذ مخطط الصهيونية العالمية .

ثانياً : نفي وراثة الرئيس صدام لزعامة الرئيس جمال عبد الناصر :

سجلت هذه الفئة (٣١ تكرارا) بنسبة ٣٢,٣٪، وقد سعى بعض كُتَّاب مجلة أكتوبر الى نفى وجود أي وجه للشبه أو المقارنه بين الرئيس العراقى صدام حسين وبين الرئيس المصرى جمال عبد الناصر الذى تزعم النضال ضد الامبريالية والاستعمار الغربى ، وخصوصا الولايات المتحدة خلال الخمسينيات والستينيات ، كما تزعم النضال العربى ضد اسرائيل من أجل الحصول على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، مما جعله يبرز كبطل وزعيم ليس فى العالم العربى فحسب ، وانما فى العالم الثالث .

ونظرا لأن البعض حاول الربط بينه وبين عبد الناصر فى تحديه للولايات المتحدة ، وربطه بين الانسحاب من الكويت وانسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة، انبرى كتاب أكتوبر لنفى هذه الصلة ، وكان من أبرز الذين تصدوا لذلك الدكتور عبد العظيم رمضان الذى أوضح أن جمال عبد الناصر لم يستغل زعامته فى اجتياح السودان أو استرداد واحة جغبوب ومرتفعات السلوم والواحات الأخرى من ليبيا بالقوة المسلحة ، كما أنه لم يفرض الوحدة على سوريا ، وانما فرضتها سوريا على مصر ، وعندما قام العسكر فى سوريا بانقلاب عسكرى .. لم يفكر عبد الناصر فى فرض استمرار الوحدة بالقوة العسكرية ، وعندما أرسل قواته الى اليمن كانت هناك حكومة ثورية بالفعل

استدعته الى مساندتها . . ولم يكن هدف القوات المصرية التى أرسلت احتلال اليمن والسطو على ثرواته ونهب بنوكه والغاء اسم اليمن وتحويله الى محافظة مصرية ، وتحويل شعب اليمن الى لاجئين . . وانما أرسل عبد الناصر قواته الى اليمن لمساعدته على بناء شخصيته الحرة المستقله فى ظروف حضارية أفضل . (١)

ونقل الكاتب محمد جلال تساؤلا لمواطن مصرى يرد فيه على مقال لهيكل نشر فى جريدة التايمز اللندنية وكان فحوى السؤال هو ماذا كان سيفعل عبد الناصر لو كان يعيش هذه الأيام واستيقظ فى الصباح على غزو دولة عربية كبيرة لدولة عربية صغيرة . . هل صدام هو جمال عبد الناصر ، وأجاب الكاتب عن السؤال بالنفى وقال إن جمال عبد الناصر كان رمزا للتحرر وليس للعدوان (٢) .

وفى مقال آخر سخر الكاتب محمد جلال من الرئيس العراقى بقوله أنه فطن الى سر هزيمة عبد الناصر ، وهو أنه اشتبك فى حرب مستمره مع اسرائيل . . من أجل قضية العرب الكبرى فلسطين . . ومن أجل هذا لم يطلق رصاصة واحدة على اسرائيل واستعد بآلته العسكرية الرهيبة التى جمعها من الشرق والغرب ، ليتجه بها الى آبار البترول . . ويقيم دولة النفط الكبرى ويصبح شرطى الغرب . . (٣)

وفى مقابل المساعى التى بذلها صدام حسين ومؤيدوه لتشبيه الغارات المكثفة ضد العراق بالعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ قارن جمال حماد بين سياسة عبد الناصر التى كانت تهدف الى استعادة الحقوق الوطنية المصرية وتدعيم القومية العربية ، وسياسة صدام التى لا تهدف إلا إلى التوسع وغزو جيرانه فأشار الى التأييد الواسع النطاق الذى أحرزه عبد الناصر عقب قرار تأميم قناة السويس ، ومواقف الادانة والشجب التى انهمرت على صدام حسين عقب الغزو العراقى للكويت .

وأشار حماد أيضا إلى أنه فى الوقت الذى أدى فيه قرار عبد الناصر بتأميم القناة الى

(١) المصدر السابق فى ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٢٣ .
(٢) المصدر السابق فى ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٩ ص ٣١ .
(٣) المصدر السابق فى ١٧ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٧ ص ٤٣

تدعيم التضــامن العربى ، والتفاف جميــع الشعوب العربية حول مــصر ، لمؤازرتها فى موقفــها من العدوان الثلاثى بعد ذلك ، لم تشــهد الأمة العربية طوال تاريخــها الحديث حربا أهلية كالتي تشــهدها حاليا بسبب العدوان الغــاشم الذي قام به صدام حسين على الكويت . . ولم تصب القـضية الـفلسطينية بنكسـة أليمة فـى تاريخها مـثل تلك التى أصيبت بها بعد غزو الكويت . (١)

وفضلا عن نفى أى وجه للمقارنه بين صدام حسين وجـمال عبد الناصر ، لجأ كتاب مجلة أكـتوبر الى مـقارنة الرئيس العـراقى بعتـاة الغزاة فى التـاريخ من أمثـال هولاكو وجنكيـزخان وعطيل ملك الهـونيين الذى حزب ملك الرومـان ، ونيرون وأتيـلا ملك الهون ونبوخذ نصر والتتار وهتلر ومـوسولينى بل ان بعض الكتاب قال انه فاق هولاكو وجنكيز خان ، وهتلر وموسولينى ، وأطلق عليه أحدهم هولاكو العرب ، (٢) ووصف ما فعله بشعب الكويت بأنه أشدد وأنكى من نبوخـذ نصر وعطيل ، ووصفة كاتب آخر بأنه كوهين ، بينما قارن الكاتب محمود مراد صدام حسين وما فعله فى الكويت برئيس الوزراء الاسرائيلى (٣) .

أخـــرى :

وفضلا عن السمات والصفات السابقة استخدمت مجلتا الدراسة العديد من الصفات التى لم تتردد كـثيـرا ، وقد سجلت هذه الصـفات ٧٦ تكرارا فى مجلـة أكتوبر بنسـبة ٦,٤٪، منها ٥٩ تكرارا للصفات السلبية ، و١٧ تكرارا للصفات الايجابية .

أما فى مجلة نيوزويك ، فقد سجلـت فئة أخرى ٣٥ تكرارا بنسبة ٥,٦٪، منها ٢٢ تكرارا للصفات السلبية ، و١٣ تكرارا للصفات الايجابية .

وكان من بين الصـفات الأخرى التى اسـتخدمتـها مجلة أكـتوبر فى وصف الرئيس العراقى وصفة بأنه فـاشي الذى حصل على (١٠ تكرارات) فى حين حصل فى مجلة نيوزويك على تكرار واحد ، ووصفه فى مجلة أكتوبر بأنه لا يصلح للقيادة (٩تكرارات)

(١) المصدر السابق في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ٣١

(٢) المصدر السابق فى ٢٦ أغسطس و ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠ العددان ٧٢٢ ، ٧٣٩ ص ٥١، ١٤ .

(٣) المصدر السابق فى ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣ ص ١٠ ١١

ويتصرف مثل اسرائيل (٨ تكرارات) ، ومتبلد الحس (٧ تكرارات) ، وصدام العراق (٤ تكرارات) وجبان ، ومخادع ومضلل ، وبربرى وهمجى (٣ تكرارات) لكل منها ، ووقح ، وموتور ، وخيالى (تكراران) لكل واحدة ، وكسول ، وحاقد ، وسوقى فى فكرة ، وثور بغداد ، ويائس ، وسياسى ميكافيللى بارد الأعصاب (تكرار واحد) لكل صفة .

أما الصفات الأخرى التى وردت فى مجلة النيوزويك فى وصف الرئيس العراقى فكانت أنه يصعب التنبؤ بأعماله واسمه من يواجه (٣ تكرارات) لكل منها ،وسيئ يجلب الدمار للشعب الاسلامى ، وبغيض وكريه ، وعديم الضمير ، وبراجماتي ، وايقافه ليس سهلا (تكراران) لكل منها ، ووحشي وليس صديقا للغرب ، ووغد ، وجوكر بغداد ، ويحترم القوة أكثر من الدبلوماسية (تكرار واحد) لكل منها .

والى جانب هذه الصفات السلبية وردت بمجلة الدراسة بعض السمات الايجابية التى سجلت فى مجلة من مجلة نيوزويك (١٣ تكرارا) ، وفى مجلة أكتوبر ٩ تكرارات.

وكانت الصفات الايجابية التى وردت فى فئة أخرى بالنسبة لمجلة نيوزويك هي أن الرئيس العراقي قوة للإعتدال والاستقرار في المنطقة (٣ تكرارات) ، داعية ومفاوض بارع ، عاقد العزم ، صامد ، رجل عمل لا رجل خطابة (تكرارن) لكل منها ، ورابط الجاش ، مرن ومداهن (تكرار واحد) لكل منها .

أما الصفات الإيجابية التى وردت فى مجلة أكتوبر فكانت أن الرئيس العراقى يخطط لكل شئ ويستغل الغرض ، ولديه قدرة على المناورة واتخاذ القرار (٤ تكرارات) لكل منها ، عربى (تكرار واحد) ، باجمالى ١٧ تكرارا .

من العرض السابق يتبين لنا أن مجلتي أكتوبر ونيوزويك أولتا الحديث عن شخصية الرئيس العراقى اهتماما كبيرا ، وقد تفوقت مجلة أكتوبر فى هذا المجال على مجلة نيوزويك ، فكما أشرنا فى بداية الفصل نسبت مجلة أكتوبر الى الرئيس صدام نحو ١٢٠ صفة ، وسجل اجمالى تكرارات هذه الصفات نحو ١١٩٢ تكرارا بنسبة ٧٢ر٦٪ من اجمالى تكرارات سمات شخصية الرئيس العراقى فى مجلتي الدراسة ، فى حين نسبت إليه مجلة نيوزويك ٨١ صفة ، سجلت تكراراتها نحو ٤٥١ تكرارا

بنسبة ٤ر٢٧٪ .

وبمراجعة الجدول رقم (١) يتضح لنا أن مجلتي الدراسة أتفقتا فى وصفهما الرئيس العراقى بأنه ديكتاتور ، فقد احتلت هذه الصفة المركز الأول فى كلا المجلتين ، حيث حصلت على ١٤ ٪ من اجمالى تكرارات سمات شخصية الرئيس صدام حسين فى مجلة أكتوبر ، بينما حصلت فى مجلة نيوزويك على ٤ر٣٤ ٪ .

واشتركت المجلتان أيضا فى وصفهما للرئيس العراقى بأنه جاهل وأحمق ، التى جاءت فى المركز الثانى فى كلتا المجلتين ، فحصلت فى مجلة أكتوبر على ٦ر١٣ ٪ ، وفى نيوزويك ٩ر٧ ٪ .

واختلفت المجلتان بعد ذلك ، فبينما جاء وصفه فى مجلة أكتوبر بأنه يصعب التعامل معه فى المركز الثالث ، ونرجسي فى المركز الرابع ، وليس مسلما فى المركز الخامس ، وطاغية فى المركز السادس ، وقاتل وسفاح فى المركز السابع ، ومجنون فى الثامن ، وليس وريثا لعبد الناصر فى التاسع ، وارهابى فى العاشر ، نجد أن وصفه بأنه قوى جاء فى المركز الثالث فى النيوزويك ، ثم وصفه بأنه هتلر فى المركز الرابع، وطموح فى الخامس ، ويصعب التعامل معه فى السادس ، وزعيم وبطل عربى فى السابع ، وقاتل وسفاح فى الثامن ، وإرهابى فى التاسع ، ومجنون فى العاشر .

ومن العرض السابق يتبين لنا أيضا أن المجلتين استخدمتا بعض الصفات الإيجابية فى وصف الرئيس العراقى وكانت الصفات الايجابيـة وتكراراتها فى مجلة النيوزويك، أكثر منها فى مجلة أكتوبر .

ومن أبرز الصفات الايجابية فى مجلة نيوزويك وصف الرئيس صدام حسين بأنه قوى ، ولم يكن وصف النيوزويك له بهذه الصفة تعبيرا عن إعجاب به ، وانما كانت للتخويف منه ، فحينما توجد هذه الصفة فى شخصية تتسم بالديكتاتورية ، والجنون والعدوانية ، وبالشر والجهل . . الخ تكون مدعاه للخوف لا للفخر ، أو الإعجاب .

ومن بين الصفات الإيجابية الأخرى فى النيوزويك وصفها له بأنه زعيم وبطل عربى وفى الحقيقة لم تكن النيوزويك هى التى أسبغت عليه هذه الصفة ، وإنما ذكرت أنه ينظر يه على أنه بطل وزعيم فى بعض الدول العربية والإسلامية ، وخصوصا بعد أن تحدى

الولايات المتحدة ، وهدد بضرب اسـرائيل ، الأمر الذى يتطلب تحطيم صورته فى أعين مؤيدية ، الذين أيدوا اعجابهم به لرباطة جأشه وصموده .

وكان وصـف الرئيس العراقى بأنه طمـوح مدعـاه لاثارة المخاوف ، خـصوصـا أن طموحـاته تنحصر فى السـيطرة على النفط ، وإنشاء امبـراطورية النفط الكبرى ، وفى جعل العراق قوة عظمى .

ومن بين الصفات الأخـرى التى استخدمتـها المجلة وصفة بأنه عـاقد العزم ، وليس غبيا ولاطائشـا ، ووصفه بأنه داعية ، ومفاوض بارع ، وقوة للاعـتدال والاستقرار فى المنطقة ، ومرن ومداهن .

أما فى مـجلة أكتـوبر فعلي الرغم من أن كـتابها وصـفوه بأنه جـاهل ، وأحمق ، وأرعن ، ويخطئ الحـساب ، فـان بعـضهم وصـفه بأنه يخـطط لكل شئ ، ويستـغل الفرص، وداهية ، وخبيث ، وماهر وعنده كبرياء ، ووصفه أحد المسئولين الكويتيين فى حديث مع مجلة أكتوبر فى أعقاب الغزو العراقى للكويت بأنه عربى وذكى ، ويبدو أنه كان يستهدف استرضاءه ، عسي أن يستجيب للمناشدات الكويتية له بالانسحاب .

وعلى أية حال فـقد سجلت الصفات الايجـابية فى مجلة نيـوزويك ٢٥ صفة ، فى حين سجلـت الصفات السلبـية ٥٦ صـفة ، وبلغت تكرارات الصـفات الايجـابية ٨٣ تكرارا، فى مقابل ٣٦٨ تكرارا للصفات السلبية .

وفى مجلة أكتوبر بلغ عدد الصفات الايجابية ٨ صفات فقط ، . وسجلت ١٧ تكرارا في مقابل ١١٧٤ تكرارا للصفات السلبية .

وعلى أية حال ، فقد استخدمت المجلتان الصـفات الإيجابية لخدمة أهداف سلبية - كما أشرنا من قبل ، ولا شك فى أن تكرار هذه الصـفات على مسامع القراء، كان من شـأنه أن يصل بهم الى النتيـجـة المرجـوة من جانب المجلتـين ، ولقد كـان تكرار هذه الصـفات من الكثـرة بحيث وصل فى مـجلة أكـتوبر الى ١١٩١ تكرارا ، وفى مـجلة نيـوزويك ٤٥١ تكرارا ، ولو أننا قـسمنا هذه التكرارات عـلى عدد الأعـداد فى فتـرة الدراسة ، يكون متوسط نصيب العدد الواحد من مجلة أكتوبر ٣٤ تكرارا ، ومن مجلة نيوزويك حوالى ١٣ تكرارا ، ومـعنى هذا أن قارئ العدد الواحد من مجلة أكـتوبر كان

يتعرض لهذه الصفات التى تستهدف تقويض صورة الرئيس العراقى ٣٤ مرة ، و١٣ مرة فى مجلة النيوزويك .

وإذا ما بحثنا عن اسباب ذلك الهجوم العنيف على الرئيس العراقى ، سنجد أنه بالنسبة للأمريكيين كان هناك ميل شديد خلال عصور التاريخ المختلفة الى استخدام كبش فداء لمعاملة شخص ، أو مجموعة من الناس على أنهم مستودع للشر ،فقد تبين أنه لايمكن تجميع الناس معا ، أو حشد المجهود الحربى من جانب أمة من الأمم ، إلا إذا كان هناك نوع من العدو ، كما أن الوحدة الداخلية لشعب ما لايتم إنجازها إلا نتيجة الاحساس بتهديد خارجى ، ولهذا بذلت الادارة الأمريكية - تساندها وسائل الاعلام - جهدا كبيرا لايجاد كبش فداء ، وخلق عدو يكون مصدرا للتهديد ، وكان العدو هذه المرة شخصا وليس أمة ، وقد عبر الرئيس بوش عن ذلك بقوله « معركتنا مع صدام وليست مع الشعب العراقى» .

وكما يقول جورج تشينى ظهر الرئيس صدام خلال الفترة التى سبقت الحرب ، وكأنما هو النجم الذى يقوم بدور البطولة ، فبكلمات الرئيس بوش : «صدام حسين كان وسيظل هتلر آخر، وحشيا ، وديكتاتورا ، لا يرحم ، شرير ، يائس ، مهدد ، همجى» ، لقد ركز الرئيس الأمريكي انتباه الأمريكيين على رجل واحد على أنه تجسيد للمشكله وكقائد لأمة معتدية هى العراق . (١)

لقد كانت سمات شخصية الرئيس العراقى صدام حسين كما قدمتها مجلة نيوزويك، كانت تتفق مع تلك السمات التى رددها الرئيس بوش خلال محاولته لخلق عدد أو كبش فداء ، الأمر الذى يدفع الى القول بأن جهود النيوزويك كانت تمثل دعما لجهود الادارة الأمريكية من أجل حشد تأييد الرأى العام الأمريكى للمجهود الحربى الأمريكى، وللدخول فى حرب ضد العراق .

أما فيما يتعلق بالأسباب الكامنة وراء تقديم مجلة أكتوبر الرئيس صدام حسين بتلك الصورة المقززة والمثيرة للكراهية ، سنجد أن هناك عدة أهداف أولها أن الطعن فى

---

1) Newsweek, Feb. 18, 1991 No. p8.

شخصية الرئيس العراقى كان جـزءاً من حملة الرد على الدعايةالمضادة التى كانت تشنها وسائل الإعلام الـعراقية ضد الرئـيس حسنى مبارك شـخصيا ، وضد التـحريض الذى كانت تمارسة الحكومة العـراقية من خلال وسائل الإعلام ضـد الشعب المصرى والقوات المصرية المشتركة ضمن قوات التحالف الدولى لحثهم على الوقوف الى جانب العراق فى صداعة مع الولايات المتحدة ، وثانيها مـحو أى أثر لتعاطف الشعب المصرى مع الرئيس العراقى أوجده كتابات بعض الصحفـيين منذ حرب العراق مع ايران ، فقد صورته هذه الكتابات على أنه بطل منتصر ، وصلاح الدين ، ثم جاء أعلانه الأخير عن حرق نصف اسرائيل إذا هاجمت الـعراق ، فأكسبـه تعاطف الكثيرين من المصـريين واعجابهم به ، وأخيرا كـان الهدف الاساسى هو تبرير اشـتراك مصر ضـمن قوات التحالف فى مـهمة الدفاع عن السـعودية ثم تحرير الكويت ، ضـد تعنت الرئيس صدام حـسين الذى أحبط جميع المساعى السلمية لحل الأزمة .

وعلى الرغم من أن مجلة أكتـوبر ونيوزويك ركزتا فى معالجتـهما على ابراز الرئيس العراقى على أنه العدو ، وأن الحرب ضده هو وليست ضد الشعب العراقى، فإن هذا لم يمنع بعض الكتاب من اثارة الكراهية ضد الشعب العـراقى وضد العراق نفسه ، وتصوير الشعب العراقى على أنه لا يختلف عن زعيمه ، فـقد ذكرت مجلة نيوزويك على سبيل المثال أن العـراقيين ينظرون الى رئيـسهم على أنه بطل عـسكرى، والدليل على ذلك أن قرار اعـدام الصحفى البـريطانى بازوفت كان شعـبيا فى العراق ، كـما أن كثـيرين من العراقيين الذين فقـدوا أولادهم فى الحرب الإيرانية قبلوا الأموال والسيـارات التى قدمها لهم الرئيس العراقى كتعويض ، وناشدوه الاستمرار فى القتال . (١)

وفضلا عن ذلك وصـفت النيوزويك؛ العراق نفسـها بأنها أروض وحشـية وحاولت الايحاء بأن الأسـاليب التى يمارسهـا صدام حسين اليـوم ، مارسهـا من قبل ملوك بلاد الرافدين الذين بنوا دولا أو امـبراطوريات قديمة وقـد عبرت المجلة عن ذلك بقـولها إن الرئيس العراقى تعلم دروس أرضه القديمة . (٢)

---

(1) Ibid. April 9, 1990 No 15 p 12
(2) Ibid. Oct. 1, 1990 No . 40 p 14

وفى مجلة أكتوبر كان الدكتـور حسين مؤنس هو الكاتب الوحيد الذى لم يفرق بين الشعب العراقى وقائده ، فقد وصف الغـزو العراقى بأنه عدوان العراق ، وليس عدوان صدام ، والسـبب - كما يقول - هو أنه ليست هذه هى المرة الأولى التى يعتدى فـيها العراقـيون على الكويت ، بل إنهم حـاولوا ذلك أيام عبد الكـريم قاسم ، وأن الفكرة تجرى في دماغ كل عراقى . . وقال «لاتصدقوا أن أهل العراق كرهوا عدوان صدام على الكويت لأنهم كانوا كلهم مـعه فى ذلك ، والدليل على ذلك ما فعله الجنود العـراقيون فى الكويتيين من سلب ونهب وقتل وانتهاك أعراض . . وأضاف أنه ليس من المعقول أن تكون هذه كلها أوامر صدام ، لأن رؤساء الدول مهما كانت حقارتهم لايأمرون جنودهم بالسلب على هذه الصـورة ، فكل الذى يهم صدام هو وزارة الماليـة وبنوك الكويت . . ولهذا فـإننى لا أنافق وأقول إن شعب العـراق صعبان علىَّ لأن شـعب العراق هو الذى نهب واعتدى وارتكب أشياء ، مخلة فعلا . .» (١)

ولا شك فى أن كاتب أكتوبر ردد هذه الكلمات فى مواجهة مشاعر الشفقة والتعاطف التى بدأت تظهر بين المصريين بسبب طول حملة القصف الجوى التى بدا أن المقصود منها تدمير العراق وليس تحرير الكويت كما كان معلنا .

وعلى أية حال فـإنه يمكن القول بأنه حـدثت مبالغـات فى أثناء محاولات مـحرري وكتاب مجلتي الدراسة جـعل الرئيس العراقى وحشا مخيفا وشبـحا مرعبا ، فليس من المعقـول أن تجتـمع كل هذه الصفـات فى شخص واحـد، ولذلك وقعت المجلـتان فى تناقضات عندما نفت كل منهما بعض الصـفات ، ثم عادت الى تأكيدها ، وتستطيع أن نذكر فى هذا الصدد وصف الرئيس العراقى بأنه غبى وأحمق ، ثم وصفه بعد ذلك بأنه ذكى وداهية وخـبيث ، ووصفه بأنه مـتهور وأهوج وأرعن ، ومضطرب الفكر ومـختل ومخـبول ، ثم وصـفه بأنه يخطط لكل شئ ويسـتغل الفرص ،، ووصـفه بأنه جـبان يحتـمى بالرهائن من النساء والأطفـال ، ثم وصفه بأنه رابط الجـأش ، وبأنه لا يخشى ولايهاب ، ووصـفه بأنه مـذبذب وفاقد الثـقة بالنفس ، ثم وصفـه بأنه عاقـد العزم ،

(١) مجلة أكتوبر فى ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ٤٨

وعنيد ، ووصفة بأنه متعنت ، ثم وصفه بأنه براجماتى . . الخ

وعلى الرغم من هذه التناقضات ، إلا أن مـجلتي الدراسة نجحتا فى تحقـيق هدفهما بإثارة غضب الجمهـور ضد الرئيس العراقي ودفعه الي تأييد الخـيار العسكرى ، ويرجع نجاح المجلتين إلى أن الصفـات السلبية التى ألصقت بالرئيس العراقى ، فـاقت الصفات الإيجابية ، فضلا عن أن الصفات الايجـابية تم توظيف معظمها لاعطاء انطباع سلبى ، ولذلك يمكن القول بأن هذه التناقضـات لم تظهر بوضوح للقراء ،خصوصـا أنها كانت موزعة على فترة طويلة نسبيا - في ظل ذلك الفيض الهائل من الصفات السلبية.

المبحث الثاني

قوة العراق العسكرية

كانت معالجة مجلة نيوزويك لقضية قوة العراق العسكرية ، والمبالغة فى تضخيم هذه القوة ، أحد العناصر الأساسية فى حملتـها ضد رئيس النظام العراقى من ناحية ، وضد العراق من الناحية الأخرى .

وكان تناول هذه القوة على نحو ينذر بالتهديد أو بالخطر ، والربط بينها وبين سمات شخصية عدوانية ، ذات طموحات توسعية ، تسعى إلى السيطرة على منظمة الأوبك ، والتحكم فى أسعار النفط العالمية ، كفيل بإثارة مخاوف معظم الدول من تلك القوة التى تهدد مصادرها من الطاقة ، وإثارة دوافعها - أو الحصول على تأييدها - للتخلص منها .

ولم يأت اهتمام مجلة النيوزويك بقوة العـراق العسكرية كرد فعل للأزمة التى أثارها العراق بحشده لقواته على حدوده مع الكويـت ، ثم احتلاله لها فى الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ فحسب ، وانما بدأ غداة تهديد الرئيس العراقى فى الأول من أبريل من العام نفسه بأنه سيحرق نصف إسرائيل إذا تعرض العراق لهجوم إسرائيلى طبقا لتهديدات كبار المسئولين فيهـا ، كما جاء هذا الاهتمام أيضا مواكبا للحـملة التى شنتها وسائل الإعلام الغربية بالاشتـراك مع السلطات البريطانية حول ما تردد عن قيام العراق بـتهريب أجهزة الكريتون (*) التى تستخـدم فى التفجيرات النووية من بريطانيا إلـى العراق ، ومصادرة السلطات البريطانية قطعة من مواسير المدفع العملاق التى كانت فى طريقها إلى العراق

(*) فى يوم ٢٨ مارس ١٩٩٠ الذى أعلنت فيه السلطات البريطانية مصادرة شحنات من أجهزة الكريتون كانت فى طريقها الى إلعراق ، وقف الرئيس صدام حسين فى اجتماع علنى ، وقد وضع أمامه على المنصة مجموعة من أجهزة الكريتون قائلا إنها أجـهزة بريئة تستعمل فى بعض الصناعات البتروكيـماوية ، وأن العراق ينتجها فعلا ولايحتاج استيرادها من الخارج (انظر محمد حسنين هيكل : حرب الخليج أوهام القوة والنصر ص ٢٣٧ - ٢٤) .

وقد ثبت أن التهمة ملفقة فعـلا ، فقد أذاع راديو لندن فى برنامج مشاهد وأحداث فى ٢٣ مايو ١٩٩٤ - أى بعد الأزمة بأربع سنوات - أن محكمة الاستئناف البريطانية أصدرت حكمها ببراءة المتهمين فى هذه القضية بعد ان أثبت الادعاء أن القاضى ضلل المحلفين ، وأنه لم يكن هناك دليل على أن هذه الأجهزة كانت سترسل الى العراق .

. . وغيرها .

فقد ذكرت المجلة فى ٩ أبريل ١٩٩٠ أن الرئيس صدام حسين يبنى ترسانه من الصواريخ البالستية التى قد تمكنه من ضرب خصومه العديدين فى الشرق الأوسط بما فيهم اسرائيل وإيران ، وأنه تم القاء القبض على وكلائه فى بريطانيا والولايات المتحدة أثناء شرائهم أجهزة كريتون بطريقة غير شرعية من مصنع فى كاليفورنيا ، كما أن العراق أنكر أنه يبنى قنبلة نووية .

وأشارت المجلة الى أن معظم الخبراء الغربيين يعتقدون أن العراقيين أمالهم خمس سنوات على الأقل لصنع سلاح نووى (فى حين يخشى البنتاجون أنهم ربما يكونون أقرب من ذلك) .

وفى تقرير آخر من العدد نفسه تحدثت النيوزويك عن ضخامة الجيش العراقى ، وأن عدده بلغ فى ذلك الوقت مليون جندى مدربين أفضل تدريب ، ومجهزين بمعدات وقيادة أفضل من أية قوة عربية أخرى ، حتى أصبح الجيش العراقى ضعف الجيش المصرى الرائد العسكرى التقليدي للعالم العربى ، فضلا عن أنه بدأ ببطء فى تضييق الفجوة مع جيش إسرائيل الذى يضم ١٤٠ الف جندى ، ومازال الآلة الحربية الأكثر تفوقا فى الشرق الأوسط .

وفى تقرير ثالث أفاضت النيوزويك فى الحديث عن صناعات العراق العسكرية ، ومن أهمها صناعة الصواريخ متوسطة المدى (الحسين والعباس) وبعيدة المدى (تموز) ، وصناعة الأسلحة الكيماوية ، والقنبلة النووية . (١)

وواصلت المجلة حديثها عن قوة العراق العسكرية فنشرت تقريرا فى الثانى من يوليو ١٩٩٠ - قبل تفجر أزمة الخليج بحوالى أسبوعين - تحت عنوان « الانزلاق ببطء نحو الحرب - الشرق الأوسط يمر بأخطر أوقاته منذ ٢٠ عاماً . (٢) قارنت فيه المجلة بين القوة العسكرية لكل من إسرائيل وسوريا والعراق والأردن ، وقد أظهرت المقارنة تفوق العراق على هذه الدول فى عدد أفراد جيشها ، وفى الدبابات والمدفعية ، فيما عدا

(1) Newsweek April 9, 1990 No. 15 p
(2) Ibid. July 2, 1990 No. 27 p.14

عدا الطائرات المقاتلة التى تفوقت فيها إسرائيل على العراق بسبع وسبعين طائرة فقط

وبعد غزو العـراق للكويت استمرت النـيوزويك فى التركيز علـى ابراز جوانب قو. العراق العسكرية حتى أن هذه الـفئة سجلت ٢٤٢ تكرارا بنسـبة ٨٩,٣٪، وقـد ركزت المجلة خلال معالجتـها لتلك القضية على إبراز ضخامة الجـيش العراقى من حيث العدد والعدة ، وتميزه فى مجـال الخبرة والتكتيكات الدفاعيـة ، وتحدثت فى الوقت نفسه عن صناعات الأسلحة العراقية المتقدمة التى ستتيح لها احراز مستويات أعلى من القوة ، أما جوانب الضعف فـقد سجلت ٢٩ تكرارا بنسبة ١٠,٧٪ من إجمالى ٢٧١ تكرارا لكلا الفئتين ،بنسبة ٦٣,٦٪ من إجمالي تكرارات المجلتين البالغ ٤٢٦ تكرارا.

وعلى العكس من مجلة النيوزويك ، فان مجلة أكتوبر لم تول هذا الموضوع اهتماما كبيرا ، ولم تبدأ فى الحديث عن القوة العسكرية العراقية إلا بعد غزو العراق للكويت ، بهدف تبرير اللجوء إلى الاستعانة بالقوات الأجنبـية ، وقد عبر رئيس تحرير أكتوبر عن ذلك بقـوله إنه لو كان بإمكان الدول العـربية حـشد قـوة تخيف الرئيس العـراقى (١) ماجـأت السعـودية والكويت إلى دعوة القـوات الأجنبيـة لتحرير الكويـت والدفاع عن السعـودية ، وقال كاتب آخـر إن الرجل الذي يملك مليونًا تحت السـلاح ويحارب على أرض يحتاج إيقافه عددًا أكبر وعدة أقوى (٢) .

وبعد أن استقرت الأمور بالنسبة لمسألة الإسـتعانة بقوات أجنبية ، توقفت أكتوبر عن الاهتمام بقوة العراق العسكرية ، ولكنها عـاودت الإهتمام بهذا الموضوع مرة أخرى مع نشوب الحـرب بعد أن تبين حـجم الدمار الذي لحق بهذه القـوات ، ونتيـجة لذلك لم تسجل أكتـوبر سوى ٩٥ تكرارًا فقط بنسـبة ٦١,٣٪تحـدثت عن أبعاد القـوة العسكرية العراقية ، في مـقابل ٦٠ تكرارًا بنـسبة ٣٨,٧٪قللت من شأن هذه القوة ، وبإجـمالي ١٥٥ تكرارًا بنسـبة ٣٦,٤٪ من إجمالي تكرارات المجلتين، لفـئة قوة العـراق العسكري بصفة عامة . وقد جاء تناول مجلتي الدراسة لقوة العراق العسكرية على النحو التالي :

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٣ .

(٢) المصدر السابق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٢ .

أولاً : عناصر القوة العسكرية العراقية :

١ - الجيش العراقي كبير العدد :

كان عـدد الجيش العراقي وفـقًا للتقديرات التي نشـرتها مجلة النيـوزويك هو مليون جندي مـن النظامين وحـوالي ٥٠٤ آلاف جندي من الاحـتيـاط ، وقـد دأبت مـجلة النيوزويك على ترديد مقولة أن الجـيش العراقي مليون جندي التي سجلت (٢٠ تكرارًا) بنسبة ٨,٢٪ من إجمالي تكرارات القوة العسكرية العراقية .

ولإبراز تفـوق الجـيش العراقي مـن حيث العـدد قـارنت بينه وبين أبرز القـوى في المنطقة، وأوضـحت أنه أصبح ضـعف عدد الجيش المصـري الرائد العسكرى التـقليدي للعالم العـربي (١) ، كما أنه اضـعاف أضعـاف الجيش الإسرائيلي الذي قـدرت عدده بنحو ١٤٠ ألف جندي ، والذي وصفته بأنه ما زال آلة الحـرب الأكثر خشية في الشرق الأوسط .

وعلى الرغم من أن المجلة ذكرت أن إحتياطي إسرائيل يبلغ ٨٥٠ ألف جندي (٢) ، بما يجعلـها تتفـوق على العراق في الأحـتياطي ، ويجـعلها تقـترب من حـجم الجيش العراقي أيضًا إذا مـا أضفنا الإحـتياط إلى الـقوات النظاميـة ، إلا أن المجلة تجنبت إتمام المقارنة إلى نهايتـها ، في حين وصفت الاحتياطي العراقي بأنـه أكثر من أن يجاري من جانب أية قوات برية يمكن أن يضعها المدافعون عن السعودية في الميدان .

من ناحية أخرى وضعت النيوزويك العراق في موضع المقارنة مع الولايات المتحدة ، القوة العظمى في عـالمنا المعاصر ، وقـالت إنه يجب على الولايات المتحـدة أن تبدأ في مقارنة نفسها عسكريًا بقوى العالم الثالث مثل العراق ، ولجأت المجلة إلى المغالطة حينما قالت في جملة إعتراضية أن الولايات المتحدة جيشها عدده ٧٠٠ ألف ، في حين قدرت عدد جـيش العراق بين ٦٥٠ ألف ومليون (٣) ، وتتضح هذه المغـالطة أو هذا التضليل فيما ذكرته المجلة بعد ذلك من أنه يتوقع تخفيض عدد المجندين في الولايات المتحدة من ٢,١ مليون إلى ١,٧ مليون (٤) .

---

(1) Newsweek , April 9 , 1990 No. 15 . P 10 .
(2) Ibid , August 14 , 1990 . No . P 15 .
(3) Ibid . P 18
(4) Ibid . Feb . 11 , 1991 . No . 6 . P 13 .

وعلى الرغم من أن المجلة لم تلبث أن وصفت القوة العسكرية الأمريكية الكاملة بأنها ضخمة ، إلا أنها قالت إنه ليس لديها فرصة جوهرية على الإطلاق ، لأن قواتها منتشرة من كوريا إلى أوربا الشرقية ، وفي كل مكان - وخصوصًا في الولايات المتحدة القارة التي تبعد نحو سبعة آلاف ميل عن مسرح الجريمة (١) ، ولذلك أوضحت المجلة أن إيقاف صدام حسين يتطلب تحالفًا للأغلبية .

وفضلاً عن ذلك أعطت « النيوزويك » إهتمامًا لقوات الحرس الجمهوري العراقية التي دأبت على ذكر أن عددها ١٥٠ ألف جندي من صفوة القوات العراقية ، وأنها « قلب قوة صدام حسين العسكرية والسياسية » كما وصفها وزير الدفاع الأمريكي ديك تشيني ، « بأنها القوة التي حفظت صدام حسين في السلطة كل هذه السنوات » طبقًا لما ذكره الجنرال نورمان شوارتزكوف قائد القوات المتحالفة ضد العراق ، وأنه إذا دمر الحرس الجمهوري فإن احتمال بقاء الرئيس العراقي في السلطة ضعيف جدًا ، كما وصفت النيوزويك قوات الحرس الجمهوري بأنها رأس حربة الغزو العراقي للكويت (٢) ، وأنها أكثر القوات كفاءة في الجيش العراقي .

وقد سجل وصف الحرس الجمهوري بأنه صفوة القوات العراقية ١٢ تكراراً.

وإذا عدنا إلى مجلة أكتوبر سنجد أن تقديرها لعدد القوات العراقية بنحو مليون جندي ، ووصفها للجيش العراقي بأنه ضخم من حيث العدد حصل على ٤ تكرارات فقط خلال فترة الدراسة بنسبة ٢,٦٪ من إجمالي تكرارات القوة العسكرية للعراق في المجلة .

٢ - الجيش العراقي مسلح تسليحًا كثيفًا ومتقدمًا :

لم يقف إهتمام مجلة نيوزويك عند مجرد إبراز ضخامة الجيش العراقي من حيث العدد فقط ، وإنما اهتمت بإبراز ضخامته من حيث التسليح أيضًا . وكانت أسلحة الدمار الشامل : الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، والصواريخ البالستية - ذاتية الدفع - بالإضافة إلى القنبلة النووية ، من أهم الأسلحة التي ركزت النيوزويك على إبراز امتلاك

(1) Ibid , August 13 , 1990 No 33 . P 15 .
(2) Ibid . Feb 4 , 1991 . No 5 P 28 .

الجيش العراقي لها ، فضلاً عن الأسلحة التقليدية الاخرى .

الأسلحة الكيماوية والبيولوجية :

جاءت الأسلحة الكيماوية والبيولوجية على رأس قائمة اهتمامات المجلة ، إذ حرصت النيوزويك على إبراز امتلاك العراق للأسلحة الكيماوية وإبراز أن لديه سوابق في إستخدامها (٦١ تكراراً) ، كما أكدت قيام العراق بتصنيعها (٢٥ تكراراً) بإجمالي (٨٦ تكراراً) لفئة الأسلحة الكيماوية . أما فيما يتعلق بالأسلحة البيولوجية التي لم يكن ثمة دليل على وجودها أو استخدامها من جانب العراق ، فإن المجلة لم تحجم عن الإدعاء بامتلاك الجيش العراقي لها ، وقيامه بتصنيعها ، ولكنها لم تحظ باهتمام كبير بالمقارنة مع الأسلحة الكيماوية إذ سنجل امتلاك الجيش العراقي لها (٦ تكروارات) ، وقيام العراق بتصنيعها (١٩ تكراراً) ، بإجمالي (٢٥ تكراراً) لفئة الأسلحة البيولوجية ، وإجمالي (١١١ تكراراً) لفئة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية أي ما يعادل ٤٦٪ من إجمالي التكرارات التي تناولت القوة العسكرية للعراق .

وفيما يتعلق بالأسلحة الكيماوية ذكرت النيوزويك أن العراق لديه بالفعل أكبر برنامج لصنع الأسلحة الكيماوية . وأنه من المحتمل أن يكون الاكثر تقدمًا في العالم الثالث ، بل ووصفت العراق بأنه ربما يكون أكبر منتج للغاز السام في العالم النامي بقدرة إنتاجية سنوية تزيد على ١٣ ألف طن (١)، وأن الترسانة العراقية الكيماوية يُعتقد الآن أنها تحقق الاكتفاء الذاتي حيث تضم ما يقدر بنحو ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ طن من المواد القاتلة (٢) .

ويقول محمد حسنين هيكل : إن العراقيين كانوا قد بدأوا يتجهون إلى الأسلحة الكيماوية أثناء احتدام المعارك على الجبهات العراقية - الإيرانية ظنًا أنها تمثل الوسيلة الوحيدة لوقف تقدم الموجات البشرية الإيرانية ، وقد بدأوا في المراحل الأولى من الحرب في شراء الغازات من إيطاليا وألمانيا ، ثم تحول اهتمامهم إلى ضرورة انتاجها، ولذلك بدأوا في عام ١٩٨٢ الاستعانة بالخبرة المصرية في هذا المجال . . . وقد تمكن

(1) Ibid . April 9 , 1990 No . 15 P 11 , 14 .
(2) Ibid . August 20 , 1990 No. 34 P 14 .

العراقيون بالفعل قبل أزمة الخليج الثانية من تعبئة أكثر من ألف صاروخ متعددة الطراز من سكود إلى صقر بغازات الخزدل وسارين .

أما فيما يتعلق بالأسلحة البيولوجية فقد اهتم بها العراقيون في مرحلة من المراحل ، ولكنهم على الأرجح لم يقوموا بتوسع يذكر في مجالها خوفًا من احتمالات تسربها مهما أحكمت الرقابة عليها ، وهي نفس النتيجة التي توصل إليها المصريون من قبل ، والتي بسببها أمر الرئيس جمال عبد الناصر بإيقاف المشروع بالكامل لأن مخاطرة كبيرة (١) .

وعلى الرغم من أنه كان هناك شك حقيقي في أن العراق لديه أسلحة بيولوجية قابلة للاستخدام - كما ذكرت النيوزويك في أثناء الحرب (٢) - إلا أن المجلة دأبت قبل نشوب الحرب وبعد نشوبها على التأكيد على أن العراق لديه أسلحة بيولوجية ، كما دأبت على التخويف أيضًا من إمكانية استخدامه لها ، خصوصًا أن الأمريكيين ليس لديهم أية حماية ضدها - وفقًا لإدعاء مصدر عسكري كبير في رئاسة الأركان الأمريكية المشتركة (٣) .

وسعيًا إلى التأكيد على إمتلاك العراق لأسلحة بيولوجية وقيامه بتطويرها نقلت المجلة عن رئيس لجنة الخدمات المسلحة بمجلس النواب الأمريكي أن المخابرات الأمريكية وجدت دليلاً على أن العراق يطور أسلحة بيولوجية تشمل سلاحًا قادرًا على نشر مرض الجمرة الفتاك ، وأن مثل هذه الأسلحة قد تكون جاهزة للاستخدام مع نهاية عام ١٩٩٠(٤) .

وعلى الرغم من أن الجنرال كولين باول أعلن أنه تم تدمير إمكانات العراق النووية والبيولوجية والكيماوية أثناء الغارات الجوية (٥) ، فإن النيوزويك والمسئولين الأمريكيين استمروا في تقديم الأسلحة الكيماوية والبيولوجية كتهديد محتمل في حالة بدء الحرب

---

(١) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ص ١٤٠ - ١٤١ .

(2) Newsweek . Feb . 11 , 1991 No . 6 P 14 .
(3) Ibid . August 27 , 1990 No . 35 . P 3 .
(4) Ibid . Oct . 8 , 1990 , No . 41 P 19 .
(5) Ibid . Feb. 4 , 1991 No 5 P 19 .

البرية ، فقد ذكر أحد المسئولين الأمريكيين للنيوزويك أن القرار باستخدام الأسلحة الكيماوية والبيولوجية تم اتخاذه في مقار الرئيس العراقي ، وأنه لا يساوره أي شك في أنه سيستخدمهم إذا بدأ الهجوم البري ، خصوصًا وأن الجيش العراقي يعاني من غياب الدعم الجوي ، ولذلك فإن الغاز السام يمكن أن يكون هو المعادل لسلاح الطيران .

ونقلت النيوزويك عن خبيرة أمريكية في مؤسسة بروكنجز مبرراً آخر لاستخدام العراق الأسلحة الكيماوية وهو إطالة أمد الحرب - كما يريد الرئيس صدام (١) .

وحتى تعزز النيوزويك المخاوف من الحرب الكيماوية ذكرت أن كبار الضباط العسكريين السوفيت قلقون من تصعيد محتمل لاستخدام الأسلحة الكيماوية أو النووية في منطقة تبعد ٢٠٠ ميل فقط عن الحدود السوفيتية (٢) .

ومع بدء الحرب البرية أثيرت المخاوف من جديد من احتمال لجوء العراق إلى أستخدام الأسلحة الكيماية ، ففى تقرير بعنوان « هل نحن مستعدون للحرب الكيماوية » ، ذكر مراسلو النيوزويك وتقارير المجموعات الصحفية أن طائرات الحلفاء تراقب الجبهة العراقية لمعرفة إن كان هناك أسلحة كيماوية أم لا . . . و قالت إن صدام حسين أمر قادته بإطلاق الذخيرة الكيماوية بمجرد أن يشن الحلفاء هجومهم البري وذلك طبقًا لما ذكرته مصادر المخابرات الأمريكية . أما القيادة المركزية الأمريكية فقد أعربت عن أعتقادها أن وحدات الصواريخ الكيماوية تحركت من مدينة الكويت إلى مواقع قريبة من الحدود السعودية ، وأن صواريخ فروج ٧ العراقية تستطيع حمل رءوس كيماوية إلى مسافة ٤٣,٥ ميل ، كما أن مدافع الهاون والمدفعية يمكن أن تطلق عناصر كيماوية إلى مسافة ١٨ ميل . . وأن العراقيين قد يضربون قوات خط المواجهة بغاز الأعصاب ، ومراكز القيادة والإمداد في المؤخرة بغاز الخردل ، الذي قد يستمر وجوده لأيام أو أسابيع تبعًا للظروف (٣) .

ومع انتهاء الحرب البرية بانتصار الحلفاء ذكرت النيوزويك أن جنود الحلفاء وجدوا أكوامًا من قنابل المدفعية ذات رءوس كيماوية ، وأوامر - على الأقل في حالة واحدة -

---

(1) Ibid . Feb . 11 , 1991 No . 6 P 15 - 16 .
(2) Ibid . Feb 25 , 1991 No . 8 P 15 .
(3) Ibid . March 4 , 1991 No 9 P 21 .

باستخـدامها ، وتساءلت النيوزويك عن السـبب في عدم استخدام العراقـيين أسلحتهم الكيمـاوية التي كان يخشى منهـا ، وكانت الإجابة كـما قدمـتها هي أن العـراقين ربما يكونوا، قد تراجعـوا عن استخدامهـا خوفًا من أنتقام الحلفـاء بالمثل ، بالإضافة إلى أن المدفعيـة العراقية كـانت قد دمرت في القصف الجـوي ، مما جعل الجنود العراقـيين غير قادرين على استخدامهم (١) .

وفي الواقع كانت أحد أهداف الرئيس بوش الاستراتيجـية تدمير أسلحة العراق الكيماوية والبيولوجية ، ولذلك فإن مـسئولي الإدارة وضعوا خططًا لتنفيذ ضربات جوية ضد وحدات عراقية تستخدم الغاز السام (٢) .

على أية حال فقد أدت مبالغة وسائل الإعلام الأمريكية في حجم التهديد الذي تمثله الأسلحة الكيمـاوية والبيولوجية العراقيـة إلى أن حظى هذا السلاح دون غيره باهتمام كبير في مجلة أكتـوبر ، حيث نشرت المجلة دراسات ومقابلات مع خبراء في هذا المجال ، وكـان من نتيجـة ذلك أن حصلت ترسانة العـراق من الأسلحة الكيماوية على ٢٧ تكرارًا بنسبة ١٧,٤٪ وهي أعلى نسبة من إجمالي تكرارات قوة العراق العسكرية في مـقابل تكرار واحد يشير إلى أن توافر أسلحـة بيولوجية لدى العراق أمر مشكوك فيه .

ب - الصواريخ البالستية :

جاء أمتلاك العراق لصواريخ بالستية ووسائل صنعها في المرتبة الثانية من أهتمام النيوزويك بعـد الأسلحة الكيماوية ، فـقد سجل تسلح الجيش العـراقي بصواريخ سكود ٣٤ تكرارًا ، فـي حين سجل صنـع العراق لهـذه الصـواريخ ١٢ تكرارًا ، بإجمالي ٤٦ تكرارًا وبنسبة ١٨,٩٪ من إجمالي التكرارات .

فقـد أشارت المجلة إلـى أن الرئيس العراقي يقـوم ببناء ترسانة من الأسلـحة البالستية لضرب خصـومة العديدين في الشرق الأوسط بما فيهم إسرائيل وإيران ، وأن أحد الإنجازات المهمة لصناعة الأسلحة العراقية النامية قد يكون صاروخ العابد

---

(1) Ibid . March 11 , 1991 No 10 P 23 .
(2) Ibid . March 18 , 1991 No . 11 P 19 .

الذي تم اختبار إطلاقه عام ١٩٨٩ والذي وصفته الدوائر الغربية بأنه يتكون من ثلاثة صواريخ سكود تم توصيلها معًا ، في حين قال عنه خبراء آخرون أنه خطوة عظيمة نحو تمكين العراق من إطلاق قمر صناعي للتجسس خلال خمس سنوات .

من ناحية أخرى تحدثت النيوزويك عن قيام العراق بإحياء مشروع صنع صاروخ كوندور الثاني الذي كان سيعتبر من أكثر صواريخ العرب تقدمًا ، والذي كان سيتم إنتاجه من خلال تعاون أرجنتيني مصري عراقي مشترك، ولكنه توقف بسبب ممارسة الولايات المتحدة ضغطاً مالياً علي مصر، ولذلك قامت العراق بتفكيكه وبناء صواريخها الخاصة: الحسين والعباس متوسطة المدي التي يمكن أن تضرب إسرائيل، وصاروخ تموز بعيد المدي (١).

واستمرت النيوزويك في تصعيد مبالغتها حو ل صناعة الصواريخ العراقية ، فذكرت أن الرئيس العراقي قد يكون قادرًا على بناء صواريخ بالستية عابرة للقارات ، قادرة على الوصول إلى نيويورك ، كما أوضحت أن إسرائيل الدولة التي هدد صدام حسين بحرق نصفها ، تقع بالفعل في مرمى صواريخه ، وذكرت أن الرئيس العراقي أعلن بعد وقوع مذبحة الأقصى في أكتوبر ١٩٩٠ أن على إسرائيل أن « تترك أرض فلسطين » ، وتفاخر بأن لديه صاروخًا قادرًا على الوصول إلى « أهداف الشر » في إسرائيل . وقالت النيوزويك أن الرئيس صدام حسين أطلق على هذا الصاروخ اسم « الحجر » تكريمًا للحجارة التي يلقيها شباب الإنتفاضة ضد حكم إسرائيل ، وأن الخبراء العسكريين الغربيين لا يعرفون شيئًا عن هذا الصاروخ ، ولكن الرئيس العراقي تباهى بقوله « ياله من حشد للحجارة في العراق »(٢) .

وفي مجلة أكتوبر لم يتم إعطاء أى إهتمام لصواريخ سكود قبل نشوب الحرب ، ولكن بعد بدء العمليات الحربية ، قامت المجلة بالتهوين من شأن الصواريخ العراقية والسخرية منها ، فتم وصفها بأنها خائبة ، طائشة ، لا تصلح لحمل رءوس كيماوية ، وأنها سلاح هجومي من الناحية النفسية فقط عكس ما أثير حولها من هالة إعلامية ،

---

(1) Ibid . April 9 , 1990 No . 15 . P 8 , 11 , 14 .
(2) Ibid , Jon . 21 , 1990 No . 43 P 14 .

وأن قدرتها التدميرية مبالغ فيها وأنها متخلفة وعشوائية ، كما تم وصفها بأنها هراء ، وقد سجلت هذه الصفات ١٣ تكراراً بنسبة ٤,٨٪ ، فيما عدا تكرار واحد منها وصف صواريخ سكود بأن « الواحد منها يهد الدنيا » ، ومع ذلك فسرعان ما قلل صاحب هذا الوصف من شأنها حينما قال « ولكن الباتريوت يدمره » (١).

جـ - الأسلحة التقليدية :

جاءت الصواريخ أرض جو ، وأرض أرض ، وجو أرض في المركز الثالث حيث سجلت ١٧ تكراراً بنسبة ٦,٨٪ ، فقد تحدثت النيوزويك عن أن لدى العراق ترسانة من تلك الصواريخ ، وكان من أهم الأنواع التي أولتها المجلة إهتماماً خاصاً : صواريخ سام السوفيتية المضادة للطائرات باعتبارها تمثل تهديداً كبيراً بالنسبة لطائرات الحلفاء التي ستقوم بتنفيذ الضربات الجوية ، حيث أوضحت المجلة أن المواقع الإستراتيجية العراقية ، وخصوصاً العاصمة بغداد ، تحميها غابة من تلك الصواريخ كذلك فقد أولت المجلة إهتماماً كبيراً بالنسبة لصواريخ اكسوست (٢) EXOCET جو بحر الفرنسية بوصفها تمثل خطراً كبيراً على السفن الحربية الأمريكية في الخليج ، خصوصاً بعد أن أستخدمها العراقيون في أثناء الحرب العراقية الإيرانية في قصف السفينة الأمريكية ستارك وهي تطوف بالخليج ، مما أسفر عن مصرع ٣٧ بحاراً أمريكياً .

وحاولت المجلة أن تقدم صواريخ هوك الأمريكية الصنع المضادة للطائرات التي استولى عليها العراقيون بعد غزوهم للكويت بوصفها خطراً آخر يهدد الطائرات الأمريكية وطائرات الحلفاء لو أن العراقيين تدربوا عليها وعرفوا كيفية استخدامها (٣) .

وفضلاً عن ذلك تحدثت المجلة عن أنه يوجد لدى العراقيين أيضاً صواريخ ستينجر الأمريكية التي تطلق من الكتف ، والتي حصلوا عليها خلال إدارة ريجان بالإضافة إلى

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص٣١.

(2) Newsweek , August 20 , 1990 No . 34 P 16 .

(3) Ibid . Sept . 10 , 1990 No . 37 P 16 .

مئات أخرى استولوا عليها بعد غزوهم للكويت (١) .

وكان من بين الصواريخ الأخرى التي توجد في ترسانة العراق ١٠٠٠ من صاروخ رولان الفرنسي الصنع (٢) .

وفيما يتعلق بالدبابات ، ركزت النيوزويك على ترديد أن لدى العراق عدداً ضخماً منها ، وتراوحت التقديرات التي نشرتها بين ٤٥٠٠ و ٥٥٠٠ دبابة ، وقد اتضح من الجداول التي نشرتها أن العراق تتفوق على جميع دول المنطقة في عدد الدبابات بما فيها إسرائيل، بل أنها ذكرت أن العراق بإمكانه وضع دبابات في ميدان القتال أكثر من بريطانيا وفرنسا مجتمعتين ، كما نقلت عن الجنرال كولين باول رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة ، أن دبابات العراق تزيد عما كان لدى الطرفين المتحاربين في شمالي أفريقيا في الحرب العالمية الثانية .

وخلال فترة حشد القوات الأمريكية في شهري سبتمبر وأكتوبر أوضحت المجلة أن العراق كان لا يزال متفوقًا على القوات الأمريكية بنسبة ٤ - ١ في الدبابات ، لدرجة أن الطائرات الأمريكية قد لا تكون قادرة على قتلهما بالسرعة الكافية ، لوقف طوابير الدبابات العراقية المتقدمة .

وقد أفردت المجلة موضوعات للمقارنة بين الدبابات العراقية والدبابات الأمريكية ، وأوضحت أن الدبابات السوفيتية تي ٧٢ وتي ٦٢ هي رأس حربتهم الهجومية ، ونقلت عمن وصفتهم بالمحللين العلميين تشككهم في ادعاء الجيش الأمريكي بأن أحدث طرز الأسلحة المضادة للدبابات مثل صاروخ تاو الأمريكي ستكون فعالة ضد الدبابة السوفيتية تي ٧٢ .

وإلي جانب الحديث عما تملكه العراق من دبابات متقدمة وكثيرة العدد حصل عليها

(1) Ibid . Jan . 21 , 1991 No . 23 .
(2) Ibid . Jan . 14 , 1991 No . 2 P 3 .
(3) Ibid . August 20 , 1991 No . 34 P 11 .

عناصر قوة الجيش العراقي / المجلة	جيش كبير العدد		أسلة كيماوية وبيلوجية		صواريخ بالستية		أسلحة تقليدية		خبرة قتالية وتكتيكات دفاعية		البرنامج النووي		أخري		الإجمالى	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
نيوزويك	٢٠	٦,٦	١١١	٣٦,٤	٤٦	١٥,١	٥٧	١٨,٧	٢٥	٨,٢	٤٤	١٤,٤	٢	,٦	٣٠٥	١٠٠
أكتوبر	٤	١٤,٣	—	—	١٣	٤٦,٤	٧	٢٥	٣	١٠,٧	١	٣,٦	—	—	٢٨	١٠٠
الإجمالي	٢٤	٧,٢	١١١	٣٣,٣	٥٩	١٧,٧	٦٤	١٩,٣	٢٨	٨,٤	٤٥	١٣,٥	٢	,٦	٣٣٣	١٠٠

جدول رقم (٢)

عناصر القوة العسكرية العراقية

بالشراء من الإتحاد السوفيتي ، ذكرت المجلة أن العراق تحاول أن تقوم بتصنيع دباباتها الخاصة ، وأشارت فى هذا الصدد الى أنها تصنع دبابات تى ٧٢ السوفيتية الحديثة بترخيص من موسكو . (١)

وقد سجلت فئة دبابات كثيرة العدد ١٢ تكرارا ، بينما حصلت فئة صناعة الدبابات على تكرارين فقط بإجمالي ١٤ تكرارا بنسبة ٦ر٥٪ .

وعلى الرغم من أن الاحصائيات التى نشرتها النيوزويك تشير الى أن العراق لديه ٥٠٠ طائرة مقاتله . . ، بما يقل عن طائرات اسرائيل بنحو ٧٧ طائرة ، ويجعلها تتفوق على باقي دول المنطقة ، نجد أن النيوزويك لم تول اهتماما كبيرا بسلاح الجو العراقى ، فقد وصفته بأنه ضعيف ، واعترفت المجلة بأنه كبير العدد لكنه غير كفء . (٢)

من ناحية أخرى أشارت المجلة الى قيام العراق أيضا بتصنيع طائرة استطلاع عسكرية ، ومع ذلك فإن ماكان يقلق العسكريين الأمريكيين هو امتلاك العراق لطائرات الميراج الفرنسية الصنع التى قدر عددها بما يتراوح بين ٣٠ ومائة طائرة ، وكان مصدر قلقهم هو احتمال حدوث ارتباك بين قوات التحالف فيما يتعلق بالتميز بين طائرات الميراج العراقية ، وطائرات ميراج الفرنسية المشتركة فى قوات التحالف ، مما قد يترتب عليه إطلاق النيران على الطائرات الفرنسية بدلا من الطائرات العراقية .
ونظرا لأن النيوزويك لم تحفل كثيرا بسلاح الجو العراقى ، فانه لم يحصل إلا على سبع تكرارات بنسبة ٨ر٢ ٪ .

وفيما يتعلق بالدفاعات الأرضية أوضحت النيوزويك أن المدفعية العراقية المضادة للطائرات تمثل خطرا حقيقيا بالنسبة لطائرات الحلفاء إلى جانب صواريخ سام ، ولذلك توقع ضباط سلاح الجو أن خسائر الحلفاء فى الطائرات سوف تكون كبيرة فى الأسبوع

---

(1) Ibid. April 9, 1990 No. 15 p 11
(2) Ibid. Sept 3, 1990 No. 36 p12

الأول عندما يتـفجر القتـال . (١) وقد تراوحت التقديرات التي نشرتها النيوزويك عن المدفعـية العـراقية بين ٤٤٨٥ و ٥٠٠٠ قطعـة مدفـعية ، بالاضـافة إلى مـدافع الميدان المجرورة .

وفى مجال الحـديث عن الصناعات العراقيـة الدفاعية ، ذكرت النيـوزويك أن العراقيين يقومـون بتصنيع بعض قطع المدفعيـة ، كما أشارت إلى مـحاولتهم بناء مدفـع عملاق يستطيع حمل الرءوس المتفجرة لمئات الأمـيال ، وقيام السلطات البريطانية بمصادرة بعض أجزائة قـبل شحنهـا الى العـراق ، بالاضـافة إلى قيـامهم بصنع الذخيـرة وبنادقهم الخاصة . (٢)

وعلى الرغم من أن أحد المنطلقات الدعائية فى مجلة النيوزويك كان التركيز على القول بأن الجيش العراقى لدية ميزة فى عدد الرجال والمدفعية والدبابات ، فإن المدفعية العراقية لم تحصل إلا على سبعة تكرارات بنسبة ٨ر٢ ٪

وفى مجلة أكتوبر لم يتم الحـديث عن القوة العسكرية العراقية بالتفـصيل كما حدث فى مجلة نيـوزويك ، وإنما تم الحديث عنهـا بصفة عـامة ، إذ وصف الجيـش العراقى بأنه ضخم من حيث التسليح ، (٣) وبأن حجم الأسلحة التى اشتراها صدام حسين بكميات لا يشـتريها إلا جـاهـل ، (٤) وأن الجيش العـراقى لديه آلاف من الدبابـات (تكرار واحد) ومـئات الطائرات (تكراران) ، وبالنسـبة لصواريخ هوك التـى استولى عليـها العراقيون من الكويت ، فقد ذكر أحد محررى أكتوبر أن العراقين ليس لديهم خبرة فى استخدامها (٥) ، ولن يسـتطيعوا استخدامها ، وقد سجلت الأسلحـة التقليدية العراقية سبع تكرارات فقط بنسبة ٤ر٧ ٪ .

ء - خبرة قتاليـة وتكتيكات دفاعية :

كانت الخبرة القتالية والتكتيكات الدفاعية أحد جوانب القوة العسكرية التى أبرزتها مجلة

(1) Ibid. Feb. 4, 1990 No. 5 p 19
(2) Ibid. April 9, 1990 No. 15 p5
oct. 1, 1990 No. 40 p 13
oct. 29, 1990 No. 44 p

(٣) مجلة أكتوبر فى ١٢ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص ٥

(٤) المصدر السابق فى ١٧ فبراير ١٩٩٠ العدد ٧٤٧ ص ٤٦

(٥) المصدر السابق فى ١١ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٣ ص ٢٦

النيوزويك فى الجيش العراقى ، ولذلك حصلت هذه الفئة على ٢٥ تكرارا بنسبة ١٠ ، فقد دأبت المجلة على الربط بين عدد القوات العراقية البالغة مليون رجل وخبرتها القتالية المستمدة من حربها الطويلة مع ايران التى استغرقت ثمانى سنوات ،فنقلت المجلة عن أفيجدرو كاها لانى - وهو جنرال إسرائيلى متعاقد - « أن الجنود العراقيين فى الكويت أفضل تدريبا من الجنود المصريين الذين واجهونا فى حرب ١٩٦٧ » (١)

كذلك فقد وصفت النيوزويك الجيش العراقى بأنه أفضل الجيوش تدريبا وتسليحا فى المنطقة ، (٢) وأن قيادته أفضل من أية قيادة عربية أخرى . (٣)

وفيما يتعلق بالتكتيكات الدفاعية والقتالية التى اكتسب العراقيون خبرة كبيرة خلال حربهم مع ايران ، قالت النيوزويك ان العراقين ليسوا معروفين بمهارتهم فى الهجوم ، ولكن فى الدفاع ، ووصفتهم بأنهم من بين أفضل المدافعين فى العالم ، وقالت انه فى أواسط الثمانينيات سجلت فرق المدرعات العراقية معدلات أعلى فى الدفاع من اسرائيل وبريطانيا ، وحتى الفرق المدرعة السوفيتية (٤).

ومع ذلك فقد تحدثت النيوزويك عن أن الحرس الجمهورى العراقى أصبح بفضل التدريب السوفيتى قوة مرنه، قادرة على صد الهجوم وشن هجوم مضاد ، وأشارت فى هذا الصدد الى أن الصبر والتحصن هما السمتان المميزتان لصفوة الجيش العراقى ، ووصفتهم بأنهم سادة التحصينات ، حيث ينطلقون منها مستغلين مزاياهم التكتيكية .

ومع بدء القتال وعدم قيام القوات العراقية بقتال ملحوظ ، نقلت المجلة عن مسئول أمريكى كبير قوله أن استراتيجية صدام حسين فى الحرب هى مثل تكتيك بطل الملاكمة العالمى السابق محمد على كلاي الذي كان بمقتضاها يدع خصومه ينهكون

(1) Newswek. Sept 3, 1990 No. 36 p 18.
(2) Ibid. August 13, 1990 No 33 p 18
(3) Ibid. April 9, 1990 No 15 p 13.
(4) Ibid. Feb. 11, 1990 No. 6 p 14

أنفسهم أولا ، قبل يبدأ القتال جبريا .

وفى مجلة أكتوبر حصلت خبرة العراق القتالية وتكتيكاته الدفاعية على ثلاثة تكرارات فقط ، فقد قال رئيس تحرير المجلة عن الجيش العراقى إنه لايجيد سوى الدفاع ، أما فى الهجوم فمستواه ضعيف إن لم يكن معدوما ، وقد كان ذلك واضحا منذ أيام الحرب مع ايران ، (١) أما حسن أبو سعده قائد الفرقة الثانية مشاه فى حرب أكتوبر وسفير مصر فى لندن فقد ذكر أن الخبرة العسكرية للجيش العراقى قامت على القتال الطويل البطئ فى حربه مع ايران ، كما وصف قدرة القوات العراقية على المناورة بأنها ضعيفة . (٢)

٣ - البرنامج النووى العراقى :

على الرغم من أن إسرائيل تمتلك امكانات نووية محققه تقدر بنحو ٢٠٠ رأس نووى ، إلا أنها تحرص على الانفراد بالخيار النووى ليس دون البلاد العربية فحسب ، ولكن دون سائر دول الشرق الأوسط جميعا ، ولهذا فإن إسرائيل تحرص على التصدى لأية محاولة من جانب دول المنطقة لانشاء مفاعلات نووية ، ولو بغرض الاستخدامات السلمية ، من هذا المنطلق قامت اسرائيل بضرب المفاعل النووى العراقى « أوزيراك » عام ١٩٨١ . ولكن منذ ضرب المفاعل النووى العراقى ، لم يكف الإسرائيليون عن متابعة محاولات العراق لاحياء برنامجها النووى ، خصوصا بعدما تبين أن العراقيين تمكنوا من انقاذ ١٢٫٣ كيلو جراما من اليورانيوم المخصب من « أويزراك » تكفى لصنع قنبلة ذرية ، إذا ما أتيحت للعراق الوسائل التكنولوجية المتقدمة اللازمة لصنعها ، وبعد أن توصلت المخابرات الاسرائيلية « الموساد » الى معلومات وافية من مصادر مختلفة عن وجود برنامج نووى عراقى طموح .

السابق فى ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٥ .

وعلى الرغم من أن الوكالة الدولية للطاقـة الذرية التابعة للأمم المتحدة قامت بـالتفتيش على الامكانات النووية العراقـية عدة مرات ، ونشـرت تقارير متعـددة ،كان آخرها في عام ١٩٨٨ - تقول فيهـا إنها لم تعثر على دليل يوحي باستخدامـات عسكرية للمشروع النووي العراقي ، إلا أن مخـاوف الإسرائيليين ظلت قائمة ، وذلك لأن أحـد مطالبهم الإستراتيجية هو إحتكار القوة النووية في المنطقة (١) .

ولهذا فإنه بعد إنتهاء الحرب العراقيـة الإيرانية التي دخلتها العراق بتشجيع من الولايات المتحدة ، بدا أن الإنتصار الذي أحرزه العراقيون على إيران - إحدى القوى التقليدية في المنطقـة - يقض مضـاجع الغـرب وإسرائيل ، ولهـذا فإنه مع أوائل عـام ١٩٩٠ بدأت الحملة في الولايات المـتحدة وبريطانيـا من أجل القضاء على قـوة العراق المتنامـية التي أحرزها العـراقيون بفـضل معـونة الدول الغربية التي كـانت ترغب في التصـدي للمد الإسلامي الإيراني .

فمع إعلان السلطـات البريطانية والأمريكية القـبض على عملاء للعراق يقـومون بشراء أجهـزة كريتون تسـتخدم في تفـجير القنابل النووية ، تلقـفت وسائل الإعلام الغـربية القصة، وبدأت في إثارة المخاوف من البرنامج النووي العراقي والمبالغة في الإدعاء بقرب إمتلاك العراق للقنبلة النووية ، على الرغم من نفي الرئـيس العراقي لما زعمته السلطات البريطانيـة والأمريكية بشـأن تهريب أجهـزة كريتون إلى الـعراق ، وعلى الرغم من أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تعثر على أي دليل يشـير إلى إستخدام البرنامج النووي العراقي لأغراض عسكرية .

وجاء الغزو العراقي للكويت ، وما ترتب عليه من تطورات فأضافت وقودًا متجددًا إلى

---

(١) انظر محمد حسنين هيكل: مرجع سابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

الحملة الإعلامية المضادة لدخول العراق العصر النووي ، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى أن مجلة النيوزويك تحدثت عن البرنامج النووي العراقي في حوالي ١٩ عددًا من أعداد فترة الدراسة البالغ عددها ٣٤ عددًا ، كما سجلت تكرارات هذه الفئة ٤٤ تكرارًا بنسبة ١٨,١٪ .

وقد ركزت مجلة نيوزويك خلال معالجتها لموضوع البرنامج النووي العراقي على التأكيد علي أن لدى العراق برنامجًا لصنع أسلحة نووية ، وأنهم يملكون المقومات اللازمة لصنع تلك الأسلحة ، وأنهم قريبون من إنتاج هذا السلاح .

وفي إطار حملة التأكيد على أن العراق جاد في صنع قنبلة نووية ، ذكرت النيوزويك أنه تم الإمساك بعملائه مرة أخرى في ألمانيا في شهر يوليو عام ١٩٩٠ ، وهم يحاولون تهريب أجزاء متقدمة تستخدم في تخصيب اليورانيوم ، كما أن مجلس الأمن القومي البريطاني منع في الشهر نفسه تصدير فرن يمكن أن يستخدم في بناء أسلحة نووية إلى العراق (١).

وعلى الرغم من أن تقديرات معظم الخبراء التي قدمتها النيوزويك أجمعت على الأقل خمس سنوات قبل إنتاج قنبلة نووية ، وعلى الرغم من أن أحد هؤلاء الخبراء ذكر غداة الغزو العراقي للكويت أن صدام حسين ليس لديه حتى الآن أسلحة نووية ، إلا أنه تم الإيحاء ثلاث مرات بأن العراق لديه أسلحة نووية .

ومع تصاعد الأزمة ، وتصاعد حشد القوات الأمريكية في الخليج بدأت تقديرات الخبراء والمسئولين الأمريكيين والإسرائيليين عن الفترة اللازمة لحصول العراق على قنبلة نووية في التناقص ، فبعد أن قدر الخبراء هذه الفترة بخمس إلى سبع سنوات - كما

---

(1) Ibid . Oct 1 , 1990 No . 40 P 13 .

أشرنا آنفًا - تنبأ الوزير الإسرائيلي يوفال نيمان في شهر سبتمبر ١٩٩٠ بأنه خلال ثلاث سنوات « سوف يكون لدى العراق إمكانية إنتاج سلاح نووي (١) .

وفي شهر أكتوبر من العام نفسه قدر خبير أمريكي في الإنشطار النووي الفترة بأقل منذ ذلك حيث قال إن العراق لديه بالفعل مواد قابلة للإنشطار بما فيه الكفاية لعمل سلاح ذري بسيط ، ومن الممكن أن تتحول هذه المادة إلى قنبلة خلال عام أو إثنين (٢) ، ولكن النيوزويك قالت بعد ذلك بشهر تقريبًا - أي في شهر نوفمبر - أن صدام حسين لديه القدرة على بناء القنبلة الآن (٣) ، وقد جاء ذلك متماشيًا مع خطط الإدارة الأمريكية في الأيحاء بقرب حصول العراق على سلاح نووي .

ففي عيد الشكر صرح الرئيس الأمريكي جورج بوش خلال زيارته للقوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية « أن أولئك الذين يقدرون جدول أعمال برنامج صدام حسين النووي بسندات يبخسون تقدير حقيقة الموقف وخطورة التهديد » . وقال أن « كل يوم يمر يقرب صدام خطوة من تحقيق هدفه في ترسانة من الأسلحة النووية (٤) .

وتساءلت النيوزويك هل يعرف جورج بوش شيئًا لا يعرفه أحد غيره ، خصوصًا وأن تقديرات الخبراء والمخابرات الوطنية حتى شهر أغسطس الماضي وضعت خمس سنوات على الأقل أمام العراق قبل صنع قنبلة نووية ؟! .

وفيما بعد اكتشفت النيوزويك أن إثارة المخاوف من قرب إمتلاك الرئيس العراقي لسلاح نووي أثبتت قدرتها على التأثير في الرأي العام الأمريكي ، فقد أظهرت

(1) Ibid . Sept 3 , 1990 No . 36 P 16 .
(2) Ibid. Oct 22 , 1990 No 43 P 15 .
(3) Ibid . Nov . 19 , 1990 No 47 P 12 .
(4) Ibid . dec 3 , 1990 . No . 49 P 28 .

استطلاعات الرأي أن الأمريكيين سوف يفضلون استخدام القوة لمنع العراق من أن تصبح دولة نووية ،ولذلك فقد قام الرئيس بوش باستغلال نتائج هذه الاستطلاعات، وبدأ هو والبنتاجون في التلويح بقرب حصول الرئيس العراقي - على سلاح نووي بهدف الحصول على تأييد الرأي العام الأمريكي لشن حرب ضد العراق ، كذلك فقد وجد الرئيس بوش - كما يقول جوناثان ألتر كبير كتاب النيوزويك - مبرراً أفضل لا علاقة له بالبترول والكويت لاقناع الكونجرس بالتدخل ضد العراق، وهو محاولة العراق الانضمام إلى النادي النووي (١) .

ومن هذا المنطلق بدأ مساعدو الرئيس بوش مع اقتراب انتهاء مهلة الأمم المتحدة في التصريح للصحافة بأن الرئيس الأمريكي عازم على التعامل مع مشكلة واحدة ذات شقين في آن واحد ، وهي أنه يريد إخراج الرئيس العراقي من الكويت أولاً ، ثم يبدأ العمل بشأن وسائل إعاقة إمكانيات العراق النووية (٢) .

وتجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذي بالغت فيه الإدارة الأمريكية في قرب حصول العراق على سلاح نووي ، تمت المبالغة أيضاً فيما لدى العراق من يورانيوم مخصب ، فبعد أن كانت النغمة السائدة هي إنقاذ العراق لحوالي ٢٧ رطلاً من اليورانيوم المخصب، تردد أن لدى العراق على الأقل ٣٠٠ طن من اليورانيوم (٣) الغير المخصب .

وعلى الرغم من أن معظم المراقبين مالوا إلى استبعاد إمكانية حصول العراق على سلاح نووى - كما يقول ليونارد سبكتور خبير أمريكى فى الأسلحة النووية - أو حتى إمكانية استخدامه خوفًا من الرد بالمثل من جانب الولايات المتحدة ، ولأنه ينقصها مهارة

(1) Ibid . Sept 3 , 1990 . No . 36 p 24 .
(2) Ibid . dec . 24 , 1990 No . 52 p 11 .
(3) Ibid . dec 3 , 1990 No . 49 p 28 .

تركيبه على صاروخ أو حتى إلقاؤه بالطائرة ، فإن مثل هذه الأصوات لم تحصل على فرصة الظهور على صفحات النيوزويك إلا بتكرارين اثنين فقط ، في مقابل ٤٤ تكرارًا لصالح الذين بالغوا في قدرات العراق النووية .

وقد دفعت هذه المبالغات في قدرة العراق النووية قارئًا إسرائيليًا إلى القول بأن العالم الحر مدين لإسرائيل لتدميرها المفاعل العراقي عام ١٩٨١، وأنه لو لم تقم إسرائيل بتلك العملية التي أدانها العالم في ذلك الوقت باعتبارها انتهاكًا لميثاق الأمم المتحدة ، لكان العالم الحر يتعرض اليوم للإبتزاز بالأسلحة النووية العراقية التي كانت ستعمل الآن(١).

وفي أثناء الحرب صرح الجنرال شوارتزكوف للنيوزويك بأنهم قاموا بضرب ما يزيد على ١٤ تسهيلاً نوويًا في العراق .

وفيما يتعلق بمجلة أكتوبر فإنها لم تعط أدنى اهتمام لما كان يتردد عن قرب امتلاك العراق للقنبلة النووية ، ولم تسجل سوى تكرار واحد ينفي أن يكون لدى العراق أسلحة نووية في مقابل تكرار واحد ينقل عن تصريح للرئيس بوش أن الرئيس صدام حسين يقترب من الحصول على أسلحة نووية (٢) .

أخرى :

شملت هذه الفئة تكرارين اثنين عن وجود تنسيق عسكري بين العراق وجيرانه . فقد كان قيام العراق بتعزيز علاقاته العسكرية مع الأردن ، والتي أثارت قلق إسرائيل أحد الموضوعات التي عالجتها النيوزويك ، فقد أشارت إلى أن العراق والأردن دعما علاقتهما العسكرية بهدوء حيث يشاركان المعلومات المخابراتية والدفاعات الجوية فيما

---

(1) Ibib . Sept . 10 , 1990 No 37 p 8 .

(٢) مجلة أكتوبر في ١٣ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٢ ص ٣٥ .
المصدر السابق في ٢ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٦ ص ٣٢ .

بينهما . وقالت النيوزويك أن العراقيين يساعدون فى تمويل سلاح الجو الأردنى بسبب الأزمة الاقتصادية التى يمر بها الأردن ، وفضلاً عن ذلك فقد ذكرت المجلة أن قادة الأسلحة فى الجيش العراقى قاموا بزيارة الوحدات الأردنية على طول نهر الأردن ، فى حين قامت المقاتلات العراقية فى يوليو عام ١٩٨٩ بطلعات استطلاعية على طول الحدود الأردنية مع إسرائيل وقد وصف أحد الضباط البريطانيين هذه الزيارات بأنها لمعاينة الأرض للمعركة ، وقد عبرت المجلة عن مخاوف الإسرائيليين من قيام العراق بتحريك صواريخ سكود العراقية إلى الأردن ، مما يجعل المواقع الإسرائيلية فى أى مكان فى مرمى الصواريخ العراقية ، وقالت المجلة إن إسرائيل ربما تجبر حينئذ على استخدام الأسلحة النووية ضد عدو لأول مرة منذ أن أسقطت الولايات المتحدة قنبلتها على اليابان عام ١٩٤٥ (١) .

وقد حصل تناول النيوزويك لهذا الموضوع على تكرارين اثنين فقط ، أحدهما قبل نشوب الأزمة ، والآخر بعد الغزو العراقى للكويت .

ثانياً : جوانب الضعف فى الجيش العراقى .

فى الوقت الذى اهتمت فيه مجلة نيوزويك بإبراز جوانب القوة فى الجيش العراقى ، ارتفعت بعض الأصوات التى حذرت من المبالغة فى قوة العراق العسكرية ، وكان زبجنيو برجنسكى مستشار الأمن القومى الأمريكى فى إدارة الرئيس كارتر من أوائل الأصوات التى ارتفعت محذرة من المبالغة فى قوة العراق العسكرية ، فقد وجد أن العراق دولة صغيرة نسبيًا ، عددها ١٧ مليون نسمة فقط ، وليس لديها صناعة

---

(1) Ibid . July 2 , 1990 No . 7 p 15 .
August 13 , 1990 No . 33 p 15 .

أسلحة ، وبالتالى لا تستطيع أن تزود نفسها بالسلاح ، وأنها تحت أى ظروف لا يمكن أن تصبح قوة عالمية مسيطرة (١) .

من ناحية أخرى فإنه فى وسط فيض المعلومات المتدفق عن قوة العراق العسكرية بدأ بعض القادة العسكريين الأمـريكيين في القول بأن الجيش العراقى هزيمتـه ممكنه ، فقد صرح الجنرال كـولين باول رئيس الأركان المشـتركة بأن الأمـريكيين واثقـون من هزيمة الجـيش العراقى ، ومع ذلك فـقـد وصف الجيش العـراقى بأنه كفء ، ولكنه قـال إن العراقيين يمكن قهرهم ، كما أن طولهم لا يصل عشرة أقدام (١) .

أما مجلة نيوزويك التى أسرفت فى الحديث عن قوة العراق العسكرية فإنها لم تخل من إشارات تبعث على الأمل فى إمكانية هزيمة العراق ، فقد أشارت هى الأخرى إلى أن الجيش العراقى القوة العسكرية الأكبر فى الشرق الأوسط يبدو منيعًا على الورق فقط ، فمعظم الأسلحة العراقـية مهجورة ، وحرارة الصحراء والرمـال يمكن أن تفسد أكثر الأسلحة تقـدمًا ، بالإضافـة إلى أن القوات الأمريـكية التى أرسلت إلى السـعودية فى وضع جيد أمام العراقيين (٢) .

وقالت المجـلة إنهم ليسـوا روسيا ، كـما أن دباباتـهم معظمـها من طرز قـديمة ، وتجربتهم غالبًا مـعدومة ، وسلاحهم الجوى رغم أنه كبـير إلا أنه ليس مزودًا بصواريخ للقتال الجوى الحديث ، ومن المحتمل ألا ينكروا سيطرة الأمريكيين على الجو ولو لأيام قليلة فى بداية المعارك .

ونقلت المجلة تقديرات البنتـاجون للقوة العراقية فـقالت إن القدرة الهجوميـة لفرقة

---

(1) Ibid . August 20 , 1990 No . 34 p 9 .
(2) Ibid . p 13 .

عراقية مدرعة تقل عن قدرة نصف فرقة أمـريكية ، كذلك فإن القوات المسلحة العراقية التى يبلغ عددها مليون شخص تضم قدرًا كبـيرًا من الأولاد والرجال كبار السن ، فمن بين ٦٠٠ ألف من النظاميين يوجد أقل من نصفهم من قدامى المحاربين مع إيران .

وإلى جـانب التشكيك فـى قدرة الجـيش العراقى ، تم الـتشكيك أيضًا فى قـدراته الدفاعـية ، فقـالت المجلة إن بعض الدفاعات الـعراقية مـبالغ فى تقـديرها ، فخنادق البترول المشتـعل على سبيل المثال يمكن ملئهـا بالرمال ، كما أن المدفعية الـعراقية التى يمكن أن تفرش الصحراء بسد من النيران يمكن ضربها من الجو (١) .

ومع قرب انتهاء مهلة الأمم المتحدة ، وإعـلان طارق عزيز بعد اجتماعه مع بيكر أن العـراق سوف تـهاجم إسـرائيل إذا مـا تعـرضت لهجـوم من الحلفـاء ، بدأت مـجلة النيوزويك فى نشـر تصريحات للقادة العـسكريين الإسرائيليين تقلل من شـأن صواريخ سكود العراقية التى جرى التضخيم فى قوتها بعد أن هدد الرئيس العراقى قبل نحو عام تقريبًا بحرق نصف إسرائيل إذا هى هاجمت بلاده ،فقد ذكرت المجلة أن القوة التدميرية للصـواريخ العراقيـة البالستـية تقل عن ١٠٪ من قوة نيران طائرة حـديثة ، وذلك لأن العراقيين قاموا بتخفيض حمولة سكود من المتفجرات لإطالة مداها .

ونقلت المجلة عن مـوشى أرينز وزير الدفاع الإسرائيلـى قوله أن صدام حـسين « لا يستطيع إيذاءنا بشـدة لأن الخسارة ستكون مـحدودة من الصواريخ العراقـية » ، وقالت المجلة إنه يبدو أن احتـمال القيام بضربة كيـماوية ذات مستوى منخفض لا تـثير اهتمام الحكومة ، إذ تشير المعلومات التى لدى المخابرات الإسرائيلية إلى أنه على الرغم من أن العـراقيـين لديهم القدرة على تحـمـيل رءوس كيـماوية على الصـواريخ ، إلا أن تلك

(1) Ibid . dec . 10 , 1990 No . 50 p 8 .

الرءوس صغيرة جدًا بحيث لن يكون بإمكانها إحداث خسائر كبيرة (١) .

وبعد أن كان العسكريون الأمريكيون يتحدثون عن خبرة الجنود العراقيين وتدريبهم ، وصفهم الجنرال شوارتزكوف عشية الحرب البرية بأنهم صغيرو الشأن « كالقمل » (٢) وبعد انتهاء الحرب وهزيمة العراقيين اعترفت النيوزويك أنه ربما يكون الصحفيون والخبراء والبنتاجون أيضًا قد بالغوا فى تقدير براعة العراقيين ، واستشهدت على ذلك بأن شوارتزكوف استبعد فى بيانه الصحفى مهارات الرئيس العراقى العسكرية ، وقالت المجلة إن صورة الرئيس العراقى صدام حسين كرجل قوى ساهم هو نفسه في صنعها بتهديداته الكثيرة .

أما مجلة أكتوبر فقد اهتمت بالتشكيك فى قوة العراق العسكرية ، وإظهار أن ما يقال عن قوة الجيش العراقى إنما هو من قبيل المبالغة ، فقبل نشوب الحرب اهتمت كتوبر بتوضيح أن مقياس القوة ليس بالكم وإنما بالكيف وبامتلاك الأسلحة الحديثة (٤ تكرارات) ، وأن الرئيس بوش والرئيس العراقى والإعلام الغربى هم الذين ضخموا فى قوة الجيش العراقى (٤ تكرارات) ونفت المجلة أن يكون لدى العراق أسلحة نووية أو بيولوجية ، أو أن يكون لدى العراقيين خبرة فى استخدام صواريخ هوك ، كما اعتبرت عملية الاستيلاء على قصر الدسمان فى الكويت نموذجًا لقصور الفكر العسكرى العراقى ، وأشارت المجلة إلى أن العراق فقد مصادره لتعويض السلاح بالحظر الاقتصادى والبحرى الذى فرضته الأمم المتحدة عليه ، وزعمت أن الحرب الإيرانية انتهت باستسلام الرئيس العراقى ، كما عنيت بتوضيح أن الوضع العسكرى فى المنطقة ليس فى صالح الرئيس صدام حسين ، وقد سجل إجمالى هذه الفئات ٢١ تكرارًا .

(1) Ibid . Jon . 21 , 1991 No . 3 p 24 .
(2) Ibid . Jon . 28 , 1991 No . 4 p 25 .

وبعد نشوب حرب الخليج ركز كتـاب مجلة أكتوبر على إبراز فشل صواريخ سكـود (١٢ تكرارًا) ، ثم نسبوا المبالغة فى القـوة العراقية إلى الرئيس العراقى وإلى الولايات المتحـدة والمنافقين ، ثم تسـاءلت المجلة عن الأسلحة الكيـماوية التى لجأ إليـها الرئيس العـراقى كبـديل للقنبلة النووية ، بعـد ضرب مـفاعله النووى عـام ١٩٨١ ، ولماذا لم يستخـدمها كما هـدد ، ووصفتها بأنهـا صورة غير متـحضرة للحرب ، كـما وصفت الأسلحة التـقليدية العـراقية بأنهـا أقل كفاءة وأقل عـددًا ، ولا قبل لهـا بتكنولوجـيا الحلفاء ، وقد سجلت هذه الفئات ٣٩ تكرارًا .

على أية حال فقـد سُجل الحديث عن جوانب القوة في الجـيش العراقي في مجلتي الدراسة ٣٣٧ تكرارًا بنسـبة ٧٩,١٪ ، أمـا مظاهر الضعف فـسجلت ٨٩ تكرارًا بنسـبة ٢٠,٩٪ من إجمالي تكرارات المجلتين البالغ ٤٢٦ تكرارًا .

ثالثًا : نواحى القوة والضعف فى قوات التحالف :

فى الوقت الذى اهتمت فـيه مجلتا الـدراسة بالحديث عن قوة العـراق العسكرية ، فإنهما لم تغفلا فى الوقت نفسـه تناول وضع القوات الأجنبية التى احتشدت فى المملكة العربية السعـودية بدعوى حمايتها من هجوم عراقى مـتوقع ، ثم بهدف تحرير الكويت وإعادة الشرعية إليـها ، لتوضيح ما إذا كانت هذه القوات ستسـتطيع القيام بالمهمة التى أخذتها على عاتقها أم لا .

فـمع بدء وصول طلائع القـوات الأمـريكية ذكـرت النيـوزويك أنه على الرغم من الأسلحة الضخمة التى تعـاظمت خلال سنوات إدارة ريجان ، إلا أن الجيش الأمريكى ليس مستعدًا للتحدى (١).

(1) Ibid . August 13 , , 1990 No . 33 p 12 , 18 .

وقد أخذت المجلة فى مقارنة قوة الولايات المتحدة بقوة العراق من حيث عدد الجنود والأسلحة ، وقالت إنه على الرغم من أن الولايات المتحدة متفوقة على العراق فى الرجال والعتاد ، إلا أنه ينقصها القدرة على تحريك الرجال والمعدات إلى الشرق الأوسط فى الوقت المناسب (١).

ثم لم يلبث أن ظهر تغيير فى معالجة النيوزويك لموضوع الحشود الأمريكية وقوة العراق العسكرية ، فعلى الرغم من أن المجلة تحدثت عن أن جيش العراق لا يمكن أن يجارى من جانب أى قوات يمكن أن يضعها المدافعون عن السعودية ، وأن البنتاجون تعمدت عدم الإعلان عن السرعة التى يتم بها نقل القوات خوفًا من قيام الرئيس العراقى بمهاجمة السعودية خلال الأيام الأولى من الحشد ، إلا أنها ذكرت أن القوات التى وصلت أكثر من المعلن عنها ، وأن العراق فقد فرصته فى توجيه ضربة خاطفة مع وصول طلائع التعزيزات الأمريكية ، وأوضحت أن القوات الأمريكية سوف تتمكن من سد الثغرات التى يمكن النفاذ إليها منها مع نهاية الأسبوع (٢) .

وواصلت النيوزويك معالجتها بين الحديث تارة عن جوانب القوة الأمريكية، ونقاط ضعفها ، وجوانب قوة العراق ونقاط ضعفها تارة أخرى ، ففي أواخر شهر أغسطس ١٩٩٠ تحدثت المجلة عن الصعوبات التي ستواجه القوات الأمريكية في حرب الصحراء ، بالإضافة إلى الدفاعات العراقية، وتهديد الرئيس العراقي باستخدام الأسلحة الكيماوية ، وإعادة الجنود الأمريكيين في الاكفان ، وقالت إن الجنود الأمريكيين في المملكة العربية السعودية الذين من المتوقع أن يصل عددهم إلى حوالي ١٥٠ ألف جندي

(1) Ibid . p 19 .
(2) Ibid . August 20 , 1990 No . 34 p 9 .

مع أوائل شهر سبتمبر بدأوا يعانون من نفاد الصبر (١) ، كما تحدث مراسلو المجلة عنهم بصورة تشكك في قدرتهم على الصمود ، وفي رغبتهم في القتال ، ففيما يتعلق بالقادة العسكريين ذكرت المجلة أنهم آخر من يدافع عن استخدام القوة ، وأنهم لا يريدون تكرار غلطة فيتنام ، ويخوضون حربًا لا يؤيدها الجمهور (٢) ، أما بالنسبة للجنود فقد ذكر المراسلون أنهم أقل ميلاً للحرب ، كما أن معظمهم من المتطوعين صغار السن ، وليسوا من المجندين ، ففي مقابل كل مقاتل محترف ينضم شاب صغير السن إلى سلاح البحرية ليرى العالم ، ويحصل على قرض من الكلية ، وليس ليموت في الصحراء .

وكتب رأي ويلكنسون مراسل النيوزويك بعد أن أمضى يومين في الخطوط الأمامية أن جنود المارينز مزودون في هذه الحرب بأحدث الأسلحة ، وبعد أن عدد أنواع هذه الأسلحة ومزاياها قال إن المارينز واثقون من أنفسهم ثقة كبيرة ، وقالوا « إن الدبابات العراقية ستموت عندما تواجهنا » ، ولكنه نقل عن أحد ضباط المارينز أنه إذا هاجم العراقيون فسوف نوقفهم ، ولكن الحرب ستكون دموية ، إذ أن قتلى المعركة في يوم واحد سوف يغطي على قتلى فيتنام كلها (٣)

وهكذا دأبت النيوزويك خلال الفترة التي تقع بين بدء وصول القوات الأمريكية إلى الخليج ونشوب الحرب ، دأبت النيوزويك على إعطاء معلومات متناقضة عن قدرة الجيش الأمريكي وقوات التحالف على خوض حرب ضد الجيش العراقي ، فمن ناحية شككت النيوزويك في رغبة القادة العسكريين الأمريكيين في استخدام القوة خوفًا من تكرار غلطة فيتنام ، كما شككت في قدرة الجنود الأمريكيين صغار السن ، قليلي التدريب على خوض الحرب ، وفي كفاءة الأسلحة الأمريكية على خوض حرب

---

(1) Ibid . August 27 , 1990 No . 35 P 11 .
(2) Ibid . Sept . 3 , 1990 No . 36 p 17 .
(3) Ibid . p 17 .

الصحراء ، ومن ناحية أخرى وصفت النيوزويك القيادة العسكرية الأمريكية بأنها قيادة محترفة ، وروحها المعنوية عالية ، ومستعدة وقادرة على إنجاز مهامها ، كما وصفت الجنود الأمريكيين المتطوعين بأنهم الأذكى ، وأن لديهم إحساسًا عاليًا بالواجب ، وأنهم مدربون إلى درجة يعتقد معها أنهم محترفون ، كما تحدثت عن قدرات الأسلحة الأمريكية من دبابات وطائرات وصواريخ وعن براعة القصف الجراحي الذي تقوم به لطائرات باستخدام القنابل الذكية Smart Bomb وصواريخ كروز التي تعرف أهدافها بدقة متناهية .

وعلى أية حال فقد سجلت عناصر القوة الأمريكية نحو ٥٤ تكرارًا بنسبة ١٥,٦٪ في مقابل ٢٩٣ تكرارًا لعناصر القوة العراقية بنسبة ٨٤,٤٪ ، أما نقاط الضعف الأمريكية فقد سجلت ٣٩ تكرارًا بنسبة ٥٧,٤٪ في مقابل ٢٩ تكرارًا بنسبة ٤٢,٦٪ لنقاط الضعف العراقية ، ومن هنا يتضح لنا أن تناول النيوزويك كان لصالح إبراز عناصر القوة العسكرية العراقية .

وفيما يتعلق بمجلة أكتوبر فقد اقتصرت فقط على إبراز القوة العسكرية الأمريكية بصفة خاصة وقوة التحالف بصفة عامة ، وأوضحت أنه لا وجه للمقارنة إطلاقًا بين العراق والولايات المتحدة في مجال القوة العسكرية (١) ، وأن القوات الغربية ستنجح في تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله رغم ضخامة الجيش العراقي (٢) ، وأن القوات الدولية لديها من قوة السلاح ما يمكنها من سحق القوات العراقية (١) ، وأن الوضع العسكري في المنطقة ليس في صالح الرئيس العراقي (٢) ، وأن هذا الحشد الضخم من القوات الغربية هو لتجنب احتمالات الهزيمة أو الفشل ، وضمان مواصلة المعركة إذا امتدت (٣) .

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٤ .

(١) المصدر السابق في ١٢ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص ١٠ .

مع أوائل شهر سبتمبر بدأوا يعانون من نفاد الصبر (١) ، كما تحدث مراسلو المجلة عنهم بصورة تشكك في قدرتهم على الصمود ، وفي رغبتهم في القتال ، ففيما يتعلق بالقادة العسكريين ذكرت المجلة أنهم آخر من يدافع عن استخدام القوة ، وأنهم لا يريدون تكرار غلطة فيتنام ، ويخوضون حربًا لا يؤيدها الجمهور (٢) ، أما بالنسبة للجنود فقد ذكر المراسلون أنهم أقل ميلاً للحرب ، كما أن معظمهم من المتطوعين صغار السن ، وليسوا من المجندين ، ففي مقابل كل مقاتل محترف ينضم شاب صغير السن إلى سلاح البحرية ليرى العالم ، ويحصل على قرض من الكلية ، وليس ليموت في الصحراء .

وكتب رأي ويلكنسون مراسل النيوزويك بعد أن أمضى يومين في الخطوط الأمامية أن جنود المارينز مزودون في هذه الحرب بأحدث الأسلحة ، وبعد أن عدد أنواع هذه الأسلحة ومزاياها قال إن المارينز واثقون من أنفسهم ثقة كبيرة ، وقالوا « إن الدبابات العراقية ستموت عندما تواجهنا » ، ولكنه نقل عن أحد ضباط المارينز أنه إذا هاجم العراقيون فسوف نوقفهم ، ولكن الحرب ستكون دموية ، إذ أن قتلى المعركة في يوم واحد سوف يغطي على قتلى فيتنام كلها (٣)

وهكذا دأبت النيوزويك خلال الفترة التي تقع بين بدء وصول القوات الأمريكية إلى الخليج ونشوب الحرب ، دأبت النيوزويك على إعطاء معلومات متناقضة عن قدرة الجيش الأمريكي وقوات التحالف على خوض حرب ضد الجيش العراقي ، فمن ناحية شككت النيوزويك في رغبة القادة العسكريين الأمريكيين في استخدام القوة خوفًا من

(1) Ibid . August 27 , 1990 No . 35 P 11 .
(2) Ibid . Sept . 3 , 1990 No . 36 p 17 .
(3) Ibid . p 17 .

تكرار غلطة فيتنام ، كما شككت في قدرة الجنود الأمريكيين صغار السن ، قليلي التدريب على خوض الحرب ، وفي كفاءة الأسلحة الأمريكية على خوض حرب الصحراء ، ومن ناحية أخرى وصفت النيوزويك القيادة العسكرية الأمريكية بأنها قيادة محترفة ، وروحها المعنوية عالية ، ومستعدة وقادرة على إنجاز مهامها ، كما وصفت الجنود الأمريكيين المتطوعين بأنهم الأذكى ، وأن لديهم إحساسًا عاليًا بالواجب ، وأنهم مدربون إلى درجة يعتقد معها أنهم محترفون ، كما تحدثت عن قدرات الأسلحة الأمريكية من دبابات وطائرات وصواريخ .

وعن براعة القصف الجراحي الذي تقوم به الطائرات باستخدام القنابل الذكية Smart Bomb وصواريخ كروز التي تعرف أهدافها بدقة متناهية .

وعلى أية حال فقد سجلت عناصر القوة الأمريكية نحو ٥٤ تكرارًا بنسبة ١٥,٦٪ في مقابل ٢٩٣ تكرارًا لعناصر القوة العراقية بنسبة ٨٤,٤٪ ، أما نقاط الضعف الأمريكية فقد سجلت ٣٩ تكرارًا بنسبة ٥٧,٤٪ في مقابل ٢٩ تكرارًا بنسبة ٤٢,٦٪ لنقاط الضعف العراقية ، ومن هنا يتضح لنا أن تناول النيوزويك كان لصالح إبراز عناصر القوة العسكرية العراقية .

وفيما يتعلق بمجلة أكتوبر فقد اقتصرت فقط على إبراز القوة العسكرية الأمريكية بصفة خاصة وقوة التحالف بصفة عامة ، وأوضحت أنه لا وجه للمقارنة إطلاقًا بين العراق والولايات المتحدة في مجال القوة العسكرية (١) ، وأن القوات الغربية ستنجح في تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله رغم ضخامة الجيش العراقي (٢) ، وأن القوات

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٤ .

(١) المصدر السابق في ١٢ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص١٠ .

الدولية لديهـا من قوة السلاح ما يمكنهـا من سحق القوات العراقـية (١) ، وأن الوضع العسكري في المنطقة ليس في صالح الرئيس العراقي (٢) ، وأن هذا الحشد الضخم من القوات الغربيـة هو لتجنب احتمالات الـهزيمة أو الفشل ، وضمان مـواصلة المعركة إذا امتدت (٣) .

وقد أوضح بعض الكتاب أن الأسلحة والتكنولوجيا التي لدى قوات التحالف لا قبل للرئيس العراقي عليها وأبدى بعضهم إعـجابه بأسلحة الولايات المتحدة في حين أفردت المجلة موضوعـات خاصة لإبراز مزايا بعض أنواع الأسلحة الأمريكيـة وخصوصًا طائرة الشبح ، وقـد بلغ عدد التكرارات الـتي تحدثت عن القوة الـعسكرية للولايات المتـحدة وقوات التحالف بشكل إيجابي نحو ٣٥ تكرارًا .

مما سبق يتضح لنا أن مـجلتي أكتوبر ونيوزويك تباينتـا في معالجتهمـا لموضوع القوة العسكرية العراقـية ، فبينمـا ركزت مجلة نيوزويك على إبراز قوة العـراق العسكرية في مقابل ما رددته من معلومات متباينة حـول نقاط ضعف قوات التحالف الغربي وعناصر قوتها ، وخصوصًا نقاط ضعف القوات الأمـريكية التي كانت القوة الضاربة الرئيسية في هذا التحالف نجد أن مجلة أكتوبر لم تول قوة العـراق العسكرية اهتمامًا كبيرًا ، بل أنها حاولت الإيضاح بأن هناك مـبالغة كبيـرة في حجم القوة العسكرية العراقـية من جانب المسئولين الأمريكيين السياسيين والعسكريين ، ومن جانب وسائل الإعلام الغربية أيضًا .

وإذا حاولنا التعرف على أسباب هذا التباين في معالجة مجلتين كانت دولتاهما تقفان

---

(١) لمصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ١٩ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٧ ص ٢٨ .

(٣) المصدر السابق في ١٦ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٨ ص ٥٢ .

معًا في خندق واحـد، سنجد أن اختلاف الرأي العـام الذي خاطبته كلتـا المجلتين كان وراء هذا التباين ، بالإضافـة إلى أن تحمل الولايات المتحدة مسئـولية التصدي للرئيس العراقي وإجباره على الخروج من الكويت فضلاً عن تدمير الآلة العسكرية العراقية جعل الإدارة الأمريكيـة تستخدم الإعـلام الأمريكي لأغراض تكتيكيـة ، وسوف نوضح ذلك فيما يتعلق بالمجلتين على النحو التالي :

أولاً : النيوزويك :

من استـقرائنا لمعالجة النيـوزويك لموضوع القوة العـسكرية العراقيـة يمكننا القول بأن المجلة كانت ترمي إلى تحقيق الأهداف التالية :

١ - كسب تأييد الرأي العام الأمريكي والرأي العـام العالمي لصالح الخيار العسكري في الخليج للقـضاء على القـوة العراقـية ، وذلك من خلال المـبالغة في تلـك القوة ، وتقديمها كـمصدر للخطر والتهديد ليس بالـنسبة لدول المنطقة فحـسب ، ولكن بالنسبة لكل دول العالـم ، خصوصًا وأن هذه القـوة تخضع لسـيطرة شخصـية عـدوانية ذات طموحات تـوسعية مثل شـخصية الرئيس العـراقي صدام حسين، الذي يسـعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وخصوصًا الصواريخ البالستية والقنابل النووية ، ويسعى أيضًا إلى السيطـرة على منظمة الأوبك ، وبالتـالي التحكم في أسـعار البـترول المصدر الـرئيسي للطاقة بالنسبة لجميع دول العالم .

٢ - تشجيع الرئيس العراقي على أن يستمر في موقفه المتعنت ، الرافض للإنسحاب من الكويت وذلك بالمبالغة في قـوته ، وإبراز نقاط الضعف في القوات المحتـشدة ضده من ناحـية ، وإبداء عـدم رغبـة العسكرين الأمـريكيين في خوض حـرب من الناحـية الأخرى .

٣ - تضليل الرئيس العراقي فيما يتعلق بالحشود الأجنبية في منطقة الخليج ، وفيما يتعلق بموعد نشوب الحرب ، وخطط البنتاجون للإلتفاف حول القوات العراقية في الكويت .

ثانيًا : مجلة أكتوبر :

وفيما يتعلق بمعالجة مجلة أكتوبر لموضوع القوة العسكرية العراقية نستطيع القول بأن أسباب تقليل المجلة من شأن القوات العسكرية العراقية والتنبيه إلى المبالغات التي تحيط بها تكمن فيما يلي :

١ - إن المصريين كانوا يعلمون تمام العلم حقيقة القوة العسكرية العراقية ، فقد أسهم بعض العسكريين المصريين في مساعدة العراق في حربها ضد إيران ، وفي صناعة الأسلحة العراقية التي سعت إلى الاستفادة من الخبرة المصرية في بعض المجالات ، وفضلاً عن ذلك لم يكن قد مر وقت طويل على الحرب العراقية الإيرانية التي استغرقت ثماني سنوات وشهدت كثيرًا من الأنتكاسات بالنسبة للقوات العراقية ، ولو أن العراق كان قويًا بالدرجة المرعبة التي صورتها وسائل الإعلام الغربية ، لكان بمقدور العراق حسم هذه الحرب في وقت أقل .

٢ - لم يكن من مصلحة الحكومة المصرية المبالغة في قوة العراق العسكرية، لأن ذلك كان يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية ، بأن تثير في نفوس المصريين الإعجاب بالرئيس العراقي الذي استطاع أن يحقق لبلاده تلك المستويات من القوة ، كما كان من الممكن أن يودي إلى إثارة المخاوف في نفوس أسر الجنود المصريين الذين أرسلوا إلى منطقة الخليج للإشتراك مع قوات التحالف الدولي في تحرير الكويت ، أو قد تحفز بعض المصريين على المطالبة بالحفاظ على القوة العراقية وعدم الإشتراك في تدميرها كي تكون رصيدًا للأمة العربية في نضالها ضد إسرائيل والإمبريالية الغربية .

المبحث الثالث

حماية المصالح العربية والمصالح الغربية

كانت أزمة الخليج والحرب التي تمخضت عنها بالنسبة لجميع الأطراف التي شاركت فيها معركة من أجل المصالح ، فحينما قام الرئيس العراقي بغزو الكويت ، كانت أبسط دوافعه إلى ذلك من وجهة نظر مجلة نيوزويك هي حاجته إلى رفع أسعار البترول من أجل انعاش اقتصاده المتدهور ، وحاجته في الوقت نفسه إلى الثروة الكويتية ، بعد أن تركت حربه الطويلة ضد إيران العراق مفلسًا ، فقد اقترض العراق ما يقدر بنحو ٨٠ بليون دولار لدفع تكاليف الحرب . . ومع العجز في إمدادات الطعام حقق تجار السوق السوداء أرباحًا باهظة ، وألقى بعض العراقيين على الرئيس صدام مسئولية الوضع المتدهور ، ولذلك كان الرئيس العراقي يخشى الإحاطة به (١) .

وبالنسبة للتحالف الدولي الذي ائتلف ضد العراق ، كانت المصالح هي الدافع وراء اشتراك كل دولة من أعضائه،وحتي حينما حاولت بعض الأطراف أن تضفي على تورطها مسحة أخلاقية بادعائها ارساء حكم القانون ، وحماية المبادىء والشرعية ، كانت هذه المبادىء والقوانين قد وضعت في الأساس من أجل حماية مصالح الدول وصون حقوقها .

ومن هذا المنطلق قامت مجلتا أكتوبر ونيوزويك بتبرير تدخل مصر والولايات المتحدة ، وباقي دول التحالف ضد العراق من خلال بيان مايلي :

١ - أضرار الغزو العراقي بالنسبة للأمة العربية .

٢ - أضرار الغزو العراقي بالنسبة للدول الغربية .

(1) Newsweek . Aug 6 . 1990 No .32 p 31.

٣ - حماية المصالح المصرية والعربية .

٤ - حماية المصالح الغربية والدولية .

وسوف نتناول فيما يلي هذه المبررات بالتفصيل :

أولاً : أضرار الغزو العراقي بالنسبة للأمة العربية :

كانت مجلة أكتوبر أكثر اهتمامًا من مجلة نيوزويك بإبراز الأضرار التي ألحقها الغزو العراقي بالأمة العربية فقد اعتمد كتاب مجلة أكتوبر في تبريرهم لتدخل مصر وبعض البلاد العربية ضد النظام العراقي في أزمة الخليج على إبراز الأضرار التي ألحقها هذا النظام بالأمة العربية بإقدامه على غزو الكويت ، وقد سعى هؤلاء الكتاب في الوقت نفسه إلى إظهار أن النظام العراقي حينما أقدم على هذه الخطوة ، لم يراع مصالح الأمة العربية ، ولم يبال بالأخطار التي سيجلبها على وطنه العربي ، وإنما كان جل اهتمامه منصبًا على تحقيق طموحاته وأطماعه التوسعية ، حتى لو تطلب الأمر منه التضحية بالمصالح العربية .

وقد اعتمدت مجلة أكتوبر إلى حد كبير - وكذا مجلة نيوزويك - على أبرز الأضرار التي ألحقها النظام العراقي بالأمة العربية في سعيها من أجل افقاد الرئيس العراقي كل تعاطف قد يكون لدى قرائها من المصريين أو العرب ، وكسب تأييد جمهورها لموقف الحكومة المصرية ، ولهذا سنجد أن هذه الفئة حصلت على ٦٨٧ تكراراً ، وكانت الأضرار التي ألحقها النظام العراقي بالأمة العربية كما أوردتها مجلتا أكتوبر هي ونيوزويك تتركز في نقطتين :

١ - الغزو العراقي يعرض الأمن العربي للخطر :	أكتوبر	نيوزويك
أ - أفاد إسرائيل وأضر القضية الفلسطينية	١٤٩	٨
ب - أدى إلى انقسام الأمة العربية	٧٨	٧

جـ - أدى إلى التدخل الأجنبي وتعريض المنطقة لخطر الحرب	٥٨	١
د - العراق أخطر على الأمة العربية أكثر من أي استعمار	٥٠	
هـ - أخرج العراق من حسابات القوة العربية	٢٥	
	٣٦٠	١٦

٢ - الغزو اضر باقتصاديات البلاد العربية :

وسجلت هذه الفئة ١٥٧ تكراراً وسوف نعرض فيما يلي كيف تناولت المجلتان هذه الأضرار .

أ - الغزو العراقي يعرض الأمن العربي للخطر :

حصلت هذه الفئة على ٣٧٦ تكراراً بنسبة ٥٤,٧٪ من إجمالي ٦٨٧ تكراراً تناولت أضرار الغزو العراقي بالنسبة للأمة العربية ، وقد تمثلت مظاهر تعريض الأمن العربي للخطر فيما يلي :

أ - الغزو أفاد إسرائيل وأضر القضية الفلسطينية :

سجلت هذه الفئة أعلى التكرارات في مجلة أكتوبر سواء بالنسبة لإجمالي التكرارات التي تناولت أضرار الغزو العراقي بالنسبة للأمة العربية ، أو بالنسبة لإجمالي فئة « الغزو العراقي يعرض الأمن العربي للخطر » ، حيث حصلت على ١٤٩ تكراراً بنسبة ٤١,٤٪ من إجمالي ٣٦٠ تكراراً تناولت أخطار الغزو على الأمن العربي ، و٢١,٦٪ من إجمالي التكرارات التي تناولت أضرار الغزو العراقي بصفة عامة والتي بلغ عددها ٦٩٠ تكراراً .

وداخل هذه الفئة سجلت استفادة إسرائيل من الغزو تكرارات أعلى بلغ عددها مائة تكرار بنسبة ٦٧,١٪ في مقابل ٤٩ تكراراً بنسبة ٣٢,٩٪ للأضرار التي لحقت بالقضية الفلسطينية من إجمالي تكرارات هذه الفئة البالغة ١٤٩ تكراراً .

وكان من أبرز المكاسب التي عادت على إسرائيل من وجهة نظر جمال حماد هي

إضعـاف التـأثير العـربي في تحصـيل الحق الفلسطيني في المسـتقـبل ، وتعزيز مـوقف المتشددين في إسرائيل ، بالإضافة إلى تعزيز كيان إسرائيل(١) .

ومن ناحية أخرى كتب محمود عـبد المنعم مراد وعلماء الدين الإسلامي في مصر أن أزمة الخليج أتاحت لإسرائيل الفـرصة لتهجير اليهـود السوفيت إلى فلسطين ، وتكريس وجودها في الأراضي المقدسة (٢) ، وأن الرئيس العراقـي برر تصرفات إسرائيل بسلوكه ضد الكويت وشعبها ، وأسقط قضية فلسطين (٣) .

وحينما نشبت حرب الخليج أوضح رئيس تحرير أكتوبر وكتاب آخرون أن إسرائيل هي أكبر المستـفيدين من هذه الحرب ، فمن ناحية تخلصت إسـرائيل من قوة عربية دون أن تدفع ثمن ذلك (٤) ، ومن ناحـية ثانية سـتخـرج إسرائيل من حرب الخـليج أقوى مما كانت عليه ، فقد استفادت إسرائيل من القـصف العراقي لها بحصولها على تكنولوجيا متقـدمة ، إذ حصلت بفضل الرئيس العـراقي على صواريخ باتريوت بما يزيد على ألف مليون دولار ، كما أن أمريكا وقوى التحالف تكفلت بحماية إسرائيل ورد عدوان سكود المحدود عنها(٥) .

وفضلاً عن ذلك أجمع كتاب أكتوبر على أن الإنقـسام العربي وضياع الوحدة العربية بسـبب الغزو العـراقي ، ثم بسبـب الحرب هو في صـالح إسرائيل ، وأنهـا من أكبـر المستفيدين منه .

وتمثلت الاضرار التي لحـقت بالقضيـة الفلسطينية من وجهـة نظر جلال عبـد الباري

(١) المصدر السابق في ١٠ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٦ ص ٣٠ . .

(٢) المصدر السابق في ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العددان ٧٣٠ ،ص٣١، ٣٠ ديسمبر العدد ٧٤٠ ص١٤ . .

(٣) المصدر السابق ١٠ فبراير ١٩٩٠ العددان ٧٤٦ ص ٣ - ٥ .

(٤) المصدر السابق في ١٠ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٦ ص٣ ـ ٥ . .

(٥) المصدر السابق في ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص ٣ وفي ٢٤ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٢ ص ١٢ ـ ١٩ .

ومراسـل المجلة في السعـوديةفي ان الغزو العـراقي للكويت صرف الانـظار عن قضـية فلسطين،وعن الصراع العربي الإسرائيلي، وقد عبر أحد الكتاب عن ذلك بقوله ان الغزو أمات القضية الفلسطينية(١).

من ناحية أخري أشار صلاح منتصر الي أن غزو الكويت أدي الي تواري الانتفاضة، ومكن إسرائيل من خنقها والقـضاء عليها بعد أن استمرت ثلاث سنـوات،خصوصا بعد اطلاق صواريخ سكود علي اسرائيل(٢).

وأرجع البـعض المذبحة التي ارتكبـها اليـهود ضـد الفلسطينين في القـدس في ذلك الوقت الي الغزو العـراقي للكويت،والفوضي التي سبـبها ذلك الغزو(٣). وفـضلا عن ذلك أشار جـمال حماد الي أن الفلسطينـيين في الضفة الغربيـة وغزة تضرروا اقتـصاديا بسبب الغـزو الذي ادي الي انقطاع التحـويلات التي كانت تأتيـهم من الكويت(٤)، في حين أوضح ابراهيم صالح أن الرئيس العراقي تسبب في وضع الـدول العربية الفعالة في خط واحد مع اسرائيل علي حساب القضية الفلسطينية(٥).

وكان الصـوت الوحيد الذي اخـتلف مع مجلة أكتـوبـــر هو محمـد حسنين هيكل الذي قـــال: «لماذا لا نـأمل في أن تدفع الأزمـــة قـــضـــيـــة فلسطـيـــــن خطوة أو خطوتين(٦)،وهو ما حدث بالفعل بعد انتهاء الأزمة، فقد عقد مؤتمر مدريد. وتم توقيع اتفاقية الحكم الذاتي الفلسطيني بين منظمة الـتحرير الفلسطينية وإسرائيل بغض النظر عن العـقبـات التي تعـترض طـريق تنفيـذ هذا الإتفـاق ، بالإضـافة إلي الإتفـاق الاردني

---

(١) المصدر السابق في ٧، ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العددان ٧٢٨ ، ٧٣٠ص ٢٤ . .

(٤) المصدر السابق في ٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٦، ٧٤٨ ص ٣ ـ ٥ . .

(٣) المصدر السابق في ١٤ و ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العددان ٧٢٩ و ٧٣٠ ص ٢٩ و ٣١ .

(٤) المصدر السابق في ٧ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٨ ص ٣١ .

(٥) المصدر السابق في ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص ٣١.

(٦) المصدر السابق في ١١ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٣ - ٨

الإسرائيلي - وتحريك المسار السوري وإذا كانت الاضـرار التي لحقت بالقضية الفلسطينية قد حصلت علي أعلـى التكرارات في مجلة أكتوبر فإنهـا حصلت علي أعلى التكرارات في مـجلة نيـوزويك أيضًا ، ولكن مـع الفارق ،فـقـد سجلت في النـيوزويك ثمـاني تكرارات فقط بنسبة ٥٠ ٪من إجمـالي تكرارات هذه الفئة البالغ عددها ١٦ تكراراً ،في حين سجلت في مجلة أكتوبر ١٤٩ تكراراً .

وقد وجدت مـجلة النيوزويك أن القضيـة الفلسطينية كانت من أبرز القضـايا العربية التي أضيرت بسـبب الغزو العراقي الذي أفاد إسرائيل كثـيرًا - كما تقول الصـحيفة .. فمن ناحيـة أدت الأزمة إلي تحسين العلاقـات بين واشنطون وإسرائيل وهي اخبار سـيئة بالنسبة لمنظمـة التحرير الفلسطينية ، كما عززت ، جـدل الليكود بأن السلام في الشرق الأوسط لا يعتمد علي تسوية فلسطينية ،ولكن علي كبح العدوان العربي ،بالإضافة إلي أن إسرائيل حصلت علي المسـاعدة دائما بفضل التمـزق العربي ،فهناك فرصة مـعقولة لعقد صفقة مباشرة بين إسرائيل وسوريا ، لإنهاء حالة الحرب بينهما (١).

ومن الأضرار التى لحقت بالمنظمة الفلسطينية أيضا ،ذكرت النيوزويك أن الغزو سرق الانتباه من المشكلة الفلسطينية وحول أنتباه العرب عنها .

ب - الغزو أدى الي أنقسام الامة العربية :

حصلت هذه الفـئة في مـجلة أكتوبر على ٧٨ تكرارًا بـنسبه ٧و٢١ ٪ من اجـمالى تكرارات فئتها الرئيسة ، وقد ركز كتاب أكتوبرفى مقالاتهم على التأكيد بان العمل الذى أقدمت عليه العـراق بغزوها لدولة الكويت أدى الى انقسام العرب والى تصـدع الجامعة العربية والمجالس الاقليميـة (٢) وأن أزمة الخليج تهدد العالم العربى فى وحدته ، بل ، وفى كيانه ومستقبله ، كما أنهافـجرت قضية الصراع الطبقى العربى (٣) التى من شانها

(1) Nesweek . August 13 , 1991 No . 33 p 15
. March 11 , 1991 No 10 p 47 .

(٢) المصدر السابق في ٢٨ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣١ ص ٣٥ .

(٣) المصدر السابق في ٢٤ فبراير ١٩٩٠ العددان ٧٤٦ ص ٣٠- ٣١.

زيادة حدة الانقسام والعداء وعبر محمود عبد المنعم مراد عما أحدثه الغزو العراقى بقوله : لم يحدث أنه أنقسم العرب مثل هذا الانقسام ، فقد قسمت الازمة الدول وحتى الشعوب (١) ،ووصف رئيس تحرير المجلة الغزو العراقى بأنه ضربه للتضامن العربى،وأوضح أن الانقسام وصل الى الشعوب العربية فأثار الكراهية بينها(٢) ولكنه أوضح أن الانقسام العربى مفيد لانه كشف الوجوه وأدى ألى تخلى دول الخليج عن المجاملات(٣) .

وسعيا الى تأكيد خطورة المسلك العراقى ،حاولت المجلة أبراز وجود اجماع ليس بين كتاب المجلة فحسب ،وانما بين المسؤلين وقادة الرأى فى المجتمع المصرى على أن النظام العراقى لم يضع فى اعتباره مصلحة الامة العربية حينما أقدم على غزوه للكويت ، فنقلت ما يتردد بين المواطنين فى دول الخليج من ان الازمه أدت الى تصدع العلاقات العربية مما سيؤدى الى عرقلة العمل العربى المشترك لعدة سنوات (٤).

ونقلت المجلة عن محاضرة للدكتور مصطفى الفقى السكرتير السابق للرئيس حسنى مبارك للمعلومات أن ماحدث ضربة قاصمة لمشروع الوحدة العربية وحاول تشبيه الانقسام الذى أحدثه الغزو العراقى فى العالم العربى بالفتنة الكبرى التى حدثت بعد وفاة عثمان بن عفان حيث قال « لم يعرف التاريخ العربي فتنة كالتي شهدتها الشهور الماضية (٥) .

وإذا كانت المجلة قد نسبت الانقسام العربي إلى التصرف اللا مسئول الذي أقدم عليه النظام العراقي بغزوه للكويت ، فإن السفير محمود قاسم والكاتب الساخر يوسف عوف نسبًا هذا الانقسام إلى مواقف الرئيس العراقي المتعنت وإلى تشبثه بالكويت الذي زاد من

---

(١) المصدر السابق في ٢٠ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٣ص ١٤

(٢) المصدر السابق في ١٤ أكتوبرر في ٢٤ فبراير١٩٩١ العددان ٧٢٩، ٧٤٨٠٧٤ ص ٣ ،٥..

(٣) المصدر السابق في ٣٠ديسمبر ١٩٩١ العدد ٧٤٠ ص ٣ ،٥ . .

(٤) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد٧٢٦ ص ٢٨ . . . .

(٥) المصدر السابق في ٢٤ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٢ص ٤٢ . . .

حدة التمزق العربي (١) .

وكان من أبرز الأضرار التي لحقت بالأمة العربية وفقًا للنيوزويك هي أن الغزو العراقي للكويت أحدث انقسامًا بين العرب ، وأضعف الوحدة العربية ، بل أنها وصلت إلى حد القول بأن أسطورة الوحدة العربية تحطمت مرة أخرى (٢) ، ونقلت المجلة عن دبلوماسي سعودي غاضب قوله أن « الوحدة العربية ماتت وكذلك أنصارها ، كما نقلت عن طاهر المصري وزير الخارجية الأردني السابق أن مافعله الرئيس العراقي « رفع إلى السطح كثيرًا من المشاعر والصراعات الخفية داخل المجتمعات العربية » (٣) ، وقد حصلت الأضرار التي لحقت بالوحدة العربية بسبب الغزو العراقي على ٧ تكرارات فقط في النيوزويك .

جـ- الغزو العراقي أدى إلى التدخل الأجنبي ويعرض المنطقة لخطر الحرب :

سجلت هذه الفئة ٥٨ تكرارًا بنسبة ١٦,١٪ من إجمالي تكرارات خطورة الغزوعلى الأمن العربي ، فقد أوضح كتاب مجلة أكتوبر أن الغزو العراقي للكويت تسبب في مجيء القوات الأجنبية إلى المنطقة ، وبعث اليأس في الدول العربية من الإستناد إلى الجدار العربي ، فقد أجمع كتاب المجلة والجمهور وقادة الرأي الذين تم استطلاع آرائهم في الغزو على أن الغزو جلب القوات الأجنبية إلى المنطقة ، وأنه يعرض الأمة لتدخل القوى الكبرى ، فقد كتب رئيس تحرير مجلة أكتوبر : « كلنا يعرف أخطار القوة الأجنبية ولكن ما الحيلة ؟! » .

وقال د. عبد العظيم رمضان أنه لم تكد الأمة العربية أن تتخلص من القوات

(١) المصدر السابق في ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ ، ٢٤ مارس ١٩٩١ص ٧٠، ١١ . .

(2) Nesweek . March 11 , 1991 No .10 p 41, 47.

(3)Ibid.Jan. 14,1991 No.2.

الأجنبية حتى تستدعيها لحمايتها ، والخطورة أنها جاءت بإرادة شعوب المنطقة ، ولتملأ الفراغ الموجود فيها (١) .

ولتأكيد خطورة التدخل الأجنبي على الأمن العربي ذكر جمال حماد أن الإتحاد السوفيتي يحذر من الوجود العسكري الأمريكي في الخليج (٢) ، كما كتب عبد العزيز صادق أن الغزو يعرض الأمة لتدخل القوى الأجنبية الكبرى وأنه وبال على العرب (٣).

ونقلت مجلة أكتوبر عن محاضرة ألقاها د. أسامة الباز مدير مكتب الرئيس حسني مبارك للمعلومات في معرض القاهرة الدولي للكتاب أن ما يحدث في منطقة الخليج ليس تهديداً لأمن الخليج فقط ، وإنما تهديد للأمن العربي (٤) ، ونقلت عن المفتي قوله أن الغزو العراقي سبب في مجيء القوات الأجنبية إلى المنطقة (٥).

أما بالنسبة للكتاب الذين استكتبتهم المجلة من خارجها فقد أفصح السفير محمود قاسم أن الأزمة ستجلب التغيير إلى المنطقة بينما أوضح السفير حسن أبو سعدة أن الحرب ستحدث تغييرات ضخمة في المنطقة ونتائج سيئة للجميع .

ومن بين قادة الرأي الذين استطلعت المجلة رأيهم قال الكاتب الصحفي محمود أمين العالم أن القوات الأجنبية تشكل عدوانًا على البلاد العربية وخطرًا على مستقبلها ، وحذر من أن الجيوش الأجنبية جاءت لتأكيد سيطرتها على الأمة العربية لا دفاعًا عن الكويت (٦) ، في حين ذكر د. يوسف إدريس أن الرئيس

---

(١) المصدر السابق في ١٤أكتوبر ١٩٩٠وفي ٢٤ فبراير ١٩٩٠ العددن ٧٤٨،٧٢٩ ص ٣٥ .

(٢) المصدر السابق في ٣٠ديسمبرر ١٩٩٠ عدد ٧٤٠ص ٣ ـ ٥ .

(٣) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ٢٧ .

(٤) المصدر السابق في ٢٠ يناير ١٩٩١ عدد ٧٤٣ ص ١٨ .

(٥) المصدر السابق في ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٠ ص ٣٠ .

(٦) المصدر السابق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص١٧

العراقي فتح الباب لوجود قوات أمريكية ثم روسية أي فقدان المنطقة لاستقلالها (١)

وكان الكاتب محمد حسنين هيكل هو الكاتب الوحيد الذي حمل الجميع بما فيهم الكويت المسئولية عن مجيء القوات الأجنبية إلى المنطقة (٢) .

حماية المصالح الغربية

كانت حماية المصالح الغربية بصفة عامة ، والمصالح الأمريكية بصفة خاصة أحد مبررات التدخل فى أزمة االخليج ، وقد سجلت هذه الفئة في مجلة نيوزويك ٧٨ تكراراً ، وإذا أضفنا إليها تكرارات فئة الدفاع عن السعودية ، باعتبار أن دفاع الدول الغربية عن المملكة العربية السعودية كان من أجل مصالحها ، يكون المجموع ١٠٦ تكرارات بنسبة ٥٣,٨ ٪ ، أما في مجلة أكتوبر فقد سجلت هذه الفئة بدون الدفاع عن السعودية ٩١ تكرارا بنسبة ٤٦,٢ ٪ من إجمالي تكرارات المجلتين وقد تمثلت أهم المصالح الغربية ، كما قدمتها مجلتا الدراسة فيما يلي :

١ـ البترول
٢ـ الرهائن الغربيين في العراق
٣ـ أخري
وسوف نتناول كل واحدة منها بشيئ من التفصيل فيما يلي .

(١) المصدر السابق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٦ .
(٢) المصدر السابق في ٤ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٢ ص ٣

أولاً البترول :

حصل البترول فى مجلة نيوزويك على ٨٥ تكراراً بنسبة ٨٠,٢٪ من إجمالى تكرارات المصالح الغربية فى المجلة ، فى حين سجل فى مجلة أكتوبر ٨٢ تكراراً بنسبة ٩٠,١٪ .

ويرجع ارتفاع تكرارات البترول فى كلا المجلتين إلى ارتباط المصالح الغربية بترول منطقة الخليج منذ فترة طويلة ، ولكن مع بداية الثمانينات برزت حقائق مستجدة تؤكد تزايد استهلاك الدول الصناعية للبترول . . . والتوجه باستمرار إلى بترول الشرق الأوسط ، لأن المصادر الأخرى غيره شحيحة ، ولذلك أعلن الرئيس كارتر عام ١٩٨٠ أن حماية امدادات الغرب من البترول هى مسألة أمن قومى (١) .

من ناحية أخرى فإن الولايات المتحدة أصبحت تستورد ٥٠٪ من استهلاكها الكلى من البترول ، بعد أن كانت مصدرة له فى مرحلة من المراحل ، وأصبح للنصف فيما تستورده الولايات المتحدة من الخارج ، يأتيها من الشرق الأوسط ، ومن الخليج بالذات(٢) .

أما اليابان وأوربا الغربية ، فقد وصل اعتمادها على بترول الشرق الأوسط إلى أكثر من ٩٠٪ ، وكان معظمه أيضاً من الخليج العربى (٣) ،نظراً لأن الرئيس جورج بوش كان من أسرة عملت فى إنتاج البترول وتسويقه فى ولاية تكساس ، لذلك كان يعرف أكثر من غيره أهمية البترول الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة ، وهو الذى قال عبارته المشهورة عن أن « القرن الحادى والعشرين سيكون قرناً أمريكياً - أى قرناً بترولياً (٤) .

وكانت أهمية منطقة الخليج باعتبارها مصدراً رئيسياً للطاقة بالنسبة للغرب ، قد

(1) Newsweek . Aug 13 , 1990 No 33 p 18 .

(٢) محمد حسنين هيكل : مرجع سابق ص ٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٣٧ .

حظيت باهتمام كبير فى الولايات المتحدة ، خصوصًا بعد غزو الاتحاد السوفيتى لأفغانستان ، فى أواخر شهر أغسطس عام ١٩٧٩ ، فقد وجد مجلس الأمن القومى الأمريكى ، أن الاتحاد السوفيتى قام بقفزة طويلة فى اتجاه البترول ، وعلى الرغم من أنه تبين للولايات المتحدة ، أن التدخل السوفيتى لن يتعدى حدود أفغانستان ، فإن الإدارة الأمريكية بدأت فى عهد الرئيس جيمى كارتر فى إعداد خطة للتدخل فى الخليج تقوم على إنشاء قوة أمريكية للانتشار اسريع ، تتمركز فى الولايات المتحدة ذاتها ، وتكون جاهزة لكى تنقل جوًا وبحرًا إلى المنطقة ، عند حدوث أى طارىء (١) ، وقد عرفت هذه الخطة باسم الخطة (١٠٠٢ - ٨٨) ، وهي التي تحولت بعد الغزو العراقي للكويت إلي الخطة (١٠٠٢ - ٩٠) (٢) ، وتم تنفيذها علي الفور - فيما عرف باسم عملية « درع الصحراء » - بعد إجراء بعض التعديلات .

وبسبب أهمية بترول منطقة الخليج ، أصبح أمن واستقرار تلك المنطقة مصلحة وطنية هامة بالنسبة للولايات المتحدة ، منذ عهد الرئيس ترومان ، كما أصبح أمن الطاقة ، أمنًا قوميًا أمريكيًا ، ولذلك حينما غزا العراق الكويت ، وجد سالرئيس بوش أن أمن الولايات المتحدة القومي معرض للخطر (٣) ، ولذلك أعلن استعداده لمساعدة السعودية بكل وسيلة ممكنة ، وطالما طلب السعوديون المساعدة ، وذلك من أجل حماية المصالح الأمريكية الحيوية (٤) .

لقد كان بترول آمن ورخيص هو جوهر المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة ، ولذلك كان الغزو العراقي للكويت يمثل تهديدًا خطيرًا لتلك المصالح ، فقد أوضحت النيوزويك أن الغزو أدي إلي رفع أسعار البترول ، وأعاد إلي الأذهان ذكريات طوابير

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(2) Nwesweek . Jon . 28 , 1991 No . 4 p 40 .

(3) Ibid . Nov . 26 , 1990 No . 48 p 30 .

(4) Ibid Aug . 13 , 1990 No . 33 p 3 .

البنزين في السبعينات (١) ، كما أتاح للرئيس العراقي السيطرة علي ٢٠٪ من احتياطي البترول العالمي (٢) .

وتناولت المجلة الأضرار التي ستعود علي الاقتصاد الأمريكي ، بسبب الغزو العراقي للكويت ، فأوضحت أن مكاسب صدام حسين من البترول سوف تأتي من الاقتصاد الأمريكي المهتز بالفعل ، حيث ستزيد تكاليف البترول الأمريكي إلي ما يزيد علي ١٠٠ مليون دولار في اليوم ، إذا كان سعر البرميل ٢٥ دولارًا ، بزيادة ٢٠سنتًا للجالون ، وهو عبء خطير علي أي اقتصاد ينمو بالكاد ، وسوف تؤدي هذه الزيادة الجديدة إلي زيادة العجز في الميزان التجاري الأمريكي (٣) .

وقد أوضح الرئيس بوش في مقاله الذي كتبه للنيوزويك أنه إذا سمح العالم للرئيس العراقي بقبضته الخانقة علي شريان الحياة الاقتصادي ، فإنه سيهيمن علي الخليج ، وعلي معظم احتياطات البترول في العالم ، وأشار إلي أنه حتي بدون عجز فعلي في البترول حتى الآن ، فإن عدوان الرئيس العراقي ضاعف أسعار النفط ، مما يعرض الديمقراطيات الناشئة لمخاطرة خاصة ، فضلاً عن أن الدول الفقيرة تأثرت بشدة (٤) .

وفي مجلة أكتوبر لم تتضح أهمية البترول باعتباره العامل الأساسي المحرك للغرب في الأزمة ، إلا بعد الحديث الذي أجراه رئيس تحريرها مع محمد حسنين هيكل ، فقد قدم رئيس التحرير للحديث بقوله أن سبب الاهتمام بالاحتلال العراقي للكويت ، هو اعتماد الغرب علي البترول ، وأوضح هيكل في حديثه أنه

---

(1) (2) Ibid . p 15 , 16 .

(3) Ibid . Sept . 3 , 1990 No . 36 p 7 .

(٤) المصدر السابق في ١٠مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٠ ص ٢٣ .

حدث تخط في حق العالم في البترول بالغزو (١) .وفيما بعد بدأ كتاب أكتوبر في التأكيد علي أن الدفاع عن النفط له الأولوية عند الولايات المتحدة (٢) ، ونقلت المجلة عن محمد حسنين هيكل في ندوته بالمعرض الدولي للكتاب في القاهرة أن هذه المعركة هي معركة بترول ، وليس أي شيء آخر ، وأن استراتيجية الغرب تقوم علي ضمان تدفق البترول ، وفوائضه وعائداته (٣) ، وبالغ د. حسين مؤنس في تصوير الخطر الذي يتهدد العالم بقوله أن صدام حسين كان سيستولي علي بترول الجزيرة ، ويصبح مالك ٨٠٪ من بترول الدنيا ، وهنا يذل العالم (٤) ، أما فتحي الإبياري فقد نقل عن مراسل صحيفة نيوزويك تايمز أن هدف حرب الخليج هو حماية منابع النفط .

مما سبق يتضح لنا أن مجلتي أكتوبر ونيوزويك كانتا تدركان أن التدخل في أزمة الخليج ، كان في الأساس لحماية المصالح الأمريكية والغربية في المنطقة ، التي تتمثل في إنتاج المنطقة واحتياطتها من البترول .

ثانياً : الرهائن الغربيين في العراق :

سجل التدخل الأمريكي في الخليج لتحرير الرهائن الغربيين ١١ تكراراً في مجلة نيوزويك بنسبة ٤,١٠٪ من إجمالي تكرارات حماية المصالح الغربية في النيوزويك ، في حين سجلت في مجلة أكتوبر ٩ تكرارات بنسبة ٩,٩٪ ، و ٥,١٠٪ من إجمالي تكرارات المجلتين ، وهو ما يشير إلي أن مسألة التدخل من أجل انقاذ الرهائن لم تحظ باهتمام كبير في المجلتين .

---

(١) مجلة أكاتوبر في ١١ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٣ ص ٣ .

(٢) المصدر السابق في ٢ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٦ ص ٣١ .

(٣) المصدر السابق في ٢٠ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٣ ص ١٦ .

(٤) المصدر السابق في ٣ مارس ١٩٩١ العدد ٧٤٩ ص ٣٠ .

للعمل العربي المشترك ، كما وصف العـراق **بأنها أول دولة عربية في التاريخ** تبتلع دولة عربيـة أخرى(١) ، وكتب د. عـبد العظيم رمـضان أن الغزو يناقض مـبادىء الجامعة العربية والعروبة والإسلام ، ووصف الرئيس العـراقي بأنه لا يحترم العروبة والإسلام ، وأن احتياجه للكويت ضـرب لحدود الدين (٢) ، ونقلت المجلة عن شيخ الأزهر وصفه للعدوان بأنه يخالف شريعة الإسلام (٣) .

وداخل هذه الفئة برزت ثلاث فئات فرعية ركـز كتاب المجلة عليها ، لإثبات خروج العراق علي المبـادىء العربية والإسـلامية ، وأولهـا تركيز بعـض الكتاب علي إبراز أن الرئيس العراقي اعتدي علي جارة صغيرة شقـيقة مسلمة ومسالمة التي سجلت ٢٩ تكراراً بنسبة ١٨,٨٪ من إجمالي ١٥٤ تكراراً . ومن الملاحظ أن كتاب المجلة استهدفوا التأثير على مشاعر القراء بتكرار اعتدائه علي حقوق الجار ، التي تعتبر أحد المباديء البارزة في الإسلام .

أما الفئة الثانية التي تكررت كثيراً ، فكانت تركيز كتاب المجلة على إبراز أن الكويت ساعد العراق في حرية ضـد إيران ، وحصلت علي ٢١ تكراراً بنسبة ١٣,٦٪ ، ولكن الكويت لم يلق من العراق لا الغدر والخيـانة وحصلت علي ١٣ تكراراً بنسبة ٨,٤٪ ، وفي هذا الصدد أوضح كتاب المجلة أن المدين تنكر لصاحب الفضل ، فبعد أن ساعدت الكويت العراق في حربه مع إيران ، ومولته بمليارات الدولارات ، وساهمت هي ودول الخليج الأخري في بناء قـوته العسكرية ، استخـدم هذه القوة ضدها بعد أن مـنح أمير الكويت أرفع وسام في العراق (٤) .

---

(١) المصدر السابق في ٢٣سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٣١ .

(٢) المصدر السابق في ١٧فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٧ ص ٢٤ ،٢٥ . .

(٣) المصدر السابق في٢٤ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٨ ص ٢٨ .

(٤) المصدر السابق في ٢٣سبتمبر ١٩٩٠، ١٠ فبراير ١٩٩١العددن،٧٢٦، ٧٤٦ ص٢٢ . .

ب - الغزو انتهاك للقانون الدولي :

سجلت هذه الفئة ٦٤ تكرارًا بنسبة ٢٩,٤٪ من إجمالي تكرارات الفئة الرئيسية ، وقد نشط محررو المجلة وكتابها إلي إثبات أن العراق انتهكت القوانين والإعراف الدولية بغزوها للكويت ، فأجرت مريم روبين حديثًا مع أحد أساتذة القانون الدولي ، شرح فيه أن احتلال العراق للكويت لا يقره القانون الدولي ، كما أن ضمه لها يعد مخالفة للقانون الدولي أيضًا (١) .

ووصف د. عبد العظيم رمضان العراق بأنها دولة خارجة علي القانون ، وأن القضية هي صراع بين مجلس الأمن والمجتمع الدولي من ناحية ، ودولة خارجة علي القانون من الناحية الأخري ، كما وصف الغزو العراقي بأنه انتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة ، والقانون الدولي ، وحقوق الإنسان (٢) .

وفضلاً عن الغزو العراقي للكويت ، قدمت المجلة احتجاز العراق للرهائن المدنيين ، وإغلاق السفارات في الكويت كأمثلة أخرى على خروج العراق علي مبادىء القانون الدولي وانتهاكه له ، ونظرًا لأن الغزو العراقي كان ضربًا للقوانين الدولية ، ذكر محمود عبدالمنعم مراد أنه لم يكن هناك مفر من إجماع العالم على إدانته ، وتجميع قوات أجنبية ضخمة لإرغامه على الإنسحاب ، وقال د. رمضان أن مجلس الأمن هو الذي قرر إباحة استخدام القوة ضد العراق ، كما أن الجيوش الأجنبية جاءت كرد فعل للاجتياح العراقي ، ولدفعه وإنهائه ، ولم تأت لسبب آخر (٣) .

٢ - التدخل في الخليج من أجل الدفاع عن المبادىء :

اتفقت مجلتا أكتوبر ونيوزويك في تبرير التدخل في أزمة الخليج بأنه يأتي من منطلق الدفاع عن المبادىء والقيم والقوانين حتي لا تسود شريعة الغاب ، ولهذا رفعت المجلتان

---

(١) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ٨ .

(٢) المصدر السابق في ١٠ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٠ ص ٢٢ .

(١) المصدر السابق في ٢سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٢، ٢٤، ١٦ .

مبدأ الوقوف ضد العدوان وعدم مكافأته وقد سجلت هذه الفئة في مجلة أكتوبر ٧٩ تكرارًا بنسبة ١٩,٦٪ من إجمالي ٤٠٣ تكرارًا ، بينما سجلت في مجلة نيوزويك ٦٤ تكرارًا بنسبة ٥٥,٧٪ من إجمالي ١١٥ تكرارًا .

فقد أوضح كتاب مجلة أكتوبر أن القضية قضية مبدأ يمكن أن يسود علي أثره قانون الغاب (١) ، ولذلك فإن المجتمع الدولي يصر علي عدم مكافأة العدوان (٢) ، لأن ردع صدام حسين سيردع أمثاله من مكان العالم الثالث (٣) .

وأيد كتاب مجلة أكتوبر دعوة العالم إلي انسحاب عراقي تام وبدون شروط ، وعودة الشرعية ، باعتبار أن ذلك هو السبيل لعدم مكافأة العدوان ، وحرمان المعتدى من ثمار مغامرته حتي ولو كان مجرد لقب بطل أو زعيم كذلك وجد كتاب المجلة أن خروج الرئيس العراقي من هذه المغامرة بدون عقاب ، سيجعل هذه القوة العدوانية تنطلق لاستكمال عدوانها علي الدول المجاورة ، كما سيجعل من صدام حسين نموذج الزعامة السياسية ، علاوة على أن سكوت الدول العربية علي الغزو العراقي سوف يفتح باب جهنم ، لأنه سيفتح شهية أي دولة عربية قوية عسكريًا لابتلاع جارتها الأضعف ، كما أن انتصار - صدام حسين سيشجع دولاً عربية أخري على استخدام القوة لحل مشاكلها (٤) .

وفي مجلة نيوزويك أوضح الرئيس بوش أن تاريخ القرن العشرين يظهر بوضوح أن مكافأة العدوان تشجع على عدوان أكثر ، وقال أن الغزو العراقي للكويت يمثل سابقة خطيرة في عصر ما بعد الحرب الباردة ، وأن آخرين سيكونوا صدام حسين ، إذا استنتجوا أن العدوان يثمر ، ولذلك رأى أن العدوان العراقي يجب ألا يمر دون معاقبة ،

---

(١) المصدر السابق في ٢سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٢، ٢٤، ١٦ . .

(٢) المصدر السابق في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٧ ص ١٤ . .

(٣) المصدر السابق في ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٦ ص ٣٢ . .

(٤) المصدر السابق في ١٣ يناير ١٩٩٠ العدد ٧٤٢ ص ٢٩ . . .

وألا يجني ثمار عدوانه ، وأنه لذلك يجب على الأمريكيين أن يكونوا مستعدين للاستجابة الآن ، وإلا فسيواجهون مجموعة أكبر من التحديات على الطريق .

وكان تحقيق مبدأ عدم مكافأة العدوان يرتبط بانسحاب العراق الكامل من الكويت ، وعودة النظام القائم فيها ، ولذلك أكدت مجلة النيوزويك والمسئولين الأمريكيين على ضرورة عودة أمير الكويت إلى الحكم ، لحرمان الرئيس العراقي من تحقيق أي انتصار ، ولذلك سجلت استعادة الأمير ١٣ تكراراً بنسبة ٣, ٢٠٪ داخل هذه الفئة .

وفيما عدا ذلك اهتمت مجلة أكتوبر ببيان أن موقف مصر في الأزمة ، يتفق مع مسئولياتها طلعربية ، ومع القوانين والمبادىء العربية والإسلامية والدولية ، وقد سجلت في هذا المجال ٨٦ تكراراً ، فقد أوضحت طالمجلة من خلال الأحاديث والمقالات التي نشرتها أن قرار مصر بإرسال قواتها إلي السعودية سليم من الناحية القانونية ١٠٠٪ ، لأنه يأتي استجابة لقرار مجلس الأمن (١) ، وقرار القمة العربية (٢) ، ونتيجة لالتزام مصر بالقانون الدولي والمواثيق العربية ، وانتمائها العربي ، والتزامها بمسئولياتها العربية ، وقد كتب د. عبد الرحمن البيضاني « أن مصر الرائدة هي التي عليها أن تبدأ العلاج والتصحيح » (٣) ،نقلت عن أمين عام مجلس التعاون الخليجي قوله أن دور مصر أساسي ، وفعال ، وهام في صدور القرارات العربية والدولية ، وأن إرسال قوات مصرية كان ترجمة للمبادىء وتنفيذاً للعهود والمواثيق (٤) .

وفي مقابل بيان انتهاكات الرئيس العراقي للقوانين والمبادىء العربية والإسلامية والدولية بغزوه للكويت ، ركز كتاب مجلة أكتوبر على بيان أن إرسال قوات مصرية إلى منطقة شالخليج جاء من المنطلقات التالية :

١ - أن موقف مصر ينبع من التمسك بالأسلوب الحضاري في تسوية المنازعات

---

(١) المصدر السابق في ١٩أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص٨ .

(٢) المصدر السابق في ٧ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٨ ص ١٢ .

(٣) المصدر السابق في ٢٨ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣١ص ٤ .

(٤) المصدر السابق في٢٤ مارس١٩٩١ العدد ٧٥٢ ص ١٦ .

الدولية .

٢ - أن موقف مصر مبدئي ، وصحيح ، ومنزه عن الخوف أو الطمع .

٣ - أن موقف مصر ينبع من انتمائها العربي ، والتزامها بمسئولياتها تجاه الأمة العربية ، والتزامها بتعاليم الإسلام .

وقد أدى دفاع بعض الكتاب مجلة أكتوبر ضد اتهام مصر بتغطية الاحتلال الأمريكي لمنطقة الخليج ومساندته ، إلى التطرق إلى الدفاع عن الموقف الأمريكي ، فكتب محمود عبد المنعم مراد أن المسئولية تقع على الولايات المتحدة لدعم القانون والأعراف والمعاهدات والدفاع عن الأمن الدولي ، ووصف د. عبد العظيم رمضان السياسة الأمريكية بأنها سياسة المجتمع الدولي كله ، لا سياسة الولايات المتحدة وحدها ، وأنها أرسلت قواتها بعد إدراكها أن العراق لن يكتفي بالكويت ، بل سيحتل شبه الجزيرة العربية كلها .

من ناحية أخرى تحدث عبد العزيز صادق عن اشتراك القوات البريطانية في التحالف ، وقال أنها تلبي نداء الواجب .

وإذا كان تبرير التدخل في أزمة الخليج من منطلق الدفاع عن المبادىء وإرساء الشرعية وحكم القانون ، قاد مجلة أكتوبر إلى الدفاع عن الموقف المصري ، وتأكيد مشروعيه ، فإنه قاد الرئيس بوش ، وبالتالي وسائل الإعلام الأمريكية ، ومنها النيوزويك ، إلى الحديث عن النظام العالمي الجديد القائم على احترام القانون والإذعان له ، وسوف نتناول فيما بعد بشيء من التفصيل .

المبحث الرابع
الممارسات العراقية في الكويت

حظيت ممارسات جنود الغزو العراقي في الكويت باهتمام كل من مجلتي أكتوبر ونيوزويك ، وعلى الرغم من أن الإعلام الأمريكي اعتمد على نشر ما يوصف بأنه فظائع الاحتلال العراقي للكويت لإثارة مشاعر الرأي العام الأمريكي والرأي العام العالمي ضد النظام العراقي ، والحصول على تأييده لكل الخطوات التي اتخذت ضد هذا النظام، فإن مجلة أكتوبر تفوقت على مجلة نيوزويك في حديثها عن الانتهاكات التي يرتكبها العراقيون في الكويت ، والتي سجلت نحو ٤٩٢ تكرارًا بنسبة ٧٩,١٪ ، في حين حصلت في مجلة نيوزويك على ١٣٠ تكرارًا فقط بنسبة ٢٠,٩٪ من إجمالي تكرارات هذه الفئة في المجلتين والبالغ عددها ٦٢٧ تكرارًا ، وقد تمثلت الممارسات العراقية في الكويت فيما يلي :

١ - أعمال السلب والنهب والسرقة :

واحتلت هذه الفئة المركز الأول في مجلة أكتوبر حيث سجلت ١٥٥ تكرارًا بنسبة ٣٧,٥٪ من إجمالي تكرارات الممارسات العراقية في الكويت البالغ عددها ٤٩٢ تكرارًا، في حين جات هذه الفئة في المركز الثالث في مجلة نيوزويك ، فقد حصلت على ٢٢ تكرارً بنسبة ١٦,٩٪ من إجمالي تكرارات الممارسات العراقية البالغ عددها ١٣٠ تكرارًا .

وقد ساهم كتاب أكتوبر ومحرروها في تصوير الرئيس العراقي كقرصان ، بل إن البعض أطلق عليه لقب « لص بغداد »، كما أنهم صوروا الجنود العراقيين كلصوص وقطاع طرق .

وقد قام محرروا المجلة بإجراء أحاديث وعمل تحقيقات صحفية مع من وصفوهم بشهود الأحداث ، الذين قصوا روايات مثيرة عن عمليات السلب والنهب التي قام بها العراقيون في الكويت ، والتي طالت كل شيء ابتداء من البنوك حتى البيوت ، وأوضحت المجلة أنهم لم يتورعوا عن سرقة أي شيء : السيارات ، البيانات ، أجهزة المستشفيات ، حتى الأسرة وحضانات الأطفال ، وأعمدة الإنارة وإشارات

مرور في الشوارع والساعات والأموال والطعام الذي كان في حوزة الفارين سواء من الكويتيين أم من العمال الأجانب .

وقد بلغ الأمر إلى حد القول بأن الجنود العراقيين الذين قاموا بعملية الخفجي الانتحارية ، التي انتهت بالقضاء عليهم أو استسلامهم جميعًا ، أنهم سرقوا ونهبوا الخفجي (١) .

أما مجلة نيوزويك فقد سعت هي الأخرى إلى الإيحاء بأن المحتلين العراقيين نهبوا كل شيء في الكويت ابتداء من البنوك حتى مصابيح الإضاءة في الشوارع ، وذكرت أن العراقيين استولوا على أجهزة الكمبيوتر من المستشفيات ، وخزانات النقد وأسوار الحدائق ، ومقتنيات المتحف الوطني ومكتبات الكليات والمطابع ، ونقلت عن إحدى السيدات أنهم أخذوا كل شيء حتى طعام الكلاب .

وقالت المجلة إن إلقاء القبض على المعادين للرئيس العراقي كان فرصة مربحة للجنود العراقيين ، وأوردت مثالاً على ذلك بما ذكرته من أن هؤلاء الجنود أطلقوا سراح طالب كويتي بعد أن دفعت لهم أسرته جهازي فيديو وجهازي تليفزيون وثلاثة آلاف دينار عراقي (٢) .

وحتى تبدو النيوزويك موضوعية .ذكرت أن الأطباء الكويتيين نفوا شائعات عن أنه في الأسابيع الأولى من الاحتلال قام الجنود العراقيون بأخذ حضانات الأطفال من المستشفيات وتركوا الأطفال المبتسرين ليموتوا ، ولكن المجلة لم تقم بنشر نفي هذه الشائعة إلا بعد انتهاء حرب الخليج ، وكأنما أرادت أن تتركها تفعل فعلها في الرأي العام الغربي، لخدمة الإدارة الأمريكية (٣) .

لقد كان لشائعة الحضانات بالإضافة إلى روايات القتل والتعذيب والاغتصاب والسلب والنهب التي يمارسها الجنود العراقيون في الكويت تأثيرًا قويًا على الكونجرس والرأي العام الأمريكي ، كما كانت وراء صدور قرار مجس الأمن رقم ٦٧٨ الذي يجيز

(١) مجلة أكتوبر في ١ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٦ ص و١٦ .

(2) Newsweek . March 11 , 1991 No 10 p 32

(3) Newsweek . March 3 , 1991 No . 9 p 30 .

استخدام القوة العسكرية لإخراج العراق من الكويت (١) ، وقد وردت شائعة الحضانات مرة واحدة في النيوزويك في المقال الذي كتبه لها الرئيس جورج بوش في عدد ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ ولكن المجلة لم تقم ببذل أي جهد لنفيها ، فيما عدا امتناعها عن الترويج لهذه الشائعة ، ومع ذلك فإن امتناعها عن ترويج الشائعة نقطة تحسب لها .

٢ - تخريب المرافق الحيوية وتدميرها :

جاءت عمليات تخريب المرافق الحيوية والمؤسسات العلمية في الكويت في المركز الثاني في مجلة أكتوبر حيث سجلت مائة تكرار بنسبة ٢٠,٣٪ ، في حين جاءت في مجلة النيوزويك في المركز السادس حيث حصلت على ١٥ تكرارًا بنسبة ١١,٥٪ ، ويرجع ذلك إلى أن المجلة بدأت في الحديث عن عمليات تخريب الكويت بعد بدء الحرب البرية حينما ذكرت أن المخابرات الأمريكية رصدت الجنود العراقيين ، وهم يزرعون الألغام في إبار البترول الكويتية ومواقع التخزين ، وتسهيلات شحن الناقلات والأنابيب ، ثم تحدثت المجلة بعد ذلك عن إشعال العراقيين النار في ٦٠٠ بئر من بين ٩٥٠ بئرًا ، وعن قيامهم بضخ البترول في الخليج ، ولكن النيوزويك إعتبرت هذه الأعمال نوعًا من الإرهاب الذي يمارسه الرئيس العراقي ضد البيئة ، وقد استخدمت في عناوينها بالفعل عبارة « إرهاب صدام البيئي » ، حيث أفاضت في الحديث عن الأضرار البيئية التي ستنجم عن احتراق آبار النفط ، وعن ضخ النفط في الخليج .

ونسبت النيوزويك إلى مصدر في المقاومة الكويتية أن العراقيين حولوا مدينة الكويت إلى مكان للقتل والحرب البرية ، حيث زرعوا الألغام في الشوارع ، وشقوا الخنادق ، وأنشأوا المخابيء في المناطق السكنية .

لقد تحدث الإعلام العربي والغربي باستفاضة عن عمليات التخريب والتدمير التي يقوم بها العراقيون في الكويت قبل انسحابهم ، فذكرت مجلة أكتوبر على سبيل المثال أن ما لم يستطع العراقيون سلبه ونهبه ، قاموا بتدميره وتخريبه بعد احتلالهم للكويت، وقبل رحيلهم عنها ، حيث اتبعوا سياسة حرق الأرض بإشعال النيران في آبار البترول والمنشآت النفطية ، ومع ذلك يبدو أنه حدثت بعض المبالغات فيما نسب إلى العراقيين

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ٧٣ .

الممارسات / المجلة		أكتوبر	نيوزويك	الإجمالى
أعمال السلب والنهب والسرقة	ك	١٥٥	٢٢	١٧٧
	٪	٣٧,٢	١٦,٩	٣٢,٣
التخريب والتدمير	ك	١٠٠	١٥	١١٥
	٪	٢٣,٩	١١,٥	١٢١
القتل والتعذيب والاغتصاب	ك	٧٤	٢٨	١٠٢
	٪	١٧,٧	٢١,٥	١٨,٦
سياسة الضم والاستيطان	ك	٣١	٢٠	١٥
	٪	٧,٤	١٥,٤	٩,٣
معاناة العمال الأجانب	ك	٢٩	٢٠	٤٩
	٪	٦,٩	١٥,٤	٨,٩
معاناة الرهائن	ك	٢٣	٢٥	٤٨
	٪	٥,٥	١٩,٢	٨,٨
أخري	ك	٦	—	٦
	٪	١,٤	—	١,١
الإجمالى	ك	٤١٨	١٣٠	٥٤٨
	٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٣)

الممارسات العراقية في الكويت

- ماذا رأيت في الكويت ؟ وماذا فعلت في الكويت ؟

قال : عندما سافرت على متن أول طائرة عسكرية تهبط في مطار الكويت كنت أتصور أنني سأرى بلدًا حارب فيه جيشان يتبادلان الضرب . . كما سبق أن شاهدت ذلك في قناة السويس . كنت أتصور أن أجد آثارًا واضحة لمعركة على المباني . . على المرافق . . على الخدمات . . وعلى الحياة نفسها . . ولكن لم نجد شيئًا من كل ذلك

- ماذا حدث إذن ؟

قال : وجدت مجموعة من الذئاب المسعورة أطلقت وسط مجتمع . . تدهس هنا وتدمر هناك ! ولكن . . بلا حرب ! بلا صراع عسكري بين قوتين . . جماعات الذئاب المسعورة الجائعة . . دخلوا ليروعوا مجتمعًا آمنًا لا يحمل سلاحًا . . دخلوا في عملية لا نظير لها في التاريخ الحديث . . نهبوا ما أمكن نهبه . . ودمروا ما لم يستطيعوا نهبه !! كانت العملية نهبًا وتخريبًا !! اللحظات الأولى لها ملامحها . . واللحظات الأخيرة كانت لها ملامحها المختلفة .

- كيف كانت الملامح الأولى . . والأخيرة ؟

قال المهندس الكفراوي : الأولى بعد العدوان والغزو . . كانت نوعًا من التدمير والتخريب للإنسان ! أما اللحظات الأخيرة بعد إصدار النظام العراقي قرار الانسحاب . . فكانت تدمير كل شيء . . وتخريب كل شيء . . كل شيء دمر خلال اليومين الأخيرين قبل الانسحاب .

ويضيف المهندس الكفراوي : ولكن المدهش حقًا أن جيش صدام وهو ينسحب ينهب ويسرق كل ما يملكه شعب الكويت . . حتى الملابس الداخلية الرجالي والحريمي أيضًا !! إنهم كما قلت في البداية جماعات من الذئاب المسعورة الجائعة .

والباحثة هنا ليست بصدد الدفاع عن الجنود العراقيين ، فمما لا شك فيه أن القوات العراقية ارتكبت جرائم وفظائع في الكويت شأنها شأن أي قوات احتلال ، ولكن الباحث الذي يتقصى الحقيقة يجد في إجابة المهندس الكفراوي ما يشير إلى أن تدمير الكويت وتخريبها على أيدي القوات العراقية ، تم بعد صدور قرار الرئيس العراقي لقواته بالانسحاب ، الأمر الذي يجعل القارىء المتابع لمجلة أكتوبر يشعر أن ما ردده

كتّاب المجلة خلال فترة الأزمة كان محض افتراء ، ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى اهتزاز ثقة القاريء في مجلته ، وإلى فقدان المجلة لمصداقيتها .

من ناحية أخرى يدرك القاريء المتابع لوسائل الإعلام العربية والغربية وجود مبالغات فيما ردده الوزير المصري ، وما رددته بعض التقارير التي نشرت في مجلتي أكتوبر ونيوزويك عن أن الجنود العراقيين قاموا بسلب ونهب الكويت أثناء انسحابهم ، فقد كان واضحًا للجميع الظروف التي انسحبت فيها القوات العراقية من الكويت ، وحرص الولايات المتحدة على تدميرها ، وعدم السماح لها بالانسحاب بمعداتها ، فكيف يعقل أن يفكر جنود هاربون بحياتهم من قصف مكثف وعنيف في سرقة ملابس داخلية نسائية ورجالية .

ولعل ما يوضح لنا هول القصف الذي كان يتعرض له العراقيون داخل الكويت ما ذكره مراسل مجلة نيوزويك نقلاً عن ضابط أمريكي في مخابرات المارينز حيث قال :

إن قصف طائرات B52 ليس مدمرًا ماديًا فقط ، ولكنه مدمر معنويًا أيضًا .

وقال المراسل الذي أمضى ثلاث ليال في الخفجي وأمضى ساعات عديدة ، وهو يستمع إلى موجة وراء موجة من الطائرات ، أنه شاهد ٨ طلعات لطائرات ب ٥٢ في ليلة واحدة ، كل طائرة تحمل أطنانًا من القنابل . وأنه على هذه المسافة البعيدة من الكويت استطاع مشاهدة ألسنة اللهب الحمراء الناجمة عن الانفجارات التي هزت الأرض ثم يقول : « لقد شعرت بتعاطف كبير مع الجنود العراقيين في الطرف المتلقى ، ومما لا شك فيه أن العراقيين في الكويت كانوا ينهارون » (١) ، فكيف يفكر إذن جنود في مثل هذه الظروف التي أثارت الشفقة في نفوس أعدائهم في شسرقة ملابس داخلية

٣ - القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات :

جاءت فئة القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات في المرتبة الثالثة في مجلة أكتوبر حيث حصلت على ٧٤ تكرارًا بنسبة ١٥٪ ، أما مجلة نيوزويك ، فعلى الرغم من أن

(1) Newsweek , Feb. 11 , 1991 No. 6 , p 13 .

هذه الفئة حصلت على على ٢٨ تكراراً بنسبة ٢١,٥٪ من إجمالي تكرارات النيوزويك في فئة الممارسات العراقية إلا أنها جاءت في المرتبة الأولى ، ومعنى هذا أنه بينما اعتمدت مجلة أكتوبر على إبراز عمليات النهب والسلب والسرقة للتشهير بالاحتلال العراقي ، اعتمدت النيوزويك على إبراز أعمال القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات لإثارة غضب الرأي العام ضد النظام العراقي ، ولا شك في أن مسلك النيوزويك كان أكثر تأثيراً من مسلك مجلة أكتوبر ، إذ أن الاعتماد على إبراز أعمال القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات أقوى بكثير من الاعتماد على أعمال السلب والنهب والسرقة .

وقد جاء حديث مجلة النيوزويك عن أعمال القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات ضمن تناولها لأعمال القمع الوحشية التي تقوم بها القوات العراقية ضد أفراد المقاومة الكويتية . فقد سعت النيوزويك إلى التأكيد على أن الغزو العراقي للكويت يلقى مقاومة من الكويتيين ، وذلك في إطار تنفيذ ادعاءات النظام العراقي في ذلك الوقت بأنهم ذهبوا إلى الكويت استجابة لطلب من الثوار الكويتيين ، وأوضحت المجلة أن الرئيس العراقي ضم الكويت في ٨ أغسطس ١٩٩٠ ، لأنه لم يجد خونة محليين لتشكيل حكومة دمية .

ونشرت المجلة وقائع عن أساليب القمع الوحشية التي تمارسها القوات العر اقية في مواجهة المقاومة الكويتية التي تصل إلى حد القتل لمجرد رفض تعليق صورة للرئيس صدام حسين ، أو قراءة صحف المقاومة ، وإشعال النار في البيوت التي تحمل شعارات معادية للرئيس العراقي أو نسفها ، وضرب المشتبه بهم وتعذيبهم بالصدمات الكهربائية (١) .

وقد نجحت النيوزويك في إدخال إحدى مراسلاتها ضمن وفد حكومي فيلبيني لزيارة المحتجزين الفليبينيين هناك ، وقد عادت هذه المراسلة لتكتب تقريراً قصيراً ذكرت فيه أن الوفد شاهد دبابة عراقية محطمة مما يدل على وجود مقاومة كويتية ، وأن العمال الفيلبينين ذكروا لها إنهم سمعوا أصوات طلقات بنادق متفرقة قبل الحادية عشرة ليلاً ،

(1) Ibid . Oct . 1 , 1990 No . 40 p 14 .

وتم فرض حظر للتجول بعد ذلك ، ثم شوهدت عربات عراقية محترقة في الصباح .

ونقلت المراسلة عن ممرضة في مستشفى الصباح أنه يتم إحضار ما بين ٢ - ٥٠ من المصابين العراقيين كل ليلة معظمهم يعاني من طلق ناري في الظهر (١) .

من ناحية أخرى تحدثت النيوزويك عن أن الجنود العراقيين عاملوا الكويتيين بوحشية شديدة في أثناء فترة الاحتلال العراقي للكويت فقالت إن رصاصة في الفم أو في مؤخرة الرأس كانت أرق عقاب عراقي ، وفيما عدا ذلك كان الكويتيون يتعرضون لتعذيب بشع قبل قتلهم ، فقد ذكرت المجلة أنه إذا كان يتم إفراغ الجثث بانتظام في المراكز الطبية الأربعة في الكويت : منهم من ضرب بفأس أو حرق بالأكاسيد ، أو قطعت آذانهم أو فقئت عيونهم ، وتحدث أحد التقارير عن سيدة كسرت جمجمتها وبرز منها المخ وأطلقت عليها ٣ رصاصات في صدرها (٢) .

وفي الأيام الأخيرة من الحرب ذكرت النيوزويك أن التقارير عن وحشية العراقيين تتزايد ، فقد نقلت االمجلة عن وزير الإعلام الكويتي قوله أن ما يزيد على مائة مقيم في مدينة الكويت قتلوا في الأيام الأخيرة ، وأن القيادة الأمريكية تعتقد أن كثيرًا من القتلى كانوا ضحايا التعذيب ، وأن القتل كان نوعًا من تدمير الدليل .

ونقلت النيوزويك عن مصادر الجيش الأمريكي والبنتاجون أن الجنود العراقيين يقتلون بأوامر من بغداد ، وأن مائة ألف كويتي احتجزوا كدروع بشرية ، وأن سير الحرب قد يدفع العراقيين إلى مستويات جديدة من الفساد (٣) .

ولم تعط النيوزويك اهتمامًا كبيرًا لحوادث الاغتصاب ، ولذلك سجلت ستة تكرارات فقط ضمن هذه الفئة فقد ذكرت المجلة أن أحد اللاجئين ذكر أنه رأى جنديًا عراقيًا يغتصب مديرة الخطوط الجوية البريطانية ، وأن سيدة فلبينية قالت إن المتطوعين الفلسطينين في قوات الاحتلال العراقية اغتصبوها (٤) ، وذكرت أن العراقيين أحضروا

---

(1) Ibid . Sept . 10 , 1990 No . 37 p 16 .
(2) Ibid . March 11 , 1991 No . 10 p 32 .
(3) Ibid . March 4 , 1991 No . 9 p 30 .
(4) Ibid . August 20 , 1990 No p 15 .
Sept . 3 . 1990 No . 36 p 22 .

سيدة وضعت حديثًا وجردوها من ملابسها أمام الأسرى من مقاتلي المقاومة الكويتية وقالوا لهم : « هذا هو لبن الكويت . . اشربوه » . . ثم أعادوها إلى بيتها وألقوها فيه حية (١) .

وقارنت المجلة بين الجنود العراقيين ورجال الميليشيات في لبنان وقالت إنهم لم يتعرضوا للنساء في بيروت ، بينما قام الجنود العراقيون في الكويت باغتصاب النساء ، وأنه كان من بين ضحاياهم الخادمات الفلبينيات والنساء الكويتيات .

وقد اتضح تأثير ما نشرته وسائل الإعلام عن حوادث الاغتصاب في رسالة نشرتها النيوزويك لقارىء سعودي قال فيها : إننا نخوض الحرب للانتقام شرف النساء المغتصبات في الكويت وحياة أطفالهن (٢) .

وفي مجلة أكتوبر بدا واضحًا تركيز كُتّابها على الحديث عن أن القتل والتعذيب هما الأسلوبان اللذان استخدمهما الجنود العراقيون لترويع الكويتيين ، فقد دأب كُتّاب المجلة على القول أن العراقيين يقتلون الكويتيين بوحشية ، ويقتلون الأطفال أمام آبائهم ، وأن القتلى في الشوارع والثلاجات مشوهون بسبب التعذيب .

وقال د. مؤنس إن العراقيين يضربون الرجال الكويتيين حتى يفقدوا الوعي ثم يخصونهم ، ويعتدون على النساء في الشوارع وبمرأى أزواجهم وأمام زملائهم الواحد تلو الواحد (٣) ، وتساءلت د. سعاد الصباح لماذا يقتل النظام العراقي النفس التي حرم الله ، ويمارس السبي والنهب واغتصاب مضيفات الطيران في وضح النهار (٤) .

وذكرت المجلة أن المصريات في الكويت تعرضن للاغتصاب (٥) ، وخلص كثير من كتابها ومنهم د. عبد العظيم رمضان إلى القول بأن الاستعمار العراقي ذكر الجميع بما ارتكبته جيوش هولاكو وجنكيزخان وأتيلا ملك الهون (٦) .

---

(1) Ibid . March 11 , 1991 No / o p 32 .
(2) Ibid . Feb . 25 , 1991 No / 8 p 4 .
(٣) أكتوسبر في ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص ٢٨ .
(٤) المصدر السابق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٧٤ .
(٥) المصدر السابق في ٢٦ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٢ ص ٢٣
(٦) المصدر السابق نفسه في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ص

ونقلت م راسلة أكتوبر عن الفريق الركن الأمير خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة قوله في أول مؤتمر صحفي بعد بدء الهجوم البري على العراق عن الأعمال الوحشية التي تمارسها القوات العراقية ضد النساء والأطفال : « يحدث حاليًا اعتداءات عراقية .. فظيعة ، فهناك يقتلون الأبرياء ويقطعون رؤوسهم وأطرافهم ويغتصبون النساء »(١) .

ونشرت مجلة أكتوبر نقلاً عن مصري كان يعمل مراقبًا بمستشفى الأحمدي بالكويت أنه رأى بعينه الجنود العراقيين يعتدون على الممرضات بمستشفى الأحمدي (٢) .

وإلى جانب مبالغات وسائل الإعلام فيما نشرته عن أعمال القتل والتعذيب في الكويت ، حاول بعض المتعاونين مع قوات الاحتلال العراقية التغطية على جريمتهم بادعاء أنهم كانوا ضحايا الممارسات العراقية في الكويت ، ويتضح ذلك مما كتبه مراسل مجلة أكتوبر الذي وصل الكويت بعد تحريرها حيث كتب تحت عنوان « دموع التماسيح » ما يلي : « بالقرب من الفندق الذي نقيم فيه التقيت وزميلي مصور الأهرام محمد القيعي بأحد الأشخاص .. سألنا إن كنا مصريين .. واندفع يحتضننا ويبكي قائلاً لماذا تأخرتم ؟! .. قال لنا : العراقيون هم تتار العصر الحديث قتلوا زوجتي أم محمد .. كانت مريضة فنزعوا عنها الأجهزة الطبية .. قطعوا أثداء الفتيات .. حرقوا المكتبات .. » فجأة ابتعد عنا بسرعة .. في الوقت نفسه اقترب منا اثنان من أبناء الصعيد قالا لنا لماذا تتحدثون مع هذا الخائن ؟ .

- خائن ؟؟!

- « نعم ساعد العراقيين كثيرًا وكان يهددنا ويطلب منا مساعدة جنود صدام .. وقد اعتقل ثلاثة من أبنائه والرابع هارب . لا تصدقوا هذا السوداني » (٣) .

وقد دافع السفير العراقي في القاهرة في حديث له مع مجلة أكتوبر ضد هذه الاتهامات فقال : « إن هناك حملة مغرضة لتشويه صورة العراق والمقاتل العراقي ، وما قيل عن الاغتصاب مبالغ فيه جدًا .. وأن الخارجية البريطانية كذبت رسميًا ما قيل عن

---

(١) المصدر السالق في ٣ مارس ١٩٩١ العدد ٧٤٩ ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٧ .

(٣) المصدر السابق في ٢٤ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٢ ص ١٤ .

اغتصاب بريطانيتين ، ودول أخرى كذبت .. كما أن المضيفة التونسية التي روت عن حوادث الاغتصاب كاذبة »(١) .

ومع ذلك لم يحدث دفاع السفير العراقي أدنى تأثير أمام فداحة الجرم الذي ارتكبه العراق بغزوه الكويت ، وأمام الإغراق الإعلامي الذي مارسته وسائل الإعلام العربية والأجنبية .

ويبدو أن خصوم العراق وجدوا في الحديث عن القتل والاغتصاب أفضل سلاح للتصدي للدعاية العراقية ، وقد عبر عن ذلك الكاتب محمود عبد المنعم مراد بقوله : « القتل والنهب والاغتصاب أشد استنفاراً للمشاعر الإسلامية من الوجود الأجنبي »(٢) ، الذي حاول العراق استغلاله لتأليب الشعوب العربية ضد وجود القوات الأجنبية في منطقة الخليج ، وضد تورط الحكومات العربية في التحالف المعادي للعراق .

٤ - سياسة الضم والاستيطان :

جاءت سياسة محو هوية الكويت بضمها إلى العراق ، واستيطانها بالعراقيين في المركز الرابع في مجلة أكتوبر حيث حصلت على ٣١ تكراراً بنسبة ٦,٣٪ بينما جاءت في النيوزويك في المركز الرابع أيضاً مع معاناة المصريين والأجانب حيث سجلت ٢٠ تكراراً بنسبة ١٥,٤٪ .

وقد قارن كتاب مجلة أكتوبر بين العراق في محاولتها لمحو هوية الكويت وبين إسرائيل طالتي استولت على فلسطين ، فقد كتب الكاتب الساخر يوسف عوف تحت عنوان « الكويت .. أرض الميعاد » (٣) . يقول : « اعتمدت الغزوة الإسرائيلية الشرسة لفلسطين على التنكيل بالفلسطينيين ، وذبحهم ، والتمثيل بجثثهم ، لبث الرعب وتطفيش السكان الأصليين لإخلاء الأرض والبيوت ، فيقرر رامبو العربي (الرئيس صدام حسين) الانتقام لهذه الأفعال الشنيعة وعين بعين وسن بسن .. إذ يفعل جنود رامبو نفس الشيء ولكن نظراً لبعد المسافة فإنهم يفعلونه في الكويت بدلاً

---

(١) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ١٦ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٢ .

(٣) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ٧٠ .

من إسرائيل .

« يقوم الصهاينة في فلسطين بنهب الثروات والاستيلاء على المساكن والممتلكات فيرد عليهم مغاوير القادسية الجديدة ردًا قاسيًا يلجم ألسنتهم إذ يستولون في الكويت على محتويات البنوك والمحلات من الذهب والعملات ، علاوة على الممتلكات والسيارات بكميات تبلغ أضعاف حصيلة هؤلاء الصهاينة الضئيلة .

« يهرب سكان فلسطين من البطش الإسرائيلي إلى الدول العربية . . ويهرب سكان الكويت من البطش التكريتي إلى الدول العربية . .

« وهكذا تخلو كل فلسطين من سكانها الأصليين فتستورد إسرائيل مستوطنين جددًا من كل بلاد العالم وخاصة يهود الاتحاد السوفيتي لاستيطان فلسطين وتغيير هويتها السكانية لتصبح « أرض الميعاد « . . فهل يسكت لها رامبو الأمة العربية البطل صدامبو » ؟؟ .

« بالطبع لا . . إذ يستورد على الفور مئات الآلاف لاستيطان الكويت الخالية وكلهم ما بين عراقي وفلسطيني بهدف تغيير الطبيعة السكانية للكويت بصفة نهائية « وإذا كان لليهود أرض الميعاد فإن للفسطينيين « لؤلؤة الميعاد » . .

« تعلن إسرائيل ضم فلسطين إليها نهائيًا فيغلي الدم في عروق صدامبو ويثور لعروبته وينتقم من إسرائيل انتقامًا جبارًا بأن يعلن ضم الكويت نهائيًا للعراق » . .

وفيما يتعلق بمجلة نيوزويك فقد أبرزت أن الرئيس العراقي يستخدم السلاح « الديموجرافي » في محاولته لمحو هوية الكويت ، فأشارت إلى محاولات النظام العراقي إخلاء الكويت من سكانها بعد تجريدهم من جوازات سفرهم وأموالهم ، وبطاقات هويتهم، وفضلاً عن محو البيانات والمعلومات من أجهزة الكمبيوتر ، التي تتعلق بأموال وأراضي المواطنين الكويتيين ، ونهب وزارة الخارجية الكويتية ، لجمع كل ما يمكن أن يؤكد اعتراف العراق بالكويت (١) .

وأشارت المجلة في هذا الصدد إلى قيام الرئيس العراقي بتغيير اسم الكويت إلى

---

(1) Ibid . March 11 , 1991 No 10 p 32 .

« كاظمة » ، وإلى قيام العراقيين بتغيير أسماء الشوارع ، ووضع تماثيل ضخمة للرئيس العراقي في الميادين ، وتعليق صوره في كل مكان ، وإحلال لوحات السيارات العراقية محل الكويتية ، ثم قيام محطة الراديو والتليفزيون ببث إذاعات عراقية ، ودمج الطائرات الكويتية في الخطوط الجوية العراقية .

وقالت النيوزويك إن عمليات محو الهوية الكويتية تمضي بسرعة ، وأن بعض التكتيكات التي لجأوا إليها إزالة اسم الكويت من على لوحات الطرق الإرشادية ، وأنهم ينفذون ذلك بصرامة تصل إلى حد انتزاع أظافر الأشخاص الذين يعلقون صورة الأمير(١) .

من ناحية أخرى ذكرت مراسلة المجلة التي دخلت الكويت مع الوفد الفيليبيني أن جميع المسافرين الذين كانوا على متن الطائرة التي أقلت وفدهم كانوا من العراقيين ، وأن أحدهم ذكر أنه يريد أن يبدأ مشروعًا في الكويت ، في حين ذكر لها الدبلوماسيون الغربيون الذين التقت بهم أن الأسر العراقية بدأت في الانتقال للإقامة في الفيلات التي هجرها الكويتيون الهاربون .

وقالت المراسلة إن مطار الكويت أعيد تسميته ، وأن صور الرئيس العراقي كانت منتشرة على طول الشوارع وعلى المباني ، كما نشرت على صدر الصفحة الأولى من صحيفة « النداء » (٢) التي أصدرتها السلطات العراقية .

٥ - معاناة العاملين المصريين والأجانب :

جاءت معاناة العاملين المصريين والأجانب في الكويت بسبب الغزو العراقي ، ثم بسبب ممارسات الجنود العراقيين هناك في المركز الخامس ، في حين جاءت في مجلة النيوزويك في المركز الرابع ، فقد سجلت في مجلة أكتوبر ٢٩ تكرارًا بنسبة ٩,٥٪ ، في حين سجلت في النيوزويك ٢٠ تكرارًا بنسبة ١٣,٤٪ .

وقد بدأت مجلة أكتوبر بإبراز معاناة المصريين في الكويت في تحقيق أجرته مع العائدين من الكويت باعتبارهم شهود عيان ، قالوا فيه : إن العراقيين والأردنيين يهينون

(1) Ibid . Sept 10 , 1990 No 37 p 16 .
(2) Ibid . Oct . 1 , 1990 No 40 p 14

المصريين ، وأن العراقيين يقتلون المصريين (١) .

كما نشرت تحقيقًا آخر عن معاناة أسرهم في مصر بسبب انقطاع أخبارهم لانقطاع الاتصالات مع الكويت ، ثم سوء المعاملة التي يلقونها أثناء ترددهم على الخارجية المصرية (٢) .

ووظفت المجلة باب الرياضة في ذكر معاناة الرياضيين المصريين العاملين في الكويت حيث كتب محرر الباب أن بطل العالم السابق في الغطس عاد ليضرب في الصحراء يعاني من معاملة البلطجية جنود الاحتلال العراقي في الكويت الذين نهبوا أمواله وسيارته (٣) . ونشرت المجلة حديثين أجرتهما مع الدكتور يوسف إدريس وابنه سامح الذي كان يعمل في الكويت وقد وصف د. يوسف إدريس - الذي مر بتجربة مريرة منذ وقوع الغزو العراقي للكويت إلى حين عودة ابنه - وصف الرئيس طالعراقي بأنه لا يراعي مشاعر الأبوة حيث احتجز الرهائن نساء وأطفالاً ، وقال ابنه إنه كاد أن يفقد حياته بسبب رسالة كان يحملها ، ولكن الضابط العراقي صفح عنه عندما قرأ اسمه وعلم أنه ابن يوسف إدريس ، ثم وصف كيف يموت الهاربون من الكويت في الصحراء ، وروى أنه رأى باكستانيًا يبكي من أجل جرعة ماء لإنقاذ ابنه ، ثم تحدث عن أن السلطات الأردنية أساءت معاملة المصريين الفارين من الكويت ، وأن أخطر مرحلة في الرحلة كانت احتجازهم في الأردن حيث لا مأكل ولا مشرب ولا حماية آدمية (٤) .

وفي تحقيق نشرته مجلة أكتوبر تحت عنوان « محاولة لتخفيف آثار المرارة » قص المصريون الذين وصلوا إلى ميناء نويبع قادمين من الكويت والعراق عبر الأردن روايات عن المعاملة الوحشية التي لقوها على أيدي ضباط وجنود الشرطة العراقية والأردنية (٥).

---

(١) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٥ .

(٣) المصدر السابق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٦٣ .

(٤) المصدر السابق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ١٤ .

(٥) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٧ .

ولم تكتف مجلة أكتوبر بما نشرته عن معاناة المصريين فقط ، وإنما نشرت تقريراً مصوراً بعنوان « الذين حولهم صدام إلى لاجئين » ، عن معاناة آلاف العمال الآسيويين الذين أصبحوا لاجئين يعانون الجوع والعطش ، والمرض والانتظار الطويل على الحدود الأردنية (١) .

وأعاد الكاتب محمد جلال إلى الأذهان سوء المعاملة التي لقيها العاملون المصريون في العراق فقال إن المصريين الذين بنوا العراق في وقت السلم وحاربوا معها ضد إيران كان جزاءهم العودة في النعوش (٢) .

وقد رد السفير العراقي في القاهرة في حديثه إلى مجلة أكتوبر على مسألة قتل المصريين في العراق بأنه لا يوجد بلد يعز المصريين كالعراق ، وكررها أربعة مرات ، ثم أحال محدثه إلى بيان الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء المصري الذي قال فيه : إن نسبة الوفيات في العراق معقولة ، ، وقال السفير إن هناك أكاذيب تروج ضد العراق وتضليل من الصحافة وتخبط إعلامي وصحفي عالمي (٣) .

وحول ما نشر عن سلب ونهب أموال المصريين وعدم دفع مستحقاتهم في العراق قال السفير العراقي : إن بلاده لم تتوقف عن دفع مستحقات المصريين برضاها ، وإنما أرغمت على ذلك بعد حجز أمريكا وحلفاؤها أرصدة العراق في الخارج ، وفرضت حظراً اقتصادياً عليها .

ونشرت أكتوبر تقريراً لمراسلها في الكويت عن مأساة المصريين العاملين في العراق الذين فروا إلى الكويت من « جحيم الصراع الداخلي » في العراق - على حد قول المجلة - وقال أحدهم إنه عندما بدأ الهجوم البري طالبه العراقيون بالانضمام للجيش الشعبي ، وحينما رفض ضربوه وأجهضوا زوجته وكسروا ذراع طفلته التي لا يزيد عمرها على عامين . . وقال إنه هرب من العراق تاركاً أمواله ومستحقاته (٤) .

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر السابق في ٢١ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٠ ص ٤٥ .

(٣) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ١٦ .

(٤) المصدر السابق في ٢٤ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٢ ص ٥١ .

وقالت مصرية تعيش في الكويت إن العراقيين معاملتهم أقسى من الإسرائيليين وبالذات مع المصريين حيث كانوا يلقبون المصري بالخائن من بلد الخونة ، وقالت إنهم قتلوا ابنة عمها لأنها زغردت لدخول الحلفاء الكويت (١) .

أما مجلة النيوزويك فقد نشرت تقريراً عن معاناة حوالي مليوني أجنبي في العراق والكويت وأوضحت أن بعضهم غادرها إلى الجوع والعطش وعقارب وثعابين الصحراء والمصير المجهول ، ونشرت المجلة صوراً توضح أن ما بين الفارين نساء وأطفال، وأن النزاعات يمكن أن تتفجر بسبب زجاجة ماء تحت وطأة صيف صحراء الأردن (٢) .

وأشارت المجلة إلى معاناة الأمريكيين على نحو خاص فذكرت على سبيل المثال أن المدرب الأمريكي لفريق كرة السلة الكويتي تمكن من الهرب حيث قاد سيارته لساعات في عاصفة رملية ومعه زوجته ، وأن مجموعة من أعضاء السفارة الأمريكية ساروا بسيارتهم ٧٢ ساعة في الصحراء (٣) .

٦ - معاناة الرهائن :

جاءت معاناة الرهائن في المركز السادس في مجلة أكتوبر حيث حصلت على ٢٣ تكراراً بنسبة ٤,٧٪ ، في حين جاءت في المركز الثاني في مجلة نيوزويك حيث سجلت ٢٥ تكراراً بنسبة ١٩,٢٪ .

وعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية لم تكن ترغب في إعطاء اهتمام كبير لمسألة الرهائن في بادىء الأمر ، خوفاً من أن يؤدي ذلك بالعراق إلى الإسراع بفرض شروط لإطلاق سراح الرهائن الأمريكيين ، إلا أن مسألة الرهائن لم تلبث أن فرضت نفسها، ولذلك جاءت في المركز الثاني في مجلة النيوزويك ، بعد عمليات القتل والتعذيب والاعتداء على الحرمات التي جاءت في المركز الأول .

ويبدو واضحاً تأثر مجلة أكتوبر بالإعلام الغربي في حصول مسألة الرهائن بها على تكرارات أعلى من معاناة المصريين والأجانب العاملين في الكويت ، وقد تركزت معالجة

---

(١) المصدر السابق في ١٠ مارس ١٩٩١ العدد ٧٥٠ ص ٣٦ .

(2) Newsweek . Sept . 10 , 1990 No 3 p 18 .
(3) Ibid . August 20 , 1990 No 34 . p 15 .

الكتّاب المصريين لهذه المسألة في إبراز استخدام العراق للرهائن كسلاح في المعركة ، وقيام طالرئيس العراقي باحتجاز النساء والأطفال لفترة طويلة ، وإغلاق السفارات وتجويعها بالمخالفة للقانون الدولي .

أما مجلة نيوزويك فقد أوضحت أن ظروف حياة الرهائن في العراق تتراوح بين غير المريح والذي لا يوصف ، فالرهائن المحتجزون في فنادق بغداد المترفة ، يعانون الملل والحنين إلى الوطن اللذين هما أكبر تهديد لرفاهية الفنادق ، أما المختبئون في الكويت ، فإنهم يعيشون شفي خوف ورعب مستمرين خشية أن تكتشفهم القوات العراقية ، وبالنسبة للذين يستخدمهم العراق كدروع بشرية فإن وضعهم لا يمكن وصفه .

ووصفت المجلة عملية احتجاز الرهائن الأمريكيين في العراق بأنها نوع من السبي البابلي ، وذلك في إشارة إلى سبي نبوخذ نصر لليهود في عهد الدولة البابلية التي قامت بتدمير دولتهم .

٧ - أخرى :

وفي مقابل هذا الفيض الهائل من الفظائع شطالتي ارتكبها جنود الاحتلال العراقي في الكويت لم يرد سوى ست تكرارات فقط بنسبة ١,٢٪ في مجلة أكتوبر تحدثت عن أن الجنود العراقيين كانوا متعاونين ، فقد ذكر سامح يوسف إدريس -- كما أشرنا من قبل - أنه كاد أن يفقد حياته بسبب رسالة كان يحملها ، ولكن الضابط العراقي صفح عنه عندما قرأ أنه ابن الكاتب المصري الدكتور يوسف إدريس .

من ناحية أخرى فقد ذكر ضابط أمن مصري كان يعمل في بنك الكويت الوطني في تحقيق نشرته مجلة أكتوبر أنه ذهب إلى البنك الذي كان يعمل فيه صباح يوم الغزو للحصول على جواز سفره ، وأن الجنود العراقيين سمحوا له ولبعض زملائه بالوصول إلى مقر البنك بعد إعطائهم بعض الأطعمة التي كانوا يحملونها لزملائهم الذين حوصروا داخل البنك ، وبعد أن اقتحم الجنود العراقيون البنك طلبوا إليهم مغادرته ، فطلبوا إلى القوة العراقية إحضار زملاء لهم في أحد مراكز البنك بمنطقة « جليب الشيخ » ، فذهب واحد منهم بصحبة الجنود سالعراقيين وأخذوا زملائهم ورحلوا (١) .

---

(١) مجلة أكتوبر في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ١٦ - ١٧ .

ويروي ضابط الأمن المصري أنهم بعد أن بدأوا رحسلتهم عـبر طريق الفحاحيل قال لهم الجنود العراقيون ممنوع . . وبعد إلحاح منهم سمحوا لهم بعبور نقطة التفتيش .

ويقول الضابط المصري سألت جنديًا عراقيًا لماذا فعلتم هذا ؟ قال لي كل الذي أعرفه أن الأوامر صدرت لنا للقيام بمناورة . . مجرد مناورة لكننا فوجئنا بأننا في الكويت .

ويمضي ضابط الأمن المصـري قائلاً إنه عند منفذ النويصـيب وقبل الحدود السـعودية منعهم شاالجنود العراقيون من العبور وطلبوا منهم أطعمة وسجائر فأعطوهم ، وقال لهم الجنود العراقـيون لو عبـرتم من هذا المنفذ فـسيتم إعـدامنا نحن ، ولكننا سندلكم على طريق آخر ، وبـالفعل وصفـوا لنا طريقًا في الجبل نجـحنا من خلاله فـي الوصول إلى الحدود السعودية .

ومن الواضح أن الجنود العراقـيين كانوا متعاونين مع العـاملين المصريين في الكويت بعـد الغزو ، ولكن ربما اخـتلف الموقف بعـد أن أدانت مصـر الغزو العـراقي للكويت وانضمت إلى الفريق المعادي للعراق .

مما سبق يتضح لنا أن مجلتي أكتوبر ونيوزويك اعتمدتا على إبراز الانتهاكات العراقية في الكويت ، لإثارة غضب قرائهما ، ضد هذه الممـارسات ، ثم تبرير تدخل دولتيهما لإيقاف هذه الممارسـات اللا إنسانية ضد الشعب الكويتي ، وضد مـواطني بلديهما من المصريين والرهائن الأمريكيين ، وبالفعل أثمرت هذه السياسة حيث أيد الشعبين المصري والأمريكي دخول الحرب ضد العراق

ويذكر جـون آر ماركارثر أن لجنة « مـواطنين من أجل كويت حرة » التي كـونها د. حسين الإبراهيم وزير التعليم الكويتي السـابق تعاقدت مع شركة علاقات عـامة أمريكية تدعى « شركـة هيل ونولتون » لتقـديم الكويت كبلد شـهيد للشـعب الأمريكي ، وأن الشركة لم تجـد أفضل من كتابة قصـة رعب حقيقي لإثارة سـخط الشعب الأمريكي ، ودفعه إلى الوقوف مع المظلوم ، ومحاولة مساندة العدل (١) .

وقد نظمت لجنة « مواطنين من أجل كويت حرة » وشركة « هيل ونولتون » عروضًا

---

(١) ماركارثر : مرجع سابق ص ٥٩ .

سمعيـة وبصرية ، تخللتها شهـادة شهود ، بدا من خلالها أن صدام حـسين كان يقوم شخصيًا في كل مكان بتعذيب الكويتيين ، والضرب بالهراوات ، واغتصاب النساء ، مما كان له تأثيرًا كبيرًا من أجل دفع الأمريكيين باتجاه خـيار الحرب ، وقد تبين فيما بعد أن الحملات الـتي قامت بها هيل ونولتون كـانت مضللة ، وخصوصًا فـيما يتعلق بـقصة الحضانات التي قيل أن الجنود العراقيين رفعوا منها الأطفال المبتسرين وتركوهم ليموتوا ، بينما استولوا على الحضانات وأرسلوها إلى بغداد.

المبحث الخامس
ارساء قواعد النظام العالمى الجديد

شهدت أزمة الخليج الثانية رفع شعار إقامة « نظام عالمى جديد » ، وكان الرئيس جورج بوش هو مبتكر هذا الشعار الذى سرعان ما تبناه العديد من قادة العالم ، والعديد من وسائل الإعلام فى مختلف دول العالم . وقد وجد بعض الباحثين أن مفهوم هذا الشعار وضع العالم فى منعطف غير مسبوق فى تاريخ العلاقات الدولية ، حيث إنه بشر ببناء نظام عالمى جديد يقوم على أساس من احترام القانون والإذعان له (١) ، ومع ذلك فقد اختلفت رؤى السياسيين ووسائل الإعلام بالنسبة لمفهوم هذا النظام العالمى الجديد ، والأسباب التى أدت إلى ظهوره .

والسؤال الذى قد يطرح نفسه هنا هو : ما مفهوم مجلتى الدراسة لفكرة النظام العالمى الجديد ، وما هوموقفهما من تلك الفكرة ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تتطلب منا أولاً التعرف على الأهمية التى أولتها مجلتا الدراسة لهذا الموضوع ، وتشير نتائج التحليل فى هذا الصدد إلى أن مجلة نيوزويك كانت أكثر اهتماماً بموضوع النظام العالمى الجديد ، الذى حصل على ٥٢ تكراراً بنسبة ٧٧,٦٪، فى حين حصل فى مجلة أكتوبر على ١٥ تكراراً فقط بنسبة ٢٢,٤٪، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الرئيس بوش كان هو صاحب الدعوة إلى النظام العالمى الجديد ، ولأن هذه الفكرة كانت جديدة ، وأهدافها غير واضحة للكثيرين ، لذلك فقد تم تناولها بحرص وحذر من جانب الآخرين، ومنهم مجلة أكتوبر ، أما بالنسبة لمجلة نيوزويك ، فمن المعروف أن الرئيس الأمريكى هو أحد المؤثرين فى أولويات اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية ، ولذلك كان من الطبيعى أن يكون لحديثه عن النظام العالمى الجديد صدى فى تلك الوسائل، ومنها النيوزويك .

وقد دارت معالجة النيوزويك لفكرة النظام العالمى الجديد حول محورين ، الأول :

---

(١) سيرل، مارسيل: أزمة الخليج والنظام العالمى الجديد ، ترجمة حسن نافعه ، سلسلة دراسات أزمة الخليج رقم (٤) ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية القاهرة ١٩٩٢ ص ٢٩ .

كيف نشأت فكرة الـنظام العالمى الجديد ، وما الأسبـاب التى دفعت الرئيس بوش إلى رفع لواء هذه الدعوة ؟ والثانى : هو تقييم هذه الفكرة ، وخصـوصًا بعد خوضها تجربة الحرب ضد العراق .

وفيـما يتعلق بنشـأة فكرة النظام العالمى الجديد تشـير النيوزويك إلى أن مـارجريت تاتشر رئيـسة وزراء بريطانيـا ، كان لهـا الفضل الأول فى دفع الرئيس بوش إلى إقـامة تحالف دولى للتصدى للرئيس العراقى ، فقد اقترحت عليه هذه الفكرة لدى اجتماعها به فى آسبن بكولورادو بالولايات المتحدة غداة الغزو العراقى بقولها : « لا أحد منا يستطيع أن يفعلها بمفرده »(١) .

وتقول المجلة إن فكرة النظام العالمى الجـديد تبلورت فى رأس الرئيس بوش فى نهاية شهـر أغسطس عام ١٩٩٠ ، فى أثناء قـيامه برحلة صيـد بصحبـة برنت سكوكروفت مـستـشارة للأمن القـومى ، حيث ناقش الاثنـان إمكانية ظهـور نظام عالمى جـديد من الأئتلاف الذى تشكل ضد العراق (٢) .

وعلى الرغم من أن الرئيس بوش هو صاحب فكرة الدعـوة إلى نظام عالمى جديد ، إلا أن مجلة نيـوزويك أوضحت أن هذا المفهوم ردد فكرة ملحـة فى السياسة الخـارجية الأمريكية تعود إلـى عصر الرئيس ويلسون ، دعت إلى أمن جماعى ، كـما أنها جاءت انعكاسًا لانتماء بوش إلى مدرسة الساحل الشرقى القديمة للسياسة الخارجية التى تطلعت دائمًا إلى دور مهيمن للولايات المتحـدة فى الحفاظ على نظام عالمى جديد (٣) ، ولهذا أوضحت الـنيوزويك أنه إذا كـان الرئيس بوش يدعو إلى نظام عـالمى جديد يقـوم على الأمن الجماعى ، إلا أنه كان يتطلع إلى أن تكون للولايات المتحدة قيادة هذا النظام.

وكانت الأسباب الكامنة وراء دعوة الرئيس بوش إلى نظام عالمى جديد ، كما قدمتها

---

(1) Newsweek . Aug. 13 , 1990 . No. 33 p .12 - 13.
(2) Ibid . Sept. 3 , 1990 No. 36 p 8.
(3) Ibid . Jon . 14 , 1991 No .2 . P 10.

النيوزويك هى :

١ - المشكلة التى واجهها الرئيس الأمريكى فيما يتعلق بنقص المثل العليا لتبرير تدخل بلاده فى أزمة الخليج ، فمن ناحية رأت المجلة أن الرئيس بوش لا يستطيع رفع شعار الدفاع عن الديمقراطية فى الوقت الذى يسعى فيه إلى استعادة نظام إقطاعى فى الكويت ، ومن ناحية ثانية تحدث الرئيس الأمريكى عن عدم مكافأة العدوان ، فى حين أن العالم الحديث ملىء بأمثلة على عدوان لم تتم معاقبته .

ومن ناحية ثالثة وجدت المجلة أن الاستراتيجية الأمريكية فى أزمة الخليج مستمدة من الاستراتيجية القديمة التى قامت على أساس الحفاظ على توازن القوي في المنطقة ، بمعني ضمان ألا تصبح دولة معادية للولايات المتحدة علي مستوي من القوة يسمح لها بالسيطرة على أسعار النفط ، ومن هذا المنطلق أيدت شاه إيران ، ثم مالت إلى العراق، وحينما أصبح العراق عدوًا مسيطرًا ، تريد الولايات المتحدة كبحه ، ودعم ضلعى المثلث الأضعف فى الخليج وهما : المملكة السعودية ، ودولة الإمارات العربية ، ولذلك زين الرئيس بوش هذه الاستراتيجية بدعوته إلى نظام عالمى جديد (١) .

٢ - عدم قدرة الولايات المتحدة على التصدى بمفردها للعدوان العراقى ، فقد تحدثت النيوزويك عن أن الرئيس العراقى قدم الولايات المتحدة أولي أزماتها العسكرية فى عصر ما بعد الحرب الباردة ، وأنه على الرغم من الأسلحة الضخمة التى تعاظمت لدى الجيش الأمريكى خلال سنوات حكم الرئيسين ريجان وبوش، فإن الجيش الأمريكى ليس مستعدًا للتحدى ، فعامًا بعد عام ، وأمة بعد أمة - كما تقول النيوزويك - تمكنت حكومات العالم الثالث من أمثال حكومة صدام حسين من إنجاز مستويات من القوة العسكرية بإمكانها أن تواجه أية قوة تقليدية يمكن للغرب أن يحشدها . . . . وأنه نتيجة لانقلاب قواعد النظام العالمى أصبح يتعين على الولايات المتحدة أن تبدأ فى مقارنة نفسها

---

(1) Ibid .Dec .24, 1990 No . 52 p 8.

عسكريًا بدول العالم الثالث كالعراق مثلاً ، فضلاً عن أن هذه المنطقة من العالم ، كانت مقبرة سياسية لرؤساء آخرين (١) .

كانت الإدارة الأمريكية ترى أن نظامًا عالميًا جديدًا بدأ فى الظهور بعد انتهاء الحرب الباردة ، ولكن على الرغم من أن التهديد السوفيتى قد توارى ، إلا أن التهديد الأكثر احتمالاً بالنسبة لمصالح الغرب - وخصوصًا البترول - سوف يأتى من ديكتاتورى العالم الثالث الذين حققوا مستويات عالية من القوة العسكرية ، أو من الصراعات الإقليمية (٢) .

ومن هذا المنطلق رفع الرئيس بوش شعار النظام العالمى الجديد الذى يقوم بالتصدى للعدوان من خلال الأمن الجماعى ،وحتى تلقى الدعوة إلى إنشاء تحالف عسكرى دولى القبول ، رفعت الإدارة الأمريكية شعار الأمن الجماعى - باعتباره هدفًا أكثر نبلاً من استعادة الأمير - فى مواجهة العدوان وكل المغامرات العسكرية ، ليس فى الشرق الأوسط فقط ، ولكن فى أى مكان من العالم ، وقد روجت النيوزويك لهذه الفكرة بقولها أنه إذا كان معتدى اليوم يقيم فى الشرق الأوسط ، فإنه قد يكون غدًا فى مكان آخر (٣) ، كما وصفت قيادة أمريكا للعالم فى ظل النظام الجديد بأنها التأكيد الذاتى الذى يراعى رغبات ومصالح الآخرين (٤) .

وقد كتب الرئيس بوش للنيوزويك موضحًا أن العالم بصدد تحديث القواعد التى ستحكم النظام العالمى الجديد ، الذى بدأ فى الظهور بعد الحرب الباردة ، وأشار إلى أن أحدي هذه القواعد يجب أن تكون عدم مكافأة العدوان ، وأنه إذا نجح العالم فى ذلك بالنسبة لأزمة الخليج ، فإنه يكون قد أنعش أممًا متحدة ، تمارس دورها كما حلم مؤسسوها ، ويكون العالم قد أرسى مبادىء سلوك دولى مقبول ، والوسائل اللازمة

---

(1) Ibid . Aug . 13 , 20 , 1990 No . 33 , 34 p
(2) Ibid . Sept. 10, 1990 No 35 . p
(3) Ibid . Sept . 3, 1990 No . 36 p.10.1990 No .
(4) Ibid . Aug . 20 , 1990 No . 34 p 8.

لتنفيذه (١) .

وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى ذكرت النيوزويك أن الرئيس بوش يأمل فى أن تكون علاقته بالاتحاد السوفيتى حجر الزاوية فى هذا النظام الجديد ذى القيادة الأمريكية ، فقد كان تأييد الاتحاد السوفيتى لجهود الرئيس بوش على درجة عالية من الأهمية ، لأن معارضة السوفيت للولايات المتحدة فى الماضى ، أغرت دول عدم الانحياز ، وحتى بعض حلفاء أمريكا ، على مقاومة المبادرات الأمريكية ، أما تأييد الاتحاد السوفيتى لاستراتيجية الرئيس بوش فى أزمة الخليج ، سيكون كفيلاً بمنع ظهورمثل هذه المعارضة(٢) .

وبعد نشوب حرب الخليج قامت النيوزويك بتقييم فكرة النظام العالمي الجديد ، وقد انقسمت الآراء حولها إلي أربعة اتجاهات علي النحو التالي :

١ - اتجاه شكك في استمرار وجود النظام العالمي الجديد ، وسجل هذا الاتجاه ٢٠ تكرارًا بنسبة ٤٤,٤٪ من جملة التكرارات التي قيمت النظام الجديد ، والتي بلغ عددها ٤٥ تكرارًا .

وكان معظم أنصار هذا الرأي من الأوروبيين الذين راعهم سيطرة الولايات المتحدة وبريطانيا علي سير المعارك ، وتحويلها من حرب لتحرير الكويت ، إلي حرب لتدمير العراق ، فضلاً عن عجز أوروبا عن المساهمة في إدارة أزمة الخليج ، وقد تم التعبير عن هذا الاتجاه علي النحو التالي :

كتب سكوت سوليفان مدير المكتب الإقليمي للنيوزويك في أوروبا يقول إنه بسبب تصاعد القصف الأمريكي للعراق ، اتهم النقاد الولايات المتحدة بالسعي إلي تدمير العراق ، وليس مجرد تحرير الكويت ، كما أن هجمات سكود على تل أبيب غذت مخاوف الأوروبيين من حرب واسعة النطاق ، ومن تصدع راديكالي بين أوروبا وجيرانها

(1) Ibid . Nov . 26 , 1990 No . 48 p 30 ,31 .
(2) Ibid Aug . 20 , 1990 No . 34 p 9 .

العرب ، وتوقع القادة الأوروبيين أن تنتهي الحرب إلي فوضي ، لدرجة أن النظام الجديد سوف يدفن في رمال السعودية (١) .

وشارك ثيوســومر رئيس تحرير صحـيفة داي زايت DiE ZEit الألمانية وأحـد كتاب الأعمدة بمجلة نيوزويك الرأى نفسه ، فقد كتب فى النيوزويك أنه من الصعب تخيل أن نظامًا عالميًا جديدًا يمكن أن يقوم بسبب الاستخدام الذى يؤدى إلى الشلل لقوة عسكرية مكثفة .

وأعرب عن شكه فى أن حرب الخليج تقدم نموذجًا بالنسبة للمستقبل لأنها انبثقت من مجموعة فريدة من الظروف والحسابات التى من غيرالمحتمل أن تتكرر (٢) .

وأوضحت النيوزويك أن من بين ضحايا حرب الخليج الأوائل حلم نظام عالمى جديد يقف فيـه العالم عمـلاقًا ، ومتـحدًا سياسـيًا . ونقلت فى هذا الشـأن عن جاك ديلور الرئيس التنفيذى للاتحاد الأوربى أسفـه لأن الحرب أظهرت مواطن الضعف فى أوروبا ، علاوة على أن سلوك أوروبا فى الحرب كان ضعيفًا وغير متحد ومحبط .

ونقلت المجلة عن المنتقدين الأوروبيين اتهامهم بأن الحـرب تحولت إلى حملة صليبية أنجلو أمريكيـة ضد صدام حسين ، وأنهـا عززت دور الولايات المتحدة كقـائدة عسكرية وسياسية فعالة للغرب ، كمـا عززت العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة وبريطانيا فى حين قللت من التـوقعات المتضـائلة بالفعل بأن ألمانيا سـتبرز كقـوة سياسية مـسيطرة ، وهكذا كان مـن بين الضحايا المبـكرين لحرب الخليج حلم نظام عـالمى جديد تقف فـيه أوروبا موحدة وعملاقة (٣) .

وكتب مـارك هواتيكرز أن الاتحاد السوفـيتى أظهر فى الفـترة الأخيـرة من الحرب أن حلم الرئيس بوش بنظام عالمى جديد ليس من المحتـمل أن يتحقق فى وقت قريب،لأنه علي الرغم من التجـسيد الأخـير للأمن الجمـاعى ، فإن المشكلة القائمـة هى من يحدد

(1) Ibid . Jan . 28, 1991 No. 4 P30.
(2) Ibid . P 48.
(3) Ibid . P26 - 28.

المستأسدين ومن يقرر كيف نتعامل معهم (١) .

وكتب كينث أوشينكلوس أن جورباتشوف حينما بدأ الحديث عن نظام عالمى جديد تصور عصراً من التعاون بين القوتين العظميين فى تصريف شئون العالم ، ولكن الآن يوجد فى العالم قوة عظمى حقيقية ، وقوة عظمى سابقة مشغولة بمشاكلها الداخلية . .

ونقل عن هيلموت سونفيلدت وهو مسئول سابق بالخارجية الأمريكية أنه لم يعتقد أبداً أن الاتحاد السوفيتى كان قادراً على أن يكون دعامة لنظام عالمى جديد ، وأنه أصبح اليوم علامة استفهام لا دعامة ، ولذلك لا نستطيع أن نتوقع أن نعتمد كثيراً على علامة الاستفهام هذه . : وقد توصل كثير من السوفيت إلى النتيجة نفسها ، ولهذا فإن أحداث الأيام الأخيرة من الحرب - التى لم يتمكن فيها الاتحاد السوفيتى من وقف القتال بعد إعلان الرئيس العراقى انسحابه من الكويت « قد وضعت شاهداً على ضريح الأحلام الرومانسية للتعاون بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى إقامة نظام دولى جديد » - على حد قول صحيفة كوسومولسكا يا برافدا السوفيتية (٢) .

وبحساب الكاسبين والخاسرين فى التحالف الدولى فى حرب الخليج الثانية ، أعرب كتاب النيوزويك والسياسيين الذين استطلعت المجلة رأيهم ، وكذلك قراء المجلة ، عن شكوكهم فى إمكانية استمرار النظام العالمى الجديد بعد الحرب ، بسبب كثرة ضحاياه .

٢ - الاتجاه الثانى ، وقد نفى وجود نظام دولى جديد على الإطلاق ، وسجل هذا الاتجاه ١٦ تكراراً بنسبة ٣٥,٦٪ ، وقد وجد أنصار هذا الاتجاه ، أن عالماً تقود فيه الولايات المتحدة ، والحلفاء يتبعون ليس نظاماً جديداً على الإطلاق ، ولكن نفس النظام الذى ساد فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، كما أنه نموذج الحرب الكورية التى تم خوضها تحت إشراف الأمم المتحدة وضمت ١٦ دولة ، ولكنها كانت انتاجاً أمريكياً

(1) Ibid . March 4 , 1991 No . 9 p 41 .
(2) Ibid . March 11 , 1991 No . 10 p 34 .

أيضًا (١) .

٣ - الاتجاه الثالث : وقد مال أنصاره إلى القول بأنه يمكن أن يكون هناك نظام جديد ،ولكن بشروط ، وقد حظى هذا الاتجاه بسبعة تكرارات بنسبة ١٥,٦٪ .

وكان هانز ديتريش جنشر وزير الخارجية الألمانى ورئيس وزراء سنغافورة من أنصار الاتجاه الثالث القائل بإمكانية إقامة نظام دولى جديد ولكن بشرط أن يقوم فيه الاتحاد السوفيتى بدور مساو فى التعامل مع المشكلات الدولية (٢) .

٤ - أما الاتجاه الرابع ، فهو الذى ساد خلال فترة الأزمة وبشر بوجود نظام دولى جديد وقد تضاءل بعد الحرب حيث حصل على تكرارين اثنين فقط بنسبة ٤,٤٪ .

وفيما يتعلق بمجلة أكتوبر ، فلم يبذل كتابها أية محاولة لشرح المقصود بالنظام العالمى الجديد ، أو مناقشة دور العالم العربى فى هذا النظام ، وإنما اقتصر بعضهم على ترديد هذا المصطلح ، أو ترديد بعض قواعده التى حددها الرئيس بوش ، ومع ذلك فقد تطرق بعضهم إلى الحديث عن الدور السوفيتى فى أزمة الخليج ، الذى انعكس من خلاله وعيهم بوجود تغيير فى النظام العالمى الجديد ، وإدراكهم للظروف والمتغيرات التى أتاحت للرئيس بوش صياغة مفهومه للنظام العالمى الجديد .

وكان الكتاب الذين استكتبتهم مجلة أكتوبر من خارجها هم من أوائل الذين تعرضوا لتناول المتغيرات الدولية التى وقع فى ظلها الغزو العراقى ، ونستطيع أن نذكر فى هذا الشأن السفير حسن أبو سعدة ، سفير مصر فى لندن الذى كتب موضحًا أن العالم تحول من ثنائى القوة إلى أحادى القوة ، وأن الولايات المتحدة تعتبر النزاعات الإقليمية هى مصدر الخطر بعد زوال التهديد السوفيتى (٣) .

وتلا السفير حسن أبو سعدة سفير آخر هو السفير محمود قاسم الذى وجد أن الاتحاد السوفيتى أصبح حليف كفاح ضد المعتدى ، وأن تعاونه مع الغرب أصبح أهم له بكثير

..(1) Ibid . Marh 4 , 1991 No.9.p41
..(2) Ibid ..p41

(٣) مجلة أكتوبر فى ٢ سبتمبر ١٩٩ العدد ٧٢٣ ص ١٤

عن اتفاقيات مبهمة مع نظم ديكتاتورية .

وتوقع السفير محمود قاسم أن يترتب على أزمة الخليج تغييرات جذرية إقليمية وعالمية من أهمها عودة خريطة العالم الجيوبوليتيكية القديمة بوقوف روسيا والصين مع الغرب ، وتعاظم دور الأمم المتحدة مع تراجع دور الدولتين العظميين (١) .

أما كتاب مجلة أكتوبر فقد أنقسموا فريقين ، فريق كان يعى تمامًا حقيقة التغير الذى طرأ على وضع الاتحاد السوفيتى ، وعلى موقفه تجاه الغرب - وكان هؤلاء هم الأغلبية - وفريق كان يرى أن الاتحاد السوفيتى هو القوة العظمى القديمة المناوئة للغرب ، أو كان يلمح ترددًا وتذبذبًا فى الموقف السوفيتى - وهؤلاء أقلية .

وكان الفريق الأول يضم كلاً من صلاح منتصر رئيس تحرير المجلة ، ود. عبد العظيم رمضان ، وإبراهيم صالح ، ومحمد جلال .

فحينما اجتمع الرئيسان بوش وجورباتشوف فى هلنسكى فى سبتمبر عام ١٩٩٠ ، كانت النتيجة التى استخلصها صلاح منتصر من البيان هى أن الرئيسين الأمريكى والسوفيتى متفقان ، وأن بيان هلسنكى يؤكد أن الكويت عائدة لا محالة ، لأنه قرار المجتمع الدولى ، والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ينفذان ارادة المجتمع الدولى (٢) وإن القوتين العظميين حريصتان على عدم تعريض النظام العالمى الجديد للخطر ، بل أن موقف موسكو أكثر تشددًا من الرئيس بوش (٣) .

وأبرز د. عبد العظيم رمضان اشتراك الاتحاد السوفيتى لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية فى تحمل المسئولية مع الأساطيل الأخرى فى أكبر حصار بحرى ضد العراق منذ الحرب العالمية الثانية أيضًا ، واتفاقه مع الولايات المتحدة فى إدانة الغزو العراقى للكويت كدليل على الوفاق بين القوتين العظميين ، وعلى تخلى الاتحاد السوفيتى عن سياساته

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ٦٨

(٢) المصدر السابق فى ١٦ سبتمبر ١٩٩ العدد ٧٢٥ ص ٣ - ٥

(٣) المصدر السابق فى ٣ ديسمبر ١٩٩ العدد ٧٤ ص ٣ - ٥

القديمة ، وعن العراق الذى كان تربطه به اتفاقية صداقة (١) .

أما إبراهيم صالح فإلى جانب إدراكه اتفاق الـولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على رفض الغزو العراقى ، فقد ذكر أن الاتحاد السوفـيتى لن يعترض على استخدام القوة ، وأن الإرادات الدولية متفقة على ضربة محدودة تحت مظلة دولية (٢) .

وكتب مـحمد جلال إن الاتحـاد السوفيتى انسـحب من ميزان القوى العـالمية ، وأنه سيحارب العراق مع الولايات المتحدة (٣) .

أما مـحمود عبـد المنعم مراد وجمـال حماد فكانا يمـثلان فريق الأقليـة الذى كانت تساوره الشكوك بشأن استمرار الاتحاد السوفيـتى على مواقفه القديمة المعارضة للولايات المتحدة ، فقد كـتب جمال حماد يقول أن هناك خلافات واضـحة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حول أزمة الخليج ، وأن الاتحاد السوفيـتى غير مستعد إلا لقبول الخيار السلمى ، كما أنه يحذر من الوجود العسكرى الأمريكى في الخليج (٤) .

وفيما يتعلق بقمة هلسنكى اختلف جمـال حماد ومحمود عبد المنعم مراد مع صلاح منتصر فى تفسيـرهما لبيان قمة هلسنكى ، فبينما رأى صـلاح منتصر فى بيان هلسنكى تصمـيمًـا من بوش وجورباتشوف عـلى عودة الكويت ، وجد جـمال حـماد أن بوش وجورباتشوف اتفقا على استنفاد الحلول السلمية قبل أى عمل عسكرى (٥) ، فى حين رأى محمود عبد المنعم مراد أن الزعيمين الأمريكى والسوفيتى لم يحسما الأمر ، ووجد بيانهما محيرًا ، ويشير إلى وجود خلافات بينهما ، لا يعرف إن كانت جوهرية أم لا .

وبعد نشوب حرب الخليج اختلفت مـواقف الفريقين مرة أخري ، ففي الوقت الذي

(١) المصدر السابق فى ٢، ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العددان ٧٢٣ ، ٧٢٤ ص ٢٤ ، ٢٦ .
(٢) المصدر السابق فى ٩ سبتمبر و ٧ كتوبر ١٩٩٠ العددان ٧٢٤ . ٧٢٨ ص ٣١ و ٢٧ .
(٣) المصدر السابق في ٧ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٨ ص ٤٧ .
(٤) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ ص ١٣ .
(٥) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٣٠ .

اعتبر فيه محمود عبد المنعم مراد أن ما حدث في الخليج مكمل للتحول الذي حدث في ظل النظام العالمي الجديد ، وأن النظام الجديد يهدف إلي تنسيق التعاون الاقتصادي وإزالة أسباب التوتر والقلق من هذه المنطقة الحيوية للعالم ، نجد السفير محمود قاسم يردد الأفكار التي ترددت في النيوزويك وغيرها من وسائل الإعلام الغربية التي وجدت أن الحرب لم تسفر عن نظام عالمي جديد، ويعمل فيه الاتحاد السوفيتي جنبًا إلي جنب مع الولايات المتحدة ، وأنما أسفرت عن تعاظم دور الولايات المتحدة ، وتضاؤل الدور السوفيتي ، كما أفقدت اليابان وألمانيا الدور المتوقع لهما ، وقللت من وزنهما (١) .

واستخلص الكاتب محمود عبد المنعم مراد بعد الحرب أن الولايات المتحدة انفردت بالجلوس علي القمة ، وأن الانتقال \من مظلة الولايات المتحدة إلى مظلة الاتحاد السوفيتى لم يعد ممكنًا لأن الاتحاد السوفيتى لا يقى أحدًا (٢) .

الفصل الثالث
سبل مواجهة الأزمة
المبحث السادس
الحل العربى

ناقشت مجلتا أكتوبر ونيوزويك فكرة الحل العربي للأزمة ، الذي سجل في كلتا المجلتين ١٠٤ تكرارات ، ولكنه في مجلة أكتوبر حصل على تكرارات أعلى من مجلة النيوزويك ، إذ حصل في الأولى على ٩٤ تكرارا بنسبة ٩٠,٤٪ ، وحصل في الثانية على عشرة تكرارات فقط ، بنسبة ٩,٦٪ من إجمالي تكرارات الحل العربي في المجلتين البالغة ١٠٤ تكرارات .

وكان أكثر الكتاب تعرضًا لمسألة الحل العربي للأزمة في مجلة أكتوبر ، الكاتب صلاح منتصر (٢٧ تكرارًا بنسبة ٢٨,٧٪) من إجمالي تكرارات هذه الفئة في مجلة أكتوبر ، ود. عبد العظيم رمضان (١٦ تكرارًا بنسبة ١٧٪) والكاتب محمود عبد المنعم مراد (١١ تكرارًا بنسبة ١١,٧٪) ، والكاتب عبد العزيز صادق (٤ تكرارات بنسبة ٤,٣٪) ، والمؤرخ العسكري جمال حماد (تكراران بنسبة ٢,١٪) ، وباقي الكتاب (خمسة تكرارات بنسبة ٥,٣٪) .

وقد انحسرت معالجة مجلة أكتوبر لمسألة الحل العربي في نقطتين :

الأولى هي إمكانية الحل العربي للأزمة ، والثانية هي استحالة الحل العربي للأزمة ، وقد كانت الغلبة في النهاية لعدم إمكانية الحل العربي للأزمة ، التي سجلت ٧٤ تكرارًا بنسبة ٧٨,٧٪ ، في مقابل الأصوات التي تحدثت عن أن الحل العربي ممكن ، وسجلت ٢٠ تكرارًا بنسبة ٢١,٤٪ .

وقد جاءت الدعوة إلى حل عربي للأزمة في مجلة أكتوبر فور وقوع الغزو العراقي

للكويت ، فقد كان رد الفعل المبدئي للمجلة هو الدعوة إلى احتواء الأزمة عربيًا ، والتحذير من الحلول الأجنبية ، وكانت المجلة تعكس بذلك موقف القيادة المصرية ، التي وجهت نداء إلى الرئيس العراقي وإلى الزعماء العرب محذرة من الأخطار التي تنتظر الأمة العربية ، والعراق على وجه الخصوص ، إذا لم يبادر الرئيس العراقي بالانسحاب ، واحتواء الأزمة ، وحلها داخل الإطار العربي .

وكان الكاتب الصحفي صلاح منتصر والكاتب عبد العزيز صادق من أوائل الكتاب الذين ناقشوا مسألة الحل العربي للأزمة في مجلة أكتوبر ، فقد كتب صلاح منتصر في عدد ٥ أغسطس ١٩٩٠ داعيًا إلى احتواء الأزمة بسرعةعربيًا ، ومحذرًا من الفشل وفتح الباب أمام الحلول الأجنبية ، وموضحًا أن المستقبل خطير .. وأخطر من حرب العراق وإيران .

وشارك عبد العزيز صادق في العدد نفسه بالتحذير من أن الأمور تسير في طريق مجهول يمكن أن يعرض الأمة العربية لتدخل القوى الأجنبية الكبرى .

وفي العدد التالي واصلت المجلة تأييدها لحل عربي للأزمة ، فعلى الرغم من أن رئيس تحريرها كتب يقول إن العرب غير قادرين على التصدي للرئيس العراقي ، إلا أنه عبر عن أنه لا يتمنى التدخل العسكري الأجنبي ، كما عبر عن إيمانه بإمكانية الحل العربي للأزمة (١) .

وفي إطار تأييد المجلة للحل طالعربي ، قامت بنشر تحقيق صحفي استهدفت منه ابراز تأييد الرأي العام المصري للإتجاه الذي تتبناه ، وبالفعل كان الحل الذي انتهى إليه التحقيق هو الحل العربي ، فقد أعرب بعض أفراد الجمهور عن رأيهم بأن الحل الأجنبي يضر الأمة العربية ، وأن احتمالات التدخل الأجنبي وارده ، ولذلك دعوا الولايات المتحدة إلى ترك الباب مفتوحًا أمام ممارسة ضغوط عربية على الرئيس العراقي لإجباره

---

(١) مجلة أكتوبر في ١٢ اغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص ٥ - ٧ .

على الإنسحاب من الكويت (١) .

وأعرب الكاتب محمود عبد المنعم مراد عن أنه ضد توسيع شقة الخلاف ، وضد تصعيد المواقف ، وضد التدخل الأجنبي ، بل إنه دعا إلى بذل الجهود من أجل التوصل إلى حل وسط (٢) .

ولكن لم يلبث كتاب مجلة أكتوبر أن نفضوا أيديهم من الدعوة إلى حل عربي ابتداء من عدد ١٩ أغسطس ، خصوصًا بعد صدور قرار القمة العربية بإدانة الغزو العراقي للكويت ، وعدم قيام العراق بالاستجابة للنداءات العربية والدولية التي طالبته بالإنسحاب ، ولجوئه إلى المراوغة ، بتعيين حكومة عميلة في الكويت ، وإعلانه الانسحاب دون أن تصدر عنه أية بادرة تشير إلى أنه ينسحب بالفعل ، ثم قراره فيما بعد بضم الكويت واعتبارها المحافظة العراقية رقم ١٩ .

لقد كتب صلاح منتصر في عدد ١٩ أغسطس يقول إن الحل العربي مستحيل (٣) ، وأرجع ذلك إلى فشل العرب في رد صدام حسين (٤) ، بسبب انقسامهم ، مشيرًا إلى أن سبع دول عربية رفضت إدانة العراق (٥) .

وفيما بعد واصل صلاح منتصر الإفصاح عن رأيه بأن الحل العربي لم يعد ممكنًا ، حتى أن رؤيته لاستحالة الحل العربي سجلت ١٩ تكرارًا بنسبة ٧٠,٤٪ في مقابل ثمانية تكرارات بنسبة ٢٩,٦٪ من إجمالي التكرارات التي تناول فيها مسألة الحل العربي في كتاباته والتي بلغت ٢٧ تكرارًا .

أما الدكتور عبد العظيم رمضان الذي تلى صلاح منتصر في عدد التكرارات فإنه لم يتحدث عن إمكانية الحل العربي ، وإنما أوضح منذ البداية أن العرب غير قادرين على

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٠ .
(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٨ .
(٣) المصدر السابق نفسه في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ٥ .
(٤) المصدر السابق نفسه في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٣ .
(٥) المصدر السابق نفسه في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٣ .

صد الخطر العراقي ، وأنـه من حق الكويت طلب مساعدة الشيـطان ، كما أنه من حق السعودية طلب قوات أجنبية (١) ، ووصف الدكـتور رمضان الحل العربي بأنه عاجز ، كما وصف النظام العربي بأنه ضعيف بما لا يجعله قادراً على القيام بتلك المهمة .

وكانت أوجه ضعف النظام العربي في رأي د. عبد العظيم رمضان هي :(٢)

١ - أن الرئيس صدام حسين بإمكانه رشوة بعض الأنظمة العربية .

٢ - أن النظم الأخرى حكامهـا يتسمون بعمى البصيـرة إزاء العالم العربي مما يسيء إلى أحكامهم .

٣ - البعض الثالث بعيد عن الصراع إلى درجة عدم الاكتراث .

وحـمل د. عـبد العـظيم رمضـان الحكام العـرب المتـخـاذلين ، الذين لم يدركـوا مسئوليتهم في القمة العربية لإجبار العراق على الانسحاب ، مسئولية افساح الطريق أمام الجيوش الأجنبية للبقاء في المنطقة لسـد الفراغ ، لأن الحل العربي جاء من القمة العربية هزيلاً و يعبر عن وجود فـراغ حقيقي ، فضلاً عن أن الحل العربي كـان سيتيح للنظام العراقي البقاء في الكويت إلى الأبد ، حيث يتـصور المضللون الحل العربي في استدامة احتلال العـراق للكويت . . ووصف الحل العربي بأنه من الضعف بحيـث يتيح للعراق الفوز بغنيمته .

وعكست مقالات الكاتب محمود عبـد المنعم مراد أيضًا عدم إمكانية الحل العربي ، فتحـدث عن عدم فاعلية الجـامعة العربية ومـجالس التعاون العربيـة ، وقال أننا لو كنا نستطيع وحدنا إيقاف صدام حسين لفعلناها ووفرنا على أنفسنا التدخل الأجنبي ، ولكن الرجل الذي يملك مليونًا تحت السلاح ويحارب على أرضه ، يحـتاج لإيقافه عددًا أكبر ، وقوة أكبر (٣) .وقال إن انقسام العرب معناه أنه لن يكون هناك حل عربي ، ووصف

---

(١) المصدر السابق نفسه في ١٩ أغسطس العدد ٧٢١ ص ٣٠ .

(٢) المصدر السابق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق في ١٢ أغسطس و ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العددان ٧٢٠ و ٧٢٣ ص ١٨ و ١٢ .

المبادرات العربية بأنها غير مقبـولة نظريًا أو واقعيًا ، وادعى أن هناك مؤامرة عربية تزعم أنها تريد حلاً عربيًا للأزمة باسترضاء الطاغية المستبد (١) .

وكان الكاتبان عبد العزيز صادق وجـمال حماد من بين الكُتَّاب الذين رددوا أيضًا أن الحل العربي غير ممكن، ولكن بتكرارات قليلة ، فقـد وصف الكاتب عبد العزيز صادق الحل العربي بأنه وهم (٢) ثلاث مـرات ، وبأنه مستبـعد مرة واحدة ، في حـين وصفه الكاتب جمال حماد بأنه غير ممكن (٣) مرتان اثنتان .

أما الكتاب الذين استكتبتهم المجلة من خـارجها فقد تحدثوا عن إمكانية الحل العربي في تكرار واحـد ، وعـدم إمكانية الحل الـعربي في ٤ تكرارات ، بـإجمـالي خـمسـة تكرارات - كما أشرنا آنفًا وكان د. عبد الرحمن البيضاني من أبرز هؤلاء الكتاب الذين تحدثوا عن عدم إمكانية الحل العربي .

وفيمـا عدا كتاب المجلة - سـواء من داخلها أو خارجـها - عالجت أكتوبـر موضوع الحل العربي من خلال الأحـاديث والتحقيقات التي سـجلت ٢٩ تكرارًا بنسبة ٣٠,٩٪ من إجمالي التكرارات في مجلة أكتوبر ، وكانت الغلبـة في هذه الأحاديث والتحقيقات للإتجاه القائل بعـدم إمكانية الحل العربي ، والتي سجلـت ١٨ تكرارًا بنسبة ٦٢,١٪ ، في مقابل ١١ تكرارًا بنسبة ٣٧,٩٪ من إجمالي ٢٩ تكرارًا .

وكان الكاتب الصحفي محمد حـسنين هيكل ، والسفير العراقي في القاهرة من أبرز الشخـصيات التي طالبت بالحل العـربي للأزمة ، خلال الأحـاديث التي أجرتها مـعهم المجلة .ففي حديث أجراه معه صـلاح منتصر قال هيكل إنه كان لابد مـن إعطاء النظام العربي أكـبر فرصـة وأكبر وقت لحل الأزمـة ولكنه لم يأخذ فرصـته للحل ، ووصف النظام العربي بأنه كان يمتلك الفاعلية بالوسـائل السلمية والعسكرية للحل ، وأن القوات

---

(١) المصدر السابق نفسه في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ١٢ .

(٢) المصدر السابق في ٧ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٨ ص ١٨ .

(٣) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ ص ١٣ .

العربيـة كان بإمكانهـا عمل الكثـير ، وكان بإمكانهـا اللجوء إلى النظام الـعالمي وليس للولايات المتحدة وحدها (١) .

أما السفـير العراقي فقد قـال في حديث أجرته معه المجلة أن العـراق يريد انسحاب القوات الأجنبية ، ثم حل المشكلة عربيًا ، وأن العراق لن يغلق الحل العربي أبدًا ، وقال إن ما حـدث حالة عربيـة يجب أن تسوى بالطرق العربيـة ، فلماذا التعـجل في إصدار سلسلة القرارات المتتابعة ، وفي إيذاء العراق . . اتركونا نحل الموضوع عربيًا (٢) .

وفيما يتـعلق بمجلة نيوزويك ، فإنها لم تول الحل العربي اهتـمامًا ، ولذلك حصل على ١٠ تكرارات فـقط - كما ذكـرنا من قبل . وقـد اقتـصرت مـعالجة المجلـة لهذا الموضوع على تقـديم سرد تاريخي مختـصر لموقف الولايات المتحدة ، والمملكة الـعربية السعودية من فكرة الحل العربي .

ففـيما يـتعلق بموقف الولايات المتـحدة ذكرت المجلة أنه في أعـقاب الغـزو العراقي للكويت، ناقش الـرئيس بوش مع الجنرال شـوارتزكـوف وجـون كيلـي مسـاعـد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشـرق الأوسط وجنوبي آسيا إمكانية حل الأزمة عربيًا ، بأن يطلبوا من الرئيس حسني مـبارك أن تقوم القوات المصرية بالعمل ، ولكـنهم سرعان ما تخلوا عن هذه الفـكرة ، إذ رأوا أن الرئيس العـراقي لن يتـأثر ، وأنه من الأفـضل أن يكون هناك وجود أمريكي على الرمال السعودية .

أما فيما يتـعلق بموقف السعودية ، فقد ذكرت نيوزويك أن السـعوديين كانوا يرغبون في أن يتولوا هم بأنفسهم مسئولية الدفاع عن بلادهم لثلاثة أسباب (٣) :

١ - أنهم كانوا يرغـبون في تجنب حدوث أية مـشكلات داخلية بسـبب تعاونهم مع واشنطون .

---

(١) المصدر السابق في ٤ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٢ ص ٣ - ٨ .

(٢) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ١٧ .

(3) NEWSWEEK . JAN . 28 , 1991 NO . 4 P 39

٢ - عدم رغبتهم في تحدي الرئيس العراقي ، أو استفزازه .

٣ - تشكك السعوديين في جدية التصريحات الأمريكية .

وبعد أن نجح الرئيس بوش في إقناع السعوديين بأن الولايات المتحدة معنية بإيقاف الرئيس العراقي ، وإقناع بعض الزعماء العرب بالإنضمام إلى التحالف الدولي - على حد قول المجلة - بدأت نيوزويك في الترويج لمبررات الإدارة الأمريكية لرفض الحل العربي للأزمة ، فحينما حاول الملك حسين ملك الأردن ترتيب ما أسماه « بالحل العربي » ذكرت النيوزويك أنه يقدم فقط أفكارا غير مقبولة لانسحاب متزامن للقوات الأمريكية والعراقية (١) .

من ناحية أخرى روجت النيوزويك لفكرة أن تدمير صدام حسين هو رغبة كثير من حلفاء بوش العرب ، وذكرت أنه حينما أحيا الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي فكرة حل عربي لأزمة الخليج في أواخر شهر أكتوبر ١٩٩٠ غضبت إدارة الرئيس بوش ، ولكن سرعان ما أخمد الملك فهد هذه الدعوة ، وأرجعت النيوزويك ذلك إلى أن السعوديين أصبحوا عدوانيين مثل واشنطون ، وأنهم منذ بدأ نزول القوات الأمريكية على أراضيهم ، يدفعون من أجل قرار سريع وحاسم، وأن تقارير عديدة اقترحت أنهم يريدون القضاء على صدام حسين أيضًا (٢) .

من ناحية أخرى أشارت النيوزو.يك إلى أن السعوديين يستخدمون عضلاتهم لجعل العالم العربي يتخذ مواقف ، وأنهم بالتعاون مع دول الخليج الأخرى يضغطون على أي أحد يعتبرونه متعاطفا محتملاً مع الرئيس العراقي ، وأشارت في هذا الصدد إلى ضغوطهم على الأردن واليمن والفلسطينيين (٣) .

وهكذا نجد أن مجلتي أكتوبر اتفقتا في موقفهما من حيث عدم الاهتمام بالحل العربي

(1) Ibid , August 13 , 1990 No 33 P 12 , 13 Jon . 28 \ 1991 No . 4 P 39 .
(2) Ibid . Nov . 5 , 1990 No p 7 - 8 .
(3) Ibid . Oct . 1 , 1990 No . 40 p 10 .

وعدم التعويل عليه ، فإتكراراً، فـإن مجلة نيوزويك تعرضت له فقط في ١٠ تكرارات ، ولكن مجلة أكتوبر تفوقت عليها في محـاولتها ترسيخ فكرة عدم إمكانية الحل العربي للأزمـة التي حصلت على ٧٤ تكراراً ، وربمـا يرجع ذلك إلى أن مجلة أكـتوبر كـانت تتوجه إلى جمهور عربي ترسخت في وجدانه مـفاهيم القومية العربية ، ورفض التدخل الأجنبي في الشئـون العربية ، ولذلك كـان عليها أن تبـذل معه جـهداً خاصـًا لاقناعه بالحلول غير العربية .

***

المبحث السابع

الحل السلمي

الإنسحاب دعوة الشرعية :

انفردت مجلة أكتوبر بدعوة العراق إلى الإنسحاب من الكويت ، وعودة الشرعية ، تنفيذًا لقرار مجلس الامن ، باعتباره الحل الأمثل للخروج من هذه الأزمة ، وقد سجلت المجلة في هذا الصدد ٦٨ تكرارًا بنسبة ٢٤,٥٪ من إجمالي تكرارات الحل السلمي (١)، في حين لم تسجل مجلة نيوزويك سوى تكرارًا واحدًا بنسبة ٣,٪، حينما ذكرت في معرض حديثها عن مبادرة الرئيس بوش في شهر ديسمبر ١٩٩٠ ، التي أسفرت عن لقاء بيكر - عزيز ، أن الرئيس الأمريكي يصر على انسحاب عراقي بدون شروط .

وقد ارتفعت الدعوة إلى الانسحاب العراقي من الكويت في أعقاب الغزو العراقي للكويت ، في محاولة لاحتواء الأزمة ، وتجنب التدخل الأجنبي ، وكان من أبرز الكتاب الذين دعوا الرئيس العراقي إلى الانسحاب ، رئيس تحرير المجلة الذي سجل في هذا الشأن ٢٩ تكرارًا بنسبة ٢٤,٦٪ من تكرارات هذه الفئة ، ومحمود عبد المنعم مراد (١٤ تكرارًا بنسبة ٢٠,٦٪) وعبد العزيز صادق و د. عبد العظيم رمضان ، وكتاب آخرون والجمهور (٢٥ تكرارا بنسبة ٣٦,٨٪) .

ومع تفاقم الأزمة ، وقيام الولايات المتحدةبالمرحلة الثانية من الحشد في أواخر شهر أكتوبر ١٩٩٠ ، واستصدارها قرارًا من مجلس الأمن في ٢٩ نوفمبر من العام نفسه يجيز استخدام القوة ضد العراق ، ثم مع قرب انتهاء مهلة الأمم المتحدة في ١٥ يناير ١٩٩١ ، واصل رئيس التحرير دعوته للعراق بالانسحاب من الكويت،بل إن محمد حسنين هيكل دعا الرئيس العراقي في حديث أجراه معه صلاح منتصر رئيس التحرير ،

---

(١) المصدر السابق في ٢٦ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٢ ص ٢٤ .

إلى الانسحاب فوراً من الكويت تحت علم الأمم المتحدة (١) ، لتجنب حرب مدمرة .

ويرجع انفراد مجلة أكتوبر بالدعوة إلى انسحاب العراق من الكويت إلى إدراك كتابها لخطورة الحل العسكري الذي كان يجرى الإعداد له ، ورغبتهم في تجنب العراق والأمة العربية ويلات الحرب ، التي كانوا يدركون أنها لن تقتصر على العراق ، وإنما ستمتد لتشمل المصالح العربية بعواقبها .

٣ - العقوبات الدولية :

في أعقاب الغزو العراقي للكويت استصدرت الولايات المتحدة ثلاثة قرارات من مجلس الأمن الدولي ، بفرض حظر تجاري ومالي وعسكري ، وحصار بحري وجوي على العراق ، وتبيح استخدام القوة لفرض الحظر، وضمان احترام قرار المقاطعة .

وقد أبدت مجلة نيوزويك اهتماماً بهذه العقوبات ، التي فرضت ضد العراق ، باعتبارها وسيلة لتحقيق المطلب الأمريكي بانسحاب القوات العراقية من الكويت ، وعودة الشرعية ، ولذلك سجل هذا الموضوع ٢٤٧ تكراراً بنسبة ٦٦,٢٪ في مجلة نيوزويك ، بينما حصل في مجلة أكتوبر على١٢٩ تكراراً بنسبة ٤٦,٤٪ ، من إجمالي تكرارات الحل السلمي في كل منهما،وبإجمالي ٣٧٦ تكرارا بنسبة ٥٧,٨٪ في المجلتين

وقد دارت معالجة المجلتين لموضوع العقوبات على النحو التالي :

أ - العقوبات كوسيلة لحل الأزمة : تناولت النيوزويك العقوبات كسلاح في مواجهة الرئيس العراقي ، والكيفية التي تمكن بها الرئيس بوش من الحصول على دعم وتأييد دول العالم المختلفة لصدور هذه القرارات ، والالتزام بتنفيذها ، وجهود البحرية الأمريكية في فرض الحصار البحري على العراق ، في حين تناولت مجلة أكتوبر العقوبات باعتبارها إحدي الوسائل إلى حل الأزمة بالطريق السلمي ، وقد سجلت هذه

---

(١) مجلة أكتوبر في ١١ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٣ ص ٣ .

الفئة في مجلة النيوزويك ٨٢ تكرارا بنسبة ٦٢,٦٪ بينما سجلت في مجلة أكتوبر ٣٠ تكرارًا بنسبة ٣٩,٥٪ .

ب - العقوبات فعالة : سجلت هذه الفئة في مجلة نيوزويك ١٨ تكرارًا بنسبة ١٣,٧٪ من أجمالي تكرارات النيوزويك ، بينما سجلت في مجلة أكتوبر ٢٣ تكرارًا بنسبة ٣٠,٣٪ من إجمالي تكرارات المجلة ، و١١,١٪ من إجمالي تكرارات المجلتين . وقد نقلت النيوزويك عن مسئولين أمريكيين أن الحظر سيكون له تأثيرًا فعالاً: من الناحية العسكرية ، حيث ستعاني الأسلحة العراقية من نقص في قطع الغيار ، والصيانة التي يقوم بها فنيون سوفيت ، ومن الناحية الاقتصادية حيث يستورد العراق ٨٠٪ من طعامه ، وقالت المجلة أن معنى ذلك أن يموت العراق جوعًا إذا استمر الحظر ، وادعت المجلة أن علامات على عدم الارتياح والتذمر في أوساط الجيش العراقي والمواطنين العاديين بدأت في الظهور،ونقلت عن بعض مسئولي الإدارة الأمريكية توقعاتهم بأن يؤدي ذلك إلى خروج الرئيس العراقي من الكويت ، ومن السلطة أيضًا خلال شهرين أو ثلاثة (١) .

وفي مجلة أكتوبر تناول التأثير الفعال للعقوبات على النظام العراقي كل من : صلاح منتصر ، وجمال حماد ، و د. عبد العظيم رمضان بالإضافة إلى بعض الأشخاص الذين أجرت معهم المجلة أحاديث صحفية ، أو استطلعت رأيهم في تحقيقاتها وقد تراجع صلاح منتصر فيما بعد عن اعتقاده في فعالية العقوبات ، أثناء حديثه مع محمد حسنين هيكل ، ولكن هيكل خالفه في الرأي قائلاً إن الحشود الأجنبية في منطقة الخليج والحصار ، تركا تأثيرهما على العراق ، الذي تمثل في الإفراج عن الرهائن الغربيين ، وفي رد الرئيس العراقي على مبادرة الرئيس ميتران بأنها إيجابية ، ولكن المشكلة هي أن

(1) NEWSWEEK . Oct. 29 , 1990 N0.44.P 14 - 15.

واشنطون لا تريد الحوار مع بغداد ، فضلاً عن أن الهدف الأمريكي غير معروف (١) .

وأوضح د. عبد العظيم رمضان أن العقوبات الاقتصادية والعسكرية ستؤدي إلى انحلال العراق، وأن الغرب سيقوم من خلال العقوبات بتجميد القوة العسكرية العراقية وضربها (٢) .

جـ - العقوبات غير فعالة : وسجلت في النيوزويك ١٥ تكرارًا بنسبة ١١,٥٪ من تكرارات المجلة و ٧,٢٪ من تكرارات المجلتين ، وفي مجلة أكتوبر سجلت قدرًا مساويًا للقدر الذي سجلته في فئة العقوبات فعالة - أي ٢٣ تكرارًا بنسبة ٣٠,٣٪ .

وقد نقلت نيوزويك عن أستاذ أمريكي في العلاقات الدولية أن النظام العراقي لديه قدرة على انتزاع معاناة كبيرة من شعبة ، وأعرب عن اعتقاده بأن العراق يمكن أن يصمد لفترة طويلة من خلال زيادة إنتاجه الزراعي ، وفرض التقشف .

وتنبأ رئيس دراسات الشرق الأوسط بالمعهد الملكي للشئون الدولية في لندن ، أنه كلما طال صمود العراقيين ، كلما كان ذلك في صالح الرئيس صدام (٣) .

وذكرت النيوزويك أن دراسة يجرى توزيعها داخل إدارة بوش توصلت إلى أن الكويت ستصل إلى الموت جوعًا قبل العراق ، كما نقلت عن أمين عام مجلس التعاون الخليجي قوله أن العقوبات لن تحرر الكويت ، وأن النقص في قطع الغيار العسكرية لا يعني أن الجيش العراقي لن يستطيع خوض القتال(٤).

وفي مجلة أكتوبر تراجع رئيس التحرير وجمال حماد عن القول أن العقوبات فعالة، بينما أوضح د. عبد العظيم منذ البداية أن الحظر سلاح غير فعال (٥) ، ولذلك فإنه لم يتحدث عن تأثير العقوبات سوى في تكرار واحد .

(١) مجلة أكتوبر في ١٢ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ ص ١٤ .

(3) NEWSWEEK . AUG. 20 , 1990 N0.34.P9.

(4) IBID . OCT . 29 , 1990 No . 44 p.15

(٥) مجلة أكتوبر في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢١ ص ٣.

د - الدعوة إلى إعطاء العقوبات وقتًا أطول : انفردت مجلة نيوزويك دون مجلة أكتوبر ، بنشر مطالبة بعض الأطراف بإعطاء وقت للعقوبات حتى تحدث تأثيرها، وقد سجلت هذه الفئة ١٦ تكرارًا بنسبة ١٢,٢٪ في النيوزويك، و ٧,٧٪ من إجمالي تكرارات المجلتين ، ونظرًا لأن المجلة كانت تؤيد الإتجاه نحو الحرب ،لذلك نشرت ادعاءات الداعين إلى عدم الانتظار ، الذين أوضحوا أن الاستجابة إلى دعوة المطالبين بالانتظار سوف تعود بالضرر على التحالف الهش المعادي للعراق ، وعلى بقاء القوات في الصحراء ، كما أنها ستتيح الفرصة للرئيس العراقي لتطوير أسلوبه ، وتخزين أسلحة بيولوجية وكيماوية ، وإنتاج سلاح نووي ، بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة العملية إلى بلايين الدولارات (١).

٣ - حل وسط للأزمة :

إلى جانب الدعوة إلى انسحاب العراق من الكويت ، وتأييد العقوبات الدولية ، ناقشت المجلتان مسألة إيجاد حل وسط للأزمة ، وقد سجلت هذه المسألة ٤٢ تكرارًا في كلتا المجلتين ، حيث حصلت كل منهما على عدد متساو من التكرارات بلغ ٢١ تكرارًا بنسبة ٥٠٪ لكل منهما، و ٦,٥٪ من إجمالي تكرارات الحل السلمي في المجلتين.

لقد طرح خلال الأزمة عدد من الحلول الوسط ، كان من أبرزها الاقتراح الذي ذكرت مجلة النيوزويك أنه جاء من الجانب العراقي ، وتم تسليمه إلى مسئول أمريكي سابق ، ويعرض إطلاق سراح الرهائن المحتجزين في العراق ، مقابل رفع العقوبات ، ومدخل إلى الخليج ، وسيطرة منفردة على حقل بترول الرميلة ، ولكن المجلة ذكرت أنه تم رفض الخطة من الجانب الأمريكي (٢) .

وجاء الاقتراح الثاني من الوسيط السوفيتي بريماكوف الذي سلمه إلى وزير الخارجية

---

(1) Newsweek . dec . 3 , 1990 No 37 p .
(2) Ibid . Sept. 10 , 1990 No . 37 p.10 .

الأمريكي ، ودار حول احتفاظ العراق بجزيرتي وربة وبوبيان اللتين تضمنان له مدخلاً إلى الخليج ، وحقل بترول الرميلة ، أو شريحة منه ، مقابل انسحاب العراق من الكويت ، ووفقًا لرواية المجلة رفض جيمس بيكر الاقتراح (١) .

أما الحل الوسط الآخر فكان ربط الرئيس العراقي انسحابه من الكويت ، بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وقد رفضته الولايات المتحدة في حينه .

وعلى الرغم من أن مجلة نيوزويك أوضحت منذ بداية الأزمة رفض الرئيس بوش قبول حل وسط مع العراق ، وأنه لن يقبل بأقل من انسحاب كامل غير مشروط ، وعودة الشرعية ، حتى لا يسمح للرئيس العراقي بصون ماء الوجه ، والخروج بطلاً من هذه الأزمة ، إلا أنها لم تكف عن نشر تلميحات بين الحين والآخر ، عن احتمال قبول الرئيس بوش لحل وسط ، وجاء أكثر هذه التلميحات بعد إعلان الرئيس بوش مبادرته بلقاء وزير الخارجية العراقي ، ولقاء الرئيس صدام حسين بوزير الخارجية الأمريكي ، فقد كتبت النيوزويك تقول إن الجانب المخادع في مبادرة الرئيس بوش ، قد يكون بيع حل وسط للرئيس العراقي ، لا يستطيع الرئيس الأمريكي التسليم به علانية ، وأن هذا الحل الوسط قد يتعلق بالقيام بانسحاب عراقي من الكويت ، دون وعود علنية من الأمريكيين ، وبعد فترة معقولة يتفاوض الرئيس العراقي مع الكويتيين للحصول على بعض الأهداف التي غزا الكويت من أجلها ، كتأجير الجزيرتين ، والاحتفاظ بالسيطرة على حقل البترول ، مع وعد بعدم مهاجمة العراقيين بعد الانسحاب ، ورفع العقوبات (٢).

وفي أثناء حرب الخليج ، لم تكف المجلة عن التلويح بإمكانية أن يتقدم الرئيس العراقي بحل وسط لإنهاء هذه الحرب .

---

(1) Ibid .0ct . 29 , 1990 No 44 p 16.
(2) Ibid . dec . 17 , 1990 No . 51 p.20

وقد سجلت إمكانية التوصل إلى حل وسط لأزمة الخليج في مجلة نيوزويك ثمانية تكرارات بنسبة ٣٨,١٪ من تكرارات المجلة ، في مقابل ١٣ تكرارًا بنسبة ٦١,٩٪ ،عبرت عن رفض النيوزويك الي التوصل إلى حل وسط مع العراق ، في حين سجلت الدعوة إلى حل وسط في مجلة أكتوبر تكرارا واحدا بنسبة ٤,٨٪ من إجمالي تكرارات المجلة ، مقابل ٢٠ تكرارًا ترفض حلا وسطا مع العراق بنسبة ٩٥,٢٪ .

وفيما يتعلق بمجلة أكتوبر ، كان الكاتب محمود عبد المنعم مراد ، هو الكاتب الوحيد الذي طالب في بداية الأزمة ببذل الجهود لإيجاد حل وسط (١) ، لتجنب التدخل الأجنبي في الأزمة ، وتجنب اللجوء إلى الحل العسكري ، ولكنه لم يلبث أن تحول عن هذه الدعوة ، وأصبح من أكثر الرافضين لفكرة الحل الوسط ، بل أنه استنكر دعوة جريدة الشعب وحزب العمل إلى الوساطة ، وإلى حل وسط قائلاً : إن الحل الوسط غير ممكن .. لأنه يكرس العدوان (٢) .

وشارك الكاتب عبد العزيز صادق في رفض الدعوة إلى حل وسط ، حيث هاجم ادوارد هيث وزير الخارجية البريطاني في السابق ، الذي دعا إلى حل الأزمة مع العراق بالطرق السلمية ، وذلك بتلبية بعض مطالبه ، وقال إن عقاب المعتدي ضرورة واجبة ، ليكون عبرة للطامعين ، كما أكد أن الغرب لن يقدموا تنازلات للرئيس العراقي (٣) .

وقد يبدو من نتائج التحليل أن مجلة أكتوبر كانت أكثر تشددًا من مجلة النيوزويك في رفض حل وسط مع العراق ، ولكن يمكن تفسير موقف مجلة أكتوبر باقتناع كتابها بعدم مكافأة المعتدي من ناحية ، وإدراكهم أن الموقف أصبح محسومًا ، بإصرار الرئيس الأمريكي - الذي كانت بيده جميع أوراق اللعبة - على تنفيذ مطالبه ، وعدم تقديم أية

(١) مجلة أكتوبر في ١٢ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص ١٨ ..

(٢) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ ص ١٤ ..

(٣) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٦٩ ..

تنازلات للعراق من الناحية الأخرى . أما موقف النيوزويك فيمكن تفسيره بأنه كان يدخل في إطار تضليل العراقيين بشأن جدية الولايات المتحدة في اللجوء إلى الحل العسكري ، وإثارة شكوكهم حول حقيقة النوايا الأمريكية ، حتى يظلوا على موقفهم المتعنت ، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى جعل الحرب هي الخيار الوحيد .

٤ - ممارسة ضغوط سياسية وعسكرية على العراق :

تناولت مجلة النيوزويك الجهود التي بذلتها الولايات المتحدة لإنشاء تحالف دولي معادٍ للعراق ، وحشد القوات الدولية في منطقة الخليج ، بالإضافة إلى استصدار قرارات من الإمم المتحدة تدين الغزو ،وتفرض العقوبات علي العراق ،وتجيز استخدام القوة لتنفيذ قراراتها، باعتبارها تمثل ضغوطًا سياسية وعسكرية ، يمكن أن تؤدي إلى حل الأزمة بالطرق السلمية ، وأوضحت في هذا الصدد أن التلويح باستخدام القوة ، هو أحد الأساليب التي لجأ إليها الرئيس بوش لإجبار العراق على الانصياع لقرارات الأمم المتحدة ، وقد سجلت المجلة في هذا الشأن ٢٦ تكرارًا بنسبة ٧ ٪ في حين أن مجلة أكتوبر لم تسجل سوى ١٠ تكرارات فقط بنسبة ٣,٦ ٪ ، تناول فيها بعض كتابها قرار الأمم المتحدة بإجازة استخدام القوة ، ومهلة الخامس عشر من يناير ١٩٩١ باعتبارهما نوعًا من الضغوط السياسية ، فضلاً عن دعوة البعض إلى ممارسة ضغوط سياسية عربية على العراق للإنسحاب من الكويت .

أما فيما يتعلق بحشد القوات، فإن مجلة أكتوبر اختلفت مع مجلة نيوزويك في هذا الشأن ، إذ لم تر مجلة أكتوبر في حشد القوات نوعًا من الضغط السياسي ، وخصوصًا في بداية الأزمة ، وإنما عكست كتابات كتابهما جميعًا ، أن القوات وصلت للقيام بعمل عسكري - كما سنرى فيما بعد عندما نتحدث عن الحل العسكري للأزمة .

وإذا عدنا إلى مجلة نيوزويك سنجد أنها قامت بالترويج لرغبة الولايات المتحدة في

إغلاق خطوط أنابيب البترول العراقية المارة عبر السعودية وتركيا ،في مواجهة احتمال رفض السعوديين والأتراك لهذا الطلب بقولها « إن اتحاد العمل العسكري والعمل السياسي يمكن أن يمثل ضغطًا حاسمًا على الرئيس صدام حسين (١) .

وتحدثت النيوزويك عن استخدام الحشود العسكرية كأسلوب للردع ، فقالت إنه حينما بدأت البنتاجون حشد القوات العسكرية في الخليج ، حاولت أن تجعلها تبدو أكبر من حجمها لكي تمنع هجومًا عراقيًا على السعودية (٢) ، وحينما بدأت الولايات المتحدة المرحلة الثانية من حشد القوات في شهر نوفمبر ١٩٩٠ ، قالت المجلة أنه قصد بها اقناع الرئيس العراقي بالانسحاب بدون حرب ، وإعطاء إشارة أخرى تفيد بأن الولايات المتحدة جادة بشأن استعادة الوضع القائم في الكويت قبل الغزو (٣) ، وفي عدد آخر قالت المجلة إن الحشود هي « أسوأ قمة » للسياسية الأمريكية ، فقد قصد بها إقناع رجل العراق القوي أن الساعة الحادية عشرة قد وصلت (٤) .

وحينما أعلن الرئيس بوش مبادرته بلقاء وزيري خارجية العراق والولايات المتحدة ، قالت النيوزويك في عددها الصادر قبل بدء الحرب مباشرة إن الرئيس بوش سوف يتجنب صراعًا دمويًا من خلال دبلوماسية ذكية ، ومن خلال التهديد بالقوة ، بل إنها ذهبت إلى أبعد من ذلك حينما توقعت أن يساوم وزير الخارجية الأمريكي في لقائه مع نظيره العراقي من أجل حل وسط (٥) .

وكتبت ميج جرينفيلد في مقالة الرأي بالمجلة ، تشير إلى أن الولايات المتحدة اتبعت سياسة التهديد بالحرب ، بالإضافة إلى العقوبات الاقتصادية لإخراج الرئيس العراقي من

(1) Newsweek . Aug 13 . 1990 No .33 p 11.
(2) Ibid . Nov. 5 , 1990 No . 45 p 24.
(3) Ibid . Nov . 26 , 1990 No . 48 p 28.
(4) Ibid . Nov.19, 1991 No 2 p 10
(5) Ibid . Jan . 14 1991 No 3 p 4 .

الكويت بدون حـرب ، ولكنها قـالت إننا يبدو أننا مـنقسـمون بشأن هـذه السيـاسة وأعربت عن رأيها بأنها وقفت إلى جانب القائلين بتهديد الرئيس العراقي تهديدا حقيقيا (١)

وهكذا نجد أنه على الرغم من أن المجلة كانت تنتمي إلى جناح الصقور في الولايات المتحدة ، إلا أنها حاولت إعطاء انطباع بعدم جـدية التهديدات الأمريكية بالحرب بهدف تهيئة المناخ لضربة عسكرية خاطفة للعراق.

٥ ـ إمكانات الحل السلمي للأزمة :

تناولت مجلتا الدراسة إمكانية تحقيق حل سلمي للأزمة في الخليج وقد سجلت في هذا الشأن ١٠٦ تكرارات،كان من نصيب مجلة نيوزويك منها ٥٦ تكراراً بنسبة ١٥٪،ونصيب مجلة أكتوبر ٥٠ تكراراً بنسبة ١٧,٩٪ .

وفي الوقت الذي تحدثت فيه مجلة نيوزويك عن إمكانية تحقيق حل سلمي للأزمة ، حاول كتاب مجلة أكتوبر تقييم إمكانات الحل السلمي ، واستكشاف ما إذا كان الحل السلمي ممكنًا ، أم غير ممكن .

وقد انقسمت آراء كتاب مجلة أكتوبر في هذا الشأن ، حيث حصل القول بأن الحل السلمي ممكن على ٣١ تكراراً بنسبة ٦٢٪ ، بينما سجل القول بأن الحل السلمي غير ممكن ١٩ تكراراً بنسبة ٣٨٪ .

وقد بدأت النيـوزويك في الحديث عن إمكانيـة الحل السلمي للأزمة ابتداء من شـهر أكتـوبر ١٩٩٠ ، وخصوصـًا بعد أن أدلى الجنرال مـايكل دوجان رئيس أركـان القوات الجوية الأمريكيـة بحديثه الشهير الذي تسـبب في إقالته من منصبه ، حـينما تحدث إلى الصحـافة عن خطة الولايات المتـحدة لضـرب العمق العـراقي ، ومقار الـرئيس صدام حسين، بما فيها بيته فذكرت النيوزويك أن الرئيس بوش عانى من أجل تصحيح الانطباع الذي خلقه هذا التصريح ، من أن الخليج يتحرك قريبًا من الحرب ، ونقلت عن الرئيس بوش قوله في مؤتمر صـحفي « أنني أريد قراراً سلميًا » ، كـما نقلت المجلة عن رئيس

(١) مجلة أكتوبر في ١٠ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٦ ص ٣٠.

لجنة الخدمات المسلحة في الكونجرس أن « الرئيس ليس لديه تفويض للذهاب إلى الحرب» ، وأضافت إلى هذا التصريح قولها أن الكونجرس يقيد بالفعل حرية الرئيس بوش في العمل ، وخلصت المجلة إلى القول أن الرئيس الأمريكي سوف يواصل البحث عن وسطاء قد يساعدونه في التفاوض على تسوية (١) .

وحينما تحدث الرئيس بوش أمام الأمم المتحدة في أوائل شهر أكتوبر من العام نفسه قائلاً أنه إذا انسحبت العراق من الكويت ، فربما تكون هناك « فرص » للعراق والكويت لتسوية خلافاتهما ، وتحقيق الاستقرار الإقليمي في منطقة الخليج ، وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي ، فسرت النيوزويك هذا التصريح بأن الرئيس الأمريكي يقدم غصن زيتون إلى الرئيس صدام حسين (٢) .

وحينما صرح الملك حسين بأن هناك رغبة واضحة جدًا لحل الأزمة بالطرق السلمية ، فسرت ذلك أيضًا بأن الرئيس العراقي يبحث عن حل سلمي لمأزقه مع الغرب ، وأن الملك حسين يفهم الرئيس العراقي أكثر من أي شخص آخر ، ثم قالت أنه يسود اعتقاد بأن العراق مستعد للتفاوض حول تخفيض وإزالة بعض ترسانته المرعبة من أسلحة الدمار الشامل (٣) .

وفي تقرير آخر وجدت المجلة في إطلاق العراق سراح الرهائن الأجانب ، وفي مبادرة الرئيس بوش بلقاء « عزيز بيكر » دعما للدبلوماسية ، فقد اعتبرت المجلة المبادرة تنازلاً من الرئيس بوش ، لأنه غير موقفه بشأن التعامل مع العراق ، كما ذكرت أن إطلاق سراح الرهائن من جانب العراق ، تم تفسيره في واشنطون على أنه تعبير عن الاهتمام بحل متفاوض عليه ، وأن مسئولاً أمريكيًا وصف هذه الخطوة بقوله : « أنه يزيل دروعه البشرية » .

(1) Ibid . Oct . 1 , 1990 No . 40 p 9 .
(2) Ibid . Oct . 15 , 1990 No . 47 p 22.
(3) Ibid . Nov . 19 , 1990 No . P 12 .

وعلى الرغم من أن المجلة وجدت أن احتمالات تسوية سلمية غير مؤكدة ، شفي ظل الموعد النهائي في ١٥ يناير ، إلا أنها رأت أن خيار الحرب أصبح معلقًا بعد مبادرة الرئيس بوش بلقاء رئيس كل من الدولتين مع وزير خارجية الدولة الأخرى . ولكن المجلة عادت لتقول بعد ذلك أن عرض الرئيس بوش بالتباحث مع العراق ، يهدف أيضًا إلى اسكات شكاوي الكونجرس من أن الإدارة الأمريكية لا تعطي فرصة للسلام ، ومع ذلك فقد أثارت المجلة توقعات باحتمال قيام الرئيس العراقي بانسحاب من جانب واحد من جزء من الكويت ، مع الاحتفاظ بالسيطرة على الجزيرتين وحقل البترول ، ونقلت عن مسئول أمريكي قوله ، أنه إذا حدث ذلك فإنه يمكن القول وداعًا للخيار العسكري ، ومن المحتمل وداعًا للتحالف [ضد العراق] ، لأنه أيًا ما سيقوله الرئيس الأمريكي بعد ذلك فإن الكونجرس لن يؤيد استخدام القوة أبدًا ، ثم نقلت المجلة تكهن أحد كبار مساعدي الرئيس بوش بأنه يخطط لتسوية بدون حرب (١) .

وظلت النيوزويك تلوح براية السلام إلى ما قبل نشوب الحرب بأسبوع واحد ، حينما قالت في عدد السابع من يناير ، أن البيت الأبيض ما زال يأمل في تسوية الأزمة بدون اللجوء إلى الحرب ، ونشرت في العدد نفسه سيناريوهات عن احتمالات قيام الرئيس صدام حسين بتحرك مفاجيء لتجنب الحرب (٢) .

وقد أدت هذه الإشارات المتكررة عن احتمالات تحقيق السلام ، في الوقت الذي تدق فيه طبول الحرب ، إلى إثارة توقعات لدى الجمهور باحتمال التوصل إلى حل دبلوماسي يفاجيء الجميع ، وقد عبر عن ذلك قاريء من القدس في رسالة إلى المجلة بقوله أن الرئيس العراقي مستعد للتفاوض ، وقد ظهر ذلك من موافقته على عرض الرئيس بوش الأخير ، كما أن الرئيس الأمريكي بتحديده موعدًا نهائيًا للرئيس صدام حسين ،

(1) Ibid . Dec. 19 , 1990 No . 47 p 20 .
(2) Ibid . Jan . 7 , 1991 No . 1 p 15 - 16 .

وجعلها مسألة وقت ، يكون قد قدم إمكانية للسلام (١) .

وعلى الرغم من حديث الإدارة الأمريكية عن السلام ، ومبادرة الرئيس بوش الأخيرة ، فقد استرعى انتباه المجلة أن المسئولين الأمريكيين لا يكفون في الوقت نفسه عن الحديث عن الحرب ، وأنه في اليوم الذي يقف فيه مسئول أمريكي ملوحًا بغصن زيتون ، يقف مسئول آخر في اليوم التالي ملوحًا بالعصا ، فعلى مدى أسبوعين ظلت الإدارة الأمريكية تقدم إشارات متناقضة ، تبدو يومًا مائلة نحو السلام ، وفي اليوم التالي متجهة نحو الحرب ، وحينما بحثت الصحيفة في الأمر ، وجدت أن هذه التصريحات المتناقضة عن الحرب والسلام ، هي جزء من حرب إعلامية ، تم حسابها بعناية لإزعاج الرئيس العراقي ، وإجباره على الخروج من الكويت .

وقالت المجلة أن العسكريين يطلقون على هذه السياسة « العمليات النفسية » أو « الخيارات النفسية » ، بينما يطلق عليها الدبلوماسيون مصطلح « الدبلوماسية العامة » .

وقد كشفت النيوزويك أن هذه الحرب النفسية تم تنسيقها بواسطة لجنة تضم عددًا من الوزراء الأمريكيين برئاسة روبرت جاتس نائب مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي لاكتشاف سبل مواجهة حملات العراق الدعائية ، والتأثير في الرأي العام العالمي (٢) .

أما بالنسبة لمجلة أكتوبر ، فكما أشرنا من قبل ، فقد انقسم كتابها في الرأي بالنسبة لإمكانية حل الأزمة بالطرق السلمية ، وقد بدأ حديث كتاب المجلة عن الحل السلمي بعد مرور الشهور الأولى من الأزمة ، حيث كانوا يعتقدون أنه بمجرد وصول القوات الأمريكية ، سيبدأ العمل العسكري ، ولما لم تقم هذه القوات بتوجيه ضربة عسكرية ضد العراق ، بدأوا يتشككون في النوايا الأمريكية ، فكتب صلاح منتصر « الظاهر أن العالم لن يستخدم الحرب وسيلة لحل المشكلة » (٢) .

---

(1) Ibid . Jan . 14 , 1991 No . 2 p 8 .
(2) Ibid . Oct . 15 , 1990 No . 42 .
(٣) مجلة أكتوبر في ١١ نوفمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٣ ص ٣ .

وبعد أن طرح الرئيس بوش مبادرته ، وجد الدكتور عبد العظيم رمضان أن الحل السلمي الذي سيسمح للعراق بالخروج بطلاً من الأزمة هو الذي يجرى تنفيذه (١) ، وأعرب محمود عبد المنعم مراد أنه ضد اللجوء إلى الحرب ، ووصف الموقف في شهر أكتوبر بأنه مذبذب بين الحرب والسلام وأن كلا الخيارين قائم ، وقال أن الولايات المتحدة تأمل في حل سلمي للأزمة ، ووصف خطاب الرئيس بوش أمام الأمم المتحدة بأنه يميل إلى الحل السلمي (٢) ، وأشار إلى أن بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس كارتر يطالب بإعطاء الفرصة للحصار والحل الدبلوماسي ، وأنه يبدو أن الاتجاه السائد في دوائر صنع القرار الأمريكية هو الأخذ بنصيحة بريجنسكي (٣) .

ويبدو مما كتبه المؤرخ العسكري جمال حماد أنه كان ما يزال يؤمن بفعالية الدور السوفيتي ، فقد أشار في ثمانية تكرارات إلى أن الاتحاد السوفيتي غير مستعد إلا لقبول الخيار السلمي ، في إشارة ضمنية إلى أن موسكو ستقف عقبة في طريق الحرب (٤) ، ثم أشار في عدد تال صراحة إلى أن الرئيسين بوش وجورباتشوف اتفقا في قمة هلنسكي على استنفاد الحلول السلمية ، قبل أي عمل عسكري (٥).

وهكذا أعرب كتاب مجلة أكتوبر في ٣١ تكرارًا عن اعتقادهم بأن الحل السلمي ممكن ، وذلك في مقابل ١٩ تكرارًا أعرب فيها بعضهم عن أن الحل السلمي مستبعد ، وكان من بينهم الكاتب عبد العزيز صادق ، بالإضافة إلى بعض الشخصيات التي أدلت بأحاديث صحفية للمجلة ، ومع ذلك فإن نتيجة التحليل تشير إلى أن الاتجاه الغالب كان يعتقد بإمكانية حل الأزمة سلميًا .

---

(١) المصدر السابق في ٢٣ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٩ ص ٢٦ .

(٢) المصدر السابق في ٧ أكتوبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٨ ص ١٠ - ١١ .

(٣) المصدر السا بق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٣ ص ١٣ .

(٤) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ ص ١٣

(٥) المصدر السابق في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٣٠ .

٦ - معارضة الحرب :

انفردت مجلة نيوزويك بإفساح المجال أمام معارضي الحرب ، ومعارضي قيادة أمريكا للجهود المبذولة لتحرير الكويت ، للتعبير عن آرائهم ، في حين أن مجلة أكتوبر خلت طوال فترة الأزمة من أية إشارة تدل على وجود معارضة للحرب ، أو لاشتراك مصر في التحالف المعادي للعراق ، ولذلك سجلت هذه الفئة في مجلة نيوزويك ٢٢ تكرارًا ، بنسبة ٥,٩٪ ، في مقابل ٦ تكرارات في مجلة أكتوبر - بعد انتهاء الحرب .

وكان من أبرز المعارضين للحرب الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر وزبجنيو بريجنسكي مستشاره للأمن القومي ، اللذين نشرت النيوزويك لكل منها مقالاً يعبر فيه عن رأيه في إدارة الولايات المتحدة للصراع .

وكان بريجنسكي من أوائل الذين أيدوا العقوبات الاقتصادية ، ودعا إلى إعطائها الوقت الكافي كي تحقق الأهداف المرجوة ، دون اللجوء إلى الحرب ، كما عارض قيادة الولايات المتحدة للجهود المبذولة لتحرير الكويت ، خوفًا من أن يؤدي ذلك إلى وقوف إيران إلى جانب العراق ، أو أن تصبح الولايات المتحدة هدفًا لعداء إسلامي .

وحذر بريجنسكي من أن وجود الولايات المتحدة في المقدمة ، يهدد بتحويل الصراع إلى صراع عربي - أمريكي ، مما سيعرض للخطر الحكومات العربية الأكثر اعتدالاً ، وربما يهدد في النهاية مدخل الولايات المتحدة إلى البترول .

وفيما يتعلق بأولوية الأهداف الأمريكية في المنطقة ، قال بريجنسكي أن هدفنا المهم هو ضمان إمدادات البترول بسعر معقول ، أما هدفنا الثانوي يجب أن يكون جعل العراق تتخلى عن الكويت ، وأن تشارك الولايات المتحدة مع المجتمع الدولي ككل في تحقيق هذا الهدف ، لا أن تتولى هي القيادة (١) .

أما الرئيس الأسبق جيمي كارتر ، فقد كتب مقالاً في النيوزويك في ١٧

---

(1) Ibid . dec . 17 , 1990 No . 15 p 25 .

ديسمبر ١٩٩٠ (١) ، يشيد فيه بمبادرة الرئيس بوش بالدخول في مفاوضات مباشرة مع قادة العراق ، وقال أن هذا العرض يخلق مفهومًا جديدًا تمامًا لحل أزمة الخليج .

ووصف الرئيس كارتر المقابلات لتسليم إنذار نهائي للعراق بأنها غير بناءة ، لأنها من المحتمل أن تؤدي إلى الحرب .

وأبدى الرئيس كارتر تفهما لموقف العراق حيث طالب ببعض المرونة من جانب الولايات المتحدة ، وقال أن بعض مطالبنا لا يمكن للعراق أن يقبلها مثل : الحرمان من فوائد الغزو ، ودفع تعويضات ، وإزالة قدرات العراق العسكرية ، وأوضح أنه على الرغم من أنه من المرغوب فيه إزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية ، إلا أنه من غير المحتمل إجبار العراق على عمل ذلك من جانب واحد .

من ناحية أخرى أبدى الرئيس الأمريكي السابق معارضته للحرب على أساس أنها ستكون عملية أمريكية ، طالما أعلن الحلفاء العرب أن دورهم هو الدفاع عن السعودية ، وربما يتحركون لتحرير الكويت ، فضلاً عن أن خسائر الأمريكيين ستكون كبيرة ، وإذا ما حاول العسكريون تقليلها باللجوء إلى القصف الجوي ، فإنهم سيزيدون عدد القتلى بين المدنيين العراقيين والكويتيين .

وقامت النيوزويك إلى جانب ذلك بعمل استطلاعات للرأي ، ومقابلات مع أمريكين وعرب ، للوقوف على أسباب معارضتهم للحرب ، وكانت أهم الأسباب التي دفعت البعض إلى معارضة الحرب ما يلي (٢) :

١ - أن الحرب ستعطل إمدادات البترول وأسواقه ، وتهدد المصالح الغربية إذا ما تفجرت الكراهية لأمريكا في العالم العربي ، كما أن العمليات الإرهابية يمكن أن تصل إلى الولايات المتحدة نفسها .

---

(1) Ibid . Oct . 29 , 1990 No . 44 p 12
(2) Nov . 21 , 1990 No . p 3 , 28 .

٢ - الخوف من أن تكون حرب الخليج فيتنامًا أخرى ، فقد قدر البعض خسائر الولايات المتحدة وحدها بنحو ٥ آلاف قتيل ، و ١٥ ألف جريح في عشرة أيام ، وهو ما يعادل خسائر الأمريكيين في حرب فيتنام في عام كامل .

٣ - إن ضرب مصانع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية يمكن أن يؤدي إلى انتشار الغاز السام لأميال بعيدة ، مما يؤدي إلى قتل المدنيين وتلوث الطعام والماء .

٤ - أن الحرب هي من أجل مساعدة أنظمة مبادئها كريهة للأمريكيين ، ودفاعًا عن مشيخات بترولية صغيرة على مسافة ستة آلاف ميل من الولايات المتحدة ، أو دفاعًا عن نظام عالمي جديد لديه قيد كبير على ما يراه كثيرمن الأمريكيين مهمة أمريكا العالمية .

وبعد نشوب الحرب قامت المجلة بتغطية المظاهرات التي قامت بها حركة السلام الأمريكية داخل الحرم الجامعي ، وأشارت إلى أن الشرطة قامت بتفريق المتظاهرينس حينما هتفوا « لا دماء من أجل البترول ، ولا حرب من أجل بوش » .

وفيما يتعلق بمجلة أكتوبر ، فإنها على العكس من مجلة نيوزويك ، لم تسمح لأي من الأقلام المعارضة بالكتابة فيها ، كما لم تقم بعمل تحقيقات تشمل أولئك الذين لهم وجهة نظر مخالفة ، أو إجراء حوارات معهم ، اللهم إلا بعد انتهاء الحرب حينما نشر حديثين - في عدد واحد - مع المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل ، ومأمون الهضيبي المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين الذي أعرب عن معارضته للتدخل الأجنبي في أزمة الخليج ، وقال أنه كان بالإمكان تجنب الحرب ، والوصول إلى حل سلمي ، بينما اتهم المهندس ابراهيم شكري الإعلام والتليفزيون المصريين بأنهما لم يعطيا فرصة لرأي يعارض الحكومة (١) .

وفيما عدا ذلك تولى كتاب مجلة أكتوبر الرد على معارضي الحرب من دعاة الحل السلمي . وبينما لم يتصد أحد من محرري النيوزويك أو من الإدارة الأمريكية ، للرد على مقالات معارضي الحرب ، وخصوصًا مقالي جيمي كارتر وبريجنسكي ، اللذين

---

(١) مجلة أكتوبر في ١٠ مارس ١٩٩٠ العدد ٧٥٠ ص ٢١ - ١٥ .

كان من الممكن أن يكون لهمـا تأثير كبير على الـرأي العام ، وصناع القرار ، ليس في الولايات المتحدة فـحسب ، بل في دول أخرى من العالم ، على اعتـبار أن الأول كان رئيسًا للولايات المتـحدة ، والثاني كان مـستشارًا للأمن القومي ، نجـد أن بعض كتاب مجلة أكتوبر كرسوا أنفسهم للرد على مؤيدي الرئيس العراقي من الحكام العرب ، ودعاة الحل السلمي ، ومعارضي الحل الأجنبي للأزمة من الصحـفيين المصريين ، فعلى سبيل المثال تصدى رئيس تحرير مجلة أكتوبر للرد عـلى المقال الذي نشره محمد حسنين هيكل في جريدة التايمز ، ولكنه عاد فأجرى حوارًا معه ، ونشره على عددين ، كما تولى الرد على حديث السفير العراقي في القاهرة إلى مجلة أكتوبر .

وكان د. عبد العظيم رمضان من أكثـر كتاب المجلة الذين تصدوا للرد على معارضي الحرب والتـدخل الأجنبي ، فقد تولى الرد على مـحمد حسنين هيكل وجـريدة الشعب ورئيس تحريرها ، والكاتب الصحفي عبد الستار الطويلة ، وكتب في هذا الشأن نحو ٩ مقالات ، كـذلك كان د. حسين مـؤنس ومحمود عـبد المنعم مراد من بين الصحـفيين الذين تصدوا للرد على من وصـفوهم بمؤيدي صدام حسين ، فتـولى د. حسين مؤنس الرد على ملك الأردن ، والرئيس اليمني ، ورئيـس منظمة التحرير الفلسطينيـة ، بينما قام محمود عبد المنعم مراد بالرد على رئيس حزب العمل وأعضاء التسيار الإسلامي في مصر .

إن حرص كتاب مجلة أكتوبر على الرد علـى معارضي الحرب والتدخل الأجنبي يثير سؤالاً مهماً هو : هل الإعلام المصري أكثر تأثيراً من الإعلام الأمريكي على جمهوره ، أم أن الجمهور المصري أكثر تأثرًا من الجمـهور الأمريكي بما تنشره وسائل الإعلام، حتى أن مـجلة أكتـوبر تبـذل كل هذه الجـهود لـوأد الآراء المعارضـة ؟ أم أن القـائمين على الصحافة الأمريكية أكثر إيمانًا بحرية الرأي والتعبير من القائمين على الصحافة المصرية؟.

ويبدو من العرض السابق أن مجلة نيوزويك كانت أكثر اهتماما من مجلة أكتوبر بحل

الأزمة بالطـرق السلمية، ولكـن في الواقع كان حديث النـيوزويك عن الحلول السلمـية للأزمة هو لخـدمة أغراض تكتيكيـة، خصوصا إذا أخـذنا في اعتبارنا أن مـصادر المجلة كانت مـصادر عسكرية وحكـومية أمـريكية فقـد أرادت الإدارة الأمريكية أن تبـدو أمام الكونجرس والرأي العـام الأمريكي والدولي، وقد اسـتنفدت جميع الجـهود من أجل حل الأزمة بالطرق السلمية، ولكن الرئيس العـراقي هو الذي جعل الخيار العسكري هو الحل الوحيد للأزمة.

وفضلا عن ذلك كان الحديث عن السلام يستهدف كسب الوقت لحين اكتمال الحشود الأمريكية في الخليج، وتضليل الرئيس العراقي بشأن النوايا الأمريكية، يؤيد ذلك ما ذكره الفريق خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة في حرب الخليج، من أن الأمريكيين وصلوا إلى السعودية من أجل الهجوم وتدمير القوة العسكرية العراقية، لا من أجل الدفاع (١).

---

(١) خالد بن سلطان : مرجع سابق ص ٣٦٥ ـ ٣٦٧.

الحل / المجلة	الحل العربي		الحل العسكري: الانسحاب		العقوبات الدولية		حل وسط		ممارسة ضغوط		إمكانات الحل السلمي		معارضة الحرب		الإجمالى	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
اكتوبر	٩٤	٩٠,٤	٦٨	٢٤,٥	١٢٩	٤٦,٤	٢١	٧,٦	١٠	٣,٦	٥٠	١٧,٩	—	—	٢٧٨	١٠٠
نيوزويك	١٠	٩,٦	١	,٣	٢٤٧	٦٦,٢	٢١	٥,٦	٢٦	٧	٥٦	١٥	٢٢	٥,٩	٣٧٣	١٠٠
الإجمالي	١٠٤	١٠٠	٦٩	١٠,٦	٣٧٦	٥٧,٨	٤٢	٦,٥	٣٦	٥,٥	١٠٦	١٦,٣	٢٢	٣,٣	٦٥١	١٠٠

الحل / المجلة	الحل العسكري: الحرب هي الحل		تحالف عسكري		موعد الحرب		تدمير قوة العراق العسكرية		الإطاحة بصدام		الإجمالى		الإجمالى	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪		
اكتوبر	٦٨	٣٢,١	٧٥	٣٥,٤	٢٤	١١,٣	٢٦	١٣,٢	١٩	٨,٩	٢١٢	١٠٠	٥٨٤	٤١,٢
نيوزويك	١٥	٣٣,٤	٥٨	١٢,٩	٢٦	٥,٩	٥٠	١١,١	١٦٥	٣٦,٧	٤٤٩	١٠٠	٨٣٢	٥٨,٨
الإجمالي	٢١٨	٣٣	١٣٣	٢٠,١	٥٠	٧,٦	٧٦	١١,٥	١٨٤	٢٧,٨	٦٦١	١٠٠	١٤١٦	١٠٠

جدول رقم (٤)

سبل حل أزمة الخليج في مجلتي الدراسة

المبحث الثامن
الحـــل العسكـــري

١ - الحرب هي الحل :

حصلت الحرب كوسيلة لمواجهة الرئيس العراقي على ٢١٨ تكرارًا بنسبة ٣٣٪ في مجلتي الدراسة ، كان نصيب مجلة أكتوبر منها ١٥٠ تكرارًا بنسبة ٣٣,٤٪ ، ومجلة نيوزويك ٦٨ تكرارًا بنسبة ٣٢,١٪ من إجمالي تكرارات الحل العسكري بكل منهما .

فمنذ أن اتخذت الولايات المتحدة قرارها بإرسال قوات عسكرية إلى المملكة العربية السعودية ، وكتّاب مجلة أكتوبر يتحدثون عن أن الحرب حتمية وأنها الحل الوحيد لإخراج الرئيس العراقي من الكويت .

فقد كتب رئيس تحرير المجلة أن الحرب هي الحل ، وأن الولايات المتحدة تخطط للخيارالعسكري (١) ، ووصف د. عبد العظيم رمضان المهمة بأنها هجومية لا دفاعية - كما يقال (٢) ، أما جمال حماد فأوضح أن الولايات المتحدة استقرت على الخيار العسكري ، وأن الحشود الأمريكية تزيد على مستلزمات الدفاع عن السعودية ، مما يوحي بأن التدخل العسكري أمر وارد في الحسابات الأمريكية (٣) .

وعلى الرغم من أن قرار مجلس الأمن رقم ٦٧٨ الذي يجيز استخدام القوة ضد العراق لم يصدر إلا في ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ ، فإن د. عبد العظيم رمضان كتب في سبتمبر من العام نفسه أن مجلس الأمن هو الذي قرر إباحة استخدام القوة (٤) ، ويبدو أنه كان يري في قرار مجلس الأمن الصادر في ٢ أغسطس ١٩٩٠ بإدانة الغزو العراقي ، والقرار الصادر في ٩ أغسطس ببطلان قرار العراق بضم الكويت ، وفي ٢٥ أغسطس بفرض الحصار بالقوة ، تفويضًا باستخدام القوة .

---

(١) مجلة أكتوبر في ١٢ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٠ ص ٥ .

(٢) المصدر السابق في ١٩ أغسطس ١٩٩٠ .العدد ٧٢١ ص ٣٠ .

(٣) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ .العدد ٧٢٤ ص ١٣ .

(٤) المصدر السابق في ٢ سبتمبر ١٩٩٠ .العدد ٧٢٣ ص ٢٤ .

وفضلاً عن كُتّاب مجلة أكتوبر ، أعربت بعض الشخصيات التي أجرت المجلة أحاديث معها عن اعتقادها بحتمية الحل العسكري ، فقد أعرب الكاتب ثروت أباظة عن اعتقاده بأنه ليس أمام المجتمع الدولي إلا الحرب ، طالما أن الحل السلمي لم يجد (١) ، واعتبر آخرون الحصار تدبيراً عسكريًا .

وقد تركز تأكيد كُتّاب مجلة أكتوبر على أن الحرب هي الحل خلال الفترة الواقعة بين ١٢ أغسطس و ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ ، فقد اعتقد كُتّاب المجلة أن القوات الأمريكية وصلت إلى السعودية لتبدأ ضربة عسكرية قاضية ضد العراق على الفور (٢) ، ولكن بعد مرور ما يقرب من نحو شهر على وصول هذه القوات ، دون أن تقوم بالضربة المأمولة ، بدأت تساور كُتّاب أكتوبر الشكوك بشأن جدية التهديدات الأمريكية ، وخصوصًا بعد قمة هلسنكي بين الرئيسين بوش وجورباتشوف في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ ، التي اختلف كثير من المحللين والصحفيين المصريين بشأن تفسير البيان الصادر عنها ، فقد وجد البعض أن البيان به نقاط اتفاق ونقاط اختلاف بين الزعيمين ، ولذلك بدأ بعض كتاب المجلة الذين كانوا يتحدثون عن حتمية الحل العسكري ، وقرب حدوثه ، يستبعدون الحرب (٣) ، فيما عدا رئيس التحرير الذي وجد أن بوش وجورباتشوف ، وبيكر وشيفرنادزه متفقون ، ولذلك كتب أن بيان هلسنكي يؤكد أن الكويت عائدة لا محالة (٤) ، ولكن بدأ يتحدث بعد ذلك عن أن احتمالات الخيار العسكري قلت ، ولذلك سجلت حالة عدم التأكد بين الكتاب بشأن الحرب والسلام خلال تلك الفترة ٤٧ تكراراً بنسبة ٢٣,٩٪ .

ولكن مع قرب انتهاء مهلة الأمم المتحدة في ١٥ يناير ١٩٩١ ، و انتهاء لقاء عزيز - بيكر دون التوصل إلى حل سلمي ، عاود كُتّاب أكتوبر مرة أخرى التعبير عن حتميه اللجوء إلى الحل العسكري ، إلا إذا فاجأ الرئيس العراقي العالم

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٦ .

(٢) ، (٣) ، (٤) المصدر السابق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٣ .

بالانسحاب من الكويت .

وفي مجلة نيوزويك نجد أنه حدث العكس ، ففي الفترة التي أعقبت الغزو وإرسال القوات الأمريكية لم تتحدث المجلة عن حتمية اللجوء إلى الحرب ، وإنما تحدثت عن إمكانية استخدام القوة ضد العراق إذا هاجم السعودية ، ولذلك ذكرت المجلة أن الرئيس بوش أعلن أنه رسم خطًا على الرمال بإرساله القوات الأمريكية إلى الصحراء السعودية ، بمعنى أنه إذا هاجمت القوات العراقية السعودية ، فإنها تكون قد هاجمت القوات القوات الأمريكية ، الأمر الذي كان سيبرر إعلان الولايات المتحدة الحرب ضد العراق .

من ناحية أخرى ركزت المجلة حديثها خلال الفترة منذ ١٣ أغسطس وحتى منتصف شهر أكتوبر ١٩٩٠ على الحديث عن ممارسة الضغوط السياسية والدبلوماسية على العراق لإجباره على الانسحاب ، ولذلك لم يسجل استخدام القوة ضد العراق خلال تلك الفترة سوى ١١ تكرارًا فقط بنسبة ١٦,٢٪ من بين إجمالي تكرارات هذه الفئة البالغ ٦٨ تكرارًا ، وكان ذلك يتفق ظاهريًا مع ما أعلنته الولايات المتحدة من أن مهمة القوات هي الدفاع عن السعودية ، خوفًا من استثارة الرئيس العراقي إلى القيام بعمل عسكري ، قبل أن تكون القوات قد استكملت استعدادها (١) .

ومع إنجاز البنتاجون المهمة الدفاعية في الخليج ، بدأت واشنطن في التحدث عن الهجوم ، ومع قرار الرئيس بوش في ٨ نوفمبر ١٩٩٠ بمضاعفة حجم القوات الأمريكية في الخليج ، بدأت المهمة تتحول من الدفاع إلى الهجوم ، ولذلك بدأت النيوزويك تتحدث عن حتمية الحرب ، وأهمية عدم الانتظار ، وتنشر استطلاعات الرأي التي تؤيد توجيه ضربة عسكرية إلى العراق ، ولذلك سجل استخدام القوة ضد العراق ٥٧ تكرارًا بنسبة ٨٣,٨٪ منذ ذلك الوقت وحتى نشوب الحرب في ١٧ يناير ١٩٩١ .

---

(١) بوب وودورد : القادة ، أسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج ، ترجمة عمار بن جولان ، حمود العابد - دار الجيل - بيروت ١٩٩١ ص ٢٣٧ .

٢ - إنشاء تحالف عسكري دولي وحشد مكثف للقوات :

سجلت معالجة مجلتي أكتوبر ونـيوزويك لمسألة إنشاء تحالف دولي ، وحشده قوات مكثفة للقوات في منطقة الخليج ١٣٣ تكرارًا بنسبـة ٢٠,١٪ ، كان نصيب مجلة أكتوبر منها ٧٥ تكرارًا بـنسبة ٣٥,٤٪ ، ومـجلة نيوزويك ٥٨ تكرارًا بنسـبة ١٢,٩٪ ويلمس المطالع لأعداد المجلتين فـي هذا الشأن أنهما أيـدتا إنشاء التحـالف العسكري الدولي ، وحشـد القوات في منطقـة الخليج ، ولكن كانت هناك بعض الاخـتلافات في المعـالجة تمثلت فيما يلي :

١ - ادعت مجلة نيوزويك أن السـعوديين كانوا يرغبون في حل القضـية بأنفسهم ، وأنهم ظلوا يصدون الأمريكيين (١) ، وأن الرئيس المصري حـسني مبارك كان لا يرغب في إرسـال قوات إلى السـعودية إلا تحت غطاء عـربي ، وأن الملك الحسن الثـاني ملك المغرب رفض إرسال قـوات مغربية في البداية ، ولكن بعـد أن قام الرئيس بوش بإجراء ٣٥ اتصالاً هاتفـيًا مع زعمـاء عرب وأجانب ، بما فيـهم الرئيس مبارك والملك فـهد ، محـاولاً جمع القادة الـعرب الخائفين ، وبعـد أن أرسل وزير دفاعه إلـى الرياض حيث عرض على الملك فهد صوراً للأقمـار الصناعية - توضح أن الرئيس العراقي كذب بشأن حشوده في الكويت ، أنهى الملك فهد تردده ووافق على إرسـال قوات أمريكية إلى بلاده ، كما وافقت مصر والمغرب وسوريا على إرسال قوات .

وبعد أن تحـدثت النيوزويك عـن رفض الرئيس مبـارك والملك الحسن الثـاني إرسال قوات ، وصفت المجلة مـعظم الأنظمة العربية المعتدلة بأنهـا ضعيفة وخائفـة ، ومقيدة بالفسـاد والعجز ، ومـهددة بالمتشـددين الإسلاميين ، وتعـيش في خوف من الاغتـيال والانقلابات ، وليس لديها تاريخ في الوقوف ضد المستأسدين ، في حين وصفت حملة الرئيس بوش العنيفـة ضد صدام حسين بأنها حـملة صليبية ، يشنهـا بمزيج من السخط

(1) Newsweek . Aug . 13 , 1990 No . 33 p 10 .

الأخلاقي ، والدبلوماسية الصبورة (١) .

أما فيما يتعلق بمجلة أكتوبر ، فقد أجمع كتابها على أن المملكة العربية السعودية والكويت ، هما اللذان طلبا مساعدة الولايات المتحدة ودولاً أخرى صديقة ، وقد أيد ذلك الأمير خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات في حرب الخليج الثانية الذي قال إن الروايات التي قيلت عن صور الأقمار الصناعية ، وعن لقاء تاتشر وبوش في آسبن بوكولورادو تغفل أمرًا مهمًا ، وهو أن قرار الملك فهد استدعاء القوات الأمريكية لم يكن وليد لحظته ، ولم يكن موضع خلاف داخل الأسرة المالكة ، وأنه لم يتدخل في اتخاذ الملك لهذا القرار شخص أجنبي أو غير أجنبي (٢) .

وفضلاً عن تأييد كُتَّاب أكتوبر التحالف العسكري الدولي واشتراك مصر فيه ، دافعوا ضد اتهام السعودية من جانب الرئيس العراقي بجلب القوات الأجنبية إلى المنطقة العربية ، وتدنيسها الأراضي المقدسة بوجود القوات الغربية الكافرة ، وضد تحذير بعض صحف المعارضة المصرية من خطر الحلول الأجنبية ، ومن خطر وجود القوات الأجنبية في المنطقة ، وقد تركز دفاعهم حول النقاط التالية :

أ - أن القوات الأجنبية جاءت بدعوة من الكويت والسعودية ، وأن الدولتين من حقهما طلب الحماية ممن تشاء ، وقد سجلت هذه الفئة وحدها ٢١ تكرارًا بنسبة ٢٨٪ من إجمالي ٧٥ تكرارًا .

وقد أعاد د. عبد العظيم رمضان إلى الأذهان أن الرئيس جمال عبد الناصر استنجد بالقوات الروسية في حرب الاستنزاف ضد إسرائيل ، وأنه بذلك أرسى تقليدًا لأية دولة عربية ، تريد أن تستعين بقوات أجنبية لحماية استقلالها ، ووصف القوات الأجنبية في الخليج بأنها ليست قوات احتلال - كما يدعى الحزب الناصري - طالما أنها استدعيت ،

---

(1) Ibid , Aug . 20 , 1990 No . 34 p 8 - 9 .

(٢) خالد بن سلطان بن عبد العزيز : مرجع سابق ص ٤٣ - ٤٤ .

ولم تأت غازية (١) .

ونشرت مجلة أكتوبر في هذا الشأن فتوى علماء الدين المسلمين بأن الإسلام يجيز استعانة المسلم بغير المسلم دفاعًا عن نفسه ، وأن القوات الأجنبية تبعد عن الحرم الشريف مسافة ٢٦٠٠ كم ، وبأكثر مما تبعد به إسرائيل عن الحرم المكي (٢) ، كما نشرت حديث الشيخ محمد متولي الشعراوي مع التليفزيون المصري الذي أوضح فيه أن تدخل الدول الكافرة في مسألة إسلامية جاء من ارتباطنا معهم في منظمات دولية ، وأن الاستعانة بالكفار لا يتعارض مع الدين ، فقد استجار الرسول (ﷺ) بكافر فأجاره ، واستعار عدة القتال من كافر ، كما استعان بدليل كافر في رحلة الهجرة (٣).

ب - أن الرئيس العراقي بيده إعادة الحشود الأجنبية ، إذا انسحب من الكويت ، وأذعن لقرارات مجلس الأمن .

جـ - أن الموقف الأمريكي هو الموقف الدولي ، والموقف الدولي عربي إسلامي(٤).

٣ - موعد نشوب الحرب :

كان الحديث عن موعد نشوب القتال في منطقة الخليج ، أحد الموضوعات المشتركة بين مجلتي نيوزويك وأكتوبر ، ولذلك سجل ٥٠ تكرارًا في كلتا المجلتين بنسبة ٦,٧٪، حصلت الأولى منها على ٢٦ تكرارًا بنسبة ٥,٩٪ ، والثانية ٢٤ تكرارًا بنسبة ١١,٣٪ .

وعلى الرغم من تقارب التكرارات في كلتا المجلتين ، إلا أنهما اختلفتا في أهدافهما من تناول هذا الموضوع ، كما اختلفتا في تقديراتهما لموعد نشوب الحرب .

ففي حين كان حديث كُتَّاب مجلة أكتوبر عن موعد نشوب الحرب يستهدف التأكيد

---

(١) مجلة أكتوبر في ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٦ ص ٢٣ .

(٢) المصدر السابق في ٢٦ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٢ ص ٢٧ .

(٣) المصدر السابق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٣٢.

(٤) المصدر السابق في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ ص ١٤ .

على أن الخيار العسكري هو الحل الوحيد للأزمة ، ويدل على تأييد كتاب المجلة وغيرهم « إعطاء الرئيس العراقي علقة ساخنة » (١) ، كما قال رئيس تحرير أكتوبر ، نجد أن الحديث عن موعد نشوب الحرب في مجلة نيوزويك ، قصد به خدمة أهداف تكتيكية ، كان من أبرزها تضليل العراقيين بشأن موعد بدء العمليات العسكرية ضد العراق .

أما وجه الخلاف الثاني بين المجلتين ، فكان يتعلق بموعد نشوب الحرب - فكما أشرنا آنفًا - ظن كُتّاب أكتوبر أن القوات الأمريكية وصلت إلى المنطقة لتبدأ ضربة عسكرية ضد العراق على الفور ، ولذلك انحصرت كتاباتهم في التأكيد على أن الحرب وشيكة ، وفي أوائل شهر سبتمبر ساد الاعتقاد بأن الحرب قريبة الحدوث ، وأنها ستنشب بمجرد أن تتحرش العراق بإحدى السفارات الأجنبية هناك ، حتى أن المعلقين في وسائل الإعلام المصرية بدأوا يتوقعون نشوبها بعد ٧٢ ساعة ، بل أن الكاتب عبد العزيز صادق كتب في ٩ سبتمبر ١٩٩٠ أن العد التنازلي لساعة الصفر قد بدأ ، ولكن بدأت هذه التوقعات تخبو بعد قمة هلسنكي - كما أشرنا من قبل .

أما بالنسبة لمجلة نيوزويك ، فإنها لم تتحدث عن موعد الحرب الذي كان يطلق عليه العسكريون K - day - أي يوم الكويت - إلا ابتداء من شهر نوفمبر ، وقبل ذلك أوضحت المجلة أن القوات لن تكون مستعدة لشن هجوم ضد القوات العراقية حتى شهر أكتوبر ، ومع ذلك فإنها قدمت بعض السيناريوهات للشكل الذي ستكون عليه الحرب ، لو أن الرئيس بوش أمر بتوجيه ضربة ضد العراق ، أو بتحرير الرهائن المحتجزين في الكويت (٢) .

ولكن مع تحول مهمة القوات المتحالفة من الدفاع إلى الهجوم ، بإعلان وزير الدفاع الأمريكي يوم ٢٥ أكتوبر إرسال ١٠٠ ألف جندي إضافي إلى السعودية ، بدأت

(١) المصدر السابق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٥ ص ٣ .
(2) Newsweek . Sept . 3 , 1990 No 36 p 14 .

النيوزويك في التحدث عن موعد الحرب الذي سجل معظم تكراراته خلال تلك الفترة ، وقد ذكرت النيوزويك أن الرئيس بوش لم يتخذ بعد قراراً بالذهاب إلى الحرب ، ولكنه يدرس أن يكون ذلك في أوائل العام القادم - ١٩٩١ - في أوائل يناير أو فبراير ، وبالتأكيد سيكون قبل حلول شهر رمضان الذي سيبدأ في نهاية شهر مارس (١) .

ومع انتهاء لقاء عزيز بيكر دون التوصل إلى حل سلمي للأزمة ، واقتراب نهاية المهلة التي حددها الرئيس بوش عن طريق الأمم المتحدة لانسحاب الرئيس العراقي من الكويت ، بدأت النيوزويك في التحدث مرة أخرى عن موعد الحرب ، ومن الواضح أن مصادر المجلة في البنتاجون قامت بتسريب معلومات إليها ، قصد بها التضليل بشأن موعد نشوب الحرب ، لتحقيق عنصر المفاجأة بالنسبة للعدو .

ففي الأسبوع السابق للكريسماس صرح الجنرال كالفين والر لثمانية من الصحفيين الذين رافقوا وزير الدفاع الأمريكي إلى السعودية ، كان من بينهم مراسل النيوزويك - أن الجيش لن يكون جاهزًا تمامًا للهجوم حتى منتصف شهر فبراير .

وتأكيدًا لعدم قيام الولايات المتحدة بضربه عسكرية بعد حلول نهاية المهلة مباشرة ، ذكرت النيوزويك أنها علمت أن الرئيس بوش حدد آخر شهر يناير موعدًا لبدء الهجوم الجوي والبري الأمريكي ، ولكن الرئيس يمكن أن يؤجل الموعد لأسباب سياسية أو دبلوماسية ، كما أن وزير الدفاع الأمريكي الذي زار منطقة الخليج مؤخرًا قد يطلب التأجيل حينما يلتقي والرئيس بوش ، وأنه نتيجة لذلك تقول المصادر أن موعد بدء الحرب قد يكون النصف الثاني من شهر فبراير ، ما لم يجد بوش سببًا ملحًا للذهاب إلى الحرب ، قبل أن يصبح الجيش مستعدًا (٢) .

---

(1) Ibid . Nov . 26 , 1990 No . 48 p 28 .

(2) Ibid . Jon . 7 , 1991 No 1 p 14 .

وقد جاء نشوب الحرب بعد انتهاء المهلة مباشرة ، ليؤكد استغلال الإعلام في عملية التضليل .

٤ - أهداف الحرب :

كانت أهداف الولايات المتحدة - كما حددها الرئيس بوش - لحل أزمة الخليج على النحو التالي :

١ - الانسحاب الفوري غير المشروط لجميع القوات العراقية من الكويت .

٢ - استعادة الحكومة الشرعية الكويتية .

٣ - تحقيق الأمن والاستقرار في الخليج .

٤ - حماية الرعايا الأمريكيين في الخارج .

ونظرًا لأن الجهود السياسية والدبلوماسية لم تسفر عن تحقيق هذه الأهداف ، لذلك كان اللجوء إلى الخيار العسكري لتحرير الكويت ، وإعادة الشرعية إليها هو الحل الوحيد

ولكن حتى يتم تحقيق الأمن والاستقرار في الخليج ، كان لابد أن تستهدف الحرب تحقيق هدفين آخرين هما (١) :

١ - تدمير القوة العسكرية العراقية .

٢ - الإحاطة بالرئيس العراقي .

وسوف نتناول فيما يلي هذين الهدفين :

أولاً : تدمير القوة العسكرية العراقية :

أوضحنا في المبحث الثاني من الفصل الأول أن الإدارة الأمريكية ، تدعمها وسائل الإعلام في الولايات المتحدة - ومنها مجلة النيوزويك - بالغت في قوة العراق العسكرية وضخمتها ، وقدمتها كتهديد يخل بتوازن القوة في المنطقة ، ويهدد المصالح العالمية

(1) Ibid . Nov . 26 , 1990 No . 48 p 31 .

المرتبطة بها ، ولذلك كان من الطبيعي أن تقود هذه المبالغات إلى نتيجة منطقية ، وهي ضرورة التخلص من تلك القوة العراقية المرعبة .

وقد عكست مجلتا الدراسة هذا المفهوم ، وتلك النتيجة ، سواء من خلال تصريحات المسئولين الأمريكيين ، أو من خلال استنتاجات الكُتّاب والمحررين ، وحصلت هذه الفئة على تكرارات أعلى في مجلة نيوزويك ، حيث سجلت ٥٠ تكرارًا بنسبة ١١,١٪ بينما حصلت في مجلة أكتوبر على ٢٦ تكرارًا بنسبة ١٢,٣٪ من إجمالي تكرارات الحل العسكري في كل منهما .

ونظرًا لأن الإدارة الأمريكية أعلنت عند بدء إرسال قواتها إلى المملكة العربية السعودية ، فيما عرف باسم عملية « درع الصحراء » ، أن المهمة دفاعية وليست هجومية ، لذلك ، فإن مجلة نيوزويك بدأت في أعقاب الغزو العراقي للكويت ، تتحدث عن إمكانية قيام القوات الأمريكية التي ذهبت دفاعًا عن المملكة « بتدمير قدرة العراق على شن حرب » ، إذا هي قامت بهجوم على الأراضي السعودية .

وعلى الرغم من أن الكثيرين ربما يكونون قد أخذوا هذا الكلام على محمل التهديد ، إلا أن النيوزويك كانت تعكس في واقع الأمر ما يجري التخطيط له في أروقة البنتاجون.

لقد كان « تدمير قدرة العراق على شن حرب » - كما عبر عنه مسئول أمريكي وصفته النيوزويك بأنه كبير - يعني تدمير القوة العسكرية العراقية من ناحية ، وتدمير منشآت العراق الاقتصادية من ناحية ثانية ، وتدمير الرئيس العراقي نفسه من ناحية ثالثة ، باعتباره مصدرًا قويًا للتهديد ، فقد وجد المسئولون الأمريكيون أنه لكي يضمنوا ألا يستخدم صدام حسين « ترسانة تنمو بدرجة مخيفة كل يوم » ، كان من الضروري في النهاية تدمير كل من رجل العراق القوي ، وقدرته على شن حرب (١) .

---

(1) Nwesweek . Sept . 3 .1990 NO . 36 .P 11 .

وهكذا ربط المسئولون الأمريكيون بين تدمير قدرة العراق على شن حرب ، وبين تدمير الرئيس العراقي نفسه ، وقد وجد هؤلاء المسئولون أنه إذا لم يمكن الإطاحة بالرئيس العراقي في انقلاب أو محاولة اغتيال ، فإن تدمير القوة العسكرية العراقية ، سيكون كفيلاً بحفز الجيش العراقي على الإطاحة به .

لقد كان ضرب القوات العراقية المتواجدة في الكويت لا يفي بهدف الولايات المتحدة الرامي إلى تدمير قدرة العراق على شن حرب ، ولذلك كان لابد من نقل المعركة إلى العراق نفسه ، وضرب العمق العراقي ، وهو ما عبر عنه مسئول في البنتاجون للنيوزويك في عددها الصادر في ٢٠ أغسطس ١٩٩٠ ، حينما قال « إن الولايات المتحدة تعرف أن صد هجوم عراقي على السعودية سيكون صعبًا ، لذلك فإن خطة الولايات المتحدة هي نقل المعركة إلى أرض العدو .. إننا سوف نسوي العراق بالارض .. الأهداف لن تكون المدن ، ولكن معامل تكرير البترول ، ومحطات الطاقة ، ومواقع الصواريخ ، والقواعد العسكرية ، التي ستكون هدفًا لهجمات دقيقة » (١) .

ونقلت النيوزويك في العدد نفسه عن أحد المسئولين الأمريكيين أن لديهم خطة طارئة ترمى إلى استعادة الكويت ، وأن هذه الخطة بنيت على أساس تدمير العراق باستخدام القوة الجوية (٢) .

وإذا كان هؤلاء المسئولون قد ربطوا تنفيذ هذه الخطط بقيام العراق بمهاجمة السعودية بعد استيلائها على الكويت فيما يمكن اعتباره نوعًا من الترهيب ، فإن مهاجمة العر وتدمير منشآته العسكرية والاقتصادية ، وتدمير الرئيس العراقي نفسه ، ظل خطًا أساسيًا في الاستراتيجية الأمريكية ، حتى بعد اكتمال الحشود العسكرية الأمريكية في السعودية ، وضياع فرصة الرئيس العراقي في شن ضربة وقائية ضدها ، وهذا هو ما كشفه الجنرال مايكل دوجان رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية في حديثه إلى الصحافة في

(1) (2) Ibid . Aug . 20 , 1990 No p 10 , 12 .

أواخر شهر نوفمبر عام ١٩٩٠ ، حينما قال إن الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف الأمريكية في الخليج هو من خلال ضربات جوية مكثفة على الأهداف العراقية - بما فيها صدام حسين شخصيًا (١) .

وإذا كان وزير الدفاع الأمريكي ، قد أقال دوجان على الفور بسبب طيشه ، وحماقته ، إلا أن حرب الخليج كشفت فيما بعد أن هذه السياسة هي التي تم تطبيقها .

وقد تأكد هذا الهدف مرة أخرى ، حينما نشر الرئيس بوش مقاله في مجلة نيوزويك في ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ ، الذي أكد فيه أن الأهداف الأمريكية - منذ أن حددها للشعب الأمريكي في أعقاب الغزو العراقي للكويت في شهر أغسطس - لم تتغير ، وكان أحد هذه الأهداف - كما ذكرها في مقاله - أن الأمن والاستقرار في منطقة الخليج مصلحة قومية هامة بالنسبة للولايات المتحدة . . وأن العراق يجب ألا تكون مرة أخرى في وضع يهدد جيرانها ، أو مصالحنا الحيوية أبدًا (٢) .

وإذا كان الكاتب محمد حسنين هيكل يذكر أن العراقيين لم يكونوا يتصورون أن هدف الحرب كان تدمير العراق (٣) ، فإن ما نشرته النيوزويك عن تدمير قدرة العراق على شن حرب ، وعن انهاء قوته كمصدر لتهديد أمن واستقرار منطقة الخليج ، كان يكشف بوضوح شديد عن أن هدفهم تدمير العراق عسكريًا ، وتدميره اقتصاديًا أيضًا ، بما لا يسمح له بالنهوض مرة أخرى كمصدر للتهديد ، ولكن يبدو أن الطريقة التي عالجت بها وسائل الإعلام الأمريكية هذا الموضوع ، جعلت العراقيين يتشككون في جدية الخطط الأمريكية المعلنة فاعتبروها نوعًا من الترهيب .

وحتى حينما تحدثت النيوزويك عن مبادرة الرئيس بوش بلقاء عزيز - بيكر ووصفتها بأنها رسالة موجهة إلى الرئيس العراقي لإغرائه على الإنسحاب من الكويت ،

(1) Ibid . Oct . 1 , 199-0 No . 40 p 11 .

(2) Ibid . Nov . 26 , 1990 No . 48 p 31 .

(٣) محمد حسنين هيكل : حرب الخليج ص ٥٥ .

والاحتفاظ ببلاده ومؤسسته العسكرية دون أن تمس ، فإنها أوضحت أنه حتى في حالة التوصل إلى حل وسط ، فإن هدف الولايات المتحدة سيكون إبطاء برنامج الرئيس العراقي للأسلحة النووية ، ومنعه من تطوير صواريخه بعيدة المدى ، من خلال استمرار فرض الحظر الحالي على الأسلحة وقطع الغيار ، والدعوة إلى فرض عقوبات مستمرة ضد العراق ، كتلك التي استخدمتها الولايات المتحدة لحرمان السوفيت من التكنولوجيا العسكرية المتقدمة ، خلال الحرب الباردة (١) ، وهو ما يشير إلى أن الولايات المتحدة كانت عازمة على إنهاء القوة العراقية حتى في حالة التوصل إلى حل سلمي للأزمة .

وتجدر الإشارة إلى أن استطلاعات الرأي التي أجرتها النيوزويك على الجمهور الأمريكي كانت تشير إلى موافقته على السياسات التي يتبعها الرئيس بوش في الخليج ، وأنه كان يرغب في توجيه ضربة عسكرية ضد العراق ، فقد وافق ٦٦٪ منهم على ضرب المواقع العراقية ، حتى ولو كان بها رهائن أمريكيون أو من جنسيات أخرى ، كما وافق ٨٪ على القضاء على قدرات صدام حسين العسكرية ، في حين وافق ٢٣٪ على تدمير صدام حسين وقدراته العسكرية معًا (٢) .

وفي مجلة أكتوبر تحدث تسعة من كتابها في ٢٦ تكرارًا عن أن الولايات المتحدة سوف تقوم بتدمير قوة العراق العسكرية ، وكان من أكثر الكُتّاب الذين تحدثوا عن هذا الهدف ، الكاتب إبراهيم صالح الذي سجل ستة تكرارات ، في حين تراوحت تكرارات باقي الكتاب بين ١ - ٤ تكرارات ، وهو ما يعني أن كتاب المجلة لم يولوا هذا الموضوع أهمية كبيرة ، على الرغم من أن رئيس تحرير المجلة كان قد أوضح أنْ سبب الأزمة هو خلل القوة بين العراق وجيرانه (٣) .

من ناحية أخرى تبين أن رؤية كُتّاب مجلة أكتوبر لهدف الولايات المتحدة الرامي إلى

(1) Ibid . dec . 24 , 1990 No . 5 p 9 .

(2) Ibid . Oct . 29 , 1990 No . p 19 .

(٣) مجلة أكتوبر في ٩ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٧ ص ٥ - ٨ .

تدمير قوة العـراق العسكرية لم تكن واضحة ، فقد تراجع خـمسة من هؤلاء الكتاب ، ونفوا في سبعة تكرارات أن يكون هدف الولايات المتحدة تدمير قدرة العراق العسكرية ، فعلى سبيل المثـال نفى الدكتور عبد العظيم رمضان ادعـاء جريدة الشعب ، بأن الرئيس بوش قال في اليوم الأول للقـتال أن هدفه الأساسي تدميـر مواقع القوة العراقيـة وتدمير الجيش العراقي ، وقال أن رئيس تحرير جـريدة الشعب يوهم قراءه بأن هدف الحرب هو تدمير القوة العراقية وليس تحـرير الكويت (١) ، في حين أنه هو نفسه كان قد كتب في أعقاب الغزو العراقي للكويت ، أن الغرب سوف يجـمد القوة العراقية ويضربها (٢) ، ويبدو أن رغبته في الرد على كل ما من شـأنه إثارة الجماهير المصرية في وقت الحرب ، دفعه إلى نفي أحد أهداف السـياسة الأمريكية غير المعلنة بـصفة رسمية - كما وصـفتها مجلة نيوزويك - ولكن الممارسة العملية كانت تؤكدها .

من ناحية أخرى يبدو أن بعض كُتَّاب مجلة أكتوبر انخدعوا بمبادرة الرئيس بوش بلقاء بيكر - عـزيز ، فكتب جمـال حمـاد أن الولايات المتـحدة تخلت عن تدمـير الجـيش الأمريكي بمبادرة الرئيس بوش (٣) ، بينمـا أغرى الكاتبان صلاح منتصر ومحـمود عبد المنعم مراد الرئيس العراقي على الانـسحاب من الكويت (٤) ، وذلك في الوقت الذي كتبت فيـه مجلة نيوزويك أن مبادرة الرئيس بوش مصمـمة لاسكات الكونجرس وإقناعه بأن الرئيس الأمريكي قطع الميل الأخيـر من أجل السلام ، ومعنى ذلك أن هدف المبادرة كان تكتـيكيًا . كـذلك فإن النيوزويك ذكـرت - كما أشـرنا آنفًا - أنه حـتى في حالة انسحاب العراق ، فإنه سيتم تقييد قدراته العسكرية .

وكان عبد العزيز صادق هو الكاتب الوحيد الذي أدرك الهدف الحقيقي لمبادرة الرئيس

---

(١) المصدر السابق في ٣ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٥ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) المصدر السابق في ٢٦ أغسطس ١٩٩٠ العدد ٧٢٢ ص ٢٤ .

(٣) المصدر السابق في ٩ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٧ ص ٣٤ .

(٤) المصدر السابق في ٩ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٣٧ ص ٢٠ .

بوش ، فقد كتب أن المبادرة قطعت الطريق على المطالبين بتأجيل الحرب والعودة إلى المفاوضات ، كما أشار إلى أن المبادرة أضيف إليها شرط جديد وهو الإصرار على تدمير أسلحة العراق .

إن عدم قدرة بعض كتاب مجلة أكتوبر على استيعاب الأحداث واستقراء دلالاتها ، واعتمادهم على ما تنقله لهم وسائل الإعلام الغربية ، أ. فقدهم المقدرة على التحليل السليم ، وتركهم فريسة لحملة التضليل الأمريكية ، التي انعكست في حالة الشك وعدم اليقين التي سادت بينهم بشأن اللجوء إلى الخيار العسكري ، والتي انعكست أيضًا في سوء تقديرهم لموعد نشوب الحرب في بداية الأزمة .

ثانيًا : الإطاحة بالرئيس العراقي :

رأينا في المبحث الأول من الفصل الثاني أن الرئيس جورج بوش ومعه الإعلام الأمريكي ركزا انتباه الأمريكيين والعالم على رجل واحد هو الرئيس العراقي على أنه تجسيد للمشكلة ، وبعد أن حدد الرئيس بوش بوضوح أن معركتهم إنما هي مع الرئيس صدام حسين وليست مع شعب العراق ، كان من الطبيعي أن تثار مسألة التخلص من الرئيس العراقي .

وعلى الرغم من أن الإطاحة بالرئيس صدام حسين كانت هدفًا غير مقرر من الناحية الرسمية - كما تقول نيوزويك - إلا أن المجلة ناقشت هذه المسألة في نحو ١٦٥ تكرارًا بنسبة ٣٦,٧٪ ، في مقابل ١٩ تكرارًا بنسبة ٨,٩٪ لمجلة أكتوبر .

وقد دارت معالجة النيوزويك لمسألة الإطاحة بالرئيس صدام حسين حول ثلاث نقاط

١ - الإطاحة بالرئيس العراقي هدف أطراف متعددة ، وقد سجلت هذه الفئة ٨٣ تكرارًا بنسبة ٥٠,٣٪ من إجمالي تكرارات النيوزويك البالغة ١٦٥ تكرارًا .

٢ - سبل التخلص من الرئيس العراقي وحصلت على ٥٧ تكرارًا بنسبة ٢٤,٥٪ .

٣ - نتائج الإطاحة بالرئيس العراقي ٢٦ تكراراً بنسبة ١٥,٨٪ .

وسوف نتناول هذه النقاط بشيء من التفصيل فيما يلي :

أولاً : الإطاحة بالرئيس العراقي هدف أطراف متعددة :

على الرغم من أن الجنرال كولين باول أعلن في اليوم التالي لبدء العمليات العسكرية ضد العراق أن الرئيس العراقي ليس هدف القيادة العسكرية لقوات التحالف ، كما نفى مسئولو الإدارة الأمريكية أنهم وراء الرئيس صدام حسين ، بينما أعلن مسئولون أمريكيون أنهم لم ينطقوا بهذا الهدف(١)، فإن ما نشرته مجلة نيوزويك يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن القضاء على رئيس النظام العراقي كان أحد الأهداف الرئيسية للسياسة الأمريكية في أزمة الخليج .

ففي بداية الأزمة ذكرت المجلة أن الهدف السري لعملية درع الصحراء هو إقصاء الرئيس العراقي عن السلطة ، وأن الرئيس بوش وقع نتائج بحث يأمر وكالة المخابرات المركزية سي آي إيه ببذل ما في وسعها لزعزعة العراق سياسياً ، والقضاء علي الرئيس صدام حسين بأقصر وسيلة - وهي قتله ، (٢) ولكن المجلة عادت وتراجعت في نهاية الحرب .عما ذكرته في بداية الأزمة بقولها أن الرئيس بوش رفض التصديق على محاولة إغتياله ، على الرغم من أنه كانت هناك جهود أمريكية لقطع رأس القيادة العراقية خلال الغارات الجوية على المخابئ العراقية (٣).

وفى الواقع كانت عبارة "قطع الرأس" هى التى استخدمها الجنرال مايكل دوجان رئيس أركان سلاح الجو الأمريكى الذى أقيل من عمله لإفشائه فى مقابلة صحفية أن الرئيس صدام حسين سيكون هدفاً مشروعاً لسلاح جو قوات التحالف ، وقد وجدت نيوزويك بعد الغارة الجوية التى نفذتها طائرات التحالف ضد ملجأ الأميرية فى بغداد أن

(1) Ibid . sept. 10 , 1990 No. 37 . P. 13 .
(2) Ibid . August 20 , 1990 No. 34 .
(3) Ibid . march . 4,1991 No. 9 P . 32 .

دوجان لم يكن مخطئاًفى تصريحه ، ولكنه كان مجرد متهور لا يحفظ السر ، إذ ذكرت المجلة أنها علمت أن مخابرات قوات التحالف كانت قد حددت المخبأ كواحد من ٢٤ مخبأ تحمى القادة العراقيين ، وأسر مجلس قيادة الثورة ، وحزب البعث الحاكم ، وأنه طبقاً لمصادر المخابرات فإنه كان قد تم رصد الرئيس العراقى فى مخبأ الأميرية فى المرحلة الأخيرة من حربه مع إيران ، ثم فى أوائل شهر فبراير (١) عام ١٩٩١.

وقد ناقشت المجلة الأسباب التى تمنع القيادة الأمريكية من الإعلان عن أن هدفها الإطاحة بالرئيس صدام حسين على النحو التالى :

أولاً : أن القانون الأمريكى يمنع أية محاولة لاغتيال الرئيس العراقى أو غيره بمقتضى النظام التنفيذى لعام ١٩٧٦ ، ولذلك فإن الرئيس بوش استبعد موقفاً رسمياً للبيت الأبيض حول هذه المسألة .

ثانياً : أن تعقب الرئيس العراقى علانية كان يمثل مخاطرة من الناحية السياسية ، فقد رأى الرئيس بوش أن غزوه لبنما عام ١٩٨٩ فقد بريقه عندما هرب نوريجا إلى سفارة الفاتيكان ، ولذلك رأى أن ذكر الرئيس صدام حسين كهدف ليس عملياً ، (٢) لأنه هدف مراوغ ، ولديه خبرة فى فن البقاء .

ثالثاً : صعوبة العمل المخابراتى داخل العراق ، فقد ذكرت النيوزويك أنه سيكون من الصعب على الولايات المتحدة أن تقوم بعمل قذر ضد الرئيس صدام حسين ، وقد تمثلت إحدى هذه الصعوبات فى أن واشنطون لديها قليل من العملاء - إن لم يكن لا يوجد لها عملاء على الإطلاق داخل العراق (٣) .

وعلى الرغم من نفى بعض المسئولين الأمريكيين أنهم يستهدفون الرئيس العراقى ، وعلى الرغم من الأسباب التى كانت وراء عدم إعلان ذلك هدفاً رسمياً ، فإن مناقشة

---

1) Ibid. Fep. 25 1991 No. 8 P. 9.
2) Ibid . Feb . 4 , 1991 No. 5 P 29 .
3)Ibid . August 20 , 1990 No. 34 P.7

النيوزويك لمسألة الإطاحة بالرئيس صدام حسين يؤكد أنه كان مستهدفاً بصفة شخصية.

لقد أوضحت النيوزويك عندما نشبت أزمة الخليج فى أغسطس عام ١٩٩٠ ، أن الإطاحة بالرئيس العراقى كانت هدف أقلية متشددة فى واشنطون (١) وكان من بين الراغبين فى التخلص من رئيس النظام العراقى ، الرئيس الأمريكى جورج بوش وكبار معاونيه فى البيت الأبيض ، فقد كان الرئيس بوش يصر على تنفيذ طلباته كاملة وغير مشروطة ، وهى انسحاب عراقى من الكويت ، وعودة الأمير ، وإطلاق سراح جميع الرهائن ، وكانت هذه الشروط غير مقبولة بالنسبة للرئيس العراقى ، فقد كان قبولها يعنى أنه يوقع تفويضاً بنهايته ، ولهذا فإنه أمام تصميم الرئيس صدام حسين على عدم الإذعان لشروط الرئيس بوش ، تطلع كثير من الأمريكيين وحلفائهم إلى الإطاحة بالرئيس العراقى كحل مناسب للطريق المسدود الذى وصلت إليه جميع الجهود .

وكانت النيوزويك أيضاً من مؤيدى الإطاحة بالرئيس صدام حسين ، فقد نقلت عن إلفين برينشتاين وهو خبير إستراتيجى فى جامعة الدفاع الوطنى فى واشنطون أنه إذا ظل الرئيس صدام حسين فى بغداد بعد انتهاء الأزمة ، فمعنى ذلك أنك ستكون خاسراً ، لهذا فقد كان هدف الولايات المتحدة الرسمى هو إخراج العراق من الكويت ، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الغزو ، ولكن المصادر تصر على أن هناك تفاهمًا خاصًا بين بعض القادة الأساسيين فى التحالف - بوش وتاتشر وفهد ومبارك والأسد - على أنه إذا تحولت الأزمة إلى حرب ، فإن الهدف لن يكون طرد العراق من الكويت فحسب، وإنما تدمير صدام ونظامه . (٢)

وقد أوضح بيير لولوش أحد كتاب صفحة الرأى بمجلة نيوزويك أهداف الولايات المتحدة وحلفائها من توجيه ضربة عسكرية إلى العراق بقوله : إن حرب الخليج بالنسبة للتحالف هى لتحرير الكويت والإطاحة بهتلر آخر ، أما بالنسبة للعرب فهى خدعة

(1) Ibid . March 4 , 1991 No. 9. P.31 .
(2) Ibid . Oct . 29 , 1990 No.44 P.10 - 11 .

لتدمير الرجل الذى جرؤ على تحدى سلطة الولايات المتحدة علناً ، ولهذا فقد كان الحل الأمثل للمأزق هو الإطاحة بالرئيس صدام حسين ، وإحلال عراقيين آخرين محله(١).

ومع التصعيد الذى شهدته الأزمة والذى انتهى باللجوء إلى العمل العسكرى ضد العراق بدأ المسئولون الأمريكيون وعلى رأسهم الرئيس بوش يكشفون بوضوح عن رغبتهم فى التخلص من الرئيس العراقى ، فقد اعترف كبار مساعدى الرئيس بوش بأنهم لكى يكسبوا الحرب ضد العراق يجب أن يلحقوا هزيمة سياسية ساحقة بالرئيس صدام حسين ، ولكنهم وجدوا أنه من الأفضل أن يفقد سلطته ، أو يفقد رأسه ، ولهذا فإنه عندما عبر العراقيون عن ابتهاجهم بإعلان حكومتهم الانسحاب من الكويت ، أسرع الرئيس بوش بمناشدة الجيش والشعب العراقيين علناً أن يأخذا زمام المبادرة فى أيديهما ويجبرا صدام حسين على التنحى . (٢)

وأوضحت النيوزويك أن الرئيس بوش قصد أن يفعل أكثر من طرد الديكتاتور من الإمارة التى دمرها تقريباً ، لقد قصد تدميره واهانته وتجريده من أدواته الحربية ، وعندما تنتهى «أم المعارك» إلى «أم الهزائم» سيكون الرئيس العراقى محظوظاً لو هرب بحياته .

وأشارت المجلة إلى أن الرئيس بوش لا يريد تسوية الآن تقل عن إسقاط الرئيس صدام حسين بعد (٣) اللجوء إلى الخيار العسكرى .

ولأن الإدارة الأمريكية كانت ترغب فى التخلص من الرئيس العراقى فإنها - كما تقول نيوزويك - لم تبذل أية محاولة - خلال شهور الأزمة - للتفاوض على حل وسط مع الرئيس صدام ، وكان جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى وحلفاؤه الرئيسيون يوافقون على أن الرئيس العراقى يجب ألا يفلت من المصيدة بحل وسط يحفظ ماء وجهه . لقد كانت الرسالة الموجهة إلى العدو قبل الصديق هى أن صدام حسين يجب

---

(1) Ibid . Jan , 28 , 1991 No . 4 . p 5 .
(2) Ibid . Feb 25 , 1991 No . 8 p . 4 .
(3) Ibid . March 4 , 1991 No. 9 p. 5 , 31 .

أن يخسر بطريقة أو بأخرى(١).

وقد قـالها أحد كبـار المسئولين فى الـبيت الأبيض صراحة إن مـشكلتنا هى مع هذا الرجل الذى يسيطر على أدوات العنف وسوف نتعقبه ونتعقب تلك الأدوات (٢) .

وفى مقـابلة صحفيـة أجرتها مـجلة نيوزويك مع الجنرال شوارتزكـوف أثناء الحرب حرض القائد الأمريكى على الإطاحة بالـرئيس صدام حسين ، بقوله : ربما يؤدى ذلك إلى انتهاء الحرب بسرعة (٣) .

لقد كان السيناريو الأكثر بريقاً فى واشنطون لوقف إطلاق النار وانسحاب عراقى من الكويت - كما تقول النيوزويك - يبدأ بالإطـاحة بالرئيس العراقى أو بموته . . فقد كان الرئيس بوش مصـمماً على الا يعطى مـلاذاً للرئيس صدام حـسين . . . بل أنه طالب بالإطاحة به - على حد قول المجلة - (٤) .

وإذا كان تـدمير الـرئيس العراقى ونظامـه فى بغداد هو أحـد الأهداف غيـر المعلنة بالنسـبة للرئيس بوش وإدارته ، فـقد كان أيضـاً رغبـة نسبة لا بأس بهـا من الجمـهور الأمريـكى ففى اسـتطلاع للرأى أجرى فى شـهر أكـتوبر عـام ١٩٩٠ ، أيد ١١٪ من الأمريكيين الذيـن تم استطلاع رأيهم ، الإطاحة بالرئيس صدام حـسين ، فى حين أيد ٢٣٪ الإطاحة بالـرئيس صدام وأسلحـته التدمـيرية ، بينمـا لم يؤيد ٤٧ ٪ لا هذا ولا ذاك .

من ناحية أخرى أيد ٣٧ ٪ من الجمهـور الأمريكي الإطاحة بالرئيس العراقى كوسيلة سريعة لإنهاء الأزمة بينما عارض ٥٤٪ (٥) .

وفى استطلاع آخر للرأى أجرى بعد نشوب حرب الخليج وبالتحديد يومى ٢٤ و ٢٥

(1) Ibid . Sept 24 , 1991 No. 39 P. 6 .
(2) Ibid . Feb . 4 , 1991 No. 5 P. 33 .
(3) Ibid . P. 60 .
(4)Ibid . Feb . 25 , 1991 No. 8 P.
(5) Ibid . Oct . 29 , 1990 No . 44 p . 18 .

يناير ١٩٩١ ، كانت إجابة المواطنين الأمريكيين عن الأسئلة التى وجهت إليهم على النحو التالى :

إلى أى حد يعتقد أن الولايات المتحدة ستتوقف عن العمل العسكرى ضد العراق(١)

بعد تدمير قدرة العراق العسكرية ١٠ ٪ .

بعد مغادرة القوات العراقية الكويت ٢٥ ٪ .

بعد الإطاحة بالرئيس العراقى ٤٧ ٪ .

وتبين استطلاعات الرأى هذه مدى نجاح أجهزة الإعلام الأمريكية فى الوصول بالجمهور الأمريكى إلى درجة من العداء والكراهية للرئيس العراقى ، جعلت ٤٧ ٪ منه ترى أنه يجب ألا تتوقف الحرب إلا بعد الإطاحة به ، باعتباره مصدر كل الشرور .

وإلى جانب الإدارة الأمريكية والجمهور الأمريكى ذكرت مجلة نيوزويك أن دولاً أخرى فى التحالف كانت ترغب فى التخلص من الرئيس العراقى وعلى رأسهم إسرائيل وحلفاء بوش من العرب .

لقد كان ما يتمناه عدد كبير من الإسرائيليين ذوى النفوذ غارات أمريكية مكثفة ،وعمليات برية وبحرية لا تستهدف طرد العراقيين من الكويت فقط ، ولكن تعمل على الإطاحة بالرئيس صدام حسين .

وإذا كان اسحق شامير رئيس الوزراء قد نفى رسمياً أنه يؤيد الخيار العسكرى ، فإن وزير دفاعه موشى أرينز انضم إلى آخرين فى اقتراح أنه يجب الإطاحة بالرئيس العراقى بالقوة ، وعبر أرينز عن ذلك بقوله أنه إذا ظل صدام حسين فى السلطة فإنه «سيكون مصدراً للقلق فى إسرائيل » .

أما فيما يتعلق بحلفاء الولايات المتحدة العرب ، فقد ذكرت النيوزويك أن السعوديين أصبحوا عدوانيين مثل واشنطون ، وأن تقارير عديدة اقترحت أنهم أيضاً يريدون القضاء

---

(1) Ibid . Sept . 10 , 1991 No 37 p 17 .

على صدام حسين (١)، ونقلت النيوزويك عن مسئول مصرى - لم تذكر اسمه - أن السعوديين يريدون رأس الرئيس العراقى على صينية ، وأضافت المجلة أنهم ربما يحصلون عليها - وفقاً لما ذكرته مصادر فى المخابرات الأمريكية للمجلة (٢) ، من ناحية أخرى نسبت المجلة إلى الملك فهد قوله «إن صدام حسين يجب ألا ينهض ثانى» بعد الحرب(٣).

ولتوضيح أن الإطاحة بالرئيس العراقى لم تكن رغبة الأسرة المالكة فى السعودية فقط ، نشرت المجلة رسالة لقارئ سعودى يقول فيها إنه يجب أن يكون واضحاً أنه إذا لم نطرد صدام حسين بالقوة فإن دول الخليج البترولية ستكون عرضة لأعمال بشعة ، وناشد القارئ المجتمع الدولى تحدى الرئيس العراقى بالقوة ، وليس فقط من خلال حظر إقتصادى قائلاً : إن أعماله البربرية يجب أن تكلفه مقعده فى الأمم المتحدة ، لعدم تشجيع شعبه على تحويل الأحلام إلى حقيقة (٤) .

وأوضحت نيوزويك أن كلاً من مصر وسوريا أيضاً لها مصلحة فى الإطاحة بالنظام القائم فى بغداد ، ففيما يتعلق بمصر ذكرت المجلة أنها ستستعيد دورها كقائدة للعالم العربى فى حالة الإطاحة بالرئيس العراقى ، وبالنسبة لسوريا أشارت المجلة إلى أن الأزمة أعطت الأسد الفرصة التى كان يسعى إليها لركل عدوه صدام (٥) ، ونقلت عن صحيفة الثورة السورية تحريضها الجيش والشعب العراقيين على تصفية الرئيس صدام(٦).

ثانياً : سبل الإطاحة بالرئيس العراقى :

ذكرت مجلة نيوزويك أنه جرى التفكير فى ثلاثة أساليب للتخلص من الرئيس

(1) Ibid. Nov. 5, 1990 No. 45 P. 8 .
(2) Ibid . March . 4 , 1991 No. 9. P. 31
(3) Ibid . Oct . 29, 1990 No. 44 P. 12
(4) Ibid. Sept 3, 1990 No. 36 P . 2
(5) Ibid. Sept. 17, 1990 No. 38 P. 7
(6) Ibid . March . 4 , 1991 No. 9 . P. 31

العراقى هى :

١- التخلــص من الرئيس العراقى بعــمل عسكرى ، وقد ســجل هذا الإسلوب ٣٢ تكراراً بنسبة ٥٦.١ ٪ ، ويكشف تناول النيوزويك لهذه المسألة أن الرئيس العراقى كان مســتهدفاً بالفــعل خلال العمليات العــسكرية من جانب الولايات المتحــدة ، وأنه جرى التخطيط لهذا الهــدف ، فذكرت أن أول إشارة على رغبة الولايات المتــحدة فى إزاحته بضربة عسكرية جاءت فى تصريحات مــايكل دوجان ، الذى فكر فى قصف مقر صدام حسين ، وحتى بيته (١).

وفى تقرير بعنوان « هل تحاول أمريكا قتل صدام ؟ » وجدت المجلة أن الهجوم الأول على العراق يوم ١٦ يــناير ١٩٩١ ، يقترح إجــابة إيجابية ، إذ هــدمت ثلاثة صواريخ كروز أمريكية قصر الرئاسة فى بغداد ، ونقلت عن صحيفة واشنطون بوست ، أن مهمة إحدى القاذفات الأمريكية كانت ضد موقع يعــتقد أن الرئيس صدام حسين كان متواجداً فيه ، بسبب سوء الأحوال الجوية (٢) وعلى الرغم من أن مصادر الإدارة الأمريكية نفت ذلك ، إلا أن الإستــراتيجيــة الرئيسيــة ظلت كمــا وصفهــا كولين باول «ضرب مــركز الأعصاب .. مخ العملية القادمة من بغداد » (٣).

وبعد أن بدأ العراق فى إطلاق صواريخ سكود على القــوات الأمريكية فى السعودية وضد إسرائيل ذكرت النيوزويك أن العسكريين فكروا فى خيارات الانتقام ، وكانت أحد هذه الخيارات غارة على بغداد على غرار عملية عنتيبي لتدمير أهداف سرية مثل محاولة اغتيال الــرئيس صدام ، ولكن المسئولين شكوا من أن الرئيس العراقى كــان يتنقل بصفة مستمرة بين المخابئ ، يرافقه ٧٠٠ حارس ، وقد نقلت النيوزويك عن مسئول سابق فى المخابرات الإســرائيلية أن الرئيس صدام حــسين أكثر رجل مطــلوب فى العالم ، ولكنه

---

(1) Ibid . Oct . 15 , 1990 No 42 , p 8 .
(2) Ibid . Feb. 4 , 1991 . No. 5 P. 28 .
(3) Ibid . p. 28 .

يعرف كيف يعتنى بنفسه(١) .

٢- الإطاحة بالرئيس العراقى فى انقلاب عسكرى ، أو تمرد داخلى وقد حصلت هذه الفئة على ١٩ تكراراً بنسبة ٣٣,٣ ٪ ، فقد ناقشت المجلة إمكانية حدوث تمرد داخلى من جانب المعارضة العراقية ، أو الجيش ، أو حزب البعث العراقى ، على إثر هزيمة الرئيس العراقى فى الحرب ، أو بسبب تحريض خارجى أو بسبب استمرار العقوبات فى حالة بقائه ، ولكنها عادت واستبعدت امكانية حدوث انقلاب عسكرى ، أو تمرد داخلى ، لأن الرئيس صدام حسين يجيد فن البقاء ، ويحيط نفسه بقوة عسكرية موالية له تماماً ، فضلاً عن أن المجتمع العراقى شبه مغلق ، ولذلك سيكون من الصعب القيام بأية محاولة منظمة ضد الرجل (٢).

٣- التخلص منه بعمل قذر تقوم به المخابرات الأمريكية ، ولكنها ذكرت أنه تم استبعاد هذه الفكرة ، نظراً لعدم وجود عملاء للمخابرات الأمريكية فى العراق ، ولكن المجلة عادت بعد فترة إلى احياء هذه الفكرة عندما ذكرت أنها علمت أن المملكة العربية السعودية تستعد لتمويل عملية سرية ، تقوم بتنفيذها المخابرات الأمريكية ، ومخابرات دولة غربية أخرى ، لدعم مقاومة الأكراد فى شمالى العراق للنظام العراقى ، وأن المملكة ستقوم بتمويل هذه العملية من خلال الأمير بندر بن سلطان سفيرها فى واشنطون ، لأن المخابرات الأمريكية ستواجه استقطاعات مالية كبيرة فى العام القادم .

ولتأكيد هذه المعلومة ذكرت المجلة أن المملكة السعودية سبق أن قامت بتمويل حكومة الرئيس ريجان للإطاحة بالسندينستا فى نيكاراجوا ، كما قامت بتمويل عمليات المخابرات الأمريكية فى اليمن (٣) ، ونظراً لصعوبة العمل بالنسبة للمخابرات الأمريكية فى العراق ، لم تحصل هذه الوسيلة سوى على أربعة تكرارات بنسبة ٧٪ من إجمالى

(1) Ibid . Feb . 11 , 1991 No 6 p 24 .
(2) Ibid . Feb . 4 , 1991 . No 5 p. 60 .
(3) Ibid . Sept , 10 , 1990 No . p 1 .

تكرارات سبل الإطاحة بالرئيس العراقى البالغة ٥٧ تكراراً .

ثالثاً : نتائج الإطاحة بالرئيس العراقى :

ناقشت نيوزويك نتائج الإطاحة بالرئيس العراقى فى ٢٦ تكراراً بنسبة ١٥,٨٪ ، وقد أسفرت هذه المناقشة عن تفوق النتائج السلبية على النتائج الإيجابية على النحو التالى :

١- النتائج السلبية : سجلت ٢٠ تكراراً بنسبة ٧٦,٩ ٪من اجمالى تكرارات هذه الفئة ، وقد تمثلت النتائج السلبية فيما يلى:

أ - أنه لا يوجد خليفة مناسب ليتولى مهام السلطة فى العراق بعد رحيل الرئيس العراقى ، فضلاً عن أن خلفاءه قد يكونون متعصبين أو متطرفين إسلاميين ، أو أحد أقاربه (١) .

ب - اغتيال الرئيس العراقى سيحوله إلى شهيد ، مما يهدد بتحويل الحرب إلى جهاد عربى ضد الشيطان الأعظم - الولايات المتحدة - أو إلى تفجر الإرهاب ، علاوة على أن عراقاً فاسداً بدون قيادة يمكن أن يكون أكثر خطورة بالنسبة للمصالح الأمريكية .

جـ - سحق الرئيس العراقى بدون بديل جدير بالثقة يمكن أن يؤدى إلى فراغ فى القوى ، وإلى عدم استقرار فى المنطقة ، كما يمكن أن يؤدى إلى انهيار العراق ، حتى أنه قد لا يستطيع مقاومة الدوافع الانفصالية للأقلية الكردية المتمردة ، أو الأغلبية الشيعية المضطهدة ، أو الجيران الطموحين للعراق مثل إيران وسوريا ، الذين قد يغريهم انهيار العراق بالإستيلاء على أجزاء من الأراضى العراقية ، مما قد يؤدى إلى بلقنة العراق (٢) ، واغراق المنطقة فى نوبة جديدة من عدم الاستقرار ، قد تؤدى إلى الإطاحة بالقادة المعتدلين الذين أيدوا واشنطون مثل الملك حسين والرئيس حسنى

---

(1) Ibid. Sept . 3 , 1990 No. 36 P. 2 .
March . 4 , 1991 No. 9. P. 32 -33 .
(2)Ibid . Feb .11, 1991 No. 7 P. 24 .

مبارك(١).

د - إن القضاء على الرئيس العراقى يمكن أن يؤدى إلى انخفاض أسعار البترول مما قد يترتب عليه أثار جانبية غير مرغوبة ، منها الإطاحة بحكومات عربية صديقة للولايات المتحدة .

٢- النتائج الإيجابية : وسجلت ستة تكرارات بنسبة ٢٣,١٪ ، وقد تلخصت فى أنه إذا اختفى الرئيس العراقى من على المسرح السياسى ، فإن القوات العراقية ستنسحب من الكويت (تكراران) ، وسيتم إنهاء الأزمة والحرب (تكراران) ، وتحقيق السلام (تكرار واحد) ، علاوة على أن معاقبة العراق ستكون أخف ، وانعاشها سيكون أسرع.

وإذا كانت سلبيات الإطاحة بالرئيس العراقى قد فاقت ايجابياتها ، وإذا أخذنا فى الاعتبار أن النيوزويك استبعدت الإطاحة بالرئيس العراقى فى انقلاب عسكرى ، أو تمرد داخلى ، ولم يبق وفق تحليلها ، سوى التخلص منه بضربة عسكرية تقوم بها الولايات المتحدة خلال الحرب ، وهو ما لم يتحقق حتى الآن ، فإن السؤال الذى قد يتبادر إلى الذهن هل عجزت الولايات المتحدة فعلاً عن القضاء على الرئيس العراقى خلال العمليات العسكرية ، أم أنها أبقت عليه لأنها أدركت أن سلبيات اختفائه من على المسرح السياسى أكثر من إيجابياته ؟

إن الدلائل التى توافرت لدينا تشير إلى أن الولايات المتحدة فشلت فى التخلص من الرئيس العراقى خلال العمليات العسكرية ، إذ تشير النيوزويك إلى أنه بعد انتهاء حرب الخليج ، وعلى الرغم من النجاح الذى حققه الرئيس بوش فى عاصفة الصحراء ، إلا أنه بدا مكتئباً فى مؤتمر صحفى بعد الحرب ، حيث اعترف بأنه لم يشارك الأمريكيين فرحتهم الغامرة بالنصر ، فقد تذكر الحرب العالمية الثانية أول حملة صليبية فى حياته وأكبرها ، وأنه كانت هناك نهاية محددة لذلك الصراع ، أما فى حرب الخليج فقد «ظل

(1) Ibid. Sept 3, 1990 No. 36 P .6

صدام حسـين ، ذلك الرجل الذى أحدث كل هذا الخراب والدمار لجـيرانه - على حد قول الرئيس بوش- مـوجوداً، كمـا أن الاسرى الأمريكيـين وأسرى التحـالف ما زالوا محـتجزين هنـاك . .» (١) وفى هذا ما يؤكد أن الإطاحـة بالرئيس العراقى كـان أحد الأهداف الأساسية للإدارة الأمريكية ، التى لم يتمكى من تحقيقها .

من ناحية أخـرى يشير استـمرار واشنطون فى فرض العقوبات الدولـية على العراق حتى الآن ، رغم مضى ما يزيد على أربع سنوات على حرب الخليج ، إلى أن الإطاحة بالرئيس العراقى مازال هدفاً قـائماً بالنسبة للإدارة الأمريكية ، ففى فـترة الأزمة كان قد تم اقتـراح استمـرار العقوبات بـعد الحرب فى حـالة بقاء الرئيس صـــدام حـسين فى السلطة ، على أمل أن تؤدى العقوبات إلى اضعافه ، ثم الإطاحة به (٢).

وفضـلاً عن ذلك يبدو أن الولايات المتحـدة وجدت فى بقاء الرئيس العـراقى ذريعة لاستمرار العقوبات ، حتى لا يتمكن العراق من النهوض لفترة طويلة قادمة ، وحتى لا يستعيد وضعه كقوة مهددة لجيرانه الذين ترتبط بهم المصالح الأمريكية فى المنطقة .

أما فيما يتعلق بموقف مجلة أكتوبر من موضوع الاطاحة بالرئيس العراقى ، فيبدو أن ما ذكر فى هذا الشأن كان مجرد توقـعات ، وردود أفعال لما كانت تردده وسائل الإعلام الغربيـة ، فقبل نشـوب الحرب توقع بعض كتـاب أكتوبر ، وبعض قـادة الرأى وأفراد الجمهور الذين اسـتطلعت المجلة رأيهم ،احتمال اختفاء الـرئيس صدام حسين من على المسرح السياسى ، كـما رأى بعضهم أن أحد المسارات المحتـملة للخروج من الأزمة هو أن تقوم الولايات المتحدة بإسقاط النظام القائم فى بغداد (٣) .

(1) Ibid . March 11 , 1991 No. 10 p. 7.
(2) Ibid . Feb . 18 , 1991 No. 6 P. 23 .

(٣) مجلة أكتوبر فى ١٢ أغسطس ١٩٩٠. العدد ٧٢٠ صـ١٢
وفى ١٢ أغسطس ١٩٩٠. العدد ٧٢٣ صـ١٦
وفى ٢ سبتمبر ١٩٩٠. العدد ٧٢٠ صـ٣ ==

ولم يخرج على هذا الإجماع إلا الكاتب جمال حماد الذى رأى فى مبادرة الرئيس بوش فى ديسمبر ١٩٩٠ بلقاءئه وزير الخارجيـة العراقى ، ولقاء وزير الخارجية الأمريكى بالرئيس صدام حـسين قـبل انتهاء مـهلة الأمم المتحدة فى ١٥ يناير - تـخلياً عن هدف اسقاط الرئيس العراقى وتدمير آلته الحربية ، وأرجع ذلك إلى إدراك الولايات المتحدة أن ذلك سوف يتسبب فى الاخلال بموازين القوى فى الخليج (١).

واتخذ الدكتور عبـد العظيم موقفاً متفرداً حينما كـتب غداة بدء العمليات العسكرية تحت عنوان «يجب اسقاط النظـام العراقى قبل تحرير الكويت» يدعو القـيادة المصرية ألا تبخل بأى جهد عسكرى لإسقاط النظام العراقى ، ووصف المطالبة باسقاطه بأنها منتهى الوطنية ، بعـد اعتدائه على العـروبة والإسلام ، ولأن فى استـمراره استمـرار للوجود الأجنبى فى المنطقة الـعربية ، ولأن الأمة العـربية لم تشهـد عودة القوات الأجنبـية إلى المنطقة إلا بفضل هذا النظام .

واعتبر د . رمضان قتال النظام العراقى فريضة دينية ، قبل أن يكون فريضة خلقية ، واستـشهد على ذلك بالآية الكريمة "وإن بـغت إحداهما على الأخرى ، فـقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ إلى أمر الله " (٢)

وشارك السفير مـحمود قاسم د . عبد العظيم رمضان فى موقـفه ، حينما قال إنه ينبغى القضـاء على الرئيس العراقى حتى لا يعود إلى تهديـد جيرانه ، ولكنه لم يطلب من القيادة المصرية القيام بهذه المهمة . (٣)

= وفى ١٧ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٧ صـ١٦

وفى٣ مارس ١٩٩١ العدد ٧٤٩ صـ١٣

وفى ٩ سبتمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ صـ١٦

(١) المصدر السابق فى ٩ ديسمبر ١٩٩٠ العدد ٧٢٤ صـ٣٥ .

(٢) المصدر السابق فى ٢٥ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ صـ٢٥ .

(٣) المصدر السابق فى ١٦ سبتمبر ١٩٩١ العدد ٧٢٥ صـ١٨ .

ومن استعراض الحلول الثلاثة التي ناقشتها مجلتي الدراسة لحل الأزمة يتبين لنا أن الخيار العسكري حظى بإهتمام أكبر في المجلتين من الخيار السلمي ، يؤيد ذلك عدد التكرارات التي سجلها كل منهما ، فقد سجل الحل السلمي ٦٥١ تكراراً في المجلتين بنسبة ٥٤,٩٪ ، في حين سجل الحل العسكري ٦٦١ تكراراً بنسبة ٤٦,٦٪ ، وإذا أضفنا إليه ٧٤ تكراراً استبعدت بها مجلة أكتوبر عدم إمكانية إيجاد حل عربي للأزمة ، و٢٤ تكراراً أعرب من خلالها كتاب مجلة أكتوبر عن عدم اعتقادهم بإمكانية حل الأزمة بالطرق السلمية من خلال المبادرات الدولية ، و ٣١ تكراراً في مجلة نيوزويك عبرت عن عدم فعالية العقوبات الدولية في إجبار العراق على الإنسحاب م الكويت ، يكون إجمالي التكرارات التي أيدت الحل العسكري ٨٠٨ تكرارات بنسبة ٥٧٪ ، في مقابل ٣٨٨ تكراراً للحل السلمي بنسبة ٢٧,٤٪ ، ومعنى ذلك أن مجلتي الدراسة أيدتا الحل العسكري ، في حين استهدف الحديث عن السلام في مجلة نيوزويك خدمة أغراض تكتيكية - كما أشرنا في المبحث السابق .

الفصل الرابع

الفنون الصحفية المستخدمة فى معالجة أزمة الخليج

أولاً فئة شكل المادة الإعلامية :

وظفت مجلتا أكتوبر ونيوزويك ثمانية فنون صحفية رئيسية فى معالجتهما لأزمة الخليج ، وكان من أبرز هذه الفنون المقال والتقرير ، والخبر ، وبريد القراء ، والكاريكاتير ، والتحقيق الصحفى ، والحديث ، واستطلاع الرأى ، والصورة والتعليق، وسوف تتناول كل واحدة من هذه الفنون على النحو التالى :

١ - التقرير الصحفى :

حصل التقرير الصحفى على أعلى التكرارات فى المجلتين مجتمعتين ، إذ سجل نحو ٢٩٤ تكراراً بنسبة ٢١,٥٪ ، وكان ذلك شيئًا متوقعًا ، حيث إن تغطية الأحداث الدولية المهمة بالنسبة للمجلات الأسبوعية تعتمد على التقارير التى يكتبها المراسلون من موقع الأحداث ، حاملة تطورات الحدث ، وخلفياته ، ورؤية المراسلين ، وانطباعاتهم وآرائهم .

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن التقرير حصل على هذا الموقع المتقدم فى المجلتين مجتمعتين ، إلا أن المجلتين اختلفتا فى الأهمية التى أولتاها هذا الفن الصحفى ، فبينما نجده يحتل المركز الأول فى مجلة نيوزويك ، حيث سجل ٢٩٤ تكراراً بنسبة ٤٣,٩٪ ، نجده يأتى فى المركز الرابع فى مجلة أكتوبر حيث سجل ٧١ تكراراً فقط بنسبة ٨,٢٪ .

وتشير هذه النتيجة إلى أن مجلة أكتوبر تعتمد على فنون صحفية أخرى غير فن التقرير الصحفى ، الذى هو الفن المناسب لتغطية الأحداث الدولية المهمة ، والأحداث المحلية أيضًا ، بالنسبة للمجلات الأسبوعية ، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة هيئة التحرير فى المجلة التى تعتمد على كبار الكتاب بشكل أساسى ، سواء من حيث العدد أو المساحة الممنوحة لهم ، فضلاً عن أن مجلة أكتوبر مجلة قومية ، ولذلك لا توجد لها مكاتب فى الخارج ، وإنما تعتمد على إيفاد المحررين إلى مواقع الأحداث لتغطيتها ، ثم

العودة إلى مقرهم فى المجلة .

أما مجلة نيوزويك فلها ٢٥ مكتبًا داخل الولايات المتحدة وخارجها ، يعمل فيها سبعون مراسلاً ومصورًا مقيمًا ، فضلاً عن ١٦ محررًا كبيرًا و١٩ كاتبًا كبيرًا ، و٢١ محررًا مشاركًا ، و٢١ محررًا عاديًا ، و ١٢ محررًا مساعدًا بإجمالى ١٥٠ محررًا وكاتبًا ومراسلاً ، فيما عدا كُتّاب الأعمدة ، وكُتّاب صفحة الافتتاحية والمصورون .

وعلى الرغم من أن عدد مراسلى المجلة فى الداخل والخارج يبلغ سبعين مراسلاً ، إلا أن عدد المشاركين فى كتابة التقارير الصحفية التى نشرت خلال أزمة الخليج بلغ نحو ١٠٢ مراسل ، وبفحص أسماء الموقعين على هذه التقارير ، تبين أن المجلة استعانت بجميع مراسليها حول العالم فى تغطية الأزمة من مواقعهم ، كما استعانت بكبار الكُتّاب وكبار المحررين ، والمحررين المشاركين أيضًا فى تغطية هذا الحدث الضخم ، كما قامت بتحريك مراسليها من بعض المناطق إلى منطقة الشرق الأوسط للقيام بالتغطية ، ويعاب على هذا الأسلوب ، أن المحررين غير المقيمين بالمنطقة ، لا يكون لديهم إلمام بظروفها وأوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولذلك تكون تحليلاتهم وأحكامهم فى معظم الأحيان غير صحيحة .

وعلى الرغم من هذا العدد الهائل من المساهمين فى التغطية ، إلا أن مشاركة كل منهم تفاوتت بين الإسهام فى كتابة تقرير واحد ، إلى المشاركة فى كتابة ٥٤ تقريرًا ، وهو أعلى رقم سجله دوجلاس والر أحد أعضاء مكتب النيوزويك فى واشنطون .

أهم مناطق تغطية أزمة الخليج في العالم

الدولــــة	عدد مدن التغطية	النسبة المئوية
الولايات المتحــــدة	١٨	٣٢,٥
السعوديـــــة	٩	١٦,٦
العراق ودول الخليج	٦	١٠,٩
باقي دول العالــم	٢٢	٤٠
الإجمـــــالي	٥٥	١٠٠

ويتضح من رصد المواقع التى قام منها مراسلو النيوزويك بالتغطية ، أن المراسلين بعثوا بتقاريرهم من ٥٥ عاصمة ومدينة ومنطقة حول العالم ، حصلت منها المدن الأمريكية على نصيب الأسد ، إذ بلغ عدد المدن الأمريكية التى ورد ذكرها فى تقارير المراسلين نحو ١٨ مدينة بنسبة ٣٢,٥٪ ، يليها خمس من المدن السعودية ومواقع القوات ، وتقارير المجموعات الصحفية ، والمملكة السعودية بصفة عامة بإجمالى تسعة مواقع بنسبة ١٦,٦٪ ، أما باقي دول الخليج والعراق ، فقد تم ذكر ستة مواقع منها فى تقارير المراسلين بنسبة ١٠,٩٪ ، وإيران وباكستان وأوروبا وأمريكا اللاتينية ٢٢ مدينة وموقعًا بنسبة ٤٠٪ .

أهم مدن تغطية أزمة الخليج

المدن	التكرار	النسبة المئوية
المدن الأمريكية	٢٠٣	٤٨,٤
المدن السعودية	٥٠	١١,٩
القدس وتل أبيب	٢٧	٦,٤
عمان	٢٥	٦
المدن الخليجية	١٩	٤,٥
القاهرة	١٦	٣,٨
العراق	١١	٢,٦
أخري	٣٩	٩,٤
الإجمالي	٣٩٠	١٠٠

وعلى الرغم من تعدد العواصم والمدن والمناطق التى بعث منها المراسلون بتقاريرهم ، إلا أن نتائج التحليل تكشف أن تغطية الأزمة فى الأساس تمت من واشنطون ، وليس من منطقة الأزمة نفسها ، فقد ورد ذكر واشنطون فى تقارير المراسلين كمصدر للتغطية ١١٤ مرة ، وتقارير المكتب (فى واشنطون) ٣٧ مرة ، بإجمالى ١٥١ تكرارًا لواشنطون فقط ، أما باقى المدن الأمريكية والأمم المتحدة فقد تكرر ذكرها ٥١ مرة ، بإجمالى ٢٠٣ تكرارات للولايات المتحدة بنسبة ٤٨,٤٪ من إجمالى تكرارات مدن

الفن الصحفي / المجلة		أكتوبر	نيوزويك	الإجمالي
تقرير	ك	٧١	٢٢٣	٢٩٤
	٪	٨,٢	٤٣,٩	٢١,٥
مقال	ك	٢٧٠	٢١	٢٩١
	٪	٣١,٤	٤,١	٢١,٣
خبر	ك	٢٣٥	٤٠	٢٧٥
	٪	٢٧,٣	٧,٩	٢٠,١
بريد القراء	ك	١٠٢	١٠٨	٢١٠
	٪	١١,٨	٢١,٣	١٥,٣
كاريكاتير	ك	٤٩	٦٣	١١٢
	٪	٥,٧	١٢,٤	٨,٢
تحقيق	ك	٥٠	-	٥٠
	٪	٥,٨	-	٣,٧
حديث	ك	٤٤	٦	٥٠
	٪	٥,١	١,٢	٣,٧
استطلاع الرأي	ك	-	٣١	٣١
	٪	-	٦,١	٢,٣
صورة وتعليق	ك	٢	١٦	١٨
	٪	,٣	٣,١	١,٢
أخرى	ك	٣٧	-	٣٧
	٪	٤,٣	-	٢,٧
الإجمالي	ك	٨٦١	٥٠٨	١٣٦٩
	٪	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٥)

أهم الفنون الصحفية التي استخدمتها مجلتا الدراسة

ومناطق العالم البالغة ٣٩٠ تكراراً .

أمـا بغـداد التى كـانت الطرف الرئيـسى فى الصـراع ، فلم يرد ذكـرها فى تقـارير المراسلين كمصـدر للتغطية سوى عشـر مرات ، وسفوان مرة واحدة بإجـمالى ١١ مرة بنسبة ٢,٦٪ ، والمملكة العـربية السعودية التى كانت مـركزاً للقوات المتحالفـة ، فقد تردد أسماء بعض مـدنها ٥٠ مرة فقط بنسـبة ١١,٩٪ ، وباقى دول الخليج ١٩ تكراراً بنسبة ٤,٥٪ ، والقدس وتل أبيب ٢٧ تكراراً بنسبة ٦,٤٪ ، وعمان بالأردن ٢٥ تكراراً بنسبة ٦٪ ، والقاهرة ١٦ تكراراً بنسبة ٣,٨٪ ، ثم ١٥ عاصمة ومدينة حول العالم ٣٩ تكراراً بنسبة ٩,٤٪ .

ويتضح من العـرض السابق أنه فى ظل القيـود التى فرضتـها البنتاجـون على تغطية القوات المحتشـدة فى منطقة الخليج ، وعلى الحرب فيمـا بعد ، أضحت واشنطون هى المركز الرئيسى لتغطيـة أزمة الخليج فى مجلة النيوزويك ، مما ساعد إلى حـد كبير على سيطرة وجهة نظر الإدارة الأمريكية فـى الصراع ، وحجب وجهات النظر الأخرى ، بما فيها وجهة النظر العراقية .

وإذا أخذنا فى الاعـتبار أن ذلك كـان هو الحال بالنسبـة لوسائل الإعلام الأمـريكية الأخرى ، لأدركنا كيف استطاعت الإدارة الأمريكية كسب التأييد لسياستها فى الخليج ، سواء داخل الولايات المتحدة ، أم فى خارجها .

أما فيما يتعلق بفن التقرير الصحفى فى مجلة أكتوبر ، فإنه لم يحظ باهتمام كبير فى المجلة ، فمنذ إرسال قوات مـصرية إلى السعودية ودولة الإمارات العربيـة قام مراسلان اثنان هما محسن حـسنين ومحمد خلف الله بالتغطية ، حيث نشرت لـهما المجلة عشر رسائل تحت عنـوان رسالة الخليج ، أو فى موقع الأحـداث ، أو رسالة السـعودية ، أو رسالة الإمارات ، فيما عدا موضوع واحد تحت عنوان مع الأحداث .

وكانت سبع من تلك الرسائل عبارة عن تقـارير إخبارية ، واثنتان عبارة عن أحاديث صحفية ، وواحدة عبارة عن ندوة عن العمالة المصرية ومستقبلها فى الخليج .

وكان ثلاثة من تلك التقارير يتناول استعداد القـوات المصرية لأداء مهمتها ، وارتفاع

الروح المعنوية للجنود المصريين فى دولة الإمارات العربية ، أما باقى التقارير فكان أحدها عبارة عن حديث مع قائد القوات السورية فى المملكة العربية السعودية ، وثلاثة تقارير عن الآثار الاقتصادية للأزمة ، وتقرير عن سيناريو الحرب المقبلة ، وآخر عن كيفية التخلص من الألغام التى زرعها العراقيون فى الكويت .

وكما هو واضح فإن هذين المراسلين لم يشاركا فى تغطية المعارك ، وإنما قامت المجلة بإيفاد الصحفية مريم روبين نائبة رئيس التحرير لتغطية المعارك حال اندلاعها ، وتباهت المجلة بأن مراسلتها هى الصحفية العربية الوحيدة ضمن « الوفد الإعلامى العالمى » (١) الذى ضم ١٤ صحفية أجنبية .

وقد بعثت مراسلة أكتوبر عشر رسائل بدأتها فى ٢٠ يناير ١٩٩١ ، وكان آخرها فى ٢٤ مارس من العام نفسه ، واشتملت هذه الرسائل على عشرة تقارير ، وأربعة أحاديث صحفية ، وتحقيق واحد ، وخبر واحد عن تعمير الكويت .

وقد تناولت ستة من هذه التقارير هدوء الوضع فى الرياض على الرغم من الحرب ، وحقيقة صواريخ سكود العراقية التى أطلقت على الرياض ، وكيف عاشت المراسلة داخل الفندق ساعات إطلاق أول صاروخ عراقى على العاصمة السعودية ، وتقرير عن زيارتها لمدينة الخفجى بعد تطهيرها من القوات العراقية التى احتلتها ، وتقرير عن أحوال المصريين العاملين فى حفر الباطن ، وتقرير عن كيف علمت بنبأ بدء الحرب البرية من عامل الفندق ، ومن الكويتيات المقيمات بالفندق على الرغم من الحظر الإعلامى الذى فرضته قيادة التحالف على أنباء الحرب ، ثم تقرير عن زيارتها للكويت بعد تحريرها ، وآخر عن تقدير الكويتيين للرئيس مبارك ، وتقرير عن الجنود المصريين المصابين فى الحرب وأخيراً تقرير عن كيف تتعامل السعودية مع ألفين من المراسلين الأجانب .

وقد انفردت مجلة أكتوبر بالحصول على أول حديث مع الفريق الركن خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات ، خص به القائد السعودى مجلة

(١) مجلة أكتوبر فى ٢٧ يناير ١٩٩١ العدد ٧٤٤ ص ٧ .

أكتوبر » لمصداقيتها ، وللإحترام الكبير الذى تتمتع به لدى القارىء العربى » على حد قوله (١) ، كما أجرت المراسلة أحاديث أخرى مع ابنة أمير الكويت فى الرياض ، وضابط مصري فى الكويت ، وأخيراً حديث مع أمين عام مجلس التعاون الخليجى بشأن مستقبل العلاقات العربية بعد الحرب .

وقد حاولت مراسلة أكتوبر إجراء تحقيق لتقييم أداء المقاتل المصرى فى الحرب ، فطرحت سؤالاً واحداً بهذا الشأن على كل من الجنرال شوارتزكوف ، والفريق خالد بن سلطان ، والجنرال البريطانى نيل ايرفينج ، ويبدو أنها لم تلتق بالجنرالين الأمريكى والبريطانى على الأقل ، وأنها أرسلت إليهما الأسئلة ، وتلقت رداً مكتوباً ، لأنه لا يوجد ما يشير إلى أنها التقت بهما وجهاً لوجه .

وكما يتضح من استعراض هذه التقارير ، فإن مراسلة أكتوبر لم ترافق القوات المحاربة ، كما أنه لم يتم اشراكها ضمن المجموعات الصحفية التى كانت تقوم بتغطية جبهة القتال ، ولا ندرى لماذا لم يلتحق أى من مراسلى أكتوبر بالقوات المشتركة ، لتغطية اشتراك القوات المصرية فى المعارك ، على الرغم من أنه تبين أن قيادة القوات المصرية والسعودية كانت أكثر انفتاحًا من القيادة الأمريكية ، الأمر الذى دفع مراسل شبكة أيه بى سى الأمريكية إلى الانضمام إليها ، وتحقيق انتصارات لم يحرزها غيره من المراسلين – وهو ما أشرنا إليه فى الفصل الأول .

وثمة مراسل آخر لمجلة أكتوبر هو الصحفى إسماعيل منتصر ، الذى دخل الكويت على متن أول طائرة تقلع من القاهرة إلى هناك ، بعد التحرير ، وقد وافى مجلته برسالتين من هناك ، تناول فى إحداهما الأوضاع فى الكويت فى أعقاب جلاء القوات العراقية ، وفى الثانية تناول مأساة المصريين العاملين فى العراق الذين فروا إلى الكويت .

وهكذا نجد أن أربعة صحفيين من أكتوبر قاموا بتغطية الأزمة منذ بدايتها ، وحتى تحرير الكويت .

(١) المصدر السابق في ١٧ فبراير ١٩٩١ العدد ٧٤٧ ص ١١

لقد سجلت تقارير مراسلى مجلة أكتوبر من الجبهة نحو ٣٠ تقريراً بنسبة ٤٢,٣ من إجمالى التقارير التى نشرتها المجلة ، أما باقى التقارير وعددها ٤١ تقريراً بنسبة ٥٧,٧٪ ، فقد أعدها محررو المجلة بمقرها فى القاهرة ، وكان من بينها سبعة تقارير مصورة أحدها عن العمال الذين حولهم صدام إلى لاجئين ، وآخر عن بغداد بلد المليون صورة للرئيس صدام حسين ، وثالث بعنوان الجندى المصرى قمة فى القتال والإنسانية ورابع عن عودة الجنود المصريين من حرب الخليج .... وغيرها .

وقد تناولت التقارير الأخرى موضوعات متعددة عن العمالة العائدة إلى مصر ، والأوضاع داخل العراق ، وتأثير الحظر على العراق ، وغيرها من التقارير التى اعتمدت فيها المجلة على المعلومات التى تحصل عليها من مصادر متعددة أهمها وكالات الأنباء والمجلات الأجنبية .

٢ - فن المقال :

جاء فن المقال فى المركز الثانى فى مجلتى أكتوبر ونيوزويك حيث سجل ٢٩١ تكراراً بنسبة ٢١,٣٪ ، وإذا كان فن التقرير قد احتل المركز الأول فى مجلة نيوزويك ، فإن فن المقال جاء فى المرتبة الأولى فى مجلة أكتوبر حيث سجل ٢٧ تكراراً بنسبة ٣١,٤٪، بينما جاء فى المركز السادس فى مجلة نيوزويك ، حيث سجل ٢١ تكراراً بنسبة ٤,١٪.

ومن الواضح أن مجلة أكتوبر اعتمدت فى معالجتها لأزمة الخليج على فن المقال ، وقد شارك فى تحرير مقالات أكتوبر ٣٢ كاتبًا ، كان من بينهم ١٢ كاتبًا من خارج هيئة تحرير المجلة .

وكان من أبرز كتاب مجلة أكتوبر الذين تناولوا أزمة الخليج فى مقالاتهم ، الكاتب محمود عبد المنعم مراد ، الذى كان من أكثر الكتاب الذين كتبوا عن الأزمة ، حيث نشر ٣٠ مقالاً على صفحتين ، بنسبة ١١,١٪ من إجمالى مقالات المجلة البالغة ٢٧٠ مقالاً .

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن عدد أعداد فترة الدراسة بلغ ٣٥ عددًا ، فمعنى ذلك أنه لم يكتب عن الأزمة فى خمسة أعداد فقط .

وجاء معه فى الترتيب نفسه الكاتب عبد العزيز صادق الذى كتب ٣٠ مقالاً - على صفحة واحدة - بنسبة ١١,١٪ ، يليه صلاح منتصر ٢٤ مقالاً بنسبة ٨,٩٪ - على أكثر من صفحتين ، ثم د. عبد العظيم رمضان ٢٢ مقالاً على صفحتين بنسبة ٨,١٪ ، والسفير محمود قاسم ١٥ مقالاً على صفحة واحدة بنسبة ٥,٦٪ ، وجلال عبد البارى ١٤ عموداً صحفيًا بنسبة ٥,٢٪ ، وإبراهيم صالح ١١مقالاً على صفحة واحدة - بنسبة ٤,١٪ ، ومحمد قابيل ١١ عموداً صحفيًا بنسبة ٤,١٪ .

وفيما عدا هؤلاء كان هناك ١٢ كاتبًا من خارج المجلة كتبوا ٨١ مقالاً بنسبة ٣٠٪ من إجمالى المقالات .

وكان من أبرز الكُتَّاب الذين استكتبتهم المجلة من خارجها ، د. عبد الرحمن البيضانى نائب رئيس جمهورية اليمن السابق الذى كتب تسعة مقالات - على صفحتين - بنسبة ٣,٣٪ ، ركز فيها على إثبات خطأ موقف الحكومة اليمنية ، المؤيد للرئيس العراقى فى أزمة الخليج ، وكانت هذه المقالات تمثل دعمًا وتأييدًا لموقف الحكومة المصرية . كما استكتبت المجلة بعض المتخصصين فى السياسة مثل السفير محمود قاسم الذى كتب ١٥ مقالاً - على صفحة واحدة - بنسبة ٥,٦٪ ، وفى الشئون العسكرية استكتبت اللواء مهندس أركان حرب متقاعد سعد شعبان ، الذى كتب سبعة مقالات بنسبة ٢,٦٪ ، واللواء أركان حرب متقاعد عبد الرحمن سرى الذى كتب ثلاثة مقالات فقط بنسبة ١,١٪ ، وقد تناولوا فى هذه المقالات تصورهم للضربة الجوية والحرب البرية ضد العراق ، وتوقعاتهم لموعد نشوب الحرب ، فى حين كتب اللواء سعد شعبان مقالاً عن الطائرة الشبح ، وآخر عن تلوث البيئة فى الخليج بسبب ضخ البترول واحتراق آباره فى الكويت .

وفضلاً عن هؤلاء السياسيين والكتَّاب المتخصصين ، استكتبت المجلة اثنين من الكتاب الساخرين ، اللذين سخرا من الرئيس العراقى ومؤيديه ، وهما يوسف عوف الذى كتب تسعة مقالات بنسبة ٣,٣٪ ، وفايز حلاوة الذى كتب سبعة مقالات بنسبة ٢,٦٪ .

وفى مجلة نيوزويك أسهم سبعة كُتّاب من هيئة تحريرها فى كتابة ١٢ مقالاً بنسبة ٥٧,١٪ من إجمالى المقالات المنشورة بها وعددها ٢١ مقالاً ، وكان من أبرز هؤلاء الكتاب جورج ويل وبيترتاسكر وبيير لولوش ، وثيوسومز من كُتّاب الأعمدة بالمجلة ، وجوناثان ألتر وبيتر ماجراث - كاتبان كبيران - وروبرت صامويلسون - محرر مشارك .

أما من خارج المجلة فكان من أبرز الشخصيات التى نشرت فيها الرئيس الأمريكى جورج بوش ، والرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر ، وزبجنيو بريجنسكى مستشار الأمن القومى فى عهد إدارة الرئيس كارتر ، وهنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى ، الذى كتب مقالين بعد نشوب حرب الخليج ، تناول فى أحدهما احتمالات التقدم فى مباحثات السلام مع إسرائيل ، التى سيخلفها ما أسماه بتوازن القوى فى المنطقة بعد تدمير القوة العراقية (١) ، وقدم فى الثانى سيناريو لإنهاء الحرب التى أسماها باللعبة (٢) .

وتجدر الإشارة إلى أن السيناريو الذى قدمه كيسنجر لعملية السلام فى الشرق الأوسط بعد الحرب ، هو الذى جرى تنفيذه بعد ذلك .

وكان من أبرز الشخصيات التى كتبت فى النيوزويك أيضًا الأمير حسن بن طلال ولى عهد الأردن ، ووالتر كرونكيت مذيع الأخبار التليفزيونى الشهير ، وقد بلغ إجمالي عدد المقالات التي كتبها كُتّاب من خارج المجلة نحو تسعة مقالات بنسبة ٤٢,٩٪.

٣ - الخبر :

جاءت الأخبار فى المركز الثالث بمجلتى الدراسة ، حيث سجلت ٢٧٥ خبراً بنسبة ٢٠,١٪ ، ولكن تفاوت اهتمام المجلتين بفن الخبر ، فنظراً لأنه يغلب على مجلة نيوزويك طابع التغطية التحليلية للأحداث ، نجد أنها لم تول اهتمامًا كبيرًا للخبر ، ولذلك سجلت الأخبار فيها ٤٠ خبراً فقط بنسبة ٧,٩٪ . أما مجلة أكتوبر التى اهتمت

(1) Newsweek . Jan . 28, 1991 No . 4 p 26 .
(2) Ibid . feb. 25 , 1991 No . 8 p 21 .

منذ صدورها بتـقديم باب إخبارى متـميز هو « اتجاه الريح » ، نجـد أنها نشرت ٢٣٥ خبرًا بنسبة ٢٧,٣٪ ، كانت حصـيلة باب اتجاه الريح منها ١٨٧ خبرًا بنسبة ٧٩,٦٪ ، أما باقى الأخبار وقـدرها ٤٨ خبرًا ، فقد نشر منها ٢٥ خـبرًا بنسبة ١٠,٦٪ فى باب العالم مـجموعة حكايات ، وكـان معظمهـا عبارة عن تصريحـات لمسئولين أمـريكيين كبـار ، و ١١ خـبرًا بنسـبة ٤,٧٪ فى الباب الفنى « عـزيزى المشاهد والمسـتمع » ، وكانت تتناول تضامن الفنانين المصريين والجـمهور المصرى مع شعب الكويت ، وبعض أخبـار مطرب الكويت الأول عبد الله الرويشـد ، فضلاً عن ثلاثة أخبـار فى الباب الدينـى « آمنت بالله » ، وثلاثة أخبار فى باب « ناس وناس » بـنسبة ١,٣٪ لكل منها

وكان مـعظم الأخبار التى نشـرتها مجلة أكـتوبر يتناول أنشطة وتصـريحات الرئيس مبارك ، والعمالة المصرية ومشكلاتها ، وأعمال إغاثة الكويتيين ، والأوضاع فى العراق والرفض العربى للأنظمة العربية المؤيدة للرئيس العراقى ، والتحركات العربية إزاء الأزمة وغيرها من الأخبار المتفرقة التى لها علاقة بالأزمة .

أما النيـوزويك فقد نشرت جمـيع أخبارها فى البـاب الإخبارى Periscope ، وقد انفردت فيه بنشر خبر عن صور الأقمار الصناعية التى كشفت أنه لا توجد حشود عراقية على حـدود الكويت مع السعـودية فى فتـرة الأزمة ، على العكس مما كـانت تروج له الإدارة الأمريكية ، ولكن مع ذلك فإن معظم الأخبـار التى نشرتها فى هذا الباب كانت تخدم أهداف الحكومة الأمريكية ، فقد نشرت أخبار عن أن العراق ينتج أسلحة كيماوية وبيولوجية ، وعن أن الفرنسيين يحتـالون من أجل علاقات جيدة مع العراق بعد الحرب ، وعن كتاب صدام حسين الذى يتفق مع أفكـار هتلر فى كتابه كفاحى ، وغيرها .

٤ - بريد القراء :

جاء بـريد القراء فى المركـز الرابع فى مجلتى الدراسـة حيث سـجل ٢١٠ تكرارات بنسبة ١٥,٣٪ ، وقد تقاربت المجلتان فى عدد رسائل القراء التى تناولت الأزمة ، ففي

مجلة نيـوزويك بلغ عدد رسائل القـراء نحو ١٠٨ رسائل بنسبـة ٢١,٣٪ ، وفى مجلة أكتوبر بلغت ١٠٢ رسالة بنسبة ١١,٨٪ .

ويرجع اهتمام مجلة نيوزويك بباب البريد The Mail الذى يحتل دائمًا موقعًا متقدمًا فى المجلة ، ويتراوح عدد صفحـاته بين ٤، ٥، ٨، ١٠، صفحات إلى أنه ينتمى إلى باب الرأى الذى يخـضع لإشراف المسـئوليـن عن الإفتـتاحـية فى المجلة ، ويسـهم مع الافتـتاحيـة فى تعزيز الرابطة بين المجلة وجمـهورها ، كمـا أنه يمكن استخـدامه فى التعـرف على اتجاهات الرأى العام واهتـماماته ، حـتى يمكن أخذها فى الاعتـبار عند تغطية الموضوعـات المختلفة ، كما أنه يمكن اسـتخدامه فى توجيـه الرأى العام أيضًا ، مثلمـا حدث عندما قامت الـلجنة القومية الجـمهورية الأمـريكية بممارسة ضـغوط على وسائل الإعلام ، بإرسالها ٥٠٠ ألف رسالة إلى أفراد من الجمهور الأمريكى ، وطلبت إليهم توقيعها وإرسالها إلى صحفهم المحلية .

وقد سجلت رسائل القراء التى تناولت أزمـة الخليج فى مجلة نيوزويك ١٠٨ رسائل بنسبة ٣٥,٤٪ من إجمالى الرسائل التى نشـرتها المجلة فى هذا الباب خلال فترة الأزمة وبلغ عددها ٣٠٥ رسائل .

وبتحليل محتوى تلك الرسائل تبين أن عدد الرسـائل التى انتقدت السياسة الأمريكية فى الخليج وعارضتـها ، فاق عدد الرسائل التى أيدتها ، أو التى خـدمت أهدافها ، إذ بلغ عدد الرسائل التى عارضت السياسة الأمـريكية فى الخليج وانتقدتها نحو ٥٩ رسالة بنسبة ٥٤,٦٪ ، أما الرسائل التى أيدتها ، وخـدمت أهدافها ، فبلغ عددها ٣٩ رسالة بنسبة ٣٦,١٪ أمـا باقى الرسائل وعددها عشـر رسائل بنسبة ٩,٣٪ ، فتـناولت قضايا ودولاً أخرى .

ويبدو أن النيوزويك تحرص من خلال هذا البـاب على تحقيق التوازن ، مع ما كانت تنشره من تقـارير تنطوى على تأييد للسياسـة الأمريكية ، حتى تبـدو موضوعيـة وغير

منحازة ، حتى يسهل عليها اقناع قرائها ، ومع ذلك فقد تعرضت تغطية النيوزويك للانتقاد من بعض القراء ، فعلى سبيل المثال اتهمها أحد القراء من سويسرا ، بأنها تعطى خيار الحرب تغطية أكبر من مقترحات السلام الجادة ، وبذلك تسهم بطريقة خطيرة فى خلق انطباع عام بأنه ليس هناك خيار سوى القتال (١) .

وعلى أية حال فقد تمثلت الانتقادات الموجهة إلى الولايات المتحدة فى باب البريد ، فى اتهامها بالتدخل فى أزمة الخليج من أجل مصالحها البترولية ، ومعارضة بعض القراء لتدخل الولايات المتحدة وغيرها من الدول فى الأزمة ، أو شن حرب ضد العراق ، وقد سجلت الرسائل التى تناولت هذه الموضوعات ٢٥ تكراراً بنسبة ١,٢٣٪ .

ومن بين الانتقادات التى وجهت إلى الولايات المتحدة والدول الغربية هى اتهامهم باتباع سياسة تتسم بالإزدواجية فى تعاملهم مع العراق ،فقد اتهم سبعة قراء من الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا والاتحاد السوفيتى باتباع الغرب سياسات مماثلة لسياسةالرئيس العراقى فى الكويت ، فكتب قارىء من انجلترا أن الرئيس بوش أدان الغزو العراقى للكويت ، بعد شهور فقط من إرساله قوات إلى بنما ، كما أن مارجريت تاتشر التى ظلت لسنوات تعارض فرض عقوبات اقتصادية ضد جنوب أفريقيا - بدعوى أنها غير مؤثرة - وقفت فجأة إلى جانب فرض عقوبات ضد العراق (٢) .

وعبر قارىء آخر من نيجيريا عن المعنى نفسه بقوله أن العدوان العراقى السافر ، كانت له سوابق فى أفغانستان وجرينادا وبنما ، ولكن السماء لم تسقط على الأرض ، ولم تكن هناك عقوبات فعالة فرضت ضد مرتكبيها ، ونعتقد أنه حان الوقت لاستخدام المعيار نفسه مع العراق (٣) .

وكتب قارىء مصرى أننى ضد غزو العراق للكويت ٥٠٪ ، ولكننى ضد التدخل الأمريكى ١٠٠٪ ، فالولايات المتحدة أيدت اسرائيل دائمًا عندما غزت دولاً عربية أخرى ، والآن يحاول الرئيس بوش أن يقنعنا أن بلاده ضد غزو العراق للكويت .

(1) Newsweek . Nov . 5 , 1990 No. 45 p 4 .
(2) Ibid . Sept . 10 , 1990 No . 37 p 8 .
(2) Ibid . Sept . 24 , 1990 No . 39 p 10 .

وانتقد قارىء آخر من موسكو احتـقار واشنطون للقانون الدولى حينما غزت جرينادا وبنما ، ثم محاولتها التضحـية - هى وأعضاء مجلس الأمن الآخرين - بأرواح المدنيين من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

وأعـرب عن أمله فى أن تنفذ دول الشـمال الغـنية القـرارات ذات الأولوية بالنسبـة لأغلبية شعوب العالم (١) .

وحمل قراء آخرون الدول الغربية المسئولية عن امتلاك الرئيس العراقى ترسانة التدمير المرعب التى أتاحت له القيام بهذا العدوان ، فذكـروا أن الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا والاتحاد السوفيـتى وبريطانيا هم الذين سمحوا لمستأسـد بغداد أن يكون قادرًا على ابتزاز العالم ، طـالما أن فوائد منتجـى السلاح تفوق قـيمـة الأرواح البشريـة (٢) وطالما كان يتصدى لإيران (٣) .

وإذا كان قـارىء مصـرى قد عبـر فى النيوزويك عن مـعارضـته وانتقـاده للسيـاسة الأمريكية فى الخليج ، فإنه لم تظهر على صفحات مجلة أكتوبر مثل هذه الآراء ، وإنما كان ما تردد فى باب البريد بالمجلة انعكاسًا لما كانت تنشره مجلة أكتوبر ووسائل الإعلام المصرية الأخرى ، فقد ركزت رسائل القراء على استنكار الغزو وإدانته ، وبيان أضراره على الأمة العربية ، وعلى العراق ، كـما هاجم بعض القراء الرئيس العراقى ، وطالبوا شعـبه بالإطاحة به ، واستنـكروا الممارسات العراقـية فى الكويت ، وهاجمـوا مؤيدى الرئيس العراقى ، وأشادوا بالرئيسين بوش وجورباتشوف ، لموقفهما من الغزو العراقى ، وأشاد كثير من الرسائل بموقف الرئيس مبارك ، وبموقف مصر ، وعبر كاتبوها عن ذلك نثرًا وشعرًا .

٥ - الكاريكاتير :

احتل الكاريكاتير فى مـجلتي الدراسة المركز الخامس حيث سـجل ١١٢ تكرارًابنسبة ٨,٢٪ ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن مجلة نيوزويك تـخصص بابًا ثابتًا للكاريكاتير

(1) Ibid . Oct. 14, 1990 No. 42 p 6 .
(2) Ib id . Sept . 24 , 1990 No. 39 p 10 .
(3) Ibid . Sept . 10, 1990 No. 37 p 8 .

فى كل عدد ، يحتـوى بصفة دائمة على ثلاثة رسوم كاريكاتورية ، وقـد سيطرت أزمة الخليج على هذا البـاب طوال فترة الدراسـة ، فمن بين تسعـين رسمًـا كاريكاتوريًا تم نشرهـا فى هذا الباب ، سـيطرت الأزمة على ٦٣ رسـمًا منها ، بـنسبة ٧٠٪ ، بيـنما سجلت هذه الرسوم بالمقارنة مع الفنون الأخرى ١٢,٤٪ .

ويقع هذا الباب فى الصفحات المتقدمة من المجلة ، إذ أنه يأتى فى الترتيب الرابع فى معظم الأحـيان ، بعد باب الأخـبار ، وصفـحة الرأى وبريد القـراء ، ويقع فى معظم الأحيان على الصفحة الخامسة .

وقد واكـب هذا الباب أحـداث الأزمة أولاً بأول ، إلى الدرجـة التى توحى بأنه لم يستخـدم للتركيز على قضـية معينة ، ولكن تحليل محـتوى هذه الرسوم يكشف عن أنه جرى استخدامه للتركيز على مسألة أساسية ، وهى الطعن فى شخصيـة الرئيس العراقى ، والنيل منه ، يدلنا على ذلك أن ٢٢ رسمًا كاريكاتوريًا من هذه الرسوم بنسبة ٣٤,٩٪ ركز على تناول شـخصـية الرئيس العراقى ، ونواياه ، وأهـدافه فقـد صور بعض هذه الرسوم الرئيس العراقى على أنه جبان يحتمى بالدروع البشرية ، ويهرب من الانفجارات (٣ تكرارات) ، وقاتل يقتل أعوانه لقولهم الحقيقـة ، أو لتحميلهم مسئولية الفشل فى الحرب (تكراران) ، وإرهابى يـدير الإرهاب وهجمات سكود من مـخبئه ، ويطالب طارق عزيز في الوقت نفسه بالاحتجاج ضد قصف الحلفاء ، كما أن رؤساء أركان حربه هم رؤساء أركان سكود ، والدخان ، وضخ البترول ، والغاز السام (تكراران) .

وصور بعض هذه الرسوم الرئيس العراقى على أنه هتلر العصر الحالى ، وأنه مريض نفسيًا ، ويعتقد أنه مبعوث العناية الإلهية .

وفيمـا عدا ذلك تناولت بعض هذه الرسوم سيطرة الرئيس العـراقى على البترول ، وأن نواياه تتجه إلى السعودية ، وأن لديه أسلحة كـيماوية ، وأنه يماطل فى تحديد موعد للقاء بيكر ، وأن الحـرب أظهرت حجـمه الحقـيقى ، وسخـرت بعض هذه الرسوم من الرئيس العـراقى لإعلانه الانسـحـاب بشروط قـرب نهاية الحـرب ، وبلاده تحتـرق من

حوله .

وقد عبرت الرسوم الأخرى عن تدخل الولايات المتحدة فى الأزمة من أجل البترول، وعن قيامها بالحرب نيابة عن اليابان وألمانيا ، وعن أن الرئيس بوش مقيد بالكونجرس ، وعن أنه يريد رأس صدام حسين ، وعن مسئولية الغرب عن تزويد الرئيس العراقى بالأسلحة الكيماوية والنووية الأمر الذى دفع صدام حسين إلى الاعتقاد بأن العالم يؤيده .... وغيرها .

أما مجلة أكتوبر فإنها لم تخصص بابًا ثابتًا للكاريكاتير كما فعلت مجلة نيوزويك ، وإنما كانت تنشر رسمًا كاريكاتوريًا بصورة شبه ثابتة فى باب « اتجاه الريح » ، فى حين جاء باقى الرسوم ضمن المقالات والموضوعات المختلفة ، وقد ركزت هذه الرسوم على الرئيس العراقى بصورة كبيرة ، فقدمته فى صورة وحش قاتل ، متعطش للقتل وسفك الدماء ، وفى صورة إنسان غير سوى لا يبالى بالأخطار التى جلبها على شعبه وعلى أمته ، كما قدمته فى صورة شيطان ، وقد حاولت هذه الرسوم ترسيخ سمات شخصية الرئيس العراقى التى تناولها بعض الكتاب فى مقالاتهم ، ومن أهمها أنه يعانى من جنون العظمة وتضخم الذات ، وقاتل ، وجبان .

٦ - التحقيق الصحفى :

جاء التحقيق الصحفى فى المركز السادس فى مجلتى الدراسة حيث سجل ٥٠ تكرارًا بنسبة ٣,٧٪ . ويرجع السبب فى تدنى أهمية التحقيق الصحفى إلى أن مجلة أكتوبر هى التى انفردت وحدها بتقديم التحقيقات الصحفية ، بينما خلت مجلة نيوزويك من أية تحقيقات صحفية ، حيث اعتمدت بصورة أساسية على التقارير الصحفية التى تقوم على معايشة المراسلين للحدث .

أما على مستوى مجلة أكتوبر وحدها ، فقد جاء التحقيق الصحفى فى المركز الخامس بنسبة ٥,٨٪ ، وقد اهتمت التحقيقات الصحفية فى مجلة أكتوبر بإبراز تأثير الغزو العراقى للكويت على مصر والمصريين ، فنشرت خمسة تحقيقات عن الأزمة وتأثيرها على الاقتصاد المصرى ، وعلى قطاع السياحة بالذات ، وثلاثة تحقيقات عن معاناة

المصريين الفارين من الغزو العراقى للكويت ، ومعاناة أسر المحتجزين منهم هناك مع وزارة الخارجية المصرية بشأن الحصول على معلومات عنهم ، وثلاثة تحقيقات عن تصورات الرأى العام لسبل حل الأزمة ، وماذا بعد ١٥ يناير ؟ حرب أم سلام ؟ وفضلاً عن ذلك قدمت المجلة تحقيقات متنوعة عن تأثير الأزمة على الثانوية العامة فى مصر ، واستفتاء على موقف مصر فى الأزمة ، والحياة فى ظل حرب الخليج فى مصر ، وكيف نتعامل مع الذين أيدوا صدام حسين ، والرهائن من وجهة نظر القانون الدولى والإسلام ، ونجاح التليفزيون فى تغطية الحرب .... وغيرها .

٧ - الحديث الصحفى :

احتل الحديث المركز السابع فى مجلتى الدراسة حيث سجل ٥٠ تكراراً بنسبة ٣,٧٪ ، وكانت مجلة أكتوبر أكثر استخداماً لفن الحديث الصحفى من مجلة نيوزويك ، حيث سجلت أكتوبر ٤٤ تكراراً بنسبة ٥,١٪ ، ومجلة نيوزويك ٦ تكرارات بنسبة ١,٢٪ .

وقد لجأت مجلة أكتوبر إلى إجراء الأحاديث الصحفية مع بعض المتخصصين فى المسائل السياسية والقانونية والدينية ، لإلقاء الضوء على بعض الجوانب المعقدة فى الأزمة مثل موقف القانون الدولى من الغزو العراقى ومن ضم الكويت ، واحتجاز الرهائن وإغلاق السفارات ، وإرسال قوات مصرية إلى السعودية ، وموقف الدين الإسلامى من هذه المسائل أيضًا ، وقد استضافت المجلة فى هذا الشأن رئيس قسم القانون الدولى بجامعة عين شمس والكاتب الإسلامى خالد محمد خالد ، ومحمد حسن الزيات ، والبابا شنودة... وغيرهم .

وكان من أبرز الشخصيات التى أجرت المجلة حوارات معها الأمير خالد بن سلطان قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات فى حرب الخليج ، ومحمد حسنين هيكل ، والسفير العراقى فى القاهرة ، ود. يوسف إدريس ، والمهندس إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل ، ومأمون الهضيبى ، ود. حسن عباس زكى وزير الاقتصاد والمالية السابق.

أما مجلة نيوزويك التى تسعى دائمًا إلى إعطاء قرائها انطباعًا بأن لها مدخلاً إلى كبار الشخصيات السياسية فى الولايات المتحدة ، فقد أجرت حديثين مع سياسيين كبيرين من خارج الولايات المتحدة أيضًا ، ربما لإعطاء انطباع لجمهورها داخل الولايات المتحد وخارجها ، بأن لها مدخلاً إلى كبار الشخصيات السياسية فى العالم ، فأجرت حديثًا مع مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا ، وحديثًا آخر مع الرئيس التركى تورجوت أوزال .

وفضلاً عن ذلك أجرت المجلة حديثين مع الجنرال نورمان شوارتزكوف قائد القوات المتحالفة فى حرب الخليج ، بالإضافة إلى بعض الشخصيات الإسرائيلية وغيرها .

٨ - استطلاعات الرأى :

سجلت استطلاعات الرأى فى مجلتى الدراسة ٣١ تكرارًا بنسبة ٣,٢٪ ، وقد انفردت مجلة نيوزويك وحدها بنشر هذه الاستطلاعات ، وذلك لأنه لا يوجد بمصر أو العالم العربى مراكز لقياس الرأى العام ، وقد سجلت هذه الاستطلاعات فى مجلة نيوزويك وحدها ٦,١٪ .

وقد أظهرت استطلاعات الرأى التى نشرتها النيوزويك تأييد الرأى العام الأمريكى والأوروبى للسياسة التى اتبعها الرئيس بوش فى أزمة الخليج ، فيما عدا استطلاعين اثنين للرأى - أحدهما فى ٣ سبتمبر وأشار إلى وجود تأييد حذر للرئيس بوش ، والثانى فى ٢٦ نوفمبر ، وأشار إلى تراجع فى شعبية الرئيس الأمريكى ، ومعنى ذلك أن اعتماد الرئيس العراقى على إمكانية حدوث تحول فى الرأى العام الأمريكى ضد التورط الأمريكى فى الخليج كان لا أساس له ، فخلال فترة الأزمة قامت النيوزويك بإجراء استطلاعاتها الخاصة ، كما قامت بنشر استطلاعات معهد جالوب ، وكلها أظهرت تأييدًا قويًا لخوض حربٍ فى الخليج لضرب القوة العسكرية العراقية ، والقضاء على الرئيس العراقى نفسه ، وقد اتضح وهم اسطورة الرأى العام الأمريكى ، حينما قامت طائرات الحلفاء بقصف مخبأ للمدنيين فى بغداد ، وحينما تحولت الحرب من تحرير الكويت إلى تدمير العراق ، دون أن يتحرك الرأى العام الأمريكي للاحتجاج بقوة

ضد الحرب ، بل على العكس من ذلك ، وصل تأييد الرأى العام الأمريكى للجيش إلى أعلى درجاته خلال عشر سنوات ، حيث حصل شوارتزكوف على ٩٣٪ كقائد لعاصفة الصحراء ، والجنرال كولين باول رئيس الأركان المشتركة على ٩٠٪ ، كما وصلت شعبية الرئيس بوش إلى أعلى مستوى لها ، حيث حصل على تأييد ٨٩٪ من الجمهور الأمريكى (١) .

٩ - صورة وتعليق :

سجل نشر الصور المعلق عليها ١٨ تكرارًا فى المجلتين بنسبة ١,٢٪ ، وكانت مجلة نيوزويك أكثر استخدامًا للصور المعلق عليها ، حيث سجلت فى هذا المجال ١٦ تكرارًا بنسبة ٣,١٪ ، فى حين سجلت مجلة أكتوبر تكرارين فقط بنسبة ٠,٣٪ ، وقد استخدمت النيوزويك الصور المعلق عليها فى موضوع حصار السفارات فى بغداد ، وللتعبير عن صور الدمار والهزيمة التى لحقت بالرئيس العراقى بسبب صلفه وغروره - على حد قول المجلة .

١٠ - أخرى:

سجلت فئة أخرى ٣٧ تكرارًا بنسبة ٢,٧٪ ، وقد انفردت مجلة أكتوبر وحدها بتكرارات هذه الفئة حيث نشرت ثمانية ملفات بنسبة ١,٢٪ ، تحت عنوان ملفات أكتوبر ، ضمنتها وثائق الأزمة ، وهى عبارة عن قرارات مجلس الأمن وخطب الرئيس بوش ، والرئيس مبارك ، وقرارات الجامعة العربية ، وتصريحات وزير الخارجية الأمريكى . . . وغيرها ، وذلك لإثبات أن الرئيس العراقى أضاع فرصًا كثيرة قدمها العالم لحل الأزمة بالوسائل السلمية .

ونشرت مجلة أكتوبر سبع قصائد شعرية بنسبة ٠,٨٪ ، جادت بها قريحة الشعراء ، . تعبيرًا عن مشاعر الصدمة التى أحسوا بسبب الغزو العراقى للكويت ، وأعربوا فيها عن تضامنهم مع شعب الكويت ، فضلاً عن ٣٨ قصيدة ومقطوعة شعرية نشرتها المجلة فى باب البريد ، وإذا أضفنا هذه القصائد يصبح

(1) Nwesweek . March 11, 1991 No. 10 p 30 .

المجموع ٤٥ قصيدة ومقطوعة شعرية بنسبة ٥,٢٪ .

وسجلت عروض الكتب والدراسات والتعليقات ٢٣ تكراراً بنسبة ٢,٧٪ .

ثانيًا : فئة المساحة :

بلغ عدد الصفحات التي خصصتها مجلة أكتوبر لأزمة الخليج خلال فترة الدراسة حوالي ٨٢٩,٨٤ صفحة وهو ما يعادل حوالي ٣٠٪ من مساحة المجلة عن تلك الفترة ، أما في مجلة نيوزويك فقد بلغ عدد صفحات الأزمة نحو ٤٩٥,١٧ صفحة بنسبة ٢٦,٤٪ من إجمالي مساحة المجلة عن الفترة نفسها (١) .

وإذا أخذنا في الاعتبار أن الولايات المتحدة ، والدول الغربية بصفة عامة وإسرائيل ، كانت من أكثر الأطراف تضرراً من الغزو العراقي ، وأن الولايات المتحدة كانت من أكثر الأطراف تورطًا في الأزمة ، حيث بلغ عدد قواتها التي احتشدت ضد العراق نحو ٥٤٠٣٣١ (٢) جندي ، وهو ما يعادل حوالي ٧٠٪ من حجم القوات التي تألف منها التحالف الدولي ، في حين بلغ عدد القوات المصرية حوالي ٣٣٦٧٧ (٣) جندي بنسبة ٤,٣٪ . . .

وإذا أخذنا في الاعتبار أيضًا أن حجم المضمون موضع التحليل في الدراسات الإعلامية ، يستخدم كمعيار لقياس درجة اهتمام الوسيلة ، إذن فقد كان متوقعًا أن تكون النيوزويك أكثر اهتمامًا من مجلة أكتوبر ، ولكن نتيجة التحليل تشير إلى أن المساحة التي خصصتها أكتوبر للأزمة كانت أكبر من المساحة التي خصصتها النيوزويك ، مما يعني أن الأولى كانت أكثر اهتمامًا من الثانية بفارق بسيط نسبته ٣,٦٪ .

وإذا طبقنا معيار المساحة على الأشكال الصحفية المختلفة التي استخدمتها مجلتا الدراسة في معالجتهما لأزمة الخليج سنجد أن فن المقال في مجلة أكتوبر استحوذ على ٣٧٩ صفحة بنسبة ٤٥,٧٪ من إجمالي المساحة في مجلة أكتوبر ، ومعنى ذلك أن

---

(١) بلغ إجمالي عدد صفحات مجلة أكتوبر التي خضعت للدراسة خلال الفترة الزمنية المحددة للدراسة ٢٧٦٢ صفحة ، بينما بلغ عدد صفحات مجلة نيوزويك ١٧٦١ صفحة .

(٢) ، (٣) خالد بن سلطان بن عبد العزيز : مرجع سابق ص ٤٨٣ .

المقال احتل المركز الأول سواء من ناحية عدد التكرارات أو من حيث المساحة .

وفي مجلة نيوزويك حافظ التقرير الصحفي على مكانته ، فقد احتل المركز الأول من حيث المساحة أيضًا ، إذ حصل على ٣٦٧ صفحة بنسبة ٧٩,٣٪ من إجمالي المساحة.

وجاء التحقيق الصحفي في المركز الثاني في مجلة أكتوبر حيث حصل على ٩٢,٦٢ صفحة بنسبة ١١,٢٪ ، في حين أنه احتل المركز الخامس من حيث عدد التكرارات ، وجاء الكاريكاتير في المركز الثاني في مجلة نيوزويك ، إذ حصل على ٣١,٥ صفحة بنسبة ٦,٤٪ ، وكان قد احتل المركز الثالث من حيث عدد التكرارات .

واحتل التقرير الصحفي المرتبة الثالثة في مجلة أكتوبر ، فقد استولى على ٩٠,١ صفحة بنسبة ١٠,٩٪ ، وكان قد احتل المركز الرابع من حيث عدد التكرارات .

وفي مجلة نيوزويك جاء المقال في المركز الثالث بعد أن احتل المركز السادس من حيث التكرارات ، إذ حصل على ٢٤ صفحة بنسبة ٢,٢٪ .

أما ملفات أكتوبر الوثائقية فقد جاءت في المركز الرابع من حيث المساحة ، حيث استحوذت على ٦٤,٢٥ صفحة بنسبة ٧,٧٪ ، وكانت ملفات أكتوبر قد جاءت في الترتيب العاشر ، ضمن فئة أخرى ، في حين حافظ الخبر على مكانته في النيوزويك حيث احتل المركز الرابع من حيث عدد التكرارات والمساحة التي سجلت ١٥ صفحة بنسبة ٣٪ .

وجاء كل من الحديث الصحفي في مجلة أكتوبر ، وبريد القراء في مجلة نيوزويك في المركز الخامس ، إذ حصل الحديث الصحفي على ٥٧,٦٦٪ صفحة بنسبة ٦,٩٪ ، بينما حصل البريد على ١٠,٩٩٪ صفحة بنسبة ٢,٢٪ .

وفي مجلة أكتوبر جاء الخبر في المركز السادس حيث سجل ٣٨,٩٦ صفحة بنسبة ٤,٧٪ ، وجاءت الصور المعلق عليها في الترتيب نفسه في النيوزويك ، إذ حصلت على عشر صفحات بنسبة ٢٪ .

أما البريد الذي جاء في مجلة أكتوبر في المركز السادس من حيث عدد التكرارات فقد جاء فيها المركز السابع من حيث المساحة ، ثم الكاريكاتير في المركز الثامن ، بعد أن

كان في المركز السادس من حيث عدد التكرارات ، وجاءت باقي الفنون في المركز التاسع

وفي مجلة أكتوبر جاء الحديث في الترتيب السابع حيث حصل على ٦ صفحات بنسبة ٢,١٪ ، واستطلاعات الرأي في المركز الأخير في مجلة النيوزويك .

ثالثًا : فئة موقع المادة موضع التحليل :

أشرنا في المقدمة إلى أنه في المجلات تأتي صفحات الغلاف الأربع في المقدمة ، ثم صفحتا الوسط ، ثم الصفحات الأولى ، ثم الصفحات ذات الموضوعات الثابتة التي تلقي اهتمامًا جماهيريًا خاصًا من قراء المجلة (١) .

ونحن إذا طبقنا هذه القواعد على المواقع التي خصصتها مجلتا الدراسة للموضوعات التي تناولت أزمة الخليج سنجد ما يلي :

أولاً : صفحة الغلاف :

سيطرت الأزمة على أغلفة مجلتي الدراسة طوال فترة الأزمة ، إذ احتلت ٢٤ غلافًا من أغلفة مجلة أكتوبر بنسبة ٦٨,٦٪ ، كما سيطرت على ١٩ غلافًا من أغلفة مجلة نيوزويك بنسبة ٥٥,٩٪ ، وقد تشابهت أفكار بعض أغلفة مجلة أكتوبر مع أفكار مجلة نيوزويك ، بل إن مجلة أكتوبر نقلت في بعض الأحيان أغلفة مطابقة لأغلفة مجلة نيوزويك ونذكر منها على سبيل المثال غلاف النيوزويك في ٢١ يناير ١٩٩١ ، وغلاف مجلة أكتوبر في ٢٧ يناير ١٩٩١ .

وفضلاً عن ذلك احتلت الأزمة الصفحات الأولى من كلتا المجلتين ، ففي مجلة أكتوبر سيطرت الأزمة على ٢٤ مقالاً بنسبة ٩٢٪ من المقالات الستة والعشرين التي كتبها صلاح منتصر رئيس تحرير المجلة ، والتي تقع في الصفحات الأولى من المجلة ، وتعد بمثابة الافتتاحية ، كما سيطرت الأزمة أيضًا على الباب الإخباري « اتجاه الريح » الذي ينشر بعد مقالة رئيس التحرير ، أو يحل محلها ، في حالة إذا ما توقف عنه في بعض

---

(١) سمير حسين : تحليل المضمون ، مرجع سابق ص ١٠٠ .

الأعداد .

وقد رأينا أن فن المقال احتل المركز الأول في مجلة أكتوبر سواء من حيث التكرارات أو المساحة ، وكانت مقالات كبار الكتاب بمثابة أبواب ثابته في مجلة أكتوبر ، كما أنها كانت تقع في النصف الأول من المجلة .

وفضلاً عن ذلك كانت التقارير والتحقيقات والأحاديث الصحفية المتعلقة بالأزمة تنشر في النصف الأول من المجلة ، فيما عدا البريد ، ومقالات يوسف عوف واستراحة لكل الأفكار ، وباب الفن ، وباب المجتمع ، فكانت تنشر في النصف الثاني من المجلة ، ولم تتعرض هذه الأبواب للأزمة إلا قليلاً .

وفي مجلة نيوزويك سيطرت الأزمة - كما رأينا - على باب البريد ، وباب الكاريكاتير ، وكان هذان البابان الثابتان يقعان في الصفحات الأولى من المجلة ، بعد الفهرس مباشرة ، وكان يليهما مباشرة الملف الذي خصصته المجلة للأزمة بعنوان « أزمة في الخليج » ، وبصفة عامة كانت موضوعات أزمة الخليج تحتل العشرين صفحة الأولى من كل عدد ، اللهم إلا بعض الأحاديث الصحفية ، التي كانت تنشر في الصفحة الأخيرة من العدد ، التي خصصتها المجلة كباب ثابت للمقابلات الصحفية ، وبعض مقالات الرأي ومقالات بعض الكُتّاب من خارج المجلة ، فعلى سبيل المثال احتل أربعة من الأحاديث الستة التي نشرتها المجلة الصفحات الأخيرة من المجلة ، أما المقالات ، فقد نشر ١٤ منها بنسبة ٦٦,٧٪ في النصف الأول من المجلة ، بينما نشر السبعة الآخرون بنسبة ٣٣,٣٪ في النصف الثاني .

مما سبق يتضح لنا أن موضوعات أزمة الخليج احتلت موقعًا متقدمًا في مجلتي الدراسة ، الأمر الذي يقدم دليلاً آخر على درجة الاهتمام التي أولتها مجلتا أكتوبر ونيوزويك للأزمة .

ثالثاً : فئة المعالجة التيبوغرافية :

تتبع مجلة نيوزويك أسلوب الملفات فى تغطيتها للأزمات والقضايا المهمة ، ولهذا

فإنه بمجرد قيام العراق بغزو الكويت ، بدأت المجلة في اتباع هذا الإسلوب ، فخصصت للأزمة قسـمًا مستـقلاً في كل عدد يحمل عنوانًا ثابتًـا ، وكان هذا العنوان يتغيـر وفقًا لتطورات الأحداث ، فعلى سبيل المثال بدأت المجلة تغطيتها للحشود العراقية على حدود الكويت ، وتهديدات الرئيس العراقى للكويت ودولة الإمـارات بنشرها فى باب « شئون عالمية » ، ولكن بمجرد وقـوع الغزو ، قامت بنشر تقارير مراسليـها تحت عنوان « تقرير خاص » Spcial Report ، وكان عنوان الملف « قـوة العراق تنـشط » Iraqis Power Play (١) ، ولم تلبث المجلـة أن غيرت عنوان الملف فى العدد التالى إلى « أزمة فى الخليج » Crisis in The Gulf ، وظلت المجلـة تنشر تقاريـرها الخاصة عن الأزمة تحت هذا العنوان منذ عدد ٢٠ أغـسطس ١٩٩٠ وحتى عدد ٢١ يناير ١٩٩١ ، حـينما بدأت فى تغيـير عنوان الملف بعـد نشوب حرب الخليج لـيصبح The war . Desert Storm - أى « الحرب : عاصفة الصحراء » .

وابتداء من عدد ١١ مارس ١٩٩١ غيرت المجلة عنوان الملف ليصبح « الحرب : نصر الصحراء » The war . Desert Victory .

وقد بدأت مجلة أكتوبر معالجتها لأزمة الخليج بتخصيص عنوان أشبه بعناوين الملفات هو « مع الأحداث » ، وضعته فى رأس الصفحات التى نشرت بها تحقيقاتها عن الأزمة فقط ، ولكنها لم تلبث أن عممت هذا العنوان ، وجعلته يشمل جميع الموضوعات التى تناولت أزمة الخليج ، بما فيها المقالات الثـابتة لكبار الكتّاب ، وذلك ابتداء من عدد ١٩ أغسطس ١٩٩٠ ، ثم تخلت عن هذا العنوان فى العددين التالـيين ، ولكنها عادت إليه فى عدد ٢ سـبتمبـر ، وأرفقت به عناوين أخرى فـرعية مـثل « مع الأحداث . رؤية عسكرية » وضعته فى رأس الصفحات التى بها مقال لشخصية عسكرية سابقة . و « مع الأحداث . رؤية قـانونية » ووضعتـه على حديث أجرى مع شـخصيـة متخصـصة فى القانون ، وهكذا فعلـت مع جميع التحقـيقات والأحاديث التى أجرتهـا حول الأزمة ، بمـا عدا مقالات كـبار الكتّاب ، فكان هناك رؤية سـياسية ، ورؤية بتـرولية ، ورؤية

(1) Newsweek . Aug . 13 , 1990 No 33 p 16 .

سياحية وغيرها .

ويبدو أن هذه العناوين لم تلق قبولاً ، ولذلك تخلت عنها المجلة ابتداء من عدد ٢٣ سبتمبر ، واكتفت فقط منها بعنوان مع الأحداث ، الذى تخلت عنه أيضًا ابتداء من عدد ٧ أكتوبر ١٩٩٠ .

وعلى الرغم من محاولة مجلة أكتوبر اتباع أسلوب الملفات ، إلا أنها كانت تتعمد الفصل بين موضوعات الأزمة ، بموضوعات أخرى لا علاقة لها بالأزمة ، ربما لإحداث قدر من التنويع الذي لا يصيب القاريء بالملل ، ولكن كان لهذا الأسلوب سلبياته ، لأنه قد يخلق شعوراً بالاستياء لدى القاريء المهتم بالأزمة نتيجة قطع السياق ، وقيامه بالبحث عن باقي موضوعات الأزمة داخل العدد ، كما كان من شأنه أن يؤدي إلى أضعاف التأثير نتيجة انتقال القاريء بين موضوعات الأزمة ، وموضوعات أخرى بعيدة عنها .

وكان من أهم عناصر الإبراز التي استخدمتها مجلتا الدراسة ما يلي :

أ - العناوين :

لم يطرأ تغيير على أسلوب النيوزويك المعتاد في استخدام العناوين بعد حدوث الأزمة ، فقد دأبت المجلة على استخدام المانشيتات مع صور الأغلفة ، وقد اتبعت هذا الأسلوب مع الأغلفة التي كان لها علاقة بالأزمة . وداخل العدد اتبعت النيوزويك أسلوبها المعتاد في كتابة عناوين تقاريرها الخاصة ، فقد كانت تستخدم عنوانين ممتدين على صفحة واحدة لكل موضوع ، وكان أحد هذين العنوانين يتصف بالشمولية أو العمومية ، وكان يكتب بحروف كبيرة ، أما العنوان الثاني فكان أكثر تفصيلاً ، وأكثر تخصيصًا ، وكان يكتب بحروف أصغر من سابقه ، ونستطيع أن نذكر بعض الأمثلة على تلك العناوين على النحو التالي :

فارس العراق الأسمر :

صدام حسين ينشيء قوة عسكرية عظمى ويكرس عبادة الفرد .

مستأسد بغداد :

صـدام حسين يبث الرعـب في جيـرانه ، ويخلق اضطرابًا بتـروليًـا جديدًا بغـزوه المذهل.

والآن حرب المستقبل :

بعد انتهاء الحرب البـاردة ، الصراعات الإقليمية ستكون الخطر الرئيسي ، وسـتختبر حدود القوة الأمريكية .

وفيما عدا ذلك كانت النيوزويك تستـخدم عنوانًا واحدًا مع التقارير الصغيرة ، ومع المقالات ، كما كانت تستخدم العناوين الفرعية داخل متن الموضوع .

وفي مجلة أكـتوبر تم استـخدام المانشيتـات على الأغلفة ، حتى ولو كـانت صورة الغلاف ليس لها صلة بأزمة الخليج ، وقد اختلفت مجلة أكتوبر عن مجلة نيوزويك فيما يتعلق بـالأغلفة ، فبـينما كانت نـيوزويك تستـخدم صورة واحـدة تشيـر بها إلى أبرز موضوعاتها داخل العـدد ، كانت مجلة نيوزويك تستخدم أكثـر من صورة في كثير من الأحيان ، وكان هذا يعني استخدامها أكثر من عنوان على صفحة الغلاف .

وبالنسـبة للعناوين داخل المجلة ، فـقد اسـتخدمـت العناوين الممتـدة على صفـحة واحـدة ، كما استخـدمت أكثر من عنوان مع التحقيقات والأحاديث الصـحفية ، كما استخدمت عناوين على عمود واحد أو اثنين مع الموضوعات الصغيرة والأخبار .

٢ - الصور :

من المعروف أن الصور تمثل عنصـرًا أساسيًا في المجلات الأسبوعـية ، ولذلك كانت الصور من أكثر عناصر الإبراز التي استخدمتها مجلتا الدراسة ، فقد نشرت مجلة أكتوبر حوالي ٩٩٨ صورة ، ضمن الموضوعات المتـعلقة بأزمة الخليج ، في حين نشرت مجلة نيوزويك نحو ٦٤٠ صورة ، بإجمالي ١٢٨٥ صورة لكلتا المجلتين .

وعلى الرغم من تفوق مـجلة أكتوبر على مجلة نيـوزويك في عدد الصور ، إلا أن المساحـة التي أفردتها مـجلة نيوزويك للصور فـاقت بكثير مـساحة الصـور في مجلـة أكتوبر ، فقـد احتلت الصور في نيوزويك مساحة تعـادل ١٥٦,٧٢ صفحة ، في حين كانت مساحة الصور في مجلة أكتوبر ٨١,٩٨ صفحة ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن

مجلة نيوزويك كانت تعطي اهتمامًا أكبر للصور الموضوعية على الصور الشخصية ، في حين حدث العكس في مجـلة أكتوبر التي سجلت الصور الشـخصية فيـها ٦٤٥ صورة بنسبة ٦٤,٦٪ ، بينما سجلت الصور الموضوعـية نحو ٣٥٣ صورة بنسبة ٣٥,٤٪ فقط ، ومعروف أن الصور الشخصية تحتل دائمًا مساحة أصغر بكثير من الصور الموضوعية .

وفي مجلة نيوزويك سـجلت الصور الموضوعية ٤٨١ صورة بنسـبة ٧٥,٢٪ ، بينما سجلت الصور الشخصية ١٥٩ صورة بنسبة ٢٤,٨٪ .

وتميل الصحف باستمرار إلى استخدام الصور الموضوعية لأن تأثيرها يكون أكبر بكثير من الصور الشخصية ، ولذلك فإنه يعاب على مجلة أكتوبر غلبة الصور الشخصية على الصور الموضوعية .

وفيما يتعلق بصـور الشخصيات في مجلة أكتوبر جـاءت صور الرئيس حسني مبارك في المركـز الأول حيث سـجل ٧٦ صـورة منها ١٩ صـورة شـخصـية ، و٥٧ صـورة موضوعية ، يليه الرئيس العراقي صدام حسين الذي نشرت له المجلة ٦٨ صورة منها ٤٢ صورة شخـصية و ٢٦ صورة موضـوعية ، وجاء الرئيس بوش في المركـز الثالث حيث سجل ٦٢ صورة ، كان من بينها ٤٦ صورة شخصية و ١٦ صورة موضوعية .

وكان إجمالي صور الشخصيـات الثلاث نحو ٢٠٦ صور بنسبة ٢٠,٦٪ من إجمالي الصور الشخـصية والموضوعيـة ، ومعنى ذلك أن ثلاث شخصيـات استأثـرت بما يزيد على $\frac{1}{5}$ الصور التي نشرتها مجلة أكتوبر خلال فترة الدراسة .

وفي مجلة نيوزويك جاءت صور الرئيس صدام حسين في المركز الأول ، فقد نشرت له المجلة ٢٤ صورة شخصية و ١٤ صورة موضوعيـة ، فضلاً عن احتلاله أغلفة خمسة أعداد من المجلة خلال فترة الدراسة ، بإجمالي ٤٣ صورة .

وجاء الرئيـس بوش في المركز الثـاني بعد الرئيس العـراقي حيث سـجل ١٨ صورة موضوعية و ١٣ صورة شخصية ، وغلاف عدد واحد ، بإجمالي ٣٢ صورة .

وعلى عكس مجلة أكـتوبر التي تفوقـت فيها صـور الرئيس مبارك ، نجـد أن صور الرئيس العراقي تتفوق على صـور الرئيس بوش في النيوزويك ، وكان ذلك ينسجم مع

سياسة وسائل الإعلام الأمريكية الرامية إلى التركيز على شخصية الرئيس العراقي ، باعتباره العدو رقم واحد ، ومصدر كل الشرور .

وفيما يتعلق بالصور الموضوعية ركزت مجلة أكتوبر على نشر صور قوات التحالف الأمريكية والعربية ، وصور القوات العراقية ، والأسرى العراقيين ، والأسلحة العراقية المدمرة ، واللاجئين الفارين من الكويت ، وصور المنشآت البترولية المحترقة في الكويت ، وصور التلوث البترولي في الخليج .

أما مجلة نيوزويك فقد ركزت على نشر صور القوات الأمريكية والأسلحة الأمريكية ضمن قوات التحالف ، كما ركزت على صور الجيش العراقي ، والأسرى العراقيين والتلوث البترولي في الخليج ... وغيرها .

ومع ذلك فقد واجهت وسائل الإعلام الأمريكية بصفة عامة صعوبات في الحصول على صور مثيرة بسبب الرقابة التي فرضتها البنتاجون على تغطية وسائل الإعلام للقوات والحرب ، ويقول ماكارثر إن بعض الذين تحدثوا عن خبطات صحفية مثل مساعدة فريق مجلة لايف في القبض على الجنود العراقيين الذين استسلموا ، أو العثور على مقبرة مساحتها ٥٠ ألف متر حفرها العراقيون حديثًا لضحايا الحلفاء المحتملين من الهجوم البري ، أو سبق الصحفيين لجنود الحلفاء في دخول الكويت ، كل هذه الأعمال تتضاءل إزاء عدم وجود صور حربية حقيقية ، أو صور الجنود والمدنيين الجرحى أو القتلى .

ويكشف ماكارثر عن أن معظم الصور المرعبة في الأعداد الأربعة الخاصة من مجلة لايف ، كانت صورا لجثث الحرب الإيرانية العراقية ، وأنه لم يظهر سوى صورة عراقي واحد ميت في العدد المجيد من مجلة لايف الأسبوعية ، وأن محرر الصور في وكالة رويتر قال إنه ليس هناك أي توثيق بالصور للقتال الحقيقي في الخليج (١) .

وحينما نجح توني كليفتون مراسل مجلة نيوزويك في مشاهدة بعض القتال الذي دار مع القوات العراقية ، ضمن مجموعة صحفية رافقت وحدة من المارينز ، ونشر القصة

---

(١) ماكارثر : مرجع سابق ص ١٧٢ - ١٧٤ .

في عدد النيوزويك الصادر في ٤ مارس ١٩٩١ ، فإن الصورة المرافقة لها كما يقول - ماكارثر - كانت تصور تمرينًا قتاليًا للبحرية ، وليس المعركة التي راقبها كليفتون(١).

٣ - الخرائط والرسوم البيانية والرسوم التوضيحية :

في ظل منافسة التليفزيون الذي كان يقوم بتغطية فورية للأحداث في منطقة الخليج عبر الأقمار الصناعية ، وفي ظل الرقابة التي حالت دون حصول الصحافة على صور مثيرة لجأت الصحف الأمريكية إلى استخدام الخرائط ، والرسوم البيانية والتوضيحية والجداول .

وقد نشرت مجلة نيوزويك خلال فترة الدراسة ٣٥ خريطة ، حاولت خلالها توضيح مواقع القوات العراقية في الكويت وجنوب العراق ، ومواقع حشود قوات التحالف في منطقة الخليج والبحر الأحمر ، كما استخدمت هذه الخرائط لتوضيح سيناريوهات الحرب التي نشرتها في أثناء فترة الأزمة ، ثم لتوضيح سير العمليات بعد نشوب القتال .

ويذكر ماكارثر أن النيوزويك كانت من أولى المجلات الأمريكية التي نشرت ملحقًا يضم خمس خرائط لمنطقة الحرب ، وكانت هذه الخرائط مثقبة من طرفها المثبت في العدد ، بحيث يمكن نزعها واستخدامها كملصق . وأنها دخلت في منافسة حادة مع مجلة تايم في مجال نشر هذه الخرائط ، حتى أن حرب الخرائط بينهما أصبحت حديث أهل المهنة .

وتجدر الإشارة إلى أنني لم أعثر على مثل هذه الخرائط التي يمكن نزعها في أعداد مجلة نيوزويك ، وإنما عثرت عليها في أحد أعداد مجلة تايم ، ولا ندري ، إن كان ماكارثر قد نسب هذه الخرئط بطريق الخطأ إلى النيوزويك ، أم أن النيوزويك كانت تستبعدها من طبعتها الدولية ، وتضعها في طبعتها المحلية .

على أية حال فقد نشرت المجلة ٣٥ خريطة - كما أشرنا آنفًا - ضمن موضوعاتها على مدى فترة الدراسة ، بينما نشرت مجلة أكتوبر ثماني خرائط عن مواقع البترول ،

(١) المرجع السابق: ص ٢٦٤ .

ومواقع القوات ، وخريطة تصور الضربة الجوية ، كما نشرت خريطة للأسلحة والقوات نقلاً عن مجلة تايم الأمريكية .

وفيما يتعلق بالجداول نشرت مجلة نيوزويك ١٨ جدولاً ، في حين نشرت مجلة أكتوبر أربعة جداول فقط ، وكانت هذه الجداول تستخدم للمقارنة بين العراق والدول الأخرى في المنطقة ، أو بين العراق وقوات التحالف ، من حيث عدد القوات والأسلحة ، وعددها ، وأنواعها ، كما استخدمت لبيان حجم الإنتاج البترولي في الدول الخليجية، واستهلاك دول العالم من النفط وغيرها . . .

وفضلاً عن ذلك استخدمت الرسوم البيانية أيضًا لتوضيح أشياء مماثلة .

وقد لجأت مجلتا الدراسة أيضًا إلى نشر الرسوم التوضيحية ، فعلى سبيل المثال نشرت النيوزويك ١٦ رسمًا توضيحيًا ، بينما نشرت مجلة أكتوبر عشرة رسوم ، وقد لجأت المجلتان لنشر هذه الرسوم لتوضيح كيفية عمل بعض الأسلحة ، مثل صاروخ باتريوت ، أو صواريخ كروز ، كما تم نشر رسوم توضيحية للبدل الواقية من الغازات السامة والأقنعة وكيفية استخدامها .

واعتمدت المجلتان على نشر هذه الرسوم في الحالات التي تعذر فيها الحصول على صور لبعض المواقع مثل مخابيء الرئيس العراقي ، فقد نشرت المجلتان رسمًا توضيحيًا لمخبئه ، مع شرح مفصل عن تصميمه ، وتجهيزاته المترفة ، وقدرته على الوقاية من الهجمات النووية والإشعاعات الناجمة عنها .

وهكذا نجد أن المضمون الذي قدمته مجلتا الدراسة ، والمعالجة التيبوغرافية التي ساندته نجحا إلى حد كبير في تعزيز تأثير المادة الصحفية المقدمة ، ومكنت مجلتي الدراسة من الصمود في وجه المنافسة التي واجهتها الوسائل المطبوعة من التليفزيون .

الخاتمة

كانت أزمة الخليج واحدة من الأزمات التي استخدم فيها الإعلام كسلاح من أسلحة الحرب ، فقد سعت الإدارة الأمريكية منذ إرسال قواتها إلى منطقة الخليج إلى إدارة الإعلام وتوجيهه الوجهة التي تخدم أهدافها وسياستها في الخليج ، وكانت الأساليب التي لجأت إليها لتحقيق هذا الهدف تتلخص في منع التغطية المنفردة من جانب المراسلين ، فضلاً عن فرض أنواع مختلفة من الرقابة على أعمالهم. وقد نجحت البنتاجون في ذلك إلى حد كبير ، الأمر الذي جعلها تعتبر حرب الخليج هي الحرب الأفضل تغطية في التاريخ ، في حين اعتبرها بعض الصحفيين الأمريكيين هزيمة ساحقة للصحافة وللتعديل الأول في الدستور .

وقد أثبتت هذه الأزمة أن الإعلام الأمريكي لا يتمتع بحرية مطلقة ، كما قد يعتقد الكثيرون ، وإنما هو يخضع للتنظيم -ولكن باعتدال - كما أنه يسير على عادة الانسجام مع السياسات الحكومية ، مع حرية مناقشة هذه السياسات ، ولهذا السبب أذعنت غالبية الصحفيين في وسائل الإعلام الأمريكية للقيود التي فرضتها البنتاجون على تغطية أزمة الخليج ، ومن قبلها غزو بنما وجرينادا .

وقد تبين أن وسائل الإعلام الأمريكية لا تجرؤ على اتخاذ موقف غير شعبي ، وأنها لا تقوم بتغطية الاحتجاجات ضد الحرب ، إلا حينما يصبح المحتجون أغلبية - وهو ما فعلته في فيتنام . وقد تبين أيضًا أن المشكلة بالنسبة للصحافة الأمريكية ، هي أن الشعب الأمريكي ليس لديه اعتراض على تدخل الإدارة الأمريكية في إدارة الإعلام وتوجيهه ، أو فرض القيود عليه ، ولذلك فإن الصحفيين الذين سعوا إلى تبرير أعمالهم لسنوات عديدة ، بالاستشهاد بحق الجمهور في أن يعلم ، واجهوا جمهورًا عاقد العزم على ممارسة حقه في زمن الحرب في ألا يعلم .

وقد أظهرت استطلاعات الرأي تأييد الرأي العام الأمريكي لسياسة الإدارة الأمريكية في الخليج ، وللقيود التي فرضتها على الإعلام في تلك الأزمة ، بل إن الرأي العام أدان وسائل الإعلام لإعطائها اهتمامًا كبيرًا للمحتجين ضد الحرب .

ولقد أوضح موقف الرأي العام الأمريكي والغربي بصفة عامة ، خطأ اعتماد الرئيس العراقي على الرأي العام الأمريكي في أن يقوم بالضغط على الإدارة الأمريكية ، لمنعها من شن حرب في الخليج ، كما تبين أن الرأي العام الأمريكي ليست له تلك القوة السحرية التي كان يؤمن بها الكثيرون ، بل لقد تبين أنه بالإمكان توجيهه وتشكيله من خلال استخدام وسائل الإعلام .

وقد أثبتت هذه الدراسة أن تأثير التغطية الإعلامية ينتقل بصورة أفضل بين الدول التي تتشابه في مواقفها السياسية ، أكثر من تلك التي تتباين في مواقفها ، ولكن مع اختلافات طفيفة تعود إلى اختلاف ظروف كل دولة ، ومع ذلك يظل الاتفاق على الخطوط الرئيسية قائمًا .

ففيما يتعلق بأسباب الغزو العراقي للكويت ، اتفقت مجلتا أكتوبر ونيوزويك على نسبتها إلى طموحات الرئيس العراقي، وإلى أطماعه في السيطرة على بترول الخليج ، وإنشاء امبراطورية النفط الكبرى ، ومن هذا المنطلق رفضت مجلة أكتوبر ادعاءات الرئيس العراقي فيما يتعلق بحق العراق التاريخي في الكويت ، وادعاءاته بتحقيق العدل الاجتماعي من خلال إعادة توزيع الثروة ، كما رفضت محاولاته للربط بين انسحابه من الكويت، وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وذلك في الوقت الذي تحدثت فيه مجلة نيوزويك عن قيام الرئيس العراقي بغزو الكويت بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية في العراق بسبب حربه مع إيران التي استغرقت ثماني سنوات ، وقيامها بترديد اتهامات العراق للكويت ، فيما يتعلق بسرقة البترول من حقل الرميلة ، ورفض الكويت تقديم المساعدة التي طلبها العراق والأردن ، وحاجة العراق إلى مدخل إلى مياه الخليج .

وفي الوقت الذي ناقشت فيه النيوزويك الاتهامات التي وجهت إلى إبريل جلاسبي السفيرة الأمريكية في العراق ، بأنها أعطت الرئيس العراقي الضوء الأخضر لغزو الكويت ، نجد مجلة أكتوبر تنفي نفيًا قاطعًا أن تكون هناك مؤامرة أمريكية وراء الغزو العراقي للكويت ، بل إن الكاتب محمود عبد المنعم مراد يسارع إلى الادعاء بأن الغزو

كان مؤامرة عـراقية فلسطينية ، ولكنه لا يلبث أن يكتشف بعـد عدة أسابيع خطأ ادعائه ويعدل عنه .

وقد تركزت معالجة مجلتي الدراسة على تقديم المبررات لتدخل دولتيهما عسكرياً في الأزمة ، وعلى مناقشة الخيارات المطروحة لحلها ، وصولاً إلى ترجيح أفـضلها ملاءمة لإنهاء الأزمة .

وقد دارت المبررات التي قدمتها مجلتا الدراسـة ، لتدخل دولتيهما ضد العراق حول خمسة أسباب نذكرها فيما يلي :

١ - تقـديم الرئيس العراقـي على أنه عدو مـرعب وهتلر جـديد ، يمكن أن يكون مصـدرًا لتهديد الـسلام والأمن العالميين ، وقـد اعتمـدت النيوزويك ووسـائل الإعلام الأمريكيـة ، ومن ورائها الإدارة الأمـريكية على هذا المنطق ، لـتبرير حـشد المجـهود الحربي الأمريكي ، وإرسـال قوات أمريكية إلى الخليج ، وإقناع الرأي الـعام العالمي في الوقت نفسه بحشد تحالف دولي عسكري ضد العراق ، أمـا مجلة أكتوبر فقد استهدفت من وراء ذلك كسب تأييد الرأي العام المصري للسياسة المصرية في الخليج ، في مواجهة معارضة بعض الدول العربية ، وبعض أحزاب المعارضة المصرية .

وقد نجحت مجلتا الدراسة في تحقيق هذا الهدف من خلال إطلاقهما نحو ١٢٠ صفة سلبية على الرئيس العراقي في مجلة أكتوبر ، و ٨٠ صفحة سلبية في مجلة نيوزويك ، وقد تكررت هذه الصـفات في المجلتين طوال فـترة الدراسة نحـو ١٦٤٣ تكرارًا ، كان نصيب مجلة أكتوبر منها ١١٩٢ تكرارًا ، ونصيب مجلة نيوزويك ٤٥١ تكرارًا .

وكان من أبرز الصفات التي أطلقت على الرئيس العـراقي وصفه بأنه ديكتاتور وهتلر جديد ، وطاغيـة ، وقاتل وسفاح ، ومجنون ، وأنانـي ، ونرجسي ، وشرير وإرهابي وليس مسلمًا ، وليس عبد الناصر ، وليس عربيًا ، وقويًا ، وليس قويًا ، ومجرم حرب ، ومستأسد ، وطموح ، وقاسي القلب لا يرحم .... وغيرها .

وعلى الرغم من وجود بعض الـصفات الإيجابيـة ضمن هذه الصفـات إلا أنه جرى استخدامها بصورة سلبية مثل وصفه بأنه قوي للتخويف من تلك القوة .

٢ - المبالغة في قوة العراق العسكرية لتقديم مصدر آخر للخطر والتهديد ، خصوصًا إذا كانت هذه القوة في يد شخصية مثل صدام حسين الذى يتسم بالجنون والعدوانية ، والديكتاتورية والطموح إلى تكوين قوة عظمى عراقية - كما ادعت النيوزويك .

وكانت مجلة نيوزويك هي التي انفردت بالمبالغة في قوة العراق العسكرية ، في حين وضعت مجلة أكتوبر قوة العراق العسكرية في حجمها الطبيعي ، بل سعت إلى التهوين من شأنها قبل الحرب .

٣ - حماية المصالح العربية والمصالح الغربية ، وقد اعتمدت المجلتان أولاً على بيان الأضرار التي ألحقها الغزو العراقي بالمصالح الغربية ومصالح الدول النامية ، في حين اهتمت مجلة أكتوبر ببيان الأضرار التي عادت على مصر وعلى الأمة العربية والقضية الفلسطينية من إجراء الخطوة العراقية .

وقد تمثلت المصالح الغربية فيما يلي :

أ - حماية السعودية أكبر منتج للبترول في العالم العربي بما لديه من ١٩٪ من احتياطي البترول العالمى .

ب - حماية أمن الطاقة في الخليج ، باعتباره مسألة أمن قومي أمريكي .

جـ- تحرير الرهائن الغربيين .

د- تحرير الأمريكيين من شبح فيتنام .

أما مصالح مصر والبلاد العربية فقد قدمتها مجلة أكتوبر على النحو التالي :

أ - حل الصراع العربي الإسرائيلي .

ب - سداد ديون مصر ، والمساهمة في تنميتها .

جـ- ارتقاء العمالة المصرية سلم التفضيل في دول الخليج .

د - حصول مصر على نصيب في إعادة أعمار الكويت .

هـ- استعادة مصر دورها القيادي في المنطقة .

٤ - الممارسات العراقية في الكويت التي تمثل انتهاكًا للقيم والأعراف والقوانين والمبادىء ، وتتمثل في أعمال السلب والنهب والقتل والاغتصاب ، والتعذيب التي

يمارسها الجنود العراقيون في الكويت ومعاناة المصريين والأجانب العاملين هناك ، واتباع العراق سياسة الاستيطان والضم في الكويت .

٥ - إقامة نظام عالمي جديد يقوم على إرساء الشرعية وحكم القانون ، مع إعطاء الأمم المتحدة دورًا فعالاً للتصدي للعدوان في ظل هذا النظام ، وقد تبين أن الرئيس بوش قام بصك هذا الشعار وتعليبه في أثناء أزمة الخليج ، ليقوم بدور تعبوي كبير في حشد التحالف الدولي المناهض للعراق وتنظيم صفوفه ، وعلى الرغم من أن مجلة نيوزويك كانت أكثر اهتمامًا من مجلة أكتوبر بالترويج لهذا النظام . إلا أنها سرعان ما توصلت بعد نشوب حرب الخليج إلى أن النظام العالمي الجديد ، كان أحد ضحايا تلك الحرب ، وأنه سوف يدفن في رمال السعودية ، كذلك فإن الرئيس بوش صاحب هذه الفكرة ، استعمل تعبير النظام العالمي الجديد من أغسطس ١٩٩٠ حتى مارس ١٩٩١ حوالي ٢٧٤ مرة ، ولكن ابتداء من مارس ١٩٩١ ، وحتى انتهاء رياسته في يناير ١٩٩٢ ، لم يستخدم هذا التعبير سوى ثلاث مرات (١) .

٦ - وثمة سبب سادس لم تكشف عنه مجلة النيوزويك على الأقل ، وهو حماية أمن إسراتيل (٢) ، وقد تم تجاهل هذا الهدف عن عمد ، لأنه كان كفيلاً بدعم ادعاءات الرئيس العراقي ، ومع ذلك فقد حذرت مجلة أكتوبر من أن العراق بغزوه الكويت ، خرج من حسابات الأمة العربية ، ومن رصيدها ، وأنه أفاد إسرائيل ، وأضر القضية الفلسطينية .

وفيما يتعلق بموقف المجلتين من سبل حل الأزمة ، أسفرت الدراسة عما يلي :

١ - أيدت مجلة أكتوبر الحل العربي في بداية الأزمة ، ودعت إلى احتواء الصراع عربيًا ، ولكنها لم تلبث أن دعت إلى نبذ الحل ، لأنه سيؤدي إلى تكريس الاحتلال

---

(١) محمد حسنين هيكل: مصر والقرن الواحد والعشرون ، ورقة حوار ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٤ ص ١٩ .

(٢) خالد بن سلطان بن عبد العزيز : مرجع سابق ص ٣٦٧ .

العراقي للكويت في ظل إصرار الرئيس العراقي على التشبث بموقفه .

٢ - ناقشت المجلتان الحل السلمي للأزمة ، القائم على استخدام العقوبات الدولية لإجبار العراق على الإذعان لقرارات مجلس الأمن والانسحاب من الكويت ، وقد بدت النيوزويك أكثر تأييداً لحل وسط ، ولإعطاء العقوبات وقتًا أطول من مجلة أكتوبر ، وخصوصًا في فترة حشد القوات ، في حين أيد كتاب أكتوبر الحل العسكري منذ بداية الأزمة ، ظنًا منهم أن القوات الأمريكية وصلت إلى السعودية لتبدأ ضربة عسكرية ضد العراق على الفور ، في حين كانت النيوزويك تدرك أن العمل العسكري سيتطلب وقتًا أطول حتى تستكمل البنتاجون حشودها واستعداداتها للعمل العسكري .

وكانت أحد أسباب كُتّاب أكتوبر في عدم تأييدهم الحل السلمي ، هو أن العقوبات تحتاج وقتًا طويلاً ، سيتم خلاله تكريس الاحتلال العراقي للكويت ، ولذلك حصل الحل السلمي في مجلة نيوزويك على ١٩٤ تكرارًا ، في مقابل ١٧٥ تكرارًا في مجلة أكتوبر ، وليس معنى ذلك أن النيوزويك كانت أكثر ميلاً للحل السلمي من العراق ، ولكن كشفت الدراسة عن أن الإدارة الأمريكية مارست حربًا نفسية ضد العراق ، تردد صداها في النيوزويك ، وكانت هذه الحرب النفسية تقوم على التلويح يومًا بالحرب ، ويومًا بالسلام ، لإرباك العراقيين وتضليلهم بشأن نوايا الحكومة الأمريكية ، وتشجيع الرئيس العراقي على تبني مواقف متشددة ، من خلال إيهامه بأن الأمريكيين غير راغبين في المواجهة ، حتى تتاح لهم فرصة توجيه ضربة عسكرية ضده وضد بلاده ، لتدميرها .

وعلى الرغم من ارتفاع تكرارات الحل السلمي في مجلة نيوزويك على مجلة أكتوبر ، إلا أن الحل العسكري للأزمة ، فاق في تكراراته الحل السلمي في النيوزويك ، حيث سجل ٣١٧ تكرارًا في النيوزويك ، و٣٨٢ تكرارًا في مجلة أكتوبر .

وقد تبين خلال هذه الدراسة أن محرري مجلتي النيوزويك وأكتوبر كانوا من الصقور الذين أيدوا الحل العسكري ، الأمر الذي أدى إلى اتهام بعض المواطنين في البلاد العربية لمجلة أكتوبر هي الأخرى بدق طبول الحرب و واتهام النيوزويك من جانب قرائها أيضا بتأييد الحل العسكري .

وقد نـاقشت مـجلتا أكـتوبر ونيـوزويك أن الحرب هي الحل الوحـيد لأزمـة الخليج وقد حصلت هذه الفئة في مـجلة أكتوبر على ١٥٠ تكرارًا بنسبة ٣٩,٣٪ ، في مـقابل ٦٨ تكرارًا في النيـوزويك بنسـبة ٢١,٥٪ ، ويرجع السـبب في انخفـاض تكرارات هذه الفئة في النيوزويك إلى أنها لم تبدأ في الحديث جديا عن الخيار العسكري إلا بعد أن أعلن الرئيـس بوش مضاعـفة عدد القوات الأمـريكية في الخليج في شـهر نوفمبـر ١٩٩٠ ، وإعلانه أن المهمة تحـولت من حماية السعـودية إلى تحرير الكويت ، ومـعنى ذلك أنه تم الانتقـال من مرحلة البـحث عن حل سلمي ، إلى مـرحلة الخيـار العسكري .

وفي إطار الحديث عن الحل العـسكري ، ناقشت المجلتان المواعـيد المحتـملة لنشوب الحرب ، وقد استهدفت النيوزويك من هذه المناقـشة تضليل العراق بشأن موعد الضربة الجوية ، ثم الحرب البرية ، وقد سجلت المواعيد الـتي اقترحتها النيوزويك للحرب ٢٦ تكرارًا بنسبة ٥٢ ٪ ، في حين سجلت أكتوبر ٢٤ تكرارًا بنسبة ٤٨٪ .

وكان واضحًـا من معالجة المجلتين للخـيار العسكري أن أحد أهدافـه كانت الإطاحة بالرئيس العراقي ، وقد حصلت في النيوزويك على ١٦٥ تكرارًا بنسبة ٥٢,١٪ ، وفي أكتوبر على ١٩ تكـرارًا بنسبة ٥٪ ، فضلاً عن تدمـير القوة العسكرية العـراقية ، الذي سجل في النيـوزويك ٥٠ تكرارًا بنسبة ١٥,٨٪ ، وفي مـجلة أكتوبر ٢٦ تكرارًا بنسـبة ٦,٨٪ .

وفيمـا يتعلق بالفنون الصحفيـة التي استخدمتـها مجلتا الدراسة لمعـالجة أزمة الخليج سنجد أن مجلة أكتوبر اعتمدت على المقال بصـفة أساسية الذي احتل المرتبة الأولى فيها يليه الخبر ، ثم بريد القراء ، فالتحقيق الصحفي ، فالكاريكاتير ، فالحديث ، وغيرها ، أما النيوزويك ، فقد اعتمدت على فن التـقرير الصحفي في الأساس ، يليه بريد القراء ، ثم الكاريكاتير ، فـالخبر ، واستطلاعـات الرأي ، والمقال ، والصور المعلق عليـها ، وأخيـرًا الحديث الصحـفي، وكانت عـوامل الإبراز التي اعتمـدت عليهـا المجلتان هي الصـور ، والخرائط والرسوم التوضيحية ، والجداول .

وكانت المنطلقات الإيديولوجية التي قامت عليها مبررات المجلتين للتدخل ضد العراق تجعل الدفاع والعقلانية والحرية والديمقراطية في جانب الحلفاء ، في مقابل العدوان واللاعقلانية والقسر والإجبار ، والديكتاتورية في جانب العراق ورئيسه صدام حسين .

أما التكتيكات الدعائية التي اعتمدت عليها المجلتان فكانت على النحو التالي :

١ - عدم السماح للأصوات المعادية للحرب بالظهور في النيوزويك خلال الشهور الأولى من حشد القوات ، وفي أكتوبر طوال فترة الأزمة وإلى ما بعد انتهاء الحرب .

٢ - إرباك العدو وتضليله من خلال التلويح بالسلام تارة وبالحرب تارة أخرى ، وهو ما فعلته النيوزويك فقط .

٣ - التدرج في الإعلان عن الأهداف ، فقد كان الهدف الأولى لعملية درع الصحراء هو الدفاع عن السعودية ، لحين اكتمال الحشود ، ثم تحول إلى تحرير الكويت ، ثم إلى تدمير القوة العسكرية العراقية ، والإطاحة بالرئيس العراقي ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن النيوزويك تحدثت منذ بداية الأزمة عن أن الإطاحة بالرئيس العراقي هدف غير مقرر رسميا ، ولكنها تحدثت عن أن أحد الأهداف سيكون تدمير القوة العسكرية العراقية .

أما مجلة أكتوبر فقد تحدثت عن أن مهمة القوات المصرية في السعودية دفاعية لا هجومية ، ولكن تحول العملية من الدفاع إلى الهجوم ، اضطر القوات المصرية إلى الاشتراك في تحرير الكويت .

٤- استغلال الدين من جانب مجلة أكتوبر ، بجعل الكفر والإلحاد وانتهاك المبادىء الإسلامية في جانب العراق ، في مقابل الإيمان والالتزام بالمبادىء الإسلامية من جانبنا .

وإذا كانت المنطلقات الأيديولوجية والتكتيكات الدعائية قد حققت نجاحًا كبيراً في إدارة الأزمة من جانب الولايات المتحدة ، وكفلت لها تكوين التحالف الدولي والحفاظ عليه ، وعلى التأييد لعملية درع الصحراء ، ثم عاصفة الصحراء فيما بعد ، إلا أن هذا

النجاح يتطلب إعادة النظر في سياستنا الإعلامية ، حتى يمكن تجنب التأثيرات الضارة لانتقال تأثير الإعلام عبر الحدود الدولية ، وعبر وسائل الإعلام المختلفة ، كما يتطلب منا إعادة النظر في تأهيل إعلاميينا حتى يكونوا على مستوى الأحداث فهما ، واستيعابًا ، وتفاعلاً ، بما لايسمح لوسائلنا الإعلامية بالنجراف فى تيار الإعلام الغربى ــ وخصوصاً الأمريكى ــ الذى أثبت قدرته علي توجيه التغطية الإعلامية للأحداث الدولية .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المصادر العربية :

١ - المجلات محل الدراسة :

أ - أعداد مجلة أكتوبر من ٥ أغسطس ١٩٩٠
إلى ٣١ مارس ١٩٩١

٢ - مقالات منشورة :

١ - صلاح الدين حافظ : حرية الإعلام وأزمة الخليج ، مجلة الدراسات الإعلامية أبريل - يونيه ١٩٩١ .

٢ - د. عواطف عبد الرحمن : تجليات التبعية الإعلامية في حرب الخليج ، مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٦٦ ، يناير - مارس ١٩٩٢ .

٣ - د. محمد السيد سعيد : الأزمة بين انقسام الرأي العام ووحدة الوجدان ، مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٦٤ يوليه - سبتمبر ١٩٩١ .

٤ - د. نيفين عبد المنعم سعد : صحافة المعارضة المصرية والأزمة ، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد ٦٤ ، يوليه - سبتمبر ١٩٩١ .

ثانياً : المراجع العربية :

١ - د. حامد ربيع : الثقافة العربية بين الغزو الصهيوني وإدارة التكامل القومي ، دار الموقف العربي ، القاهرة ١٩٨٢ .

٢ - الفريق أول ركن / خالد بن سلطان بن عبد العزيز : مقاتل من الصحراء ، ط١ ، دار الساقي ، بيروت ١٩٩٥ .

٣ - زياد أبو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، ط١ ، دار عمان للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٤ .

٤ - سالينجر ، بيير (وآخرون) : حرب الخليج ، الملف السري ،ط٦، باريس ، د.ت .

٥ - د. سمير حسين : بحوث الإعلام ، الأسس والمبادىء ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٦ .

- د. سمير حسين : تحليل المضمون ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٣ .

٧ - د. فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٤ .

٨ـ د. فاروق أبوزيد : الصحافة المتخصصة ،ط، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٦ .

٩ - كارولين ديانا لويس : التغطية الإخبارية للتليفزيون ، ترجمة محمود شكري العروي ، مراجعة وتقديم سعد لبيب ، المكتبة الأكاديمية القاهرة ١٩٩٣ .

١٠ - د. كرم شلبي : الإعلام والدعاية في حرب الخليج ، ط١ ، مكتبة التراث ، القاهرة ١٩٩٢ .

١١ - مارسيل ، سيرل : أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد ، ترجمة د. حسن نافعة ، سلسلة دراسات أزمة الخليج (١٤) ، ط١ ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، القاهرة ١٩٩٢ .

١٢ - ماكارثر . جون آر : الجبهة الثانية ، التضليل الإعلامي في حرب الخليج ، ترجمة محمود برهوم ، وآخرون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٩٣ .

١٣ - محمد حسنين هيكل : حرب الخليج ، أوهام القوة والنصر ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر بمؤسسة الأهرام ، القاهرة ١٩٩٢ .

١٤ - محمد حسنين هيكل : مصر والقرن الواحد والعشرون ، ورقة حوار ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٤ .

١٥ - وودورد ، بوب : القادة ، أسرار ما قبل وبعد أزمة الخليج ، ترجمة عمار جولان وآخرون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١ .

ثالثاً : المصادر الأجنبية :

١ - المجلات محل الدراسة :

A - Newsweek , April , 1990 No . 15 .

- Newsweek from August 6 , 1990 .

To March 25 , 1991 .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

1 - Cheny , George : We're Talking War : Symbols, Strategies and images, Greenberg , Bradly (editor) : Desert Storm and The Mass Media , Hampton press , inc . Cresskill , New Jarsey 1993 .

2 - Hiebert , Ray Eldon : Public Relations as a weapon of Modern War , Greenberg , Bradly (editor) : Desert storm and the Mass Media , Hampton press , inc . Cresskill , New Jersey 1993 .

3 - Kaid , Lynda lee (and Others) : Telling The Gulf war story , Greenberg , Bradly (editor) : Desert Storm and the Mass Media , Hampton Press , inc . Cresskill , New Jersey 1993 .

4 - Kellner Douglas : The crisis in The Gulf and The Lack Of Critical Media Discourse , Greenbere , Bradly (editor) : Desert storm and the mass Media , Hampton Press , inc . Cresskill , New Jersey 1993 .

5 - Ulrich , Carolyn (and athers) : Ulrich's Internationaal Periodical Directory , Bowker , New York 1994 .

الفهـــرس

رقم الصفحة